

١٧١

الجليلة

في تفسير القرآن الكريم

استعمل على عجائب بديع لا تروى وغرائب لا يابأ باها

تأليف

الأستاذ الحكيم شيخ ططاوي جوهري

المدرس بالجامعة المصرية ومدرسة دار العلوم سابقا
متع الله المسلمين بحياه آمين

الجزء السابع عشر

طبع بمطبعة

مطبعة النشائي في بيروت واولاده بمصر

وتمت الطبعة في سنة ١٣٤٨ هـ

وباشر طبعه - محمد أمين عمران

دي الحجة سنة ١٣٤٨ هـ

وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تفسير سورة فاطر

(هي مكية)

(آياتها ٤٥ — نزلت بعد الفرقان)

(مقدمة في مبادئ السور)

لقد اتصلت هذه السورة بالسورة التي قبلها فانه جاء في آخرها - وحيل بينهم وبين ما يشتهون كما فعل بشيايعهم من قبل انهم كانوا في شك مربك - فهو لاء شاكون في أمر العث وقلوبهم محجوبة ونفوسهم محبوسة ، وذلك لأن النفوس الضعيفة التي تنزل الى هذا العالم وتستعد بعد الى فهم العالم اللطيف والملائكة والأرواح ولبعث والحشر ، تكون كل أمها موجهة الى عالم المادّة ولا تنفي به بديلا

فإن ابتداء هذه السورة منترا المطيعين الملائكة الذين هم يشرونهم عند الموت ويوم القيامة ويحسونهم ويهيمونهم مدة الحياة والحيرات لأجل استعدادهم

بتدأ الله سورة لتدخلة بأن المدة لتر بيبته لجميع العوالم وفي الأنعام بتفصيل العالم المادّي الى طلام وضياء ولطيف وكثيف وفي الكهف بالتصرف في العالم اعلى بالديوت وانزال القرآن لتجعل للقلوب وجهة شريفة كما ردت المادّة الى نوار في سورة الأنعام وفي سورة ساء أن العالم المادّي يتصرف فيه من حيث النتائج الخاصة فيه دخلا واحراجا في لأرض وتديا لمستوع والتفنن في المادّة بالأثمار والأزهار والنعم التي لانهاية مداهها واحداً لها وتسخير الأتزين لساح الآخرين كنزاً في الأرض ودفا في ائري وبنينا في العصور لتقدية صور في لأجيب المتأخرة . ويمكن علم السماء في التصرف المناسب له . ثم أباه أيمانياً في هذه السورة . فكما كن الارواح في لأرض والخراج منها عصه من فعل الانسان الأول للانسان الآحرف سبأ

هكذا في سورة فاطر يكون صعود الملائكة الى عالم السماء ونزولهم الى عالم الأرض تنعما للعباد وتسخيروا لمنفعتهم بالتدبير في النظام وتبليغ الوحي والاطعام . وكما يختلف الكائنون من نوع الانسان والمؤلفون والمعلمون والاول في آرائهم وعقولهم وآثارهم يختلف الملائكة في درجاتهم ومقدار قواهم . ولا يعرف الناس ذلك إلا بمقاييس وهو الطائر والجنح والذوالأربعة وفوق ذلك

فتبين من ذلك أن الحمد في الفاتحة على مجمل وفي الأنعام لتفصيل الكفيف واللطيف وفي الكهف لتزيين العقول بالعلوم كما زينت المادة بالعجائب البهجة وفي سبأ بأنواع الجبال الأرض من نبات وثمر وبما خزن الأولون للآخرين من مال وكمال وفي سورة الملائكة بنهاية النهايات وزينة الأرض والسموات وهو عالم الملائكة الذي اليه تتجه الأنظار بل هو مرمى أهل الجنة ليتخلصوا من المادة ويصلوا الى مقام الكمال فكأن العالم المجمل في الفاتحة فصل بعدها في الامور المادية وفي العقلية وانتهى بأرقى العقلاء وهم الملائكة وليس بعد ذلك من نهاية لنوع الانسان . ولذلك يقول تعالى في سورة سبأ - وله الحمد في الآخرة - ومعلوم أن الحمد لا يكون إلا على النعم ولا تعرف النعم إلا بالعلم وقد ذكر العالم المادى والمعنوى في الحمد المختلفة كأن الانسان لا يصل الى العالم الأعلى عند سدرة المنتهى ويشاهد عالم الملائكة إلا بعد المرور على درجات هذه العوالم دراسة وتفكيراً ثم ينتهى الى عالم الجبال . انظر هذا الترتيب . انظر كيف أخر هذا المعنى الى سورة الملائكة . انظر كيف لم يذكره في سورة الفاتحة ولا في سورة الأنعام ولا في الكهف ولا في سبأ بل ألمع في سبأ الى أن الحمد لله في الآخرة وحده وأظهر المقصود في سورة فاطر . واذا شئت منهجاً آخر في هذا أخصر أقول لك : الحمد في فواتح السور جاء لمقتضيتين وخاتمة المقدمة الأولى : حمد على نعم ظاهرة في العالم المشاهد في الفاتحة والأنعام . المقدمة الثانية حمد على نعمة العلم والحكمة في الكهف وعلى حسن الترتيب في انتقاله من الأولين الى الآخرين ومن العلماء للجهلاء فان بعض ما يبلغ في هذه الأرض الإلهامات للعقلاء والوحى للأنبياء وبها يخرج أنواع الأعمال الصالحات والمنافع العمة التي بهازية الدنيا . فأما النتيجة فهي العوالم المفلتة من العلم إذ هم الذين بهم ينزل العلم والوحى في الأرض ويخرج للعوالم العاقمة وهم يزلون من السماء بالعلوم فيلهمونها للناس ويعرجون بأعمال الناس . فالولوج في الأرض والخروج منها نتائج النزول من السماء والصعود فيها من حيث التأثير ومقتضيات من حيث الدرس والتفكير . فالعوالم السفلية نتائج العوالم العلوية من حيث النظام ولكنها لا يتوصل اليها إلا بعد المرور على العوالم السفلية طبقة طبقة فدرس العالم المشاهد كما في الفاتحة والأنعام ثم العلم المعقول بالتفكير وترك آثاراً لمن بعدهنا وحيث نستحق الرقى الى عالم السموات مع الملائكة

هذا ما حاضرنى في نظام هذه الآيات بالنسبة لما قبلها من المحامدى أوائل السور . فانظر مناسبتها لما بعدها في هذه السورة . فانظر كيف يقول سبحانه - اليه يصعد لكلم الطيب والعمل الصالح يرتفعه - ثم انظر كيف خص خشية الله بالعلماء الباطنين في السموات والأرض والألوان والجبال . ثم أوضح درجات العاملين فيهم المتقصد والمتوسط والساق . ولا ريب أن السابقين هم المقربون في جنات العليم والقرب مما يكون لهم العلم والعمل جعل الله الذين ورثوا الكتاب ﴿ ثلاثة أقسام ﴾ وجعل الملائكة دى أجمحة مشى وثلاث ورع . فذكر ثلاث درجات أيضاً وأعقب ذلك بأنه يزيد في الخلق ما يشاء وله اذا فتح للناس رحمة فليس يسكنها أحد . فللملائكة درجات وللذين ورثوا الكتاب درجات والدرجات ليست واحدة عند حد دن باب الرتبة مفتوح لمن هو أهل من نوع الانسان . إن ذكر الملائكة في أول السورة مقدمة لصعود الكلام الطيب ورفع العمل وارتقاء درجات المؤمنين كما تابعت درجات الملائكة . إن عالماً الذي يعيش فيه عالم دراسة فليس الناس في الدنيا وعلى قدر دراستهم يكون مقامهم بعد الموت . أفهم - طر الناس كيف كانت الأمم تعلم التلاميذ في المدارس واذا أتوا دروسهم وصعوبهم في أعمال تناسب ما كانوا يدرسون . ومما مثل الباطنين في العوالم المادية والمعنوية المذكورة في أوائل

السور المبسووة بالحمد وفي الآيات الآتية في هذه السورة المحبة للطرفي اختلاف الألوان في الجبال والحيوان
والإنسان إلا كمثل اللاميد الذين يدرسون في المدارس السياسية ليعرفوا نظام الممالك وسياستها ثم يكونون
من رجل السياسة ، هكذا هؤلاء الحكماء والمفكرون اذا ماتوا كانت نفوسهم عاكفة على ذلك الجبال وعجائب
العلم كأنهم ملحقون بالملائكة يظرون في التدبير العام الإلهي مفكرين في جمال فاطر السموات والأرض
جاءت الملائكة رسلا الخ . انتهت المقدمة

﴿ تقسيم السورة ﴾

فلأجمع الكلام على هذه السورة في ﴿ ثلاث مقامات ﴾ المقام الأول في تفسير البسملة ﴿ المقام الثاني ﴾
في تفسير الألفاظ ﴿ المقام الثالث ﴾ في تفسير السورة مرأى فيه تقسيمها

﴿ المقام الأول ﴾

(في تفسير البسملة وقوله تعالى - إن ربا العتور شكور - وقوله - والدى أوحيا اليك)

من الكتاب هو الحق مصدقا لما بين يديه إن الله بعباده لحير بصير -)

لقد يبدو لنا طر أول وهلة أن هما تباعدا فيما بين هذه الثلاثة وهي البسملة والآيتان بعدها وأما ليست
في مقام واحد وأنا أشرح المقام شرحا تاما فأبين أولا كيف يكون الله رحما وغفورا وشكورا وحيرا وصيرا
مع ن العبد يكون كذلك فهو رحيم رحمن وخير وصير وعفور وشكور ، ثم كيف كان اشتراك الخالق
والخلق في الاسم اشتراكا لطيفا اشقبه على الجبال من المبتدعة في الأمم الاسلامية فضلاوا بأعقادهم الالهية
في بعض ناس من الأئمة كما تقدم في هذا التفسير ثم كيف كان الاسلام هو المحص للحقيقة وحده ومطهرها
وحدانية لئلا موافقا في ذلك حقائق الديانات القديمة مخالفا لظواهرها ، وكيف كان هذا الموضوع مما يجب
إيضاحه لأنه ليس على كثير من جهلاء المسلمين وبعض حاصتهم

تقدم في أوائل سورة الروم ولقمان والسجدة عند تفسير البسملة تفسير موجز لبعض أسماء الله الحسنى
وإن اشترك الأسماء بين الخالق والخلق لم يكن إلا الاسم من صفات العبد لاماسة بينها وبين صفات الله
والأسماء دلالت على صفات الاشتراك لفظي لا غير وهذا واضح هناك وضوحا تاما ، ولكي أريد أن أبين
هذا الأمر لأصاح لي من تبيينه لأن الأمم الاسلامية اليوم يتناقض فيها الناس أهويل عن الصوفية ملتذات
متهوشت على اعتقاد مثيرات للشكوك وكثير من الصالحين الجهلاء يوجهون وجوههم تلقاء أناس مشهورين
فيعتقد فيهم كأنهم عيان غم ومدحاً وكان تر بوبية حلت فيهم وانتهت اليهم كما هو مشهور ومدكور فأقول :
يرى في الله - الملقونة - تخلفوا بأحلاق الله . إن الله كذا وكذا خلقا من تخلق بواحد منها دخل الجنة ،
ويقول الشيخ طوسي العلامة أبي الشيخ أبي القاسم الكركاني قال : « إن الأسماء التسعة والتسعين اسما تصير
أوصافا لعبد وهو بعد في السلوك غير واصل » وقال بعضهم « أنا الحق » وقال أبو يزيد البسطامي (إن صح
- يرى عنه) « سبحاني ما أعظم شأنى » . ويشاع عن ألسنة الناس أن الأستاذ الأكبر (عبد الدين) يقول .
« الرب عبد ولعبد رب » فيت شعري من المحدث

ومشاهد كثير يقرر عنه . رائد عتد كثير من الفرق لاسلامية في بعض الأئمة من آل البيت
الالهية وتقدم في هذا التفسير أن الصوفية في آخرهم ماؤا إلى التشيع وتدخلوا مع الامامية وهناك اعتقدوا
اعتقدوا كما عتته في هذا التفسير . فهذه محال المصائب التي حلت بهذه الأمم الاسلامية وهي التي أصابت
الاعتقاد ووحشت لسفريق . فوالآن بين الأخوة في تبياننا واضحاً وشرحها شرحا وافيا بمعونة الله عز وجل
فهو نبي وفقى وهو نبي شرح صدرى وهو نبي هدى في عدا وما كنت لأهتدى لولا أن هدى في الله فأقول :

إن كل علم لا يبحث عن تاريخه فهو قليل الفائدة يحفظه الناس ولا يدركون سرّه ولا يسبرون غوره .
ومسألة الله وخلقه والرب والعبد قديمة العهد منذ الحليقة . فهل لك أيها الذكي أن أحدثك عنها حديثا جيلا
يشرح صدرك لتعلم أن ما دخل على عقول المسلمين حديثا لم يكن رمية من غير رام ، بل إن المسلمين لما خالطوا
الأمم قرؤا علومهم فقلوا فلسفتهم وعقائدهم وهاك تدخلت بينهم وهم لا يشعرون ، ألم أقدم لك في هذا
التفسير أن علوم الصابئين دخلت في أمم الاسلام حتى ان البوفى أدخل دعوات الكواكب السبعة في دين
الاسلام ووزع آيات القرآن على تلك الكواكب ، ألم أبين لك سابقا أن بعض فرق الشيعة مثل ابن الصباح
القام في أواخر القرن الخامس تكفوا على حساب الجمل وحسبوا آيات القرآن به وأدخلوا حساب الأسماء في
التعاليم والدعوات ولكن ابن الصباح اتخذ له سبيلا آخر تقدم إيضاحه ومع الناس من قراءة العلوم وشوقهم
الى الأخذ عن الامام من آل البيت الى آخر ما تقدم ، ألم أذكر لك أن الأوفاق من مثلث ومربع وخمس الى
المتسع كانت تكتب عند قدماء المصريين وبقية الصابئين بالقرب بها للكواكب فقلها المسلمون الى دين
الاسلام وطبقوها على الآيات ، وهاهي هذه الكتب تناع وتقرأ في أقطار الاسلام وثلاثة أرباع المتعلمين في ديار
الاسلام عاكفون عليها مغرورون بها وهم لا يعلمون أن هذه أديان منسوخة جاهلة ودين الاسلام هو الذي
نزل لإبطالها

اذا عرفت هذا سهل عليك أن تهتم ما سأرده لك من علوم قديمة تناقلتها الأمم جيلا بعد جيل وقرنا
بعد قرن والأهم الاسلامية أدخلتها في الدين وأكثر الناس لا يعلمون ، فهذا كان هو السبب في الاتسكاس على
الرأس وسقوط كثير من الأمم الاسلامية في هذه الجهالة العمياء . ومتى عرفت الحقائق في أمثال هذا التفسير
فهناك يكون الارتقاء والسعادة العظمى لأمم الاسلام

اعلم انه لم يبق محال للرب أن لكل دين قديم ﴿ وجهين ﴾ أحدهما سرّي والآخر طاهري كدين
البرهمية في الهند واهرمسية في مصر والوثنية في اليونان ، وطواهر كل هذه الديانات اشراك وتثليث وطقوس
ورموز صعبة الحل وأصنام وهياكل فهذه الطواهر كلها قد جعلوها للعامة معتقدين أنهم لن يعقلوا إلا المحسوسات
فأما الرؤساء فهم جميعا كما دل عليه الكشف الحديث الذي كشفه علماء لفرسيس والانكليز مجمعون في جميع
هذه الديانات على أن الله واحد سرمدى ، يقول (مانو) الفيلسوف الهندي : « الله هو الكائن بنفسه الذي
لا يمكن أن تصبه الحواس المادية بل الروح فقط ، وهو المبرّه عن أجزاء مطورة ، أولى سرمدى روح الكائنات
الذي لا يمكن العقل أن يدركه على ما هو عليه »

وقل (كولوكا) الهندي وهو من أشهر مفسري أسفار (الفيدا) والأكثر اعتبارا عند الشعب الهندي
« إن الأقدمين مع تاليهم لقوى الطبيعة المتعددة لم يكتفوا يعتقدون إلا إله واحد فقط هو مسدع
وعلة الكائنات وهو أولى غير هيولى حاصر في كل مكان سعيد (هذه الكلمة لا تجوز في ديننا) منزه عن كل
كدر وهم وهو الحق بالذات ومسح كل عدل وحكمة المدير الكل والمرتب نظام العالم . لاشكل له ولا صورة ولا
حد ولا نسبة »

وكان من عادة (البراهماتما) عند قبوله التلميد في الدرجة الثانية أن يقول له هكذا : « تذكر يا بني انه
لا يوجد إلا إله واحد فقط رب الكون وعلة الكائنات والواجب على كل برهمن أن يعبد في الناطق . واعلم
أن هذا السر يجب كتمه عن العامة والجهلاء وان كاشمت به أحما يحل بك البلاء »
ويقولون : « إن الله وحده هو الموجود الحقيقي الثابت الحياة وهو الذي خلق المدة وبث فيها الحياة »
ويسمون هذه الثلاثة : الجوهر (الله) والمادة والحياة ومن هنا نشأ التثليث . فليس لتثليث عندك
الأمم أن الله ثلاثة بل معناه أن الموجودات كلها ثلاثة : واحد هو الله واثن هما المدة وحياتها . فلهذا

إن كل علم لا يبحث عن تاريخه فهو قليل الفائدة يحفظه الناس ولا يدركون سرّه ولا يسرون غوره .
 ومسألة الله وخلقه والرب والعبد قديمة العهد منذ الخليقة . فهل لك أيها الدكيّ أن أحدثك عنها حديثا جيلا
 يشرح صدرك لتعلم أن ما دخل على عقول المسلمين حديثا لم يكن رمية من غير رام ، بل إن المسلمين لما حاطوا
 الأُمّ قرؤا علومهم فنقلوا فلسفتهم وعقائدهم وهماك تدخلت بينهم وهم لا يشعرون ، ألم أقدم لك في هذا
 التفسير أن علوم الصابئين دخلت في أُمّ الاسلام حتى ان البوني أدخل دعوات الكواكب السبعة في دين
 الاسلام ووزع آيات القرآن على تلك الكواكب ، ألم أبين لك سابقا أن بعض فرق الشيعة مثل ابن الصباح
 القاسم في أواخر القرن الخامس عكفوا على حساب الجمل وحسبوا آيات القرآن به وأدخلوا حساب الأسماء في
 التعاليم والدعوات ولكن ابن الصباح اتخذ له سبيلا آخر تقدّم اصاحه ومع الناس من قراءة العلوم وشوقهم
 الى الأخذ عن الامام من آل البيت الى آخر ما تقدّم ، ألم أذكر لك أن الأوفاق من مثلك ومرجع ونجس الى
 المتسرع كانت تكتب عند قدماء المصريين وبقية الصابئين لا تقرب بها للكواكب فقلها المسلمون الى دين
 الاسلام وطبقوها على الآيات ، وهاهي ده الكتب تناع وتقرأ في أقطار الاسلام وثلاثة أرباع المتعلمين في دار
 الاسلام عاكفون عليها معرورون بها وهم لا يعلمون أن هذه أديان منسوخة جاهلة ودين الاسلام هو الذي
 نزل لا طائلها

اذا عرفت هذا سهل عليك أن تمهم ما سرّده لك من علوم قديمة تناقلتها الأُمّ جيلا بعد جيل وقرنا
 بعد قرن والأُمّ الاسلامية أدخلتها في الدين وأكثر الناس لا يعلمون ، فهذا كان هو السبب في الاتكاس على
 الرأس وسقوط كثير من الأُمّ الاسلامية في هذه الجهالة العمياء . ومتى عرفت الحقائق في أمثال هذا التفسير
 فهماك يكون الارتقاء والسعادة العظمى لأُمّ الاسلام

اعلم انه لم يبق محال لارب أن لكل دين قديم ﴿ وحيتين ﴾ أحدهما سرّي والآخر طاهري كدين
 البرهمية في الهند والهرمسية في مصر والوثنية في اليونان ، وطواهر كل هذه الديانات اشراك وثنايت وطقوس
 ورموز صعبة الحل وأصنام وهياكل فهذه الطواهر كلها قد جعلوها للعامة معتقدين أهم ان يعقلوا إلا المحسوسات
 فأما الرؤساء فهم جمعاً كما دل عليه الكشف الحديث الذي كشفه علماء لفرنسيس والانكليز مجمعون في جميع
 هذه الديانات على أن الله واحد سرمدى ، يقول (مانو) اليلسوف الهندي : « الله هو الكائن بنفسه الذي
 لا يمكن أن تصبه الحواس المادية بل الروح فقط ، وهو المبرّه عن أخزاء مسطورة ، أولى سرمدى وروح الكائنات
 الذي لا يمكن العقل أن يدركه على ما هو عليه »

ودل (كولوكا) الهندي وهو من أشهر مفسري أسفار (الفيدا) والأكثر اعتساراً عند الشعب الهندي
 « إن الأقدمين مع أنهم لفوى الطبيعة المتعددة لم يكتفوا يعتقدون إلا إلها واحداً فقط هو مسدع
 وعلة الكائنات وهو ألى غير هيرى حاصر في كل مكان سعيد (هذه الكلمة لا تحور في دينا) مبرّه عن كل
 كدر وهم وهو الحق بالذات ومسح كل عدل وحكمة المدر الكمل والمرتب اطام العالم . لا شكل له ولا صورة ولا
 حد ولا نسبة »

وكان من عادة (البرهمناتما) عند قبوله التلمذ في الدرجة الثانية أن يقول له هكذا : « تذكر يا بني أنه
 لا يوجد إلا إله واحد فقط رب الكون وعلة الكائنات والواحد على كل شيء أن يحسده في المطن . واعلم
 أن عدا السرّ يحكمه عن النامة بالجهلاء وإن كانت به أحد ليس بك البلاء »

ويقولون : « إن الله وحده هو الموجود الحقيقي الثابت للحياة وهو الذي خلق المدّة وثقّم الحياة »
 ويسمون هذه الثلاثة . الجوهر (الله) والمادة والحياة ومن هنا تأ التثليث . فليس تثليث عندك
 الأُمّ أن الله ثلاثة بل معناه أن الموجودات كلها نارية واحد هو الله رائد من عمدة المدّة وحياتها . فمدّة

ظاهرة وحياتها لا تكون إلا بنفوس وعقول وهي التي تعبر عنها الشرائع بالملائكة
هذه هي علوم الأمم السابقة ، فجهاهم كانوا يعتقدون التثليث وقد جاء علم الأرواح الحديث الذي امتلات
به أوروبا فأفاد أن توهم الجاهلاء التثليث هو رأى مادى بشرى لا إلهى ، فالعلوم الروحانية اليوم مطبقة على
التعاليم السرية عند الأمم القديمة ومنطقة تمام الانطباق على دين الاسلام

وبالجملة فالأمم الهندية والأمم المصرية كان جهاهم يكتفون بقشور الألفاظ والأصنام والهيكل وحكاؤهم
يعتقدون أن الله واحد ويحبونه حبا جبا ويعشون في أسرار الطبيعة ونظامها العجيب غراما برهم الواحد
الأحد ومنفعة لعباده باستخراج كنوز الطبيعة التي يعرف بعضها اليوم نساك الهند في الغابات

هذا ملخص ما عرف في الكشف عن هاتين الأمتين ، فإذا سمعت أن الديانة البرهمية عندهم مؤسسة
على التثليث وأن (برهم) عندهم هو الأزلى الواحد الأحد المنزه عن المادة وأن (براهما) و(فيشنو)
(سيفا) صفاته فهو الخالق الحافظ لخلقه المقلب لهم من حال الى حال وأن هذه الثلاثة إله واحد ، فاعلم أن
الكشف الحديث أظهر أن هذا التثليث وإن رجع الى الصفات فليس له وجود ألبتة في ﴿سفر الرحمن﴾
القديم ، فهو اختراع اخترعه البراهمة ثم جعلوا لكل واحد من هؤلاء الثلاثة هيكلًا خاصا وعبدوها ثم أكثروا
من الأصنام في بلاد الهند وما جاورها من الصين وألبان لأن عقول الناس إذا أدركت الحقائق لاتنقاد الى
الرؤساء كما ان البهيمة ان لم نضع الغطاء على عينيها لاتنتفع بها في ادارة الطاحون ولا الساقية

وإذا سمعت في كلام طيماوس الحكيم اليونانى كما تقدم في ﴿سورة الشعراء﴾ تحت عنوان « بهجة
العلم والطب » انه يقول ما نصه : ﴿إن هذا العالم هو إله محسوس على مثال الاله المعقول﴾ وقد قلنا هناك
إن هذه العبارة في دينا كفر وهو قصد بها أن العالم آباره وهو يدل على حكمته وقدرته . انتهى بالمعنى

فاعلم أن ذلك القول يقرب من أقوال البراهمة ، وقد قلت لك ها ان الأمم الاسلامية سرت لهم ظواهر
العلوم والاعتقادات فنطقوا بها تارة واعتقدوها الجاهلاء تارة أخرى . فمن قال منهم « أنا الحق » ومن قال
« سبحانه الخ » فليس معناه أن الله هو نفسه عين عبده فان هذه غير معقولة وليس عند أولياء المسلمين
من الأسرار ما ينافى العقل فليس من أسرار الولاية أن يقال باجتماع القيضين والبالحالات العقلية . فهل يقول
الولى إن النفي والاثبات يجتمعان . أو يقول : العدم والوجود يكويان معا . كلا . ثم كلا . وإذا قال أبو يزيد
البسطامى « انسلخت من نفسى كما تنسلخ الحية من جلدها فنظرت فإذا أنا هو » فليس معناه انه هو نفس
الله بل معناه انه انسلخ من شهوات نفسه وهواها وهمها فلم يبق فيه متسع لعبير الله ولم يكن له هم سوى معرفة
الله تعالى . قال : « فإذا لم يحل في القلب إلا جلال الله وجاله حتى صار مستغرقا به يصير كأنه هو لا انه هو تحقيقا »
قال الامام الغزالى في كتاب « المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى » مانصه :

﴿ وفرق بين قولنا كأنه هو وبين قولنا هو هو . لكن قد يعبر بقولنا هو هو عن قولنا كأنه هو كما ان
الشاعر تارة يقول كأنى من أهوى وتارة يقول أأ من أهوى وهذه منزلة قدم فان من ليس له قدم راسخة في
المعتولات ربما لم يميز أحدهما عن الآخر فينظر الى كمال ذاته وقد تزين بما تلاها فيه من جليلة الحق فيظن
انه هو فيقول أنا الحق وهو غلط غلط الصارى حث رأوا ذلك في ذات عيسى فقالوا هو الإله بل غلط من يطر
الى امرأة قد انطبع صورة ملونة فيها فيظن أن تلك الصورة هي صورة المرأة وأن ذلك اللون لون المرأة
وهيات بل المرأة في نفسها لا لون لها وشأنها قبول صور الألوان على وجهه يتحایل الى الناظرين الى طاهر
الامور أن ذلك هي صورة المرأة حتى ان الصبي اذا رأى انسانا في المرأة ظن أن الانسان في المرأة ، فكذلك
القلب خال عن الصور في نفسه وعن الهيئات وانما هيئته قبول معاني الهيئات والصور والحقائق فما يحله يكون
كل متحد به لانه متجده به تحقيقا ، ومن لا يعرف الزواج والخر اذا رأى رجاسة فيها خرم لم يدرك تباينهما فتارة

يقول لآخر وتارة يقول لازجاجة كما عبر عنه الشاعر حيث قال

رقّ الزجاج وراقت الخمر * فتشابهها فتشاكل الأضر

فكأنما خمر ولا قدح * وكأنما قدح ولا خمر

وقال مامدخصه في خاتمة ذلك الكتاب : ﴿وتحقيق الأمر في قول القائل ان معاني أسماء الله تعالى صارت أوصافا للخالق لا يتخلو من أحد أمرين إما أن تكون نفس أوصاف الله من العلم والقدرة والرحمة والشكر صارت أوصافا للعبد ، وإما أن تكون أمثالها هي التي صارت أوصافا للعبد لا أعينها ، فإذا قلنا بالأول أي ان صفات الله نفسها صارت للعبد ، فهذا لا يكون إلا بالاتقال أي انتقال نفس صفات الله من الله للعبد فيكون هذا العبد خالقا للسموات والأرضين وهو أزل أبدى عليم بكل شيء مرسل الأنبياء الخ وإما أن يكون بغير الانتقال وهذا يكون بأحد أمرين : إما بالاتحاد أي اتحاد ذات الله بالعبد حتى يكون هو هو فتكون صفاته صفاته ، وإما بطريق الحلول . فهذه الأقسام الثلاثة تفصيل للقسم الأول وهو أن تكون نفس أوصاف الله هي نفس أوصاف العبد . فأما القسم الثاني وهي أن تكون أوصاف العبد مماثلة لأوصاف الرب ، فتلك المماثلة إما مماثلة مطلقة من كل وجه بحيث يكون هذا العبد قادرا على كل شيء مثل الله تعالى ، وإما أن تكون المماثلة عبارة عن الاشتراك من حيث الاسم في عموم الصفات دون خواص المعاني ، فهذان قسمان آخران فتكون الوجوه خمسة والصحيح منها واحد فقط والبقية باطلة وهو أن يثبت للعبد من هذه الصفات أمور تناسبها على الجلة وتشاركها في الاسم ولكن لا تماثلها مماثلة تامة فبقيت الأربعة الباطلة

(١) فإذا قلنا إن صفة العبد تماثل صفة الرب مماثلة تامة بأن يكون محيطا بجميع المعلومات خالقا لجميع المخلوقات لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم كما أن الله عزيز حكيم فاذن يكون العبد خالق نفسه لأنه من جلة ما في السموات والأرض ، ثم اذا ثبتت هذه الصفات لعبدین فان كلا منهما يكون قد خلق صاحبه فكل منهما خالق من خلقه وكل ذلك خرافات وجهالات وترهات

(٢) واذا قلنا إن الصفات العالية انتقلت من الله للعبد فذلك محال عقلا لأن انتقال الصفات على وجه العموم مستحيل وهل تفارق الصفة موصوفها كأن ينتقل بياض زيد الى عمرو وعلم خالد الى ابراهيم ؟ وهل تقوم الصفة إلا بموصوفها ولو أن صفات الربوية انتقلت من الرب الى العبد لصار الرب إذ ذاك ليس ربا لأن صفات الربوية قد فارقت ، فاذن هو رب وليس رب في آن واحد وهو محال

(٣) واذا قلنا ان العبد اتحد مع الرب فعنه أن العبد هو نفس الرب بل ان قولك ان زيدا صار هو نفس عمرو محال واتحاد شيء بشيء محال لأنهما إما موجودان أو معدومان أو أحدهما موجود والآخر معدوم أو بالعكس ولا خامس لهذه الأقسام . فاذا كانا موجودين فمستحيل أن يكون أحدهما عين الآخر بل كل منهما موجود وقد يتحد مكان الموجودين وهل اتحاد مكان اثنين يوجب اتحاد الذاتين . كلا . بل كل منهما موجود فان العلم والارادة والقدرة قد تجتمع في ذات واحدة ولا يتباين محالها ولانكون القدرة هي العلم ولا الارادة ولا يكون قد اتحد أحدهما بالآخر وتكون التفاحة ناعمة ذات رائحة جميلة وهي جراء

فهذه انصاف ثلاث اختلفت وان اتحد محالها ، فاتحاد المحل لا يوجب اتحاد ما يحل فيه ، فاذن الامور الموجودة يستحيل أن يكون أحد هو وعين الآخر وان كان أحدهما موجودا والآخر معدوما ، فلا اتحاد لموجود بمعدوم والاتحاد بين شيئين مطلقا محال فهل يصير هذا البياض أو السواد ذلك البياض أو السواد مثلا كما يستحيل أن يقال ذلك السواد هو ذلك البياض فالشيء من نوع واحد لا يتحدان كما لا يتحد الشيان من نوعين مختلفين

(٤) وأما الحلول وهو الرابع من الأقسام الأربعة الباطلة فهو أن يقال الرب حل في العبد أو العبد حل في الرب ، تعالى الله عما يقول الجاهلون علوا كبيرا ، ولوصح هذا لم يوجب الاتحاد ولا أن يتصف العبد بصفات

الرب فان صفات الحال لا تصير صفات المحل بل تبقى صفة الحال كما كان

واعلم انه لا معنى للحلول إلا بأحد أمرين : إما النسبة بين الأجسام وأمكنها كالنسبة بين زيد ومكانه الجالس هوفيه وذلك لا يكون إلا بين جسمي ومن لا جسم له لا يكون له حلول بهذا المعنى ، وإما بالنسبة بين العرض والجوهر فالعرض لا قوام له إلا بالجوهر كاللبياص والسواد بالنسبة للوصوف فيعبر عنه بأنه حال فيه ، ولا جرم أن الله لا قوام له إلا بنفسه ، ولا جرم أن كل ما قوامه بنفسه لا يمكن أن يحل فيما قوامه بنفسه حلول العرض في الجوهر ، فإذا كان العبدان لا يحل أحدهما في الآخر فكيف يعقل الحلول بين العبد والرب تعالى ، إذن بطل الحلول وانتقال الصفات والاتحاد والاتصاف بأمثال صفات الله على التحقيق ولم يبق إلا المشاركة في الاسم فقط ، فالله رحيم وشكور الخ على الحقيقة والعبد كذلك ولكن على معنى الاشتراك في الاسم ثم ان معنى قولهم : ﴿ إن العبد مع الاتصاف بجميع ذلك سالك لا واصل ﴾ فيبانه أن السلوك تهذيب الأخلاق والأعمال والمعارف والوصول وهو أن يكشف له جليلة الحق ويكون مستغرقا به وينسلخ من نفسه بالكلية ويتجرد له فيكون كأنه هو ، والولاية يستحيل أن تخالف طور العقل . وإذا كوشف الولي بأن فلانا يموت غدا فهذا من الممكنات . ولكن إذا كوشف بأن الله يخلق المستحيل فذلك غير ممكن . ومن المستحيل أن يكشف بأنه هو صار نفس الله وصفاته كصفاته من كل وجه ﴾ انتهى ما أردته من الكتاب المذكور للإمام الغزالي رحمه الله تعالى مع حذف وإيضاح نارة واختصار أخرى

واعلم أيديك الله اني أطلت الكلام في هذا المقام لأني أعلم أن الأمة الاسلامية قد دخلت فيها آراء غريبة فلكم سمعت من أناس يقولون إن شوخنا هم نفس الإله وأذكر منهم رجلا كان معي ببلدة الجيزة يسمى عبد الشافي وله أستاذ كان موظفا بمحافضة مصر . فهذا كان يقول إن الله هو نفس أستاذي وأما نفس الله فلا يعقل أن يكون موجودا إلا على هذه الشريطة . وهكذا نسمع من وقت لآخر أن صوفيا يقول : ﴿ ان شئني يتصرف في أحوال الناس بل هو الله ﴾ ونسمع أعم البصري يقولون : ﴿ ان عيسى هو الله أو ابن الله ﴾ والأمم المصريون والبوذيون الذين ذكرتهم آنفا كانوا هم أول ناشرين لهذه الآراء عند عاقبتهم وهي مضطربة فانتحطت مداركهم ثم تحولت محوذة الى بلاد الاسلام فاستبدل الجهال من المسلمين جهلاء الشيوخ بالأصنام واستعنوا بالصالحين من بني آدم عن الكواكب وأصنامها وعن الملائكة . وكل هذه لاتنزع من الصدور إلا بالعلم والحكمة وأمثال ما سطرناه في هذا المقام

هذا واعلم أيها الذكي أيديك الله أن الله عز وجل رتب العالم العقلي كما رتب العالم الحسي وجعل الحسي كأنه نموذج للعقلي (يا سبحان الله ويا سعادته . اللهم إني أجدك على العلم وعلى الحكمة وعلى التوفيق وأعلن للآء موقفا أن من اتجه اليك وهو مخلص فأنك تعلمه والعلم هو غاية السعادة في الدارين) ها نحن أولاء نرى الانسان وأنواع الحيوان درجات بعضها فوق بعض . أفليس الطير والذين يركبون الطيارات قد تمتعوا بالهواء الجليل عند طيرهم . أفليس في الأرض حشرات دنيئات لاتعيش إلا في التراب وهكذا أمثال الحيات والعقارب والوبران . فهذه مسحوبات حقيرات ولكنها من صنعك . كل هؤلاء هؤلاء يمدهم الله بالعطاء والعممة ولكن فرق ما بين درجة الانسان والطير في الجو و بين درجة اليران والصراصير في خفيات الأرض . هذا من جهة الأحوال الجسمية . أما من جهة الأحوال العقلية فانا اذا وازنا ما بين الانسان والبهائم نجد فرقا شاسعا فله عقل ولها شئ سموه غيرة . فكما رأينا البون شاسعا بين مراتب الحيوان فهكذا كان البون شاسعا بين معتقدات طوائف الناس . فمنهم من يرى إلهه حجرا ومدرا . ومنهم من يرتقي فيراه شمسا وكوكبا . ومنهم من يراه فوق المادة . ومنهم من لا يرى إلهها وإنما يرى نفسه فقط وهو الملحد (والعياذ بالله) فكما تبين الحيوان في أحواله الجسمية والعكرية اختلف الانسان وتباين في معتقداته . والبون هناك كاللون هنا شاسع في الحاليين

نوع الله الحيوان ونوع المعتدات وهكذا نراه نوع أنواع النبات ولكل فائدة كالسواء وكالغذاء وكالفاكهة
وكالسم ، إن أرضنا والله معرض للصور أوهى صور متحركة (السيما توغرافيا) عالم يشرح صدر الحكيم إذ
يراه أمامه صوراً متحركة والجاهل جامد القريحة ، وبينما الحكيم المفكر يفرح بسعة الحكمة في نظام المادة
إذ يرى من جهة أخرى انه عالم متأخر فكان أرضنا جعلت محل تربية لأرواح ضعيفة تباينت أقدارها الناقصة
وأحوالها الطبيعية واستعداداتها فحشرت في هذه الأرض وريت على مقتضى درجاتها وستبث على هذه
الدرجات وأمرهم والله عجب ، قوم نراهم يسجدون للصنم فعقولهم لم تعرف صفات الله ولكنهم في الوقت
نفسه عرفوا نظام الدنيا وآخرون أتيح لهم تنزيه الاله ولكنهم لا يزالون ضعيفي الإدراك في صنعه وابداعه .
فهذه الأمم جمعاء أبناء التقاليد صرعى الأوهام والأوهام التي هي سبب ضعفهم قد جاء أو ان خذلانها بنشر
العلوم العقلية في الأمم كلها في العالم العقلي . فكما أتيح للأطباء في العالم كله اليوم أن يقتلوا المخلوقات الذرية
القائلات للإنسان والحيوان والأرض قد كثرت فيها التطهير بالمواد لقتل المكروبات فعاش وتكاثر الحيوان
والإنسان فهكذا نرى الآراء العقلية تنشر والخرافات تضحل بنسب مطردات في عوالمنا الأرضية . وكما أن
الحشرات والمكروبات لم يبدعها نوع الإنسان وان سطا عليها بالعقاقير وقللها هكذا أضليل الإنسان وان سطا
عليها العلم فقللها لا تزال باقية في الأرض ، فاذا رأينا بعض علماء الأمريكان والانجليز وغيرهم يرون الاسلام
دينا صحيحا وأكثر المستشرقين كذلك ويدخلون فيه ويعلمون وينشرون مبادئهم وأكثر أبناء الانجليز
يودون لو يسلمون ولكن يخافون من ذويهم كما أخبرنا بذلك (اللورد هيدلي) فان أكثر اقوم عاقلون ،
وهكذا اذا رأينا أُم الاسلام أولئك الذين صفت عقائدهم ونسوا الأصنام والمعبودات الباطلة فانه لا يزال كثير
منهم لا يعلم أن النظر في مصنوعات الله من الفلك والطبيعة والحيوان والنبات مقربات لله موجبة لحبه والغرام
بجماله وإلهام بلقائه وان عرف كثير منهم ذلك . فهذا النوع الانساني هذه شغفته ، ملكه التقليد ولكنه
كالدينا التي عاش فيها فهم كالثوب الخلق كلما وقع يوما فأتخرق . حظ الحكيم من هذه المناظر أن يفرح بجمال
الحكمة ونظام الدنيا ويرى أن الله حكيم في صنعه إذ جمع في أرضنا بين أرقى عالم وهي النفوس المشرقات
الفرحات بنظام ربها المتعطشة للقاءه الباحثات عن رجائه وبين النفوس البائسة اللاتي كأنها حجرة لانتفى
ما يراد بها . فالحكيم في الأرض في جنة وهو الشاهد وأهل الأرض مشهودون وهو السعيد بما يشاهد وهو
من أصحاب الأعراف الذين يعرفون كلا بسيماهم . فاذا رأى عقلا قاصرا ألقه بحيوان دنيء . واذا وجد عقلا
كبيرا ألقه بالملك . وهناك يدرك أن هذه الدنيا هي جنته وانها ما هي إلا معرض ومجئى أوسوق الصور العقلية
والحسية يلبس كل مخلوق صورته التي عشقها أوهى معمل تصنع فيه أدوات مختلفات تقوم بالطرق تارة والصقل
أخرى وهذا يرمز له سورة الضحى فاليتم والضلال والعقر رمز للرزايا والسكبات في هذا العالم الأرضي .
وهذه الرزايا جعلت مقومات لا معذبات لأن الرحيم الحكيم يضع الامور مواضعها فيجعل المصائب مقومات
كما تقوم الآلات بطرقها فاذا قومت فقد حان صقلها وهذا هو المرموز له بالايواء والهداية والعنى وشرح الصدر
ووضع الوزر ورفع الذكر فالمصائب ثلاثة والعم ضعفها وهذه النعم للإنسان العام مقابلات للصقل في الآلات
إن الدنيا دار كبيرة فيها وليمة عظيمة قد أعدها ملك لرعيته ورتبهم درجات في اعداد الطعام ورتبهم
ونظمهم فهم يأكلون وكل بأصحابه مقرون وكل حزب بما لديهم فرحون وبعد انقضاء هذه الوليمة يرجع
كل منهم الى داره التي خرج منها . وهذا هو تفسير « بسم الله الرحمن الرحيم » فرجته شاملة تعطى كلما
يليق له . انتهى الكلام على ﴿ المقام الأول ﴾ في تفسير البسملة والحمد لله رب العالمين . كتب صباح يوم
الأحد (١٦) فبراير سنة ١٩٣٠ م

المقام الثاني

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولَى أَجْنَحَةٍ مَنى وَثَلَاثَ وَرُبَاعَ
يُرِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ * مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا
وَمَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ * يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ
عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ * وَإِنْ
يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ * يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ
فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ * إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا
إِنَّمَا يَدْعُوا حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ * الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَالَّذِينَ آمَنُوا
وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ * أَفَمَنْ ذُوْنُ لَهُ سُوءٌ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ
يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبَ نَفْسُكَ عَنْهُمْ حَسْرَاتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ * وَاللَّهُ الَّذِي
أَرْسَلَ الرِّيَّاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَحْيَيْنَاهُ بِالْأَرْضِ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ *
مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ وَالَّذِينَ
يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يُبْورُ * وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ
نُطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا يَعْلَمُ وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلَا يُنْقِصُ مِنْ
عُمْرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ * وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ
وَهَذَا مِلْحٌ أُحَاجٌ وَمِنْ كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ
مَوَاجِرَ لَتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ * يُؤَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ
وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَحَدٍ مُسَمًّى ذَلِكَ هُوَ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ
مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ * إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ
يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِنْهُ خَبِيرٌ * يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ
الْحَمِيدُ * إِنْ يَشَأْ يُدْهِمَكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ * وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ * وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ

وَذَرْ أُخْرَى وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يَحْمِلُ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ إِنَّمَا تُنذِرُ الَّذِينَ
يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَمَنْ تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ * وَمَا
يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ * وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ * وَلَا الظُّلُّ وَلَا الْحَرُورُ * وَمَا يَسْتَوِي
الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ * إِنْ أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ
إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا * وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ * وَإِنْ يَكْذِبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ
الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ جَاءَهُمْ رَسُولُهُمْ بِالسُّبُطِ وَالْبَيِّنَاتِ وَالْبُزْزِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ * ثُمَّ أَخَذْتُ الَّذِينَ كَفَرُوا
فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ * أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ بُرُودًا مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا
وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيَضٌ وَنَحْمٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ * وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَأَلْأَنْعَامِ
مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ * إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ
كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّنْ تَبُورَ * لِيُؤْتِيَهُمْ
أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ * وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ
مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ * ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا
فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ *
جَنَّاتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرٍ مِنْ ذَهَبٍ وَيُؤْتَوْنَ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ * وَقَالُوا
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ * الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ
لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نُصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ * وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْفَوْنَ عَنْهَا وَيَحْمِلُونَهَا
وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَافُورٍ * وَهُمْ يَصْطَرِّخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا
نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوْ لَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذَقُوا
فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ * إِنَّ اللَّهَ عَالِمُ غَيْبِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ * هُوَ الَّذِي
جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِلَّا
مَقْتًا وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا * قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ
أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْهُ بَلْ
إِنْ يَعِدُ الظَّالِمُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا * إِنَّ اللَّهَ يُمِصُّكُمُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْ تَزُولَا وَلَكِنَّ زَالَنَا
إِنْ أَمْسَكْتَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا * وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَنْ تُحَاسِنَهُمْ نَذِيرٌ
لِيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى الْأُمَمِ فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا * اسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ

وَمَكَرَ السَّيِّئُ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ
 اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا * أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ
 الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ
 إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا * وَلَوْ يُوَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ
 يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيرًا

﴿التفسير اللفظي﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(الجد لله فاطر السموات والأرض) خالقهما ومبتدعهما على غير مثال سبق (جاعل الملائكة رسلا) إلى
 الأنبياء (أولى أجنحة) ذوى أجنحة . وليس معنى الأجنحة فى العالم المادى إلا ما يقدر به على الطيران .
 فأما فى عالم الأرواح فهو ما تمتاز به الملائكة من القوى والقدر الروحية التى لانسبة بينها وبين القوى المادية
 (مثنى وثلاث ورباع يزيد فى الخلق ما يشاء) يزيد فى خلق الأجنحة ما يشاء كما يزيد فى أرجل الحيوان ما يشاء
 حتى بلغت فوق العشرين . هكذا فى عقول الآدميين ورفيقهم النفسى * ويروى أنه عليه الصلاة والسلام رأى
 جبريل فى صورته له ستمائة جناح (إن الله على كل شئ قدير) فيزيد كل ما هو أهل للزيادة مادية أو معنوية
 كعقول الآدميين (ما يفتح الله للناس) ما يطلق لهم (من رحمة) مطر ورزق وعافية (فلا تمسك لها وما يمسك)
 وما يجمع (فلا يرسل له من بعده) من بعد أمساكه (وهو العزيز الحكيم) فيما أرسل (يا أيها الناس اذكروا
 نعمة الله عليكم) احفظوها واعرفوا حقها (هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والأرض لا إله إلا هو
 فأنى تؤفكون) فمن أى وجه تصرفون عن التوحيد الى الشرك (وان يكذبوك) فتأس واصبر (فقد
 كذبت رسل من قبلك والى الله ترجع الامور) فيجازيك واياهم (يا أيها الناس إن وعد الله) بالخير
 والجزاء (حق) لا خلف فيه (فلا تعزنكم الحياة الدنيا) فيذهلكم نعيمها (ولا يغرنكم بالله العرور)
 الشيطان (إن لشيطان لكم عدوة تحذوه عدوا) فى عقائدكم وأفعالكم وقوله (أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا)
 أى أفمن زين له سوء عمله بأن غلب هواه على عقله حتى انتكس رأيه فرأى الباطل حقا والقبيح حسنا
 كمن لم يزين له بل وفق حتى عرف الحقائق واستحسنه واستقبحه على مقتضى الحق وذلك قدر مقدور (فإن
 الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء) على مقتضى الاستعداد (فلا تذهب نفسك عليهم حسرات) أى فلا
 تهلك نفسك عليهم للحسرات على غيرهم . وقوله (فتشير سحابا) على حكاية استحضار تلك الصورة العجيبة
 الدالة على كمال الحكمة (فسقاه الى بلد ميت) أى نسوقه (كذلك النشور) أى مثل إحياء الموات ونشور
 الأموات (من كان يريد العزة فلله العزة جميعا) أى من كان يريد العزة فليعزز بطاعته بخلاف الكفار
 عباد الأصنام (إله يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه) أى إن الله يقبل الكلم الطيب وهو التوحيد
 والذكر والدعاء وقراءة القرآن . ومن الذكر « سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر » وكذلك
 يرفع الله العمل الصالح فإذا صعد الكلم الطيب بنفسه الى الله فالعمل الصالح يرفعه الله والمراد بصلاحه الاخلاص
 فيه فلا اخلاص فيه لا يقبل وذلك كأداء الفرائض . واعلم أن هذا المعنى به يعرف المسلمون أن العاوم

والمعارف والتحقق من نظام هذه العوالم لا يخرج عن كونها من الكلام الطيب . إن هذه المعارف من حيث نظمها وترقيتها للفكر الانساني من جلة الكلام الطيب بل قولنا « لا إله إلا الله » وما عطف عليه لاسبيل الى صعودها الى الله إلا اذا صعدت النفس في المعارف . فالتسبيح والتحميد والتوحيد درجات لالسالكين في العلم فالتسبيح درجة والتوحيد أعلى والتحميد أعلى وذلك العاقل ليس يكون إلا بالعلوم . فاذا رأيت في بعض الأحاديث أن سبحان الله نواها عشر درجات ولا إله إلا الله عشرون درجة والحمد لله ثلاثون درجة فليس ذلك لمجرد نطق اللسان بل العلم والمعرفة فاذا أيقن بذات مبرأة من المادة فهو أول الايمان . ثم اذا عرف أن العالم كجسم واحد يديره مدبر واحد كان ذلك أرقى . ثم اذا عرف أن جميع من في هذا الوجود منه واليه وأصبح ذلك ملائكة راسخة في النفس بتكرار البرهان والظن . فهناك تكون الدنيا والآخرة عند الانسان نظاما جليلا ويعرف ما لا يعرفه كثير من العلماء والعامة واذا ذلك يتم بالسعادة العلمية . ومتى خلس من الدنيا كان ذلك أوفر سعادة له . هذا هو المقصود من التسبيح والذكر . وهذا معنى صعود الكلام الطيب لله فالصعود هنا لن يكون إلا بصعود النفوس من الجهالة الى العلم ومن العمى الى الهدى

بهذا فلنفهم كلام الله سبحانه وتعالى ، فأما الذكر المجرد من العلم فذلك درجة العباد والصالحين وهؤلاء أواخر المراتب في دين الاسلام . ألم تر الى قوله تعالى - أولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين - فهؤلاء الذين ذكرتهم لك الآن هم الصديقون ، فأما الصالحون فهؤلاء يكون كل مقصودهم وهمهم العمل . بهذا نفهم السر في قوله تعالى أن الكلام الطيب يصعد بنفسه والعمل يرفعه الله إشارة الى أن الكلام الطيب أفضل من العمل الصالح ﴿ وبعبارة أخرى ﴾ العلم والحكمة أفضل من الأعمال والحمد لله على التوفيق

ثم قال تعالى (والذين يكرهون السيئات) أى المكرات السيئات كقريش في دار الدوة إذ تشاوروا في أمر النبي ﷺ من حيث الحبس والقتل والاجلاء (لهم عذاب شديد ومكر أولئك هويبور) يفسد ولا ينعد لأن الله مقدر الامور والله سبحانه يحفظ المصلحين من الأنبياء وتابعيهم (والله خلقكم من تراب) إذ خلق آدم منه ، وأيضا الأغذية التي تتحول الى الأجسام كلها من التراب والأغذية تصير دما ومن الدم النطفة ولذلك قال (ثم من نطفة) نطفة الآباء (ثم جعلكم آرواجا) ذكرنا وابائنا بقدر معلوم بحيث يكاد الفريقان يستويان عددا فلولم يكن كذلك لفضى نوع الانسان وهكذا كل حيوان ، لحفظ النوع لا يتم إلا بتلك المساواة ولا تكون المساواة إلا بتدبير وعلم وهذا معنى قوله (وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه) أى إلا بمعلومة له ولولم يكن كذلك وكانت المصادفة العمياء هي القائمة في هذه العوالم لم يترتب العدد في الزوجين ولم يحفظ التوازن في الانسان والحيوان وهؤلاء الذكور والاناث يعيشون على الأرض أياما محدودة ، ولو أن الأعمار طالت مئات السنين وتماثلت الدرّة وكثرت لكان على القدم ألف قدم ولكات الحياة الدنيا نارا وحجما إذ يكثر الناس وتقل الخيرات فلذلك تماوت الأعمار في جميع الأعصار وكانت بمقدار بحيث لا تطول فوق مائة ضيه الحكمة ، فاعتدل النظام بالمرض والموت والوباء والحرب . هذا هو نظام الأرض المحيى وهو قوله تعالى (وما يعمر من معمر) أى ولا يمد في عمر من مصيره الى الكبر (ولا ينقص من عمره) من عمر المعمر أى لا يجعل ناقصا (إلا في كتاب) وهو اللوح المحفوظ . ذلك لحفظ الموازين في الأرض حتى ينظم العمران فلولم يكن ذلك بمقادير لا يختلط الحابل بالنابل وساء مصير العمران إذ يكثر الناس وتزدحم الأرض ويشد الكرب ، وليس ذلك عسيرا على الله (إن ذلك على الله يسير) هين بغير كتابة (وما يستوى البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح أجاج) الفرات الذى يكسر العطش والسائغ الذى يسهل احذاره والأجاج الذى يحرق بملوخته ، وفي قراءة - سبغ - بالتشديد والتخفيف ، ذلك ضرب مثل للمؤمن والكافر (ومن

كل تأكلون لما طريا وتستخرجون حلية تلبسونها) هذا استيراد لصفة البحرين ، يقول الله تعالى هما وان خرج من كل منهما السمك واستخرج اللؤلؤ والمرجان من الملح فليس متساويين فيما هو المقصود الأصلي فأحدهما قد دخل فيه ما أفسده وهو الملح فغيره عن المقصود منه وهو سقي الأنعام والنبات ، فاذن الكافر كالملاح والمؤمن كالعذب بل البحر الملح أفضل من الكافر إذ يستخرج منه الدر والمرجان والكافر لا يفضل له واعلم أن هذا القول منطبق على ما شاهد في الناس ، فهم شركاء في المعروف الظاهر ولكن العقول متفاوتة تفاوتاً كثيراً حتى ان التلاميذ من مدرسة واحدة وأب وأم يختلفان أخلاقاً اختلافاً كثيراً وقد يكون أحدهما أغزر علماً والآخر بليد الطبع وهذا مؤمن وهذا كافر (وترى الفلك فيه مواخر) أى تشق الماء بحريها (لتبتغوا من فضله) أى من فضل الله بالنقطة فيها والتجارة والمجور مرتبط بمواخر (ولهلكم تشكرون) الله على ما آتاكم من فضله . ولما كان بين الفلك في البحر والشمس والقمر في مدارهما مناسبة باعتبار أن كلا منهما ومن جميع الكواكب سابحات في تلك المدارات ، سابحات في تلك العوالم الشاسعات ، أردفه بذكر الليل والنهار وتسخير الشمس والقمر إذ قال (يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل) أى يدخل الليل في النهار فيكون النهار أطول من الليل ساعة فأكثر الى عشر الى غير ذلك ، ويدخل النهار في الليل فيكون الليل أطول من النهار كما تقدم انظرهما في ﴿سورة النقرة﴾ (وسخر الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمى) لمتى دوره أو منتهاه أو يوم القيامة (ذلكم الله ربكم له الملك) أى الفاعل لذلك الله الخ (والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير) وهى لفافة النواة وهى القشرة الرقيقة التى تكون على النواة (إن تدعوهم) أى الأصنام (لا يسمعون دعاءكم) لأنهم جناد (ولو سمعوا) فرضا (ما استجابوا لكم) أى ما أجابوكم أو ما نفعوكم (ويوم القيامة يكفرون بشرككم) بأشراككم (ولا ينشئك مثل خير) ولا يخبرك بالأمر مخبر مثل خير به أخبرك وهو الله تعالى (يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله) وإنما عبر بالفقراء ليعين كثرة حاجات الناس فإنه كلما كان المخلوق أعلى مرتبة وأدق تركيباً وأحسن صنعا كان أكثر حاجة ، فالحاجة على مقدار الرفعة في هذا العالم ، ولذلك ترى الحيوان أقل حاجة من الانسان والنبات أقل منها ، فالعقرى الانسان أين لأن الانسان مدنى بالطبع ، وإذا كان الانسان أكثر المخلوقات حاجة فهو فى أشق حياة ويقابله الله عز وجل الذى هو الغنى على الإطلاق (وهو الغنى الجيد) فهو المستغنى على الإطلاق النعم على سائر الموجودات فله عليهم استحقاق الجود (إن يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد) يقوم آخرون أطوع منكم أو بعالم آخر غير ما تعرفونه ، ذلك ان الله حميد والحمد على العلم ولا معنى للحمد إلا على معرفتها وعلمها والأمر الذى لا علم عندها لا تعرف نعم الله فلا جد لها والبأس خلقوا ليتلقوا النعمة من مدعها فإذا جهلوا النعمة أذهبهم وأتى بخلق جديد إما لاحتلال البلاد واستعمارها كما نراه فى أمريكا وأستراليا إذ استؤصل السكان الذين هم أهل البلاد إلا قليلا حتى ان رجال الحكومة الانجليزية فى الحرب العالمية أرادوا أن يجحدوا من بقى من أهل البلاد فى أستراليا فقل فى مجلس الأعيان . كلا . لا تحددوا منهم بل يجب أن يبقى هذا العنصر للأجيال المقبلة فى التاريخ هكذا لما طر المسلمون فى القرن السادس وجهلوا نعم الله ولم يعطوا النعمة حقها أزال ملكهم وسلط عليهم التتار والمغول فقتلوهم وأزالوا ملكهم ، اقرأ فى ﴿سورة الكهف﴾ عند ذكر يأجوج ومأجوج وهكذا الدول قديما وحديثا وهكذا أوصا هذه متى جاء أجلها من زقت كل ممرق وخلق غيرها فى أجيال لا تدر بها ، فأما سكناها فى جنة أو فى نار (وما ذلك على الله بعزيز) بمتعذر أو متعسر (ولا تتر وازرة وزر أخرى) ولا تحمل نفس آتمة إن نفس أخرى ما لم تكن أصلتها فانها تحمل وزرها ووزرا مثل وزر من ضلوا بها ولكن هـا وررها هى بالأصلال فأما ورر النفس الضالة فلا يحمل عنها (وان تدع) نفس (مثقلة) أثقلتها الأوزار نفسا أخرى (الى حملها) ثقلها أى ذنوبها التى أثقلتها لتجمل عنها بعض ذلك كما قد يفعل فى الدنيا (لا يحمل

منه شيء) لأن كل امرئ مشغول بأمر نفسه (ولو كان) المدعو (ذا قرني) ذا قرابة قريبة كآب أو ولد أو أخ (أما تذكر) أى ينفع انذارك يا محمد (الذين يخشون ربهم بالغيب) أى حال كونهم غائبين عن عذابه أو عن الناس في خلواتهم (وأقاموا الصلاة) لأنهم هم المنتفعون بذلك الانذار (ومن ترك) ومن تطهر من دنس المعاصي (فإنما يترك لنفسه) إذ نفعه لها (والى الله المصير) فيجازيهم (وما يستوى الأعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور وما يستوى الأحياء ولا الأموات) أى وما يستوى الصنم والله ولا الباطل والحق ولا الثواب والعقاب ولا المؤمن والكافر أو العلماء والجهلاء وهو أعم ، والحرور الحر وقد غاب على السموم وزيادة لافى نفي الاستواء لمزيد التأكيد في المواضع الثلاثة (إن الله يسمع من يشاء) هدايته فيوفقه للهداية (وما أنت بمسمع من في القبور) ترشيح لتمثيل المصرين على الكفر بالأموات (إن أنت إلا نذير) فإعليك إلا الانذار ، أما الاستماع بالهداية فلاحية لك فيه عند من طمع على قلوبهم (إما أرسلناك بالحق) أى أرسلنا مصحوبا بالحق (بشيرا) بالوعد الحق (ونذيرا) بالوعيد الحق (وان من أمة) أهل عصر (إلا خلا فيها نذير) من نبي أو عالم ينذر عنه أى إلا خلا فيها نذير وبشير فلكل جيل أناس يبشرون ويخوفون لتنظيم شؤون الناس (وان يكذبوك فقد كذب الذين من قبلهم جاءتهم رسلهم بالبينات) بالمهجرات الشاهدة على نبوتهم (وبالزبر) أى الصحف كصحف إبراهيم عليه السلام (وبالكتاب المنير) كالتوراة والإنجيل (ثم أخذت الذين كفروا فكيف كان نكير) أى انكارى عليهم بالعقوبة أى انظر يا محمد كيف كان تغييرى عليهم بالعذاب حيث لم يؤمنوا (ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء) أى المطر (فأخرجنا به تمرات مختلفا ألوانها) أجناسها من الرمان والتفاح وما أشبهها ، ومعلوم أن أصنافها كثيرة ألوانها كالخمرة والصفرة والخضرة الخ (ومن الجبال جدد بيض وحمر) أى طرق مختلفة اللون جع جدة مكدة ومدد (مختلف ألوانها) بالشددة والضعف (وغرايب سود) أى شديدة السواد كما يقال «أسود غريب» تشبها بلون الغراب وكأنه قيل : ومن الجبال ذو طرق مختلفة اللون ومنها غرايب متحدة اللون وغرايب تأكيد لسود ومن حقه أن يتبع المؤكد ولكن أصح المؤكد بالفتح قبله والذي بعده تفسير للمضمر كأنه قيل : وسود غرايب سود وذلك لزيادة التأكيد بالاضمار تارة والظاهر أخرى (ومن الناس والدواب والأنعام مختلف ألوانه كذلك) كاختلاف الثمار والجبال ، يشير ذلك الى دراسة الجبال والثمار والناس والدواب والأنعام من حيث ألوانها وهيئتها وأشكالها واختلافها صغرا وكبرا وطعوما وروائح وخواص وتراكيب وطقما ومشكلا من مدور واسطواني وهرمي ومخروطي وطبا وغذاء ودواء وفاكهة حلوة وزينة وعطرية ومرة ومائسة وحضية وغير ذلك مما قرأته في هذا التفسير وما لاحصر له في العلوم التي دونها الأولون والآخرون ، ولولائك نظرت الى لون واحد من الألوان كالخمرة وتصفحت أنواع النبات نباتا نباتا لم تجد سائين يتفقان في لون الخمرة ، قف بالحقول وقش على ما فيها من زرع وشجر زرعه الانسان أو أنتم الله رغما منه وانظر هل تجد خمرة مماثلة لخمرة . كلا . وإذا أحصى العلماء أنواع النبات بنحو (٣٢٠) ألما فليست تجد اثنين اتفقا خمرة وقس على ذلك الأشكال والروائح والطعوم ، قف بالحقول واقرأ كتاب الله الذي سطره في أرضه ، هناك تقرأ آيات الشاء والجد محسمة طاهرة لعيبك وقلبك ، على ذلك يحصك القرآن ، انظر كيف يقول - ألم تر أن الله أنزل من السماء - كأنه يسكر علينا ألا ترى ذلك ، ان ذلك يفتح باب الفكر ومتى فتح هذا الباب دخلت معه العلوم من هذا الباب تكون العلوم ويتفرع ﴿فرعان﴾ فرع لرى الأمم ، وفرع لرى العقول وهما متجانسان ، فالعمارة يتسع نطاقها والأرواح تزيد أجسامها الى المقام الأعلى وتلحق بعالم الملائكة ، والافلاذ خلقها الله في الأرض ، ولماذا توع هذه الأنواع وشكل هذه الأشكال

يا عجباً : إلهك يا الله خلقت النبات وأرحته من العناء وأنزلت عليه الماء وفتحت له الأبواب الشعرية

يتمتع كما يشاء من خصب الأرض وعناصرها فيصطفى ما يشاء ويختار ، وخلقت الحيوان وأغدقت عليه النعم وكسوته بالريش والجلد الغليظ والوبر والشعر والصوف ومددت له موائد الرزق وبسطت له بساط الامن ورغد العيش وفياته في ظلال أشجارك وأسكنته في كهوف جبالك وهيأت له في أشجارك مساكن وعلمته بالامعالمين وربته بالامرين . فلا يحتاج لنبي يرسل له ولا مدارس تفتح اليه ولا كليات لتخرج المعلمين ولاوزارة لسير التعليم . فهو في رغد من العيش في جناتك الفسيحات في أرضك . هذا يا الله فعلك مع هذه المخلوقات . أما الانسان فانه حرم من تلك النعمة . نعمة الاكتفاء بما نظمت من الطبيعة . فأرسلت له المرسلين وكوّنت له المعلمين وخلقت له المدرسين وأنزلت المرض والهموم بإساحاته وفتحت له باب البحث ليخرج من ظلماته ويستعد لسعادته وتوّعت له الأنواع وحسنت له الأشكال ووازنت بين حاجاته النفسية والمخلوقات الأرضية بحيث جعلت لكل داء دواء ولكل حاسة مطلوبا ولكل شهوة ما يناسبها وأنصبت وأعنته . هل كل هذا طواه عليك ؟ كلا . ثم كلا . إنك يا الله فعلت ذلك به لأنه أكرم عليك من أخويه الحيوان والنبات تريد أن يعرف نظامك الأرضية لطير بأجنحة معارفها الى ساحاتك العلوية ويقتنص من مخائبها علومها وخزائنها حكمها وجواهر يحورها ما ينفعه في سفرته المترامية الأكفاف البعيدة المطاف

لهذا وحده أنزلت الديانات ، ولهذا وحده خلق الناس ، ولهذا وحده جاء القرآن ، ولهذا كانت فلسفة الأولين وحكمة الآخرين ، ولهذا سيعاوم بعدنا من المسلمين اذا قرؤوا هذا وأمثاله من تصنيف علماء المسلمين ، ذلك هو باب المحبة والعشق إذ لا محبة إلا بعلم بصفات المحبوب ، ولا علم عند الناس إلا ما وصل اليهم من مصنفاته البهية وحكمه العلية وبدائعه البهجة ، وكلما ازداد المرء نظرا زاد قلبه ولها وحبا ، والمحبة يخشى المحبوب ويهابه ، والخشية على مقدار الكمال ، فالحب والخشية متلازمان ، وكيف يحب الانسان ماهان في نظره وارتقاء المحبة يتبعها ارتقاء الخشية . ألا ترى انك كلما ازددت من علم عالم أحسست روحانية تجذبك اليه وخشية تغشاك منه ، وهذا قوله تعالى (إنما يخشى الله من عباده العلماء) عنه قال علماءنا رحمهم الله : « إن شرط الخشية معرفة الخشئ والعلم بصفاته وأفعاله ، فمن كان أعلم به كان أخشى منه ولذلك قال ﷺ إني أخشاكم لله وأتقاكم له »

أليس المسلمون بغفلتهم عن هذه العلوم أضاعوا أعظم قسط من الدين ، ألم يسلب الله مهم الملك ويعطيه لغيرهم ؟ ذلك لأنهم لم يدرسوا نظامه الموجب للخشية كما يوجب الحب ، إن الآية دالة على انه لا يخشى الله إلا العلماء فهم وحدهم المختصون بالخشية . فهل لك أيها الذكي القارئ لهذا التفسير أن تبحث المسلمين وتحضّ الموحدين على التفكير والنظر . قل للعلماء اقرؤوا سائر علوم الطبيعة والفلك . وقل للجهلاء فكروا في كل جبل وشجر وزرع وتأملوا واذا كروا الله على مقدار طاقتكم . وقل لعلماء الدين فليغرسوا في عقول التلاميذ في إبان صغرهم تلك المحاسن والبدايع وليبينوا لهم بعض الجباب الغريبة التي تحدث في نفوس الجهلة وصغار الطلبة نجبا فان ذلك يفتح لهم باب الفكر . إن ذلك هو علم التوحيد . إن ذلك هو علم الدين . إن ذلك هو حب الله . إن ذلك هو الموصل لله . إن ذلك هو المرئ للآثم . حب الله وخشيته وارتقاء الأثم في الدنيا وعلو درجاتهم في الجنة ووصولهم الى رؤية الله تعالى وتمتعهم بالظلول وجهه الله الكريم . كل ذلك بهذه العلوم فليقلب التعليم في الاسلام شرقا وغربا وليغير منهج الدراسة وليعلم المسلمون أنهم لاسعادة لهم في الدنيا ولا في الآخرة إلا بما ذكرناه فقد أنذرت وحذرت فليستمع المفكرون ولينصح الصالحون وحسبنا الله ونعم الوكيل ولما كان في الناس من لا يابى بهذه العوالم ولا يفكر فيها فقلت خشيت الله ودام على ذلك ومنهم من تاب ورجع ففكر بعد العلة أعقسه بقوله (إن الله عزيز) في ملكه وسلطانه يقهر من لا يخشى الله لغفلته عن صنعه (غفور) لمن تاب وخشى الله بعد الغفلة وذلك فتح لباب الرجاء . فنحن معاشر المسلمين اذا كسا فرطنا

في معرفة هذه العوالم فيما مضى فأنه وعدنا بالعفران وهو يقبل التائبين . ولما كان المقصود من نزول القرآن وإظهار هذه الجحائب إنما هو الأمة الإسلامية أردفه سبحانه بالكلام على درجة العاملين فيها فقال (إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ) يداومون على قراءته مع التفكير المقصود منه ويدرسون هذه العوالم المذكورة قبل هذه الآية دراسة تشمل العالم كله من سموات وأرضين وجبال وزروع (وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقَاهُمْ سِرًّا) في المسنونة (وعلائية) في المفروضة (يرجون تجارة) رأس مالها وأثمانها النفوس والأموال فالنفوس للعلوم والتفكير والصلاة والأموال للتفكير والتثمن المبيع هو الثواب والجنة والسفر بها إلى الله تعالى فهي تجارة (لن تبور) لن تكسد ولن تهلك بالخسران وهي تنفق وتروج عند الله (ليوفيه أجورهم) أي أجور أعمالهم (ويزيدهم من فضله) على ما يقابل أعمالهم (إله غفور) لفرطاتهم (شكور) لطاعتهم أي مجازيهم عليها وللآية وجه آخر كما سيأتي وهو الأظهر . ذلك أن يكون التالون لكتاب الله المصلون المنفقون هم الصالحون ودرجتهم أقل من العلماء المذكورين قبلهم (والذي أوحينا إليك من الكتاب) أي القرآن (هو الحق) مصدقا حال مؤكدة (لما بين يديه) من الكتب السماوية (لأن الله بعاده لخير بصير) عالم بالبوطن والظواهر فلو كانت أحوالك الروحية يا محمد لا تتفق مع هذا الكتاب لم ينزل عليك (ثم أورثنا الكتاب) يقول الله أوحينا إليك القرآن ثم أورثناه أي حكمنا بتوريثه (الذين اصطفينا من عبادنا) يعني علماء هذه الأمة من الصحابة ومن بعدهم أو الأمة بأسرها فهم خير الأمم (فهم ظالم لنفسه) بالتقصير في العمل به أو بالكفر ، أو من رجحت سياسته على حسناته ، أو التالى للقرآن الذي لم يعمل به ، أو أصحاب الكيثر أو الجهال (ومنهم مقتصد) يعمل في أغلب الأوقات أو يكون مرآيا بالعمل ، أو من استوت حسناته وسياسته ، أو التالى للقرآن العالم به أو أصحاب الصعائر (ومنهم سابق بالخيرات باذن الله) يضم التعليم والإرشاد إلى العمل . أو المؤمن الخالص . أو من رجحت حسناته على سياسته . أو من ناطقه خير من ظاهره . أو التالى للقرآن العالم به العامل بما فيه ، أو الذي لم يرتكب صغيرة ولا كبيرة ، أو العالم . واعلم أن هذه المعاني لا تنافي بينها . فكل خصلة من الخصال فيها سابقون ومقتصدون ومقصرون . فالسابقون يدخلون الجنة بغير حساب والمقتصدون يحاسبون حسابا يسيرا . وأما الذين ظهروا فهم يحبسون في المحشر ثم يرجون . ثم أشار إلى إيمانهم الكتاب واصطفاهم فقال (ذلك هو الفضل الكبير) جنات عدن) مبتدأ (يدخلونها) خبر والضمير للذين (يحلون فيها) خبران (من أساور) جمع أسورة جمع أسوارى بعض أساور مصوغة (من ذهب) وقوله (ولؤلؤا) عطف على محل من أساور أى يحلون أساور ولؤلؤا (ولباسهم فيها حرير) وقالوا الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن) من خوف العاقبة ومن أجل المعاش والآفات والوساوس الشيطانية (إن ربنا لغفور) للذنبين (شكور) للطيعين (الذي أحلنا دار المقامة) دار الآفامة (من فضله) من أنعامه وتفضله (لإيمنا فيها نصب ولإيمنا فيها لعب) كلال إذ لا تكليف فيها وقد نفى ما يتبع النصب من الكلال بعد نفيه للبلابة (والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقصى عليهم) لا يحكم عليهم بموت ثان (فيموتوا) فيستريحوا (ولا يخفف عنهم من عذابها) لأنهم كلما نضجت جلودهم بدلوا جلودا غيرها (كذلك) أى مثل ذلك الجزاء (نجزي كل كفور) مبالغ في الكفر أو كفران العم (وهم يصطرحون فيها) يسعيثون قائلين (ربنا أخرجنا بعملنا الذي كننا نعمل) فهم متحسرون على ما أصاعوا أيام حياتهم فأجابهم الله قائلا (أولم نعلمكم ما يتذكر فيه من تذكر) يوبخهم الله سبحانه على أعمار تنقصى لا تفكر ولا اعتبار كأنه يقول : أأهملناكم ولم نعلمكم تعميرا يتذكر فيه من تذكر وهو يتناول كل عمر وإن قصر إلا أن التوبيخ في المتناول أعظم . هذا قيل هو من عشرة ستة أو أربعون سنة أو ستون سنة فذلك ليس حصرا (وجاءكم النذير) الرسول عليه الصلاة والسلام أو الشيب يقول الله عمر ماكم وجاءكم النذر (فذكروا) العذاب (فألفظا لئلا ينصروا) يدفع العذاب عنهم (إن الله عالم غيب السموات والأرض) لا يخفى عليه حافية فيهما ثم علله بقوله (إله عليم بذات الصدور) وإذا علم

دقائقها فعمله بغيرها أولى (هو الذي جعلكم خلائف في الأرض) يلقى اليكم مقاليد التصرف فيها (فمن كفر فعليه كفره) أى جزاء كفره (ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم إلا مقتا ولا يزيد الكافرين كفرهم إلا خسارا) المقت أشد البغض والخسار يكون في الآخرة (قل أرأيتم شركاءكم) أى ألهتكم التي أشركتموهم في العبادة (الذين تدعون من دون الله أروني ماذا خلقوا من الأرض) أى أخبروني عن هؤلاء الشركاء وعما استحقوا به الشركة أروني أى جزء من أجزاء الأرض استبدوا بخلقها (أم لهم شرك في السموات) أم لهم مع الله شركة في خلق السموات (أم آتيناهم كتابا فهم على بينة منه) أى أمعهم كتاب من عند الله ينطق بأنهم شركاؤه فهم على حجة وبرهان من ذلك الكتاب . ولما نفى أنواع الحجج في ذلك أضرب عنه بذكر الأسباب الداعية الى ذلك وهو تغير الأسلاف والرؤساء للأخلاف والتابعين فقال (بل إن يعد الظالمون بعضهم بعضا لإغوروا) بأن يقولوا لهم إن هؤلاء شفعاء عند الله يشفعون لهم بالتقرب اليه (إن الله يسك السماوات والأرض) كراهة (أن تزولا) لأن الإمساك منع لهما عن الزوال من الوجود ومن مداراتهما . جميع العوالم من الأرض ومن الشموس والأقمار والسيارات تجري في مدارات خاصة ولولا الميزان الذي وضعه الله في السموات والأرض الذي يعبر عنه علماء العصر الحاضر بالجاذبية لاختل النظام ولتضطربت هذه الكرات المشاهدة وزالت نظمها وساءت حالها فبالميزان أنزنت وبالنظام ثبتت في أماكنها واستقرت في مداراتها (وإئن زالتا) على سبيل الفرض (إن أمسكهما من أحد من بعده) أى ما أمسكهما أحد من بعد الله . أو من بعد الزوال (إنه كان حلما غفورا) لا يجعل بالعقوبة حيث أبقى من يستحقون العذاب الى أجل مسمى ولم يهد الأرض والسموات عليهم هذا . هذا ولقد كانت قرين قبل مبعث النبي ﷺ تقول : لعن الله اليهود والنصارى أتتهم الرسل فكذبوهم (وأقسموا بالله جهد أيمانهم) أى جاهدين في أيمانهم (إئن جاءهم نذير ليكونن أهدى من إحدى الأمم) أى من واحدة من أمم اليهود والنصارى (فلما جاءهم نذير) وهو محمد ﷺ (ما زادهم) النذير (إلا نفورا) تباعدا عن الحق ، وقوله (استكبارا في الأرض ومكر السيئ) مفعول لأجله (ولا يحيط) (المكر السيئ إلا بأهله) وهو الماكر كما حصل لقرش في الغزوات (فهل يظنون) ينتظرون (إلا سنة الأولين) سنة الله فيهم بتعذيب مكذبيهم (فلن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا) فلا تغير سنة الله في انتقامه من المكذبين فلا يجعل غير التعذيب بدله ولا ينقلها من المكذبين الى غيرهم وهكذا سائر السنن (أولم يسيرا في الأرض فيسيرا كيف كان عافية الذين من قبلهم) استشهد عليهم بما كانوا يشاهدونه في مسيرهم الى الشام واليمن والعراق من آثار الماضين (وكانوا أشد منهم قوة وما كان الله ليعجزه من شيء) أى ليسبقه ويفوته (في السموات ولا في الأرض إنه كان علما) بكل شيء (قديرا) على كل ممكن (ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا) من المعاصي (ما ترك على طهرها) طهر الأرض (من دابة) من نسمة تدب عليها (ولكن يؤخرهم الى أجل مسمى) وهو يوم القيامة (فاذا جاء أجلهم فان الله كان بعباده بصيرا) فيجاريهم على أعمالهم . انتهى التفسير اللفظي

(لطيفة في هذه الآية)

يقول الله : لو أني أخذت الناس بظلمهم وكنت طالبا منهم ما فوق طاقتهم بحيث يكونون أبرارا فضلاء في جميع أعمالهم لم أخلق ما على الأرض من حيوان وباتالي لم أخلق نباتا ولا معدنا لأن النبات مقدم على الحيوان والحيوان مقدم على الانسان والمقصود الأعظم هو الانسان ولذلك كان عدده قليلا على سطح الأرض فهو كالسمع والبصر والحواس في جسم الانسان ، فلو أني أوأخذ بظلمه لمعت وجود الدواب وما تقدم عليها وهكذا الانسان ، ولكن هذا الانسان في عالم ليس مرتقيا كثيرا فكان أهله غير كاملين ، ومتى تناولوا من الأرض نظرت في أمرهم ووضعهم في أما كنهم المعينة لهم قبل صعودهم من الأرض . وإذا كنتم أعدتم

للأجنة في الأرحام قوابل ومراضع وأعددت أما لهم اللبن في الأمهات وحننت الأمهات عليهم فهكنا في العالم الذي سترحلون اليه جعلت الملائكة يستقبلون الراحلين من عالمكم ويعاملونهم معاملة الآباء للأبناء أو معاملة السجانين للسجونين على حسب المراتب والدرجات ، فهذا العالم ليس آخر مراتب الانسانية بل هناك درجات ودرجات فلذلك تركنا على الأرض دوابها وانسانها ونباتها ومعادنها لأنها مرحلة من مراحل الوجود فليس يطلب منها غاية الكمال - إن الله كان بعباده بصيرا - انتهى المقام الثاني

﴿ المقام الثالث ﴾

(في تفسير السورة مراعى فيه تقسيمها)

أذكر في هذا المقام ما كنت كتبته منذ سنين في تفسيرها العام إذ جعلت ملخص السورة مائلا أمام الفطن الليمب فأقول وبالله التوفيق :

- اعلم أن هذه السورة تشتمل على ﴿ سبع مقاصد ﴾ وفيما يلي بيانها
- (١) وصف قدرة الله بأبداع العالم الحسى والعقلى ، وبأنه منعم متفضل وهو توطئة لما بعده
 - (٢) تذكير الناس بالنعم كي يشكروها وافهمهم لها عسى أن لا يكفروها
 - (٣) تثبيت فؤاد النبي ﷺ بقصص المكذبين الأولين للنبيين والمرسلين
 - (٤) نداء عام للناس أوت يتخلوا عن الرذائل فلا يقر بها ويتحلوا بالفضائل فيلبسوها ، فلا يمتطون غوارب الهواجس ، ولا يتبعون آثار الشياطين ، ولينظروا فيما أبدع الله من الآيات ، وما أحكم في الأرض والسموات
 - (٥) ضرب الأمثال لما سلف من القسمين وإيضاح الطائفتين الكافرة والمؤمنة
 - (٦) تقسيم المؤمنين من حيث النظرالى ﴿ قسمين ﴾ علماء محققون ، وصالحون متقون . ثم تقسيمهم من حيث العمل الى ثلاثة أقسام
 - (٧) وصف الكأس التى يتجرعها الكافرون والتى يشربها المؤمنون والثمرة التى جنبها من جنة عالية أوارحامية

﴿ المقصد الأول ﴾

قال تعالى - الحمد لله فاطر السموات والأرض - الى قوله - وهو العزيز الحكيم - . فطرا الله السموات والأرض وأبدعهما بلامثال احتداه ولا مرشد هداه وفصل العالم ﴿ نوعين ﴾ حسيا يراه المبصرون . وعقليا لا يدركه إلا المستبصرون من ملائكة ذوى أجنحة تقوئها على أن تصعد الى العلا وتنزل الى الثرى لتنظيم العوالم ووحى الأنبياء وإلهام العلماء وإنذار الألاء وتذكير الصلحاء وتبشير الأتقياء وكله من نعمة يزيد بها ورحمة يرسلها حتى رأينا المحسوسات من الماديات يمتاز بعضها بجمال وآخر بقوة وسلطان وآخر بعبالة الجنان كما ترى من الفرق بين الكوكب والدّر والحصى والصخر والفيل والدّر والبرّ والبحر والنخلة والقطير والثمرة والقيصر . ذلك لأنه يزيد في الخلق ما يشاء . واذا منح من لدنه رحمة جوت الى مداها وان أمسك فمن ذا ينالها أو يراها ؟

﴿ المقصد الثانى ﴾

قال تعالى - يا أيها الناس اذكروا نعمة الله عليكم - الى قوله - فأنى تؤفكون - ما أظهر مراد هذه الآية وما أسهل فهمها على المبتدئين

﴿ المقصد الثالث ﴾

قال تعالى - وإن يكذبوك - الى قوله - والى الله ترجع الامور - يقول لئن كذبتك الجاهلون فكم

دقائقها فلعلمه بغيرها أولى (هو الذي جعلكم خلقت في الأرض) يلقي اليكم مقاليد التصرف فيها (فن كفر فعليه كفره) أى جزاء كفره (ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم إلا مقتنا ولا يزيد الكافرين كفرهم إلا خسارا) المقت أشد البعض والخسار يكون في الآخرة (قل أرأيتم شركاءكم) أى أهلكم التي أشركتموهم في العبادة (الذين تدعون من دون الله أروني ماذا خلقوا من الأرض) أى أخبروني عن هؤلاء الشركاء وعما استحقوا به الشركة أروني أى جزء من أجزاء الأرض استبدوا بخلقهم (أم لهم شرك في السموات) أم لهم مع الله شركة في خلق السموات (أم آتيناهم كتابا فهم على بينة منه) أى أمعهم كتاب من عند الله ينطق بأنهم شركاؤه فهم على حجة وبرهان من ذلك الكتاب . ولما نفي أنواع الحجج في ذلك أضرب عنه بذكر الأسباب الداعية الى ذلك وهو تغرير الأسلاف والرؤساء للأخلاف والتابعين فقال (بل إن يعد الظالمون بعضهم بعضا لإغوروا) بأن يقولوا لهم إن هؤلاء شفعاء عند الله يشفعون لهم بالتقرب اليه (إن الله يمسك السموات والأرض) كراهة (أن تزولا) لأن الامساك منع لهما عن الزوال من الوجود ومن مداراتهما . فجميع العوالم من الأرض ومن الشمس والأقمار والسيارات تجري في مدارات خاصة ولولا الميزان الذي وضعه الله في السموات والأرض الذي يعبر عنه علماء العصر الحاضر بالجاذبية لاختل النظام ولتضطربت هذه الكرات المشاهدة وزالت نظمها وساعت حالها فبالميزان اتزنت وبالنظام ثبتت في أماكنها واستقرت في مداراتها (ولئن زالتا) على سبيل الفرض (إن أمسكهما من أحد من بعده) أى ما أمسكهما أحد من بعد الله . أو من بعد الزوال (إنه كان حلما غفورا) لا يعجل بالعقوبة حيث أبقى من يستحقون العذاب الى أجل مسمى ولم يهت الأرض والسموات عليهم هذا . هذا ولقد كانت قریش قبل مبعث النبي ﷺ تقول : لعن الله اليهود والنصارى أتتهم الرسل فكذبوهم (وأقسموا بالله جهد أيمانهم) أى جاهدين في أيمانهم (لئن جاءهم نذير ليكونن أهدى من إحدى الأمم) أى من واحدة من أمم اليهود والنصارى (فلما جاءهم نذير) وهو محمد ﷺ (ما زادهم) النذير (إلا نفورا) تباعدا عن الحق ، وقوله (استكبارا في الأرض ومكر السيئ) مفعول لأجله (ولا يحيط) (المكر السيئ) إلا بأهله) وهو الماكر كما حصل لقریش في الغزوات (فهل ينظرون) ينتظرون (إلا سنة الأولين) سنة الله فيهم بتعذيب مكذبيهم (فلن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا) فلا تغير سنة الله في انتقامه من المكذبين فلا يجعل غير التعذيب بدله ولا ينقلها من المكذبين الى غيرهم وهكذا سائر السانن (أولم يسبوا في الأرض فيسبوا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم) استشهد عليهم بما كانوا يشاهدونه في مسيرهم الى الشام واليمن والعراق من آثار الماضين (وكانوا أشد منهم قوة وما كان الله ليعجزه من شيء) أى ليسبقه ويفوته (في السموات ولا في الأرض إنه كان علما) بكل شيء (قديرا) على كل ممكن (ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا) من المعاصي (ما ترك على طهرها) طهر الأرض (من دابة) من نسمة تدب عليها (ولكن يؤخرهم الى أجل مسمى) وهو يوم القيامة (فاذا جاء أجلهم فان الله كان بعباده بصيرا) فيجازيهم على أعمالهم . انتهى التفسير اللفظي

(لطيفة في هذه الآية)

يقول الله : لو أني أخذت الناس بظلمهم وكنت طالما منهم مافوق طاقتهم بحيث يكونون أبرارا فضلاء في جميع أعمالهم لم أخلق ما على الأرض من حيوان وباتالي لم أخلق نباتا ولا معدنا لأن النبات مقدم على الحيوان والحيوان مقدم على الانسان والمقصود الأعظم هو الانسان ولذلك كان عدده قليلا على سطح الأرض فهو كالسمع والبصر والحواس في جسم الانسان ، فلو أني أوأخذ بظلمه لمعت وجود الدواب وما تقدم عليها وهكذا الانسان ، ولكن هذا الانسان في عالم ليس مرتقيا كثيرا فكان أهله غير كاملين ، ومتى نفوا من الأرض نظرت في أمرهم ووضعهم في أما كنهم المعينة لهم قبل صعودهم من الأرض . واذا كنتم أعددت

للأجنة في الأرحام وقابل ومراضع وأعددت أبا لهم الذين في الأمهات وحننت الأمهات عليهم فهكذا في العالم الذي سترحون اليه جعلت الملائكة يستقبلون الراحين من عالمكم ويعاملونهم معاملة الآباء للأبناء أو معاملة السجانين للسجونين على حسب المراتب والدرجات ، فهذا العالم ليس آخر مراتب الانسانية بل هناك درجات ودرجات فلذلك تركنا على الأرض دوابها وانسانها ونباتها ومعادنها لأنها مرحلة من مراحل الوجود فليس يطلب منها غاية الكمال - إن الله كان بعباده بصيرا - انتهى المقام الثاني

﴿ المقام الثالث ﴾

(في تفسير السورة مراعى فيه تقسيمها)

أذكر في هذا المقام ما كنت كتبت من سنين في تفسيرها العام إذ جعلت ملخص السورة مائلا أمام الفطن اللبيب فأقول وبالله التوفيق :

- اعلم أن هذه السورة تشتمل على ﴿ سبع مقاصد ﴾ وفيما يلي بيانها
- (١) وصف قدرة الله بأبداع العالم الحسى والعقلى ، وبأنه منعم متفضل وهو توطئة لما بعده
 - (٢) تذكير الناس بالنعم كي يشكروها وافهمهم لها عسى أن لا يكفروها
 - (٣) تثبيت فؤاد النبي ﷺ بقصص المكذبين الأولين للنيين والمرسلين
 - (٤) نداء عام للناس أوف يتخلوا عن الرذائل فلا يقرروها ويتحلوا بالفضائل فيلبسوها ، فلا يمتطون غوارب الهواجس ، ولا يتبعون آثار الشياطين ، ولينظروا فيما أبدع الله من الآيات ، وما أحكم في الأرض والسموات
 - (٥) ضرب الأمثال لما سلف من القسمين وإيضاح الطائفتين الكافرة والمؤمنة
 - (٦) تقسيم المؤمنين من حيث النظراتى ﴿ قسمين ﴾ علماء محققون ، وصالحون متقون . ثم تقسيمهم من حيث العمل الى ثلاثة أقسام
 - (٧) وصف الكأس التى يتجرعها الكافرون والتى يشربها المؤمنون والثمره التى جنبها من جنه عالية أو نار حامية

﴿ المقصد الأول ﴾

قال تعالى - الحمد لله فاطر السموات والأرض - الى قوله - وهو العزيز الحكيم - . فطّر الله السموات والأرض وأبدعها بلامثال احتداه ولا مرشد هداه وفصل العالم ﴿ نوعين ﴾ حسيا يراه المبصرون . وعقليا لا يدركه إلا المستبصرون من ملائكة ذوى أجنحة تقوّمها على أن تصعد الى العلا وتنزل الى الترى لتنظيم العوالم ووحى الأنبياء وإلهام العلماء وإنذار الألباء وتذكير الصلحاء وتبشير الأتقياء وكله من نعمة يزيد بها ورحمة يرسلها حتى رأينا المحسوسات من الماديات يمتاز بعضها بجمال وآخر بقوة وساطان وآخر بعبالة الجنان كما ترى من الفرق بين الكوكب والدرّ والحصى والصخر والفيل والذّر والبرّ والبحر والنخلة والقطمير والتمرّة والقمير . ذلك لأنه يريد فى الخلق ما يشاء . واذا منح من لدنه رحمة جرت الى مداها وان أمسك فمن ذا ينالها أو يراها ؟

﴿ المقصد الثانى ﴾

قال تعالى - يا أيها الناس اذكروا نعمة الله عليكم - الى قوله - فأنتى تؤفكون - ما أظهر مراد هذه الآية وما أسهل فهمها على المبتدئين

﴿ المقصد الثالث ﴾

قال تعالى - وان يكذبوك - الى قوله - والى الله ترجع الامور - يقول لئن كذبتك الجاهلون فكم

دقائقها فعله بغيرها أولى (هو الذي جعلكم خلائف في الأرض) يلقى اليكم مقاليد التصرف فيها (فمن كفر فعليه كفره) أى جزاء كفره (ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم إلا مقتا ولا يزيد الكافرين كفرهم إلا خسارا) المقت أشد البغض والخسار يكون في الآخرة (قل أرأيتم شركاءكم) أى آلهتكم التي أشركتموهم في العبادة (الذين تدعون من دون الله أروني ماذا خلقوا من الأرض) أى أخبروني عن هؤلاء الشركاء وعما استحقوا به الشراكة أروني أى جزء من أجزاء الأرض استبدوا بخلقها (أم لهم شرك في السموات) أم لهم مع الله شراكة في خلق السموات (أم آتيناهم كتابا فهم على بينة منه) أى أمعهم كتاب من عند الله ينطق بأمرهم شركاؤه فهم على حجة وبرهان من ذلك الكتاب . ولما نفي أنواع الحجج في ذلك أصرب عنه بذكر الأسباب الداعية الى ذلك وهو تغرير الأسلاف والرؤساء للأخلاف والتابعين فقال (بل إن يهدى الطالمون بعضهم بعضا إلا غرورا) بأن يقولوا لهم إن هؤلاء شفعا عند الله يشفعون لهم بالتقرب اليه (إن الله يمسك السموات والأرض) كراهة (أن تزولا) لأن الامساك منع لهما عن الزوال من الوجود ومن مداراتهما . فجميع العوالم من الأرض ومن الشمس والأقمار والسيارات تجري في مدارات خاصة ولولا الميزان الذي وضعه الله في السموات والأرض الذي يعبر عنه علماء العصر الحاضر بالجاذبية لاختل النظام ولتضطربت هذه الكرات المشاهدة وزالت نظمها وساءت حالها فبالميزان اتزنت وبالنظام ثبتت في أماكنها واستقرت في مداراتها (ولئن زالتا) على سبيل الفرض (إن أمسكنهما من أحد من بعده) أى ما أمسكنهما أحد من بعد الله . أو من بعد الزوال (إنه كان حليما غفورا) لا يهمل بالعقوبة حيث أبقى من يستحقون العذاب الى أجل مسمى ولم يهت الأَرْض والسموات عليهم هتاء . هذا ولقد كانت قریش قبل مبعث النبي ﷺ تقول : لعن الله اليهود والنصارى أتتهم الرسل فكذبوهم (وأقسموا بالله جهد أيمانهم) أى جاهدين في أيمانهم (أن جاءهم نذير وهم يكفون) أهدى من إهدى أى من واحدة من أمم اليهود والنصارى (فلما جاءهم نذير) وهو محمد ﷺ (ما زادهم) النذير (إلا نفورا) تباعدا عن الحق ، وقوله (استكبارا في الأرض ومكر السيئ) مفعول لأجله (ولا يحيق) ولا يحيط (المكر السيئ إلا بأهله) وهو الماكر كما حصل لقریش في العزوات (فهل يظنون) ينتظرون (إلا سنة الأولين) سنة الله فيهم بتعذيب مكذبهم (فلن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا) فلا تغير سنة الله في انتقامه من المكذبين فلا يجعل غير التعذيب بدله ولا ينقلها من المكذبين الى غيرهم وهكذا سائر السان (أولم يسيرا في الأرض فيسروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم) استشهد عليهم بما كانوا يشاهدونه في مسيرهم الى الشام واليمن والعراق من آثار الماصين (وكانوا أشد منهم قوة وما كان الله ليعجزه من شيء) أى ليسبقه ويعوته (في السموات ولا في الأرض إنه كان عليما) بكل شيء (قديرا) على كل ممكن (ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا) من المعاصي (ما ترك على طهرها) طهر الأرض (من دابة) من نسمة تدب عليها (ولكن يؤخرهم الى أجل مسمى) وهو يوم القيامة (فاذا جاء أجلهم فان الله كان بعباده بصيرا) فيجاريهم على أعمالهم . انتهى التفسير اللفظي

(لطيفة في هذه الآية)

يقول الله : لو أني أخذت الناس بظلمهم وكنت طالما منهم مافوق طاقتهم بحيث يكونون أبرارا فضلاء في جميع أعمالهم لم أخلق ماعلى الأرض من حيوان وبالتالى لم أخلق نباتا ولا معدنا لأن السبات مقدم على الحيوان والحيوان مقدم على الانسان والمقصود الأعظم هو الانسان ولذلك كان عدده قليلا على سطح الأرض فهو كالسمع والبصر والحواس في جسم الانسان ، فلو أني أوأخذته بظلمه لمعت وجود الدواب وما تقدم عليها وهكذا الانسان ، ولكن هذا الانسان في عالم ليس مرتقيا كثيرا فكان أهله غير كاملين ، ومتى تقاوا من الأرض نظرت في أمرهم ووضعهم في أما كنهم المعية لهم قبل صمودهم من الأرض . وإذا كنتم أعددتهم

للأجنة في الأرحام قوايل ومراضع وأعددت أما لهم اللبن في الأثمهات وحنفت الأثمهات عليهم فهكذا في العالم الذي سترحلون اليه جعلت الملائكة يستقبلون الراحلين من عالمكم ويعاملونهم معاملة الآباء للأبناء أو معاملة السجانين للمسجونين على حسب المراتب والمرجات ، فهذا العالم ليس آخر مراتب الانسانية بل هناك درجات ودرجات فلذلك تركنا على الأرض دوابها وانسانها ونباتها ومعادنها لأنها مرحلة من مراحل الوجود فليس يطلب منها غاية الكمال - إن الله كان بعباده بصيرا - انتهى المقام الثاني

﴿ المقام الثالث ﴾

(في تفسير السورة مراعى فيه تقسيمها)

أذكر في هذا المقام ما كنت كتبت منذ سنين في تفسيرها العام إذ جعلت ملخص السورة مائلا أمام الفطن اللبيب فأقول وبالله التوفيق :

- اعلم أن هذه السورة تشتمل على ﴿ سبع مقاصد ﴾ وفيما يلي بيانها
- (١) وصف قدرة الله بأبداع العالم الحسى والعقلى ، وبأنه منم متفضل وهو توطئة لما بعده
 - (٢) تذكير الناس بالنعم كي يشكروها وأفهامهم لها عسى أن لا يكفروها
 - (٣) تثبيت فؤاد النبي ﷺ بقصص المكذبين الأولين للنبيين والمرسلين
 - (٤) نداء عام للناس أئمت يتخلوا عن الرذائل دلائق بوها ويتخلوا بالفضائل فيلبسوها ، فلا يمتطون غوارب الهواجس ، ولا يتبعون آثار الشياطين ، ولينظروا فيما أبدع الله من الآيات ، وما أحكم في الأرض والسموات
 - (٥) ضرب الأمثال لما سلف من القسمين وإيضاح الطائفتين الكافرة والمؤمنة
 - (٦) تقسيم المؤمنين من حيث النظر إلى ﴿ قسمين ﴾ علماء محققون ، وصالحون متقنون . ثم تقسيمهم من حيث العمل إلى ثلاثة أقسام
 - (٧) وصف الكأس التي يتجرعها الكافرون والتي يشربها المؤمنون والثمرة التي جنيها من جنة عالية أو نار حامية

﴿ المقصد الأول ﴾

قال تعالى - الحمد لله فاطر السموات والأرض - الى قوله - وهو العزيز الحكيم - . فطر الله السموات والأرض وأبدعهما بلامثال احتذاه ولا مرشد هداة وفصل العالم ﴿ نوعين ﴾ حسيا يراه المصرون . وعقليا لا يدركه إلا المستبصرون من ملائكة ذوى أجنحة تقوّمها على أن تصعد الى العلا وتنزل الى الثرى لتنظيم العوالم ووحى الأنبياء وإطعام العلماء وانداز الألقاء وتذكير الصلحاء وتبشير الأتقياء وكل له من نعمة يزبدها ورحمة يرسلها حتى رأينا المحسوسات من الماديات يمتار بعضها بجمال وآخر بقوة وسلطان وآخر لعالة الخثمان كما ترى من الفرق بين الكوكب والدّر والحصى والصحرو والغيل والدّر والبرّ والبحرو والنخلة والقطيمر والتمرة والبقير . ذلك لأنه يريد في الخلق ما يشاء . وإذا منح من لدنه رحمة جرت الى مداها وان أمسك فمن دا ينالها أو يراها ؟

﴿ المقصد الثاني ﴾

قال تعالى - يا أيها الناس اذكروا نعمة الله عليكم - الى قوله - فأئني توفكون - ما أظهر مراد هذه الآية وما أسهل فهمها على المبتدئين

﴿ المقصد الثالث ﴾

قال تعالى - وان يكذبوك - الى قوله - والى الله ترجع الامور - يقول لئن كذبتك الخاهلون فكم

من نبي كذب ورسول أودى فصبر فرجع الأمر لله فكانت عاقبته السجاة وعاقبتهم الهلاك والعذاب

﴿ المقصد الرابع ﴾

قل تعالى - يا أيها الناس إن وعد الله حق - إلى قوله - إن ذلك على الله يسير - أبان في مبدأ القول نظام العالم اجالا وأن مه محسوسا ومعقولا وغائبا ومشهودا . وطلب شكر النعمة والجد على افضاله وطيب قلب الداعي عن بصيرة ليشرح فؤاده وبوضح مراده . أخذ يذكر الناس بآيات الأنفس والآفاق ويقول لا يغرتكم القريب العاجل . ولا يحجبكم بهرج زينة الحياة عما وعدناكم بعد الممات . وإياكم أن تغرتكم العاجلة فتدروا الآخرة . وإياكم أن تقرّبوا الشهوات فما أشد سعيها وما أكثر ضررها . وهل يستوى من استحسن قبيح الذنوب ومن أدرك ما فيها من العيوب . كلا . ألا إن القدر عظم كليهما والقضاء سجل كليهما فلا تهلك نفسك من الحسرة ولا تكن جزءا بالمرّة . فاذا خلصت السرائر وتزكت القلوب ونارت الضمائر فافرحا أن تنظر السحب وعجايبها وكيف تسيرها الرياح وتزجرها وتسفي الأرض فتنبت أشجارها ويغوزرعها . ذلك عجب نقش على طرسه ونطق لسان حاله بوصف الله بالحكمة البالغة والقدرة الشاملة وأن لا تعجزه الرمم البالية أن يردّها حية صالحة وكيف لا يقدر على إحياء الأموات من أحيا الأرض الموات . إن في ذلك لآيات . فمن اشرب إلى العز فكيف يطلبه من سواه . أورام الشرف فمن ذاب به إلا الله . وهل لغيره عزّة فيعطيهما أو يملك من نفسه فيهب منها ويسديها ؟ فاطلب العزّة بالعلوم وفهمها والأعمال واتقانها . والعلم بلا أعمال أشجار بلا ثمار . الإيمان صاعد لله والعمل الصالح يقوى دعائمه ويثبت فضائله إلا أن العمل الصالح يرفع الإيمان ومهما يسعد الانسان . وإذا كان الطين والتراب ترقيا بالأسباب وصعدا بالاصطناع إلى أن صاروا ذكرا وانا وبنين وبنات ونساء والدات وعقولا فاضلات فهكذا ترقى النفوس إلى الملك القدوس وتصعد الأرواح إلى معارج الفلاح

﴿ المقصد الخامس ﴾

قال تعالى - وما يستوى البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح أجاج ومن كل تأكلون لحما طريا وتستخرجون حلية تلبسونها وترى الفلك فيه مواخر لتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون - إلى قوله - فكيف كان نكير - . لما أبان سبحانه المؤمن والكافر وحكم بطلان مكر أحدهما وفساده ورفع أعمال الأول ورشاده أنبعه بضرب الأمثال كما هي سنة القرآن فصرب المثل تاعا لبيان الحقيقة ولا بارة الحجة فشبههما بالبحرين هذا عذب فرات يكسر العطش بعدو به وهذا ملح أجاج يحرق بملوحته ومن كليهما نصيد السمك وفيهما تسير السفن وغوص على الدر وهكذا . هما يشبهان في ذاتهما الأعجمي في الضلالة عن طريق الرشاد والبصير في الهداية وصفتاهما أشبه شئ بالظلمات والنور ودارهما في المسالك كالطلل الطليل وحر السموم . ثم ارتقى إلى نهاية التمثيل وعاية التحقير والتسجيل فسماهما أحياء وأمواتا ورتب عليه أن قال - وما أنت بمسمع من في القصور - . ومن عجب أن يتحلل هذه الأمثال أمور ذات بال كالاستطراد بذكر الحية ولسنها ولحوم السمك وأكلها وسير السفن وحملها والتجارة وعلمها وشكر الله على نيلها ثم الانتقال من المسبب إلى السبب ومن السفلى للعلى . فكيف للسفن المواخر في انحمار من علاقة بالكوكب السيار والفلك الدوار . وهل تهب الرياح في البطاح إلا بأرسال الحرارة الشمسية فتمتدها وهي تسوق السفائن وقد انتفخت القلوع وجرى السفين في البحر الملح أو النهر العذب وهما يجران في مطارح شعاع الشمس والنجوم ولولا الحرارة لكان النهر ثلجيا والرياح راكدات والسفن راسيات غير مسافرات

فذلك ذكر الابداع بإيلاج الليل في النهار وإيلاج النهار في الليل باقتراب الشمس وابتعادها فلفد يكون النهار ستة أشهر والليل مثله وقد يتبادلان الزيادة والنقصان من ساعة إلى يوم إلى أيام إلى شهور . ومن عجب

أن لا يزيد أحدهما إلا ما نقص من الآخر ولا يتساويان إلا في يومى الاعتدال كما أنهما متساويان على مدى الزمان فى خط الاستواء ، فالليل والنهار مستويان إذا حسبناهما على مدار السنة ومختلفان فى فصول الصيف والشتاء والخريف والربيع ، وهل لأحد غير الله فيهما من قطمير؟ ما أشد فقر الإنسان بل هو أفقر الحيوان وسائر المخلوقات . إن الفقر للإنسان مقصور عليه . فهذه البحار وحليتها والأنهار وسمكها والسفن وجملها والرياح وقوقها والعواصف وتورتها والكواكب ودورتها والشمس وحرارتها . كل ذلك يحتاجه الإنسان وعلى المسلمين أن يعلموا ويعملوا ما يصلحون به حياتهم ويجلبون قوتهم ويرفعون رؤسهم بين العالمين وهل بعد قول الله تعالى - وتستخرجون حلية تلبسونها - بناء الخطاب بيان ؟ لقد جهل المسلمون فى هذه الأيام معادن الشرف وأماكن الغنى والنعمة فناموا على وساد الراحة ولم يفكروا فى المرجان النابت فى قيعان البحار وغفلوا عن الدر المخزون فى أصدافه . وقليل من المسلمين اليوم من استيقظ لهذه الأفعال . فهذه المعاني هى التى نخلت خمسة الأمثال للمريقين المؤمنين والكافرين وهذه من أعاجيب القرآن ومن هنا فلتفهموا عجائبه ولتدركوا عرائبه فلم يبق إلا تصوير حال المؤمنين لشدة العناية بهم

﴿ المقصد السادس ﴾

قال تعالى - ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات مختلفا ألوانها - الى قوله - ذلك هو الفضل الكبير - . هنا قسم المؤمنين الى طائفتين وأرجعهم الى قسمين فمنهم المفكرون والحكماء والمحققون الذين تغلغلوا فى هذه العوالم فعرفوها وذاقوا لذة العلم واستحلوها وتبينوا اختلاف الأشكال والألوان وتفاوت الثمار وتخطيط الصخور فى الجبال وتبينوا أشكال الحيوان وعجائب النبات ودرسوا العلم وعقلوه فعرفوا الله ونصروه ، فهل يخفى الله سواهم أو يعرف مقداره إلا هم ؟ ومنهم الذين تلاوا الكتاب وعملوا الصالحات وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فأولئك هم الصالحون . والأولون هم العلماء الوارثون فأولئك أقرب الى الله فى علمين وهؤلاء فى رياض الجنة فرحين . ثم ان المؤمنين أجمعين إما سابقون عالمون متقون معلمون ، وإما مقتصدون عاملون فى أكثر الأوقات . وأما طامون مقصرون فى الأعمال . فهذا تمام الوصف الذى وصف به المؤمنون فلم يبق إلا ذكر الجزاء للمريقين من مؤمنين وكافرين وهو

﴿ المقصد السابع ﴾

قال تعالى - جنات عدن يدخلونها يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير - الى قوله - إنه علم بذات الصدور - . وصف الجنة وحلها من أساور من ذهب مصرعة باللؤلؤ وحل الحرير وما يعلمون من المسرة ويطهرون من الفرح واللذة ووصف أهل النار بالاستعانة والاصطراخ وتأسيسهم من الرجوع للحياة الدنيا وتكيتهم بتقصيرهم أيام الآمال . ثم ختم السورة بجوهرتين زهراوين وياقوتتين جراوين من اتقان النظام واصطلاحه العام ومن تدمير الناس وافسادهم فى الأرض فهو مصلح وهم مفسدون . ولقد كانوا خلفاء فى الأرض وما أجدرهم أن يتخلقوا بأخلاقه ويسيروا على الصراط المستقيم فانه عز وجل نظم جواهر السجود الزاهرات والكواكب السيارات وربطها بأسباب وأرسل لها من لدنه رجة فأمسكتها ومحبة حفظتها فدارت فى مداراتها وجرت فى أماكنها واجتذبتها جذبا لطيفا بمواسك من التعاشق (سماء علماء المحسوسات جاذبية) وتلك المواسك تمسكها لئلا تزول عن مداراتها وتختل فى نظامها ولولا ذلك لتفرقت أيدي سبأ وطاحت شذر مدر فاد الوجود وهلك الموجد وذلك قوله تعالى - إن الله يمسك السموات - الى قوله - حلما غمورا - وإيضاح الجوهرة الثانية أن الناس أفسدوا وما أصلحوا وعجزوا أن يعقلوا عجائب النظام وبدائع الاتقان فاتخذوا لله أندادا وعبدوا أوثانا قباؤا بالعبص صاعرين ورجعوا بالملت محرومين وإذا عاهدوا عهدا سنوه وان حللوا أن يقبوا رسولا ان حاءهم لم يتبعوه وطاعهم الكبرياء وشأنهم الإباء فهلا ساروا

في الأرض فدرسوا أحوال الأمم الظالمة والأجيال البائدة وهم كانوا أكثر منهم عددا وأعز منهم نفرا طعنهم
الثرى بكسلكه ومنّ قهم بطوله فتلك بيوتهم خاوية وجاعاتهم للأقدار جاثية ألا ان عاقبة الذي لهم ودائرة
السوء تدور عليهم ، ولولا رحة الله الواسعة أحاطت بهم لأدنا كل نسمة ، ولكننا نؤجرهم الى أجل محدود لأن
رحمتنا أوسع وفضلنا أعم ، فليتمتعوا أياما في ساحات رحمتنا ، ولنورد لهم موارد لهلاك بعدلنا جري على ناموسنا
العام وعدلا في النظام وذلك قوله تعالى - وهو الذي جعلكم خلائف في الأرض - الى قوله - إلا غرورا -
وقوله - وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن أهدى من إحدى الأمم - الى آخر السورة

﴿ آيات العلوم أربع عشرة ﴾

وهي قوله - الحمد لله فاطر السموات - الى قوله - فأني توفىكون - وقوله - الله الذي أرسل الرياح -
الى قوله - من قطمير - وقوله - ألم تر أن الله أنزل من السماء - الى قوله - إن الله عزيز غفور - وقوله
- إن الله يمسك السموات - الى قوله - حايما غفورا - وقوله - أولم يسيروا في الأرض - الى قوله - فإن
الله كان بعباده بصيرا -

(العلوم) - علم الحساب والجو والرياح والزراعة وعلم الحياة وعلوم البحار والسفن وهي لاتسير إلا بعلم
الفاك والهيئة والتقويم والتلغراف البرى والبحرى والهوائى ومعرفة الجاذبية العامة وجغرافية البلاد وتاريخ
الأمم للاعتبار ، فهذه العلوم مما يجب وجوبا كفاتنا أشارت لها هذه السورة ، ولقد تركها المسلمون وقام
غيرهم بها ، فالعذاب عليهم جميعا واقع في الدنيا والآخرة ماله من دافع مالم يسمعوا قول الناصحين وكل ملوم
حتى يتم النظام العام في ديار الاسلام

﴿ آيات الأخلاق سبع ﴾

وهي قوله - يا أيها الناس إن وعد الله حق - الى قوله - أصحاب السعير - وقوله - يا أيها الناس أتم
الفقراء - الى قوله - والى الله المصير - وقوله - إن الذين ينالون كتاب الله - الى قوله - غفور شكور -
الأخلاق تركة النفس من الرحس وتخليصها من الإثم واعتبار أن الحياة الدنيا طريق والآخرة مقر وأن
على كل امرئ إثمه ، وأن يقوى المرء ارادته ولا يتكل على أحد إلا الله بالعمل الصالح ، فلنذر المرء الكسل
وليدأب في العمل وليخش الله وليقيم الصلاة اه

﴿ مقال عام في قوله تعالى - ما يفتح الله للناس - الخ ﴾

وفيه « مقامان » المقام الأول « فيما يفتح الله به على الناس ، وهو إما فتوح باستخراج مافى العناصر
الأرضية من منافع وعجائب . وإما بكشف خيرات كانت خافية على الناس في الطبيعة فظهرت لهم « المقام الثانى »
ما يمسه الله فلا يفتح الله للناس رحة بهم وهو أعلم بما ينفعهم . ففي المقام الأول « فصالان » الفصل الأول « فيما
فتح الله به على الناس باستخراج مافى العناصر الأرضية وذلك

﴿ جوهره في قوله تعالى - ما يفتح الله للناس من رحة فلا تمسك لها - ﴾

﴿ العناصر ﴾

اللهم ! بك أمدت نفوسا من المور وكوتنها من الجمال فأشرقته واتجهت وبها أضاءت حواسنا واستنارت
مدتنا وأشرق الأرض بنور ربها كما أشرق أرواحا فالأرض مشرقة وأرواحا مشرقة ولكن اشراق العوالم
التي تحيط بنا على ﴿ قسمين ﴾ اشراق ظاهر تدركه الحواس واشراق باطن لاتدركه إلا العقول فأما الاشراق
الظاهر الذى تدركه الحواس فقد اشترك فيه الحيوان والانسان . فأما الاشراق الباطن الذى اختص بالانسان
فهو ما خزنته في عناصر المادة من انوار المرامك المتلائي المستور عن أعيننا المحيوة الذى معتمه عن الاصار

ولم تعمله للناس إلا بعد طلبه والجد في تحصيله وشوق نفوسا ونفوسا الى استخراجيه والاستضاء به . ماذا تقول يا الله في عوالمك التي أحاطت بنا ، ماذا تقول في جبال رائع وحسن باهر . ماذا تقول وقد أودعت في هذه الدنيا عجائب وعجائب تحس بها حواسنا ولا تفقهها عقولنا إلا بعد الصب والتعب ونسمعك تقول - وقل الحمد لله سيركم آياته فتعرفونها - ونسمعك تقول أيضا - قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر أولو الألباب -

أنت وعدتنا أن نعرف وقرنت الوعد بأن أمرتنا بالحمد والجد يستوجب معرفة النعمة ومعرفة النعمة لا تتم إلا بمعرفة سابقة ، فالمعرفة شرط للحمد فلا بد من المعرفة حتى يتم الحمد ، نحن نحمد على ما نعرف وهذه المعرفة تستدعي معرفة أخرى وهذه الأخرى يتبعها الحمد وهكذا معرفة معها جد يتبعها أخرى . إذن شرط المعرفة اللاحقة أن تتقدمها معرفة سابقة تحث عليها ، فإذا لم تكن معرفة سابقة عدنا اللاحقة وهذه حال المسلمين في القرون المتأخرة ، نظروا الهواء والماء والملح فلم يظفوا فيها خيرا إلا ما تعرفه العامة ولم يبحثوا عن سر هذه المحلوقات مع انك ذكرت في قصة سليمان المذكور في مقام آخر انك سخرت له الريح . فالريح سخرت لسليمان ثم قلت - وان له عندنا للرفي وحسن ما ب - إذن الذي سخرت له الريح أعطاه الله زلفي وأعطاه حسن ما ب . فلننظر في الهواء الذي به يكون الريح . نظرنا فوجدنا ان هذا الهواء مركب من نيتروجين وأوكسوجين ومعهما بخار الماء و كربون (خم) فلفظ نيتروجين كلمة انجليزية يرادفها بالفرنسية آزوت فهذان العنصران منهما يتركب الهواء والنيتروجين محوأة أربعة أخماس الهواء وكل أربعة أجزاء من النيتروجين معها جزء واحد من الاكسوجين . ومعلوم أن الاكسوجين أحد جزئي الماء أيضا

هذا النيتروجين الذي هو أهم أجزاء الهواء . ذلك الهواء الذي يحمل السحاب وبه تسير السفن في البحار ويهب على بيوتنا فيطرد المواد والحيوانات الذرية الضارة بنا وهكذا ينشتر ضوء الشمس على الأرض ولولاه لكان ضوءها خاصا بما يحاذي قرص الشمس وبه يكون لون الجو أزرق فلولاه لكان سوادا حالكا أقول : هذا النيتروجين الذي في هذا الهواء الذي هذه صفاته هو أهم جزء في حياة النبات وفي حياة الحيوان هو المكون لعضلات الحيوان ولأهم أجزاء النبات . والهواء الذي أهمه هذا العصر يحيط بالناس من يوم أن خلفوا على الأرض ولم يعرف عه شأ إلا ماد كره الله في القرآن من أن الريح وهو الهواء المتحرك سخر لسليمان وقد مدحه الله ولم يذمه حتى اذا ارتقى الانسان وكثر علمه واردهت الأرض رأينا السهاد الذي به يسمد الرع أهم أجزائه هذا النيتروجين . وقد وفق العلماء في الدنيا لقتل الدرات المهلكة للانسان في الطاعون والأمراض والله رحيم فليس من المعقول أن يوفق الناس لتقليل الطاعون ثم هو لا يعطهم غداء . كلا . فان هذه الأرض مسرفة بنوره . فعقولنا من بنوره والأرض مشرقة بنوره . هنالك بحث العلماء في الدنيا عن الأسمدة غير المعروفة لنا وهي فصلات الحيوان المشتتات على مقدار كبير من النيتروجين فإذا فعلوا ؟ وجدوا مناجم في (جزيرة شلي) وفيها مادة تسمى (نترات الصوديوم) فهي مركبة من النيتروجين والصوديوم وقد استخرجوا منها (٧٠) مليون طن ولكن علموا أن هذا المورد قليل لا بد من فائه من أين يأتيون بالسهاد الذي يكفي الأرض لأن نوع الانسان كثر والدواب كانت فضلاتها تكفيه قديما أما الآن فلا فإذا نفدت مقادير النيتروجين المركب مع غيره من جزيرة شلي هنالك يكون حط عظيم في العالم لا يقفه الماء والمطر بل يقفه السهاد . هنالك وفق الله عالما ألمانيا اسمه (فرتزهابر) فقال في نفسه : « نحن نحتاج الى النيتروجين ولولاه لهلك كثير من الناس في المستقبل فهل من طريق لها ثبت هذا العصر ويستخرجه من الهواء حتى تنمي مزرعاتنا به » فكما نرى أن جزيرة شلي فيها النترات أي مركبات النيتروجين ووربل البقر مثله ذلك . هكذا رآه في نفس الهواء وهذا نحن لا ينفد . هنالك رجع الى الكهرباء وقل في نفسه :

« لابد من استخدام الكهر باء » تلك الكهر باء التي لم تكن الى عهد قريب إلا مجرد لعبة وتسلية وهي التي لما خطب فيها (فاراداي) خطبة قالت له سيدة : « هب ان أبحاثك هذه وتجاربك صحيحة كما تقول فما الفائدة المرجوة منها عملاً ؟ فقال : إن قيمة هذه الاكتشافات هي كقيمة طفل ولد حديثاً لا حول له ولا طول ولكنه سيصير يوماً من الأيام رجلاً ذا بأس شديد ، ولما زاره (غلاستون) الشهير ومعه كبار رجال الدولة واطلع على أبحاثه سأله : ما الفائدة العملية من هذه التجارب . فأجابه قائلاً : لا يمضي زمن طويل حتى تنجي منه الدولة التي تتأسسها المبالغ الكثيرة من الضرائب » ولقد تحقق قوله ، فمن استخدمها في ارتقاء الصناعة والزراعة (فرتزهار) الذي نحن بصدد الكلام عليه بعد ذلك بنحو قرن وهو في زماننا حتى يرزق فإذا فعل ؟ رجع الى الكهر باء التي جعلوا لها فرناً اسمه (الفرن الكهر باء) وهذا الفرن الكهر باء آلة غريبة بديعة مذهشة كأنها السحر الخلال ، فهو مبرد ومسخن ، أما التبريد فانه يبرد الغازات تبريداً يصير به تحت الصفر الى درجة (٤٥٩) ومعنى التبريد الى هذه الدرجة أن (فهرنهايت) الألماني لما وضع آلة مقياس الحرارة (الترمومتر) في مخلوط الملح والجليد هبط زئبقه (٣٢) درجة عن درجة الجليد فتوهم انه بلغ أدنى درجات الحرارة فدعا تلك الدرجة درجة الصفر ولكنه بعد ذلك ثبت أن الصفر المطلق هو تحت صفر فهرنهايت بنحو (٤٥٩) درجة . هذا معنى ما قلته لك أن الفرن الكهر باء يبرد الى هذه الدرجة التي هي غاية البرودة وبهذه الطريقة أمكن العلماء تحويل الغازات أجساماً صلبة ، وفي أمريكا يبردون الغازات التي تشبه الهواء فتجمد كما يجمد الماء بالتبريد ويبيعونها بمصر مثلاً

هذا هو التبريد ، أما التسخين فان الحرارة بلغت (١٤٠٠) فوق الصفر وهذه أعلى من حرارة الشمس (٣٠٠٠) درجة ، إذن الحرارة التي يتحكم فيها الصانع بالفرن الكهر باء نحو (١٤٤٥٠) درجة . فهذه الدرجات يتحكم الصانع في الأجسام لأن الحرارة تمنع تماسك الأجسام وتباعد دقائقها فتتحول الى بخار ثم ترجع الذرات الى عناصرها الأولية ثم تطير من تلك العناصر بعض كهارب لأن الأجسام كلها ترجع الى الكهر باء والجزم من تلك الكهارب المحملة يعادل جزءاً من (١٨٠٠) من ذرة الهيدروجين ، وهذه أصغر وحدة في هذه الدنيا ، فهذا الفرن الذي هو أشبه بالسحر حولوا الكربون الى ألماس وحولوا الفحم الى الجرانيت المستعمل في أقلام الرصاص ، وهذا الفرن نفسه هو الذي استعمله (فرتزهار) في استخراج الستروجين من الهواء واستعمله بدل السماد الطبيعي من الدواب ومن جزيرة شيلي وبه أصبح العالم الاساسي الآن لا يخشى من نقاد السماد من الأرض

ومن أعجب العجائب أن ألمانيا في أيام الحرب انفصلت عن العالم فقع منها (نيترات شيلي) أي المركبات النيتروجينية الآتية من شيلي التي كانت تعتمد عليها في تسميد أرضها ، فأولاً استعانة هذا العالم بعلم الكيمياء بطرق القرن الكهر باء وجعل هذا الغاز الهوائي جسماً جامداً تسمد به الأرض ما بقيت ألمانيا تدافع عن نفسها خمس سنين ، وهذا النيتروجين المركب كما ينفع سماداً ينفع في مركباته الكيميائية كاللشادر ومادة تسمى (النتريك) وما اشتق منهما في صنع المفرقات في الحرب ، فهذا النيتروجين نفع ألمانيا زمن الحرب في تسميد زرعها وفي قتال عدوها ، وبهذا العالم أمكنها أن تعيش خمس سنين وحدها منعزلة كما تقدم . هذا هو الهواء وفوائده التي تنفع في غذائنا وفي قتال عدونا ولأمر رجوع الى التبريد والتسخين ، فهذا غاز وبهذا الفرن يرجع جامداً لعملات لا يصح ذكرها لصعوبتها ومثالتها سهل : انما يرى البخار أخف من الماء نحو (١٧٣٨) مرة والهواء أخف من الماء (٨٠٠) مرة ومع ذلك نرى البخار صار ماء والماء صار ثلجاً والثلج نخلطه بالملح فنزل درجته فيكون أبرد . إذن البخار الذي هو أطف وأخف من الهواء صار ماء هكذا هنا النيتروجين الذي هو جزء من الهواء الذي هو أعلط وأثخن من البخار صار جسماً صلباً . فهذا أمر أمكن فهمه

لنا في هذا التفسير بدون أن ننظر القرن الكهر بائي . ومع صعوبة أذكر الطريقة اجاليا فوق ماضرته من المثل يقرب على الأذكاء ففرحون بنعمة العلم فأقول :

طريقة ذلك انهم يطلقون الشرارة الكهر بائية في مزيج الاكسوجين والنيروجين (وعبارة أخرى) في نفس الهواء لأن الهواء أهم أجزائه هذان العنصران ، فهذه الشرارة يتحدان أي تكون بينهما ألفة نائمة كالألفة بين الاكسوجين والادروجين إذ يتكوّن منهما الماء ويقال لهذا المتحد هنا (فوق أكسيد النيروجين) كما قيل فيما تركب من الاكسوجين والادروجين ماء فاذا عولج (فوق أكسيد النيروجين) بالماء صار (حامض النيريك) إذن النيروجين عومل مرتين : مرة مع الاكسوجين ، ومرة مع الماء حتى صار حامض النيريك . هنالك تستخدم الأفران الكهر بائية ويمرّ في أنابيب يحيط بها الماء البارد وبالماء الجليز ويباع الناتج في الأسواق باسم (ملح النروج) أو ملح الهواء وباللسان الكيمائي (نترات الكسيوم) وهذه الطريقة تستعمل في البلاد ذات المنايع الكهر بائية الرخيصة كبلاد (روج) التي تكثر فيها مهابط الماء التي تستخدم في توليد الكهرباء من غير نفقات طائلة ، والشركات في بلاد نروج تستخدم في توليد الكهرباء قوة نصف مايون حصان من القوة بالاستمرار في تثبيت (النيروجين) الجوى وأن الحكومة المصرية الآن تدرس مشروع توليد الكهرباء من حزان اصوان فاذا نجحت أمكن تثبيت نيروجين الهواء بهذه الطريقة وتوفير مبالغ طائلة تستخدم بها الأيدي العاطلة

اللهم إنيك أنت متقن الصنع مبدع ، أحسنت كل شيء ، من ذا كان يظن أن الهواء فيه أسمدة ومفرعات وآلات فائلات ، من ذا الذي كان يظن أن القوة الكهر بائية في السلك الكهر بائي الذي يحدث في الناس رعدة قد كانت مخبوءة في أكثر المخاوف وباستخراجها أمكن تسخير الهواء لتسميد الأرض فيغذى بها الررع كما تغذى دماها ! من ذا الذي كان يظن أن الماء المصب من أعلى كماء الجنادل والشلالات في أعلى السيل يؤثر في حياة السبع فيرفعها ، من ذا الذي كان يتفطن الى أن أجزاء الهواء يؤثر فيها الكهر باء فتتعد ومعاملتها بالماء وجريها في الأنابيب ومعاملتها أيضا بالجليز تصح ملحا يباع في الأسواق سموه (ملح الهواء) إذن في الهواء ماح ، الهواء الذي يضرب به المثل في انه حال من كل شيء يستخرج الناس منه مادة يبيعونها حامده نافع . هذا هو الحال الاطبي والحكمة العالية اه

هنالك لما اطلع صاحبي العالم الذي اعتاد أن يخاطبني في هذا التفسير قال : إن هذا الموضوع قد وصح وضوحا باما وقد كنت أقرأ مثل هذا فلا أفهمه وكنت أسمع أن الألمانين عندهم سبع معامل في بلادهم هما حوّلوا النيروجين الى آلات مهلكات وأن تلك المعامل قد حوّلوها بعد الحرب الى مصانع للسجاد فكنت أعجب من هذا وأقول كيف يحوّل النيروجين الى آلات مهلكة والى سجاد سمده به أرضا حتى عرفت الآن والله الجدد

هذا ولكن الآن أريد مسألة أخرى ، أت ذكرت الملح أيضا مع الهواء ، فأى شيء في الملح فوق ما قرأنا في هذا التفسير سابقا . فقلت له : فيه عجائب كثيرة بغارت الكهر باء . فقال . وما هذه العجائب ؟ فأنني والله لفي شوق شديد لما تقول ، واما كان ذلك الشوق لأنني أدهش إذ أرى الهواء الذي يملأ هذا المسكان يخاطبني الآن ويقول لي : أيها الانسان . أما كما أجل لك الروائح الدكية لسرورك والحبيشة لتحترس منها . وكما أجل طلع الأرهار من دكورها الى إناثها ، وأجل اليك كلام من يكلمك فتعقله وتفهمه هكذا أنا أد حل جسمك وجسم الحيوان فأعذكم جميعا وأعذني ناسكم

هذا هو الهواء يتحدثني عن نفسه ويقول : أنا أجل العلم في الكلمات اللاتي هن حركات تسمونها أنتم أصواتا في ، فهذه الكلمات أنا أجلها وأوصلها من العالم الى المتعلم . فأنا نعمة من حيث لقاح الأشجار وحري

السحاب وسماع العلوم والأخبار . وفوق ذلك أنا أدخل في تركيب أجسام الأحياء فأكون لهم عضلات . قال صديقي : فلما سمعت هذا من الهواء زاد تعجبي ودهشي . فرجع الهواء يقول لي أيضا : فإذا لم تعقلوا هذه النعمة فوالله ليحولن الله النيتروجين الذي في ويجعله آلات مهلكة لأجسامكم مخربة لمساكنكم كما خربت مساكن عاد وتمود

هذا خطاب الهواء لي الآن سمعته ، فهل تحدثني حديثا آخر عن الملح عسى أن أسمع عنه خبرا يسرني فاسمع خطابه لأن لذة الحياة أن نسمع خطاب هذه المخلوقات حولنا ، ومن لم يسمع مات أصم جاهلا وأكثر الناس صم بكم عمي فهم لا يعقلون . فقلت :

﴿ الملح وفوائده ﴾

إن الملح تقدم الكلام عليه في آخر ﴿ سورة آل عمران ﴾ وأنه مركب من الكلور والصوديوم والكلور جسم رائحته مفسدة مميته مهلكة ، والصوديوم تقدم وصفه قريبا في هذه السورة وهو جسم يحترق متى لامس الهواء فيتركونه في الماء ومنهما تتكون هذا الملح ، فهذا الملح يكثر في ماء البحر وفي بعض طبقات الأرض ومتى مر التيار الكهر بائي في محلوله المائي كما مر في النيتروجين مع الأكسوجين كما تقدم يخرج منه ثلاث مواد مهمة ﴿ أولا ﴾ الكلور ﴿ ثانيا ﴾ الهيدروجين ﴿ ثالثا ﴾ الصودا الكاوية

فهذه المواد الثلاث يستخرج الناس منها اليوم قناطر مقنطرة كلها من نفس ملح الطعام المحلول في الماء ويظهر ذلك عند شلالات (نياغرا) بأمريكا . فقال : كلمة كلور كلمة غير معروفة عند قراء التفسير . قلت له : ولكن فوائدها عظيمة . معها :

(١) انها تضاف الى ماء التربة فتظهره من الجراثيم القاتلة لاسباب جراثيم الحبي التيعودية ، فقد كان هو السبب في منع انتشار ذلك الداء الفتاك ، وقطرة منه واحدة تكفي لقتل الجراثيم في ثمانين لترا من الماء
(٢) ومنها انه أي الكلور يضاف الى الجير فيكون منه مادة تزيل ما في المادة التي يصنع منها الورق من الألوان فففسحها ويصير أبيض

(٣) ومنها انه يضاف الى مواد أخرى فينفع في الطب وهو (الكلور فورم) فيحدث التخدير فهو اذن قاتل الحشرات ، مبيض الورق ، مخدر الانسان في حال الأعمال الجراحية

(٤) ومنها انه هو نفسه غاز سام يستعمل في الحرب

(٥) ومنها انه يوضع مع مواد أخرى تكون منها غارات وأبخرة سامة

(٦) ومنها انه يدخل في المفرقات

(٧) ومنها انه يدخل في تركيب المواد المهلكة للحشرات في فن الزراعة

سبحانك اللهم . تباركت يا الله . ملح الطعام الذي أمامنا نأكله وراه كل يوم يصبح مطهرا لسرابنا قاتلا للحيوانات التي تقتل آلاف الآلاف منا . الملح إذن قاتل للحيوانات القاتلات لنا ، مبيض لورقنا مطف له . مزيل الآلام عن جرحانا . مهلك للأعداء في الحرب إذ يكون غازا ساما أو بخارا متحدا مع مواد أخرى محررت للملحي . فهو يقتل الأعداء من نوع الانسان ومن الحيوان محافظ على سلامة الابدان . فقال صاحبي زدنا من هذا

فيا ساعد حدثنا بأخبار من مضى ✽ فأنت خبير بالأحاديث يا ساعد

نحن عرفنا فوائد الكلور الذي هو أحد جزئي الملح . فما فوائد الهيدروجين . وما فوائد الصودا الكاوية التي حللناها من الملح مع ماداب فيه من الماء . فقلت :

(الهيدروجين)

﴿ الهيدروجين ﴾

أما الهيدروجين فانا اذا أحرقناه في الهواء فإنه يتحد بالأكسوجين ويتكوّن منهما الماء ويبقى الاوزون
أى النيتروجين ويتحد هذا الغاز الأخير بالهيدروجين في أحوال خاصة فيتولد من اتحادهما غاز (النشادر)
المستعمل في صنع الجليد

فلما سمع صاحي ذلك قال : مامعنى هذا ؟ قلت معناه اننا لما أمررنا التيار الكهربائى بالملح المداب في
الماء وانفصل الكور والهيدروجين والصودا الكاوية أخذنا ندرس الكور فعرفنا صفاته وفهمناها . قال
نعم . قلت : فأما الادروجين فهو أحد العناصر الذين يتكوّن منهما الماء فلما أحرقناه في الهواء والهواء
فيه الاكسوجين أيضا وجد في الهواء حبيبه . فقال مامعنى هذا ؟ قلت انه وجد في الهواء حبيبه وهو أكسوجين
الهواء كما قال الشاعر

جمع الهواء مع الهوى في مهجتي * فتكاملت في أضلئ ناراني
فقصرت بالمدود عن نيل المنى * ومددت بالمقصور في أكفاني

فقال مامعنى هذا . قلت : سافر الشاعر الى محبوه في سبية فقارمه الهواء الجوى ولم يسعفه مات بسبب
الهوى المقصور بعد ماعاقه عن الوصول الهواء الممدود لأنه لم يصل لمحبوه . ثم قلت : فهكذا هنا الهيدروجين
قل أن نحرقه في الهواء . نظر فوجد محبوه الذى يتحد به عادة وهو الاكسوجين مقيدا في الهواء مع
النيتروجين فطن انه سيعيش في حسرة ولوعة وقد عاقه الهواء عن حبيبه فلما أحرق في الهواء وجد الفرصة
ساحة فانحد مع حبيبه وكوّن الماء مرة أخرى . فالهيدروجين قل الاتحاد أصبح كأنه مد بالكفن بسبب
الحب وأن غاية العاشق أن تتحد روحه بالمحبوب . فأما الشاعر فإنه مات بسبب الفراق . فاتحاد الروحين مطلوب
الحب كما قيل

أعانقها والفس بعد مشوقة * اليها وهل بعد العناق تداني
وألئم فاهها كي تروى حراقي * فيزداد ما ألتى مرعى الهيمان
كأن دؤادى ليس يشقى غليله * سوى أن يرى الروحان يتحدان

فالهيدروجين هنا كان كأنه في كمن قبل الاتحاد الذى هو المطلوب للحيوة وهذا المعنى آخر
ماقرره العلامة الشيرازى في الأسفار

فقال هذه المعانى أدنية فلنرجع الى ما نحن فيه . فقلت نعم : لما اتحد الهيدروجين بحبيبه وهو الاكسوجين
اعتزلهما العدول وهو النيتروجين . والنيتروجين نفسه يتحد بالهيدروجين بشروط خاصة فيكون منهما النشادر
المستعمل في صنع الجليد

فقال صاحي . الله أكبر . إذن الهيدروجين الذى هو أحد عنصرى الماء ان اتحد مع الاكسوجين صار
ماء وان اتحد مع النيتروجين صار نشادرا . قلت له نعم . وأهمّ فوائد النشادر أن يستعمل في تحصيل السماد
للزراع . فمن مركباته كبريتات النشادر ومنها صفات النشادر . وهذه المركبات ترسل الى البلاد الزراعية كحصر
تعدى شجر القطن . قال : حسن . إذن الملح الذى حللناه بالكهر ماء فأدنا السبع الفوائد المتقدمة ثم أفادنا
النشادر الذى فيه النيتروجين سمادا للزراعة وهذا ثامن الفوائد . وهالك تاسعها وهو :

ان القطن اذا أصيب بأمراض يظهر مواد كيمياوية مثل مادّة رينج مركب مع الكالسيوم وهذه المادة
لا تحصر إلا بواسطة الكور المتقدم . وعاشرها أن القطن بعد غزله يحتاج الى ما يقصره أى يبيضه . ولا سبيل
لذلك إلا بغاز الكور أو بمسحوق آخر يدخله الكور . وحادى عشرها أن الناس في حاجة الى جعل خيوط
القطن لامعة كالحرير . ولا سبيل الى ذلك إلا أن نعالج بمحلول الصودا وهو المادة الثالثة اتى حصلنا عليها لما

سلطنا السكر به على الملح كما تقدم فيصير القطن بهذه الطريقة أبيض ناصعاً برّاقاً . وثاني عشرها : اذا أردنا صغ القطن بالسواد أو بغيره من الألوان استعملنا أصباغ القطران وهذه الأصباغ لا تنحصر إلا اذا كان من عوامل ذلك العمل (غاز الكالور)

فهذه اثنتا عشرة فائدة انتفع بها الناس وكلها ناجمة من الملح وحده ، ذلك الملح الذي يأكله الناس وأكثرهم لا يعقلون إلا ما تحسّ به حاسة الذوق للطعام لا غير

تباركت يا الله ، جبال يدب وحسن وبهجة في هذا الوجود ، ملح منبوذ ، قليل القسمة ، كثير الوجود لا يابى له الناس نستخرج منه هذه القوائد ، فهو يقتل الحيوانات الذرية القاتلة لنا ، ومنه غاز لا يهلك العدو ومفرقات ، وهو منطف مبيض للقطن الخ وهكذا الصودا التي جعلت القطن أشبه بالحربر - فنبارك الله أحسن الخالقين -

فقال صاحبي : هذا جيل وجيل ، فهل من معدن آخر تصفه لنا . فقلت : لم يبق في ذا كرتي إلا

﴿ الألومنيوم ﴾

هذا المعدن كان يستخرج قديماً من (ركازه) بواسطة خم كوك فكان يعسر تخليصه من مركابه فكان الرطل منه يباع بنحو (٢٨) جنبها ولكنه لما طهر شاب أمريكي فقير يسمى (هول) ولم يصل سنه الى (٢٣) سنة من العمر حتى كشف طريقة لاستخلاصه من ركازه بأن سلط عليه التيار الكهر بائي فأنزلت الكتل الى أكسوجين وألومنيوم كما ينحل الماء الى أكسوجين وأدروجين ، وهذا الشاب الفقير قبل كشف هذه الطريقة لما مات سنة ١٩٣٤ ترك ثروة تقدر بالآلاف والآلاف من الجنيهات . وسبب ذلك أن الألومنيوم له هذه الصفات

- (١) هو معدن متين
 - (٢) لذلك تصنع منه أواني الطبخ والمائدة
 - (٣) ويقوم مقام النحاس في أعمال الكهرواء
 - (٤) يجعل في الطيارات والسيارات
 - (٥) تجعل منه صفائح للتفضيض لأنها تحفظ برقتها ولا تسود كما تسود النصة في الهواء
 - (٦) مسحوقه يستعمل في بعض الزيوت كدهان للحديد لمنع صدئه
 - (٧) يركب مع النحاس فيكون معدن ذهبيا إذ يكون سميكة من النحاس والألومنيوم لها مطهر الذهب ولا تصدأ بالهواء
 - (٨) والألومنيوم اذا خلط مع النحاس يستعمل بدل النحاس وهو أفضل منه لأنه أخف ورنا وأقل ثلثا
 - (٩) الألومنيوم يستعمل في لحم المعادن ، وكان من الرطل الواحد (٢٨) جنبها قبل السنة ف المتقدم كما قدمنا فأصبح اليوم (٥) قروش
- فلما سمع صاحبي ذلك قال هذا جيل ، اند جيل جدا أن أصبح الهواء ويصيح الملح عجائب سحر به تدهش العقل وهكذا الألومنيوم ، فإذا نقول الآن في أمه الاسلام التي قلت فيها العلوم ، قلت : أمأمة الاسلام التي قلت فيها هذه العلوم فان أمرها لله والأرض لله نورتها من سماء من عباده والعاقبة للنفقين . قال : اذن أت تريد أن نقول ان الأمّة آمنه بترك هذه العلوم بعد ظهورها لهم . قلت أؤنتك في ذلك ؟ ألسنت تذكر أن هذه فروض كفاية ، ولقد ذكرت في مواضع كثيرة من هذا الكتاب . ألم تقرأ ما نقلته عن مجمع المراجع في وعن الاحياء المعزالي وهذا اجماع علماء الاسلام . فهذه علوم واحبه تركها حرام نورث عذاب الحرى والدل في الحياة الدنيا والعذاب الآخرة أخرى وهم لا بصرون

قال هذا أعرفه ، ولكن أريد ضرب مثل توضح به هذا التحريم . فقلت : ماذا تقول في عناية الله عز وجل بحياة الناس وأموالهم ، ألم يأمر بقتل القاتل ، وتغريب الزاني وجلده أوجه ، وقطع يدا السارق . أليس ذلك كله محافظة على الأنفس والنسل والمال . قال بلى . قلت : فإذا قطع اليد على ربع دينار أفليس هذا معناه انه يريد المحافظة على أموالنا كما حافظ على أسابنا ونفوسنا . قال بلى . قلت : فلأن لك أبناء عدة وسلمت اليهم أرضك ليزرعوها ، ثم قلت لهم من أخذ من أرض أخيه زرعا يساوي (٢٥) قرشا أذيته أذى كثيرا حافظ أناؤك كلهم على ما أعطيتهم من الأرض وغرسوا فيها الحدائق والجنان والزرع ، وبقي لك ابن واحد فترك أرضه بلا زرع ولا عمل حتى صار وحوشا يبابا ، فإذا فعل بملكك ؟ أليس تسأله وتقول له لم أهملت أرضك ؟ أليس إذا قال لك يا أبت إني امتثلت أمرك فلم أسرق زرع اخوتي فكيف تعذب علي ؟ أليس إذن تقول له : يا بني أنت ولد شؤم ، أما قلت لكم فليعاقب من أخذ دريهمات من مال أخيه حرصا على أموالكم جميعا . فهم لما رأوني حريصا على ثروتهم زادوها لأهم علموا اني محب لثروتهم وغناهم ﴿ سبب ١ ﴾

بـ السبب الأول ﴿ اني حرمت عليهم أن يأخذ أحدهم مال الآخر ﴾ السبب الثاني ﴿ أهم رأوني سلمت لهم الأرض . فتسليمي الأرض لهم معناه الرغبة والمحبة لهم أن تموم زروعاتهم . فأما أنت يا بني فلم تفهم واقتصر على عام الأذى ولم تراع نعمتي ولم تستشر أموالى ومثلك جدير بالطرد والحرمان فلا تمرن اخوك أن يملكوا أرضك ويسعوا لك فيها . تكون عاملا تأكل بعرق جبينك وهم للأرض مالكون

أفأست تفعل ذلك مع ابك الذي ترك نصيبه من الأرض التي وهبتها له ففعل الأرض وعطل مواهب جسمه . فلا تهتك من الأرض فامحقها ولا مواهبه الله من الحواس والأعضاء قام باستعمالها فهو مطرود مبعود منك ومن الله . أليس كذلك ؟ قال بلى . قلت : فهذه حال بعض المسلمين اليوم مع الله . فأنه أعطاهم أرضه فتركوها وباموا فتركوا نعمها فلم يستعملوها فهم إنما أن يستعملوها في أرضهم التي ملكوها

الحق والخفي أقول ان الأمم الإسلامية اليوم إن لم تفهم ما قلته في هذا التفسير ليكون هذا القرن آخر قرونهم ومهلكون ولا يترك الله أرضه في أيديهم بل يحرقهم من الهواء ومن الملح ومن الماء تلك التي استخرج الناس منها هذه النجائب التي يقول الله فيها - وول الحمد لله سر يكتم آياته فتعترفونها -

يا الله إنا بحمدك . عرفنا نعمك ، فهمنا قولك وشاهدنا صدقك ، وهأنذا يا الله آتت هذا المسلمين وهأنذا بارك الأرض وذهاب الملك

فقال صاحبي أنت ذكرت مواهب الأرض . فما للهواء والماء والملح ؟ فلا كيف تسترهم منها . قامت : الأرض خيرتها مثلا ولكن الهواء والملح والماء وأمثالها جهلها بعض المسلمين كما جهلوا نعم الأرض . وهذا كان الله أمر أن من قتل يقتل . أفليس هذا محافظة على أرواحنا كما قلتم . قال بلى . قلت : وأنت إذا رأيت ابنك حالسا وأمامه نار تحرق بونف ووضرأ بأك ثم هو أمامه صبور فكيف أن يفحجه وصدده مضجعه عظيمة وهي الآلة المصنوعة السكاينة التي يمكن أن تطفى بها النار فلم يفعل ذلك حتى احترقت نارا ، انصهر رواله ولم يعمل أدراك شئ من ذلك . أفأست سكره . قال بلى . قلت : حسن . هكذا فعل الله مع المسلمين هـ

الكلور وهو في داح الطعام أشبه بالآلة التي «طوى» النار فهو ذن للسكران والذى حتى التبدد كما تقدم والمسلم

١٥ ومع هذا أقرب في هذا الدبر . أفليس إذا برئت هذه الآلة يوم تصيب الناس - لمسه إلى العيب - مما أثار

محصك لأجل «نوم» أدانك وهم يتدنون على الأذنين . أما هنا فيبين كيف أصبح أعم وأعم جحلا بعد ذلك أما

موقن كل الايقان ان - ما المصير من المصير - وأمال حسنة الملتزمون سر دواخه ، وتورثه العزيم ران

تصيح السكره الأرضية لما شأن غير شأنها بالأس . فقلوا وماذا يصنع المليونير - ركبتهم بهم -

حسان الملاهم . ههنا : ان أكثر بلاد العالم اليوم - من الأمن والطمأنينة - والذين آمنوا

وأمثالها فهو لاء من قرأ من هذه الأمم هذا الكتاب وفهمه هو أو أمثاله وجب عليه أن يعلن الفكرة في بلاده بأى وسيلة كانت بل يجعل حياته وقفا عليها ويحمل حكومته على الاسراع بارسال تلاميذ حالاً لدرس جميع العلوم كما فعلت اليابان ويرسلهم للأمم المختلفة لأمة واحدة ، وهكذا يجب على الأغنياء أن يرسلوا أبناءهم على حسابهم ويدرسوا تلك العلوم ثم يفتحون المدارس في بلادهم كما فعلت اليابان كما قدمنا . فأما الأمم التي احتلتها الأحاب فان كانوا مستعدين جدا فكلأى هذا لا يصل اليهم وان وصل اليهم فهم لا وقت عندهم لفهمه فأما الأمم التي احتلتها الأجانب ولأبائها ذكاء فليكونوا جعيات وليرسلوا أبناءهم في بلاد مختلفة لتعلم العلوم والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم

لما سمع صاحبى ذلك قال عرفنا جبال العلم والحكمة الناهجين من اهواء ومن الملح اذا سلطا الكهرباء عليهما وعرفنا أن المسلمين متى قرؤوا هذا أسرعوا اليه وان قصروا أذنوا ولكن هذا المقام مقام غزير الفائدة جليل العائدة ، فهل لك أن تأتى لى بمثال غير ما تقدم لأننى أحسّ فى نفسى بنور واشراق وبهجة حين أسمع هذا القول منك وأنا موقن أن الناس اذا قرؤوا هذا بهذا الاسلوب الذى يفهمونه زاد تفهمهم وفهمهم وارتقت بلادهم . فقلت إن المقال قد طال . فقال . كلا . إن هذه الآية تجمع العلوم كلها فليس ببدع أن تربنا منه زهرات نشم رائحتها ونبتجج برآها وتشرح بها صدورنا ، فان العلم على هذا الاسلوب نعمة ورحمة وبشرى واتراج لنا وروح وريحان وجمعة نعيم ، إنى أحسّ بعيم فى نفسى حينما أسمع هذا الشرح والبيان نعم أنت لست من الاخصائيين فى هذه العلوم ولكن هذا التعبير أحسّ فيه ببور وانشرح صدور فزونا منه زهرة أخرى واجن لنا من بساين العلم ثمرة أخرى لتكون لنا نورا وسرورا وبهجة وجالا . فقلت : ألم تسمع بنا أدهش العقول وهو :

﴿ زجاج بلاس ﴾

فقال زجاج بلاس ! وما هوذا زجاج بلاس ؟ فقلت زجاج بلاس زجاج له صفات غريبة وسيما الأرض قريبا . فقال صعه لى . فقلت :

- (١) هو زجاج قريب فى منظره من زجاجنا
- (٢) زجاجنا سريع العطب ، أما هذا الزجاج الحديث فانك اذا ألقيته على الأرض وأردت كسره فانه لا ينكسر ، ولو أتيت بفأس أو قادم ثم أخذت تصربه فانه لا ينكسر مهما أوتيت من قوة ، وانما يتشقق ويتحطم أما الكسر فلا ، فقال هذا عجب
- (٣) وهو تدخل منه الأشعة التي هى فوق البنفسجية من الشمس ، ومعلوم أن تلك الأشعة لها مزية كبرى فى الطب وزجاجنا العادى لا يسمح بدخولها ، ولقد علم الناس أن عند بعض الناس نوعا من الزجاج يدخل الأشعة فوق البنفسجية وهو غال جدا ، ومعلوم أن الزجاج المعتاد مصبوع من المواد الرملية مع محوالبوتاسا والرصاص ، فأما الزجاج (بلاس) الحديد فانه من مواد أخرى ولكنها قليلة النمن

- (٤) يصنع من هذا الزجاج ألواح على صورة فتى السلحفاة وعلى شكل الرخام ، ويصنعون منه أقذاح الشاي وأقذاح الماء فلا تحطم ولا تنكسر ، وقد صنعوا منه (القلم الأمريكى) وجهاز الاسلحة والاسطوانات ، ولا حرم أن القلم الواحد منها يكفى الانسان طول حياته
- (٥) ويصنعون منه نظريزا للنياب فان هذا الزجاج يسهل تلوينه ، فاذا نغمست إبرة فى هذا المحلول ونقشت بها الثياب صار لها مطر جميل مزيج بلا مشقه فى العمل . وهناك شركات تقوم بتجارب فى

الملابس وتطريزها بهذه المادّة الزجاجية الجديدة . وهناك شركة لها مصنع كبير في ضواحي مدينة (نونتجهام) ولها مصنع آخر تام المعدات في (مدينة فينا) بالنمسا ، وهذا المصنع عجّز عن الطلبات المقدمات له لأجل ألواح النوافذ ونحوها والأدوات الداخلة في أعمال الكهرباء

(٦) إن المخترع لهذا الزجاج (المستر بالي) أستاذ الكيمياء بجامعة ليفربول هو ونجله

هذا هو الذي أردت أن أخطبك فيه الآن ، أفلاترى بعد هذا أن نوع الانسان لا يزال طفلا ، فاذا كان هذا العالم وابنه سيقطب عالم الصناعة بعمل جيل أجل من الزجاج الذي نعرفه ، أفليس معنى هذا أن هذه الانسانية طفلة الآن ولن تكون كاملة إلا اذا استخرجت القوى من جميع العقول والقوى من جميع المواد حولنا . أيها الناس : أنتم جميعا في حاجة الى علماء يحوّلون عقولكم عما أنتم عليه من استعباد بعضكم بعضا الى استخدام جميع العقول الأرضية في استخراج جميع المنافع المادّية والمعنوية

هذه الأرض مملوءة بالجمال ولكن أهلها لا يزالون أطفالا فاذا داموا على قوتهم شرقي وغربي وقوى وضعيف فهم جميعا على خطر يجب على جميع الناس في الشرق والغرب أن يتعاونوا على استخراج عقول كعقل (المستر بالي) ، وليس (المستر بالي) لا نظير له بل في بلاد افريقيا وآسيا وجميع الأمم عقول فيجب استخراجها لتستخرج ثمرات الأرض . إن أهل الأرض جميعا مقصرون ولا سعادة لهم إلا اذا ارتقت جميع العقول والموهب فاستخرجت جميع المنافع في الأرض لأن رزنا واسع وعليم وخلق لنا عقولا وقال اعملوا والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم

(مسامرة)

نم فلت : هل لك أن أحدثك حديثا غراميا هو أليق بهذا التفسير ليكون ترويحاً للنفس وتنويعاً للفكر وانشراحاً للصدر . فقال : إن ماتقّم لانسأم منه النفس . انه بهجة ونور وانشراح صدر لا تسأم منه النفوس ولا تأف من الاطالة فيه الطامع . فقلت : ولكن ادا تقسنا في الحديث (والحديث شجون) كان ذلك أعون على الدرس وأسرع للفهم وأصفى للذهن وأقرب لانشراح الصدر . فقال : أحب ذلك . فقلت : إن هذه المحادثات الصاعية العلمية التي ذكرتها بمناسبة قوله تعالى - ما يفتح الله للناس - الخ قد كنت أحدثك بها وأنا أشبه بأهل الحب الجسمي والعرام لأن الحب يتبع الجمال والجمال جسمي وروحي . فالجمال الجسمي في الأنف والقدم والحد والعيون وحسن اتساقها وجمال تركيبها . قال نعم . قلت وهذا الجمال الانساني في الوجه اذا ساعده حسن الصوت وجمال الرائحة ونور العلم وبهجة الأخلاص والدكاء والحلم كان هذا المحبوب مما لا يطاق فراقه . قال نعم . قلت : ومعلوم أن كل جيل في الأرض لم يدل كل هذه الصفات . والجمال الطاهر - كسراب ببيعة يحسبه الطمأن ماء حتى اذا جاء لم يجده شيئا - . ول نعم . قلت ولذلك نخذ الشاب بعد الوصال بمن مالم يرى أن بهجة الجمال تعبيرت وأحذبت الزوجة ترضع ولدها وهو مجتدي طلب الرزق ويسقط الحب الالهطي الطاهر الى حب قاي هو حب المصفعة والاتحاد في أمر الحياة . قال نعم . قلت : ومعلوم أن العالم محبب والشجاع محبب والمحسن محبب وحب العلماء لا يروى لكن حب العشاق لطواهر الجمال يتغير سر بها على متنصّي تعبير الجمال . قال نعم . قلت : إذن في الأرض عقول تعشق العلم وتعشق العلماء ومهم من يعشقون حالى العلم والعلماء لأهمم ادا رأوا جبالا في الوجه أوى العقل أرى الحاق . قالوا إن مدح هذا الجمال أجل من هذا جبالا لم نره

فالبيت وان لم أله فقد تصوّر خافقه * والبحر وان لم أره فقد سمعت حيره

والأذن تعشق قبل العين أحيانا . ول نعم . قلت : ان هذا أفصّ عليك قصصا حري في أياما وهو حير

(فون شونبرج) ومحبوبته (ستوستود) . قال فما خبرهما ؟ قلت : يحكى في أيامنا هذه أن (شونبرج) منذ ثلاث سنين من تأليف هذه المقالة أثناء طبع هذه السورة ذهب الى (نيويورك) بالممالك المتحدة فيينا هو سائر في المدينة إذ رأى صورة فتاة من الصور التي توضع على الحائط عادة في جميع العالم . وكانت هذه الصورة في معرض الصور فما وقعت عينه على هذه الصورة المعينة حتى ذهل لمرآها وتجب من جالها ، وهو رجل عنده لقب (كونت) ومثل هذا لا شئ يشعله عن المناظر لكثرة المال عنده ولم يجد دليلا يدل على اسمها ولا صفتها ولا أحوالها فأخذ يصرب في الأرض شرقا وغربا وهذه الصورة لاتفارق في جميع أحواله وبينما هو مرة في (برلين) بألمانيا إذ رأى نفس الصورة التي كان رآها في (مدينه نيويورك) فالتفت المحبة في قلبه وراد العرام والهيام وأشد قول ابن الفارض

ما بين معترك الأحداق والمهجع * أنا القتل بل إثم ولا حرج

ودعت قبل الهوى روي لما شهدت * عيائى من حسن ذاك المنظر البهيج

وقد زاد به العرام واشتد به الهيام حتى صار يغدو ويروح كل صباح على هذا المعرض ببرلين ويقف أمام الصورة كالعابد أمام محرابه فيقف جامد الحركة لا يسمع له صوت ولا ينس بينت شفة مبهونا مسحورا متغير اللون ، مشغول القلب ، مكلوم الفؤاد ، فينما هو على تلك الحال إذ سمع رجلا يقول : « مأشبه هذه الصورة بصاحبها » فتقدم الى المتكلم وسأله عن اسمها فقال اسمها (ستوستود) من مدينة نيويورك فأسرع الى نيويورك وخطبها من أيها فردة أهلها بلطف ، أما هي فلما رأت إلحاحه رحلت من البلاد وفرت الى أوروبا فسافر هو معها ولم يفارق كل قطار يستقل بها أو بلدة يدخلها أو فندق تأوى اليه أو سفينة تعلق بها ، وكانت بلادنا المصرية خاتمة المطاف فقد جمعهما في النيل وورق وهما قد ذهبا معا من اسوان الى الشلال ، فأما هي فهذا رأيها ، وأما هو فاعما هو تابع لها . هالك أدن الله للعاشق أن يبال ما طاب فاتفقا معا على الزواج وبال العاشق مراده اه

فقال : هذه نادرة عجيبة وماذا تريد من هذه القصة ؟ قلت : إن هذا منطوق على هذا النوع الانساني مع هذا العالم الجليل وصاحبه الحكيم . إن الله فعل مع الناس ما فعله المصورون مع الناس . ألم نر أن الله قد ملأ أرضا وسماواتنا بالصور الجليات في الشمس والأمار والكواكب وكل معدن ونبت وحيوان . ألم يكن الأرض أشبه بما ورد في الآثار من أن هناك يوم القيامة سوف تباع فيه الصور . قال نعم . قلت . فهاهي ده أرضا سوق تباع فيه الصور . ومن أراد صورة بالها . إن (فون شونبرج) لما رأى الصورة أغرم بها . لماذا ؟ لأنها موافقة لمراحه . وقد رأى آلاف من الناس هذه الصور كل يوم فلم يعرفوها ولم يبحثوا عنها لأنها لا تساهم إذ ليس كل جميل يماضي . ولولا أن هذه الصورة جميلة لم تعاق ذلك المكان . إذن كل صورة هناك جيلة ولكن الطالب راجع الى السوق والمساكن من العاشق ومعشوقه . هكذا الله سبحانه أبرر صور هذه الدنيا الجميلة فعملها مسورة أماما لم يحجبها ولم يمنهها ودل . هاؤم أفرقا كساديه . وانظروا فقرأنا . فكل من أدركت نفسه حالا في عالم من عوالم المادة بحث فيها واستخرج للناس فوائد لها . فهذا العالم الذي صنع (راحح بلاس) وهو الراحح الحديث القوى المتين . رأى ، وادّه وهوى منه . ثم خفطر ، الله أن يستخرج منه لأن هذا الجبال ملائم العقل ولكن الصور الجلية الإلهية منه أكثر من تمنع الفناء الأمريكية . فإذا رأينا هذه الفتاة الأمريكية فرت من وجهه عاشقها شرفا وعز الما أحسن قلبا بأنه محب . وأن الخاص يستحق تسليم مطالوبه . هكذا الصور التي رزق الله منها المادة والصفات الجيلة المحبوة فيها (التي تشبه صفات العلم والحلم والاحسان في العفوس الانسانية) فهذه الصور متى طبها الانسان حدة وشرى وإخلاص فان صاحبها المتعرض وهو الله يعطي هذا الطالب العاشق مطالوبه كما فعلت الفتاة الأمريكية إذ ملحت بمسائل أحاسن . لأن هذه الفتاة من صنع الله

والله هو الذي وهبها الجلال ثم علمها مقابلة الحب بمثله . هكذا أقول وأتواثق بما أقول : إن هؤلاء العلماء الذين نبغوا في الأرض وأحدثوا فيها انقلابا عظيما كانوا في طلبهم أشبه بهذا الكونث وفعل الله معهم ما فعلته الفتاة الأمريكية مع الكونث العاشق لها - والله المثل الأعلى - لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد - وعليه أقول : إن أحبابي قراء هذا التفسير ستحدث لكثير منهم شؤون وشؤون وسيصبح كثير منهم مغرمين عاشقين لهذا الوجود ول هذه العلوم ولرب العلوم وسيعلمهم الله هذه المعاملة عينها وهو لا يعطى إلا العاشق أما المتكافئ الذي لم ينقلب تكلفه عشقا فهو من الصالحين لامن الحسكاه الحقيقين ، وأقول أيضا : وإذا كانت الفتاة الأمريكية وإذا كانت العلوم والمعارف المحبوبة في هذا العالم يحجبها الله عن الناس ولا يحظى بها إلا العاشقون لها ، الباذلون فيها مهجهم الفرحون بها المولعون ، فبالك بمنزل العلوم وخالق الصور الجميلة ، فهو الكبير المتعال وإذا كان مخلوق الكبير المتعال هذا شأنه فبالك به ! وهو الذي إليه يرجع جميع العالمين

(الاتحاد المادى والاتحاد المعنوى)

(وهذا الأخير قسمان : صناعى ، وطبيعى . ومعنى السلام على الصالحين فى الصلاة)
فلما سمع صاحبي ذلك قال : أودّ أن تزيدنى فى معانى الحب لأن الحب حياة العلوم وكلما زدنا به علما زدنا سعادة . فقلت : إن علوم الكيمياء اليوم قد أوضحت أبواب الحب وشرحته وفسرت لنا معنى قول المصلى ﴿ السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته ، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ﴾ . فقال وأتى مناسبة بين الصلاة وبين علم الكيمياء . فقلت : رعاك الله . ألم تسمع كلام الهيدروجين المتقدم ذكره وإلام يشير ألم تسمعه وهو يتحد تارة بالاكسوجين الذى فى الهواء ، وتارة بالنيروجين الذى منه . فى الأول كان منهما الماء . وفى الثانى كان منهما النشادر . وبالماء حياة كل شىء . وبالنشادر مع مواد أخرى سماد مزارعنا . فقال : ماسمعت من الهيدروجين شىء . فقلت : إن الادروجين لما أحرق فى الهواء ورأى حبيبه وهو الاكسوجين انطلق إليه حالا وعانقه وقال :

نقل فؤادك ما استطعت من الهوى * ما الحب إلا لالحبيب الأول

وقال

أنا من أهوى ومن أهوى أنا * نحن روحان حللنا بدنا

فاذا أبصرتنا أبصرته * وإذا أبصرته أبصرتنا

فهو عاشق للاكسوجين وليس عاشقا تمام العشق للنيروجين فاحتاج فى الاتحاد مع الثانى الى أحوال خاصة أما مع الأول فكان مسرعا إليه . ثم إنى فهمت من هذا الاتحاد وأمثاله أن الاتحاد على ﴿ ضربين ﴾ اتحاد جسمى واتحاد روحى . والاتحاد الروحى أو المعنوى على ضربين أيضا : اتحاد طبيعى واتحاد صناعى . أما الاتحاد الجسمى فهو ما رآه فى المادة من اتحاد الهيدروجين بالاكسوجين ثم اتحاده بالنيروجين أى الاوزوت واتحاد ذرات الغذاء والماء الداخلات فى أجسام السات والحيوان فانها بالاتحاد كان منها هذه العوالم كلها

ومن عجب أن يكون هذا العالم يسعى لهذا الاتحاد . أما الاتحاد المعنوى أو الروحى الطبيعى فهو اتحاد الصور العلمية بالأنفس الانسانية فان هذه النفوس لما زلت الى الأرض لم يكن عندها علم ولا حكمة بل كانت غفلا ساذجة فأتى إليها العلم من الخواص ومن العقل . وما العلم إلا صور معنوية . فهذه الصور اتحدت بهذه النفوس كما اتحد الاكسوجين بالهيدروجين فتكوّن الماء . هكذا هذه الصور المرئية والمسموعة والمشمومة والمذوقة كلها قد اتحدت بهذه الأرواح ففعلت بها ما فعلته الأغذية بالأجسام العضوية . فالجسم لم يكن جسما إلا بالاتحاد العاصر الداخلى فيها اتحاد الاكسوجين مع النيروجين . هكذا الروح لم تنم ولم تسكمل إلا باتحادها مع الصور

التي وردت لها من الحواس فيها نمت وبها عقلت . فكما رأينا أن الطفل في أول أمره وهو جنين في الرحم (انظره في سورة طه عند قوله تعالى - قال ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى -) لم يكن إلا بيضة لا تراها العين في الرحم ثم تعذى بماء الحيض وأخذ ينمو شيئاً فشيئاً ومرّ على أدوار مختلفة ، هكذا كان ادراكه أشبه بهذه البيضة الصغيرة ثم أخذ ينمو بما يرد إليه من الصور الواردة من الحواس ، فإذا كنا نرى أن البيضة الأولى في الرحم أصبحت لا تنفصل عن المواد التي وردت لها واتحدت بها هكذا هذه الروح الانسانية أصبحت لا تنفصل عن معارفها . فقال لي : هذا القول لا دليل عليه فانا ننسى ما عرفنا وإذا كبرنا أصبحنا نعرف بما لانعرف . فقلت له : الاتحاد باق كما هو في حال النسيان وفي حال الهرم ، وغاية الأمر انه أصبح مريضاً في عقله كما انه مريض في جسمه ، فإذا كان اتحاد الجسم لم يبطل بمرضه هكذا اتحاد النفس بالصور لم يبطل بمرضها ، وأيضاً يقال : إن كل ما عرفناه مخزون في نفوسنا مهما طال عليه الأمد فهو أثبت من الأحوال المادية ألا ترى أننا إذا رأينا ذاتاً جلية ثم مرّت عليها سنون فرضت أموات فاتها في عقولنا محفوظة لم تتغير ، فالفلاسفة استدلوا بهذا على أن نفوسنا أصون للصور وأوعى لها من المادة وأحفظ لبقائها ، ومعلوم أن الناس في أحوال المرض يتذكرون أموراً قد نسوها في حال الصحة فهذا دليل على أن النسيان ليس معناه أن الصورة قد زالت . كلا . بل معناه انها معطاة عن الذكرة لعارض عرض لها . إذن عندنا اتحاد جسمي مادي وهو المشاهد واتحاد روحي أو معنوي وهو ما نحس به في نفوسنا وهذا هو الاتحاد الطبيعي

أما الاتحاد الروحي أو المعنوي الصناعي فهو اتحاد رجال الحكومات والتركات ووضع النظم في الأرض واتحاد الجمهوريات والمجالس النيابية ، فهذه كلها اتحاد صناعي ، فهم يعملون للدولة وللحكومة ولكن الشهوات غالبية على كل واحد منهم فليس اتحادهم كاتحاد الأكسوجين باليدروجين ولا كاتحاد الصور بالنفس الانسانية والعالم الذي نحن فيه لا تنال فيه نعمة إلا بالاتحاد ، فلولاً اتحاد عناصر أجسامنا ببعضها ولولا اتحاد الصور بأرواحنا ما كانت أجسام ولا كانت مدنية وحياة ، إذن الاتحاد بجميع أنواعه هو الذي عليه نظام هذا الوجود ، والذي عرفنا قيمته جهرة هو علم الكيمياء وهو العلم السريف البهيج الجليل

فقال صاحبي : هذا موضوع يرجع الى الفلسفة والحقائق وما نتيجته عملاً ؟ قلت الآن وصلنا الى ما قصد إن نتيجة هذا الموضوع أن هذه العقول الانسانية الى الآن لم تتحد اتحاداً طبيعياً ولا صناعياً فهم أشبه بعناصر متفرقة قليلة الفائدة والعائدة ، إن أهل الأرض اليوم لا يراون في حال الطفولة أو المراهقة ولم يزالوا في مبدأ أمر الحياة ، إن الله حكم على هذا النوع الانساني أن لا يرتقى مرتبة إلا إذا ارتقى إليها بنفسه ولم يأذن لهم أن يخرجوا من جهلهم إلا بأعمالهم الخاصة . والدليل على ذلك أن أهل الأرض لم يعطوا الكهرباء إلا بعد ما جتوا لها ، ولا أعطوا الحديد ولا النحاس إلا بعد ما بحثوا عنهما . ألم ترى قول الله تعالى - وأن ليس للإنسان إلا ما سعى - وأن سعيه سوف يرى - فمن ظن أن سعى الإنسان حاص بالأعمال الصالحة الفردية فقد صلب وغوى

أيها الديكتاتور : إن كتابي هذا ليس خاصاً بالمسلمين . إن كتاب الله عز وجل لم ينزل للمسلمين وحدهم . إن كتاب الله للعالم طيبة لأن قوله عام لم يختص بأمة دون أمة . فالمفسر يجب عليه أن يوجه اهتمامه للعالم كله وهأنذا أجدني مسوقاً لهذا المعنى . أجد قلبي ولساني وقلي يتسابقون الى فهم النظام العام ومخاطبة الأمم كلها إن كتاب الله لسائر الأمم فلا يجعل كلامي للمصالح العامة الانسانية . وإذا كنت منذ (١٨) سنة ألفت كتاب ﴿ أين الإنسان ﴾ وحاطبت الأمم كلها وأنا عند من عماد الله فما بالك بما أكتبه في تفسير كلام الله ففي هذا التفسير أخطب الأمم كلها من باب أولى والله هو الملهم والله هو المتولى أمور الناس عامة وخاصة وهو الذي يعلم نتيجة هذا وليس علي إلا أن أسطر ما امتلأت به نفسي وبرردي قلبي وعلى لساني . ولذلك أخطب الأمم

الانسانية في هذا التفسير فأقول :

أيها الأمم الانسانية : أنتم قد خلت من قبلكم أمم فسرت في الأرض فنظرت كيف كان عاقبتهم ، كان الأولون من نوع الانسان لا يعرفون من العلم إلا أن يستعملوا الحجارة في أدواتهم ، فأنهم لم يكلفهم بأكثر من هذا ، ثم جاء العصر البرنزي والحديدي ثم البخاري والسكراني ولم يرد أن يعطيهم شيئاً من ذلك إلا بجهدهم واجتهادهم ، إذن ثبت بالفعل هنا ﴿ أمران الأول ﴾ ان الخزان مقفلة أمام الانسان ﴿ الثاني ﴾ ان هذه الخزائن لا تفتح إلا بجهدنا . ثم يظهر لي أن للأرض مستقبلاً يكون الناس فيه سعداء . ذلك هو اليوم الذي ورد في القرآن - حتى تضع الحرب أوزارها - فهناك يوم يصح الناس فيه اخواناً في الحياة متحدون اتحاداً كاتحاد الاكسوجين والادروجين وكاتحاد الصور الممتزجة بأرواحنا . ذلك يوم تكون فيه الانسانية في الدنيا كأنها في جنّة . فالجنة للصالحين بعد الموت ويوم القيامة لامتزاج أرواحهم واتحادهم في أخلاق وعادات . والأرض تكون فيها سعادة نسبية لأهل الأرض

أيها الأمم : إن هذه الأرض لم تحظ قبل اليوم بانكشاف الحقائق واطلاع العربي على ما عند الشرق وبالعكس ولم تكن هناك مواصلات ولا محادثات على بعد مثل ما هو حاصل اليوم
أيها الأمم : إن النبي ﷺ آخر الأنبياء وهو ينادي جبهة بالسلام العام . نعم هو استعمل الحرب مؤقتاً في الرمان الذي كان الانسان مضطراً اليها فيه . ولكن الاسلام يسعى من جهة أخرى الى السلام العام . ويودّ الاسلام أن الأمم كلها تكون على وتيرة واحدة في الارتقاء والأعمال العامة كما قال علماءنا ﴿ لا يبقى في الأرض إلا مسلم أو مسلم ﴾

إن أهل هذه الأرض قد آن لهم أن يعملوا بما كتبته في كتابي ﴿ أين الانسان ﴾ بحيث يتعلم كل امرئ ما قدر عليه ولا تدرن فرداً ولا أمة بالتعليم ولا تذرون أرضاً ولا هواء ولا ماء ولا صواباً ولا بحثاً لاستخراج منافعه ولن تنالوا هذه النعم إلا بالتعليم جميع الأمم وجميع الأفراد تعليماً على مقدار الاستعداد . إن الاستعداد في الأرض موضوع فيها بقدر وعلى مقتضى سعادة أهلها فالقص عنه نقص في السعادة

أيها الأمم : إنكم فتنتم أنفسكم وتربصنم واربتنم وعرتنكم الأماني . أنتم أمامكم العلم والعمل وأمامكم أرض الله الواسعة . لننظر في الانسانية الحاضرة . إن الأمم القديمة لم يفتح لها ما فتح لنا . إن العلوم قد فتحت أبوابها والمادة قد أخذت يدايكم أن هلموا اليّ والسعادة أصبحت على الأبواب . تقولون نحن كشفتنا . نعم كشتم ولكن كستتم جزءاً من آلاف الآلاف . انكم اتبعتم خطوات الحيوان في كشفكم كما تقدم (في سورة طه عند قوله تعالى - قال ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى -) ولكن لم تلحقوا شأوه

ألم تدرسوا المرحان وحزائره . ألم تطوروا بأعينكم (انظرها مصورة في سورة الفرقان عند آية - وهو الذي مرج البحرين -) هل اتحدتم كما اتحد المرحان ، لا لا . أنتم قلدتكم النمل في حربه والعسكوت في صيده والفأرة في جر الأهمار للشارل ولم تتجاوزوا أعمال النمل في استخدام الاسرى وفاتكم حيوان المرحان . ذلكم الحيوان الذي أخذ المادة الكاسية التي في ماء البحار وحولها الى هيئة أشجار ثم هيئة جزائر وتلك الجزائر تعدّ بالآلاف تنبت فيها النباتات وتعيش فيها الحيوانات آتية مطمئنة ، فلكم عن عمله متصرين . تعمد الأمة منكم الى أمة أخرى فهجم عليها فتأكل خيراتها وقد علمكم التاريخ أن من انكسر على غيره في اصلاح نفسه أوجب طعامه كان ذلك سبباً في ضعف نفسه جسماً وعقلاً ثم يكون الاقراض

اتحد حيوان المرحان فتفنن في صنعه حتى كوّن جزائر وتلك الجزائر كانت سبباً في الحياة لأمم وأمم من الحيوان تعيش في أمن وسلام

أنا لست أقول إن هذه الأجيال تستطيع ذلك . إن علومها ومعارفها وقلة عددها لن تسمح لها باحداث

قارات جديدة في البحر . ولكن لتتظروا أم الأرض الآن في الأرض التي نسكنها الآن . اللهم إني أقول ما ألهمتني
وأنت شهيد وأنت المهيمن على الأمم وعلى الأفراد

إني أضرب لكم مثلا مما في هذه الأرض : إن مساحة الجزائر الهسبانية الشرقية التي تحكمها (هولانده)
وحدها بقطع النظر عن الباقي مليون وتسعمائة ألف كيلومتر مربع أو (٧٣٣) ألف ميل مربع وهو يعادل
مساحة بريطانيا العظمى وفرنسا وألمانيا وبلجيكا وهولندا وسويسرا والدنمارك والسويد (وبعبارة أخرى)
يساوي نصف مساحة أوروبا تقريبا من غير روسيا

فلننظر إلى السكان فإنا نجد جزيرة جاوه وجزيرة مدورا وهما من تلك الجزائر نحو (٣٦) مليون نفس
و ٤٠٠ ألف نفس تقريبا ومساحتهما معا نحو (١٣١) ألف كيلومترا أي (٥٠) ألف ميل تقريبا ، وتعادل
مساحة انكلترا بدون اسكتلندا وويلز ووارلندا . وسكان سوه طره (٦) مليون وربع مليون تقريبا مع ان
مساحتها (٤٢٠) ألف كيلومترا أي (١٦٢) ألف ميل مربع فهي أكبر من مساحة بريطانيا العظمى

فأنا لا أطيل في سرد الأمثلة ، فإذا كانت (سومطره) بمقدار جاوه في المساحة نحو ثلاث مرات ولكن
سكانها أقل منها ست مرات فعناهما تسع نحو مائة مليون نفس ، وإذا كانت جزائر الهند الشرقية التابعة
لهولانده وحدها مساحتها بمقدار مساحة نصف أوروبا تقريبا وسكانها ما هم إلا (٥١) مليوناً من النفوس
والأرض خصبة والمناخ أرق من مناخ أوروبا لأنه عند خط الاستواء وخط الاستواء مهد الجنس البشري كما
قيل « وهو مهبط البركات ومعدن النعم الإلهية التي يلقيها الله بأشعة شمس على الأرض » فهذا معناه أن
هذا النوع الانساني الآن لم يزل طفلا قد عطل أرضه وتقاتل في أراض ضيقة متباعدة خطوات الجهالة كما قال
تعالى - قتل الانسان ما أكفره - إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها
وأشفقن منها وحملها الانسان إنه كان ظلوما جهولا - فالانسان لم يؤمن على الأمانة التي سلمت له وهي هذه
العم . إن جزائر الهند الشرقية التي اتخذتها مثلا تمتد من آسيا إلى أستراليا بين درجة (٩٥) ودرجة (١٤١)
من خط الطول شرقا وبين الدرجة (٦) شمالا من خط الاستواء و (١١) جنوبا منه وأطول خط من العرب
إلى الشرق خمسة آلاف كيلومترا فتمخر فيها السفينة البخارية في (١٤) يوما في وقتنا هذا ، وهذه المسافة
(الخمس آلاف كيلومترا) تعادل تقريبا المسافة بين الشاطئ العربي لارلندا في الاطلانتيق وبين الشاطئ الشرقي
للبحر الاسود في آسيا ، وأبعد مسافة من الشمال إلى الجنوب (٢٠٠٠) كيلومترا وتعادل المسافة بين البحر
الأبيض الشمالي وروسيا . ومجموع طول شواطئ هذه الجزائر يعادل طول دائرة الأرض . بجزائر الهند الشرقية
ضررتها مثلا لما في الأرض من متسع عظيم . وكم في أمريكا الشمالية والجوية من أرض خالية من سكانها
وكم في العقول الانسانية من مواهب لم يستخدمها ولم يستخرجها الانسان

إن المسلم يقول في صلاته - اهدنا الصراط المستقيم * صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم -
ويقول المسلم في صلاته ﴿ السلام عليك أيها النبي السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ﴾ . المسلم يسلم على
الناس وعلى أهل منزله ويسلم على نفسه وعلى الصالحين إذا دخل المسجد . إن الصراط المستقيم بال هو
صراط الله وصراط الله هو الصراط الذي قامت به السموات والأرض والصراط الذي قامت به السموات والأرض
هو صراط يوحى الاتحاد لأننا لم نجد نباتا ولا حيوانا ولا إنسانا قام على الأرض إلا بعناصر متحدة فقام ذلك المخلوق
وهو الاتحاد المادى الجسمي كما تقدم في اتحاد الهدروجين بالاكسوجين تارة فكان الماء وبالنيروجين تارة
أخرى فكان النشادر . إذن صراط الله يرجع إلى الطام والنظام أوجب الاتحاد وهكذا اتحدت الصور العلمية
في سس هذا الانسان فكان العلم وكان العمل وعوالاتحاد المعنوي الذي قدماه
يقول المسلم - اهدنا الصراط المستقيم - والصراط المستقيم صراط الله الذي له ما في السموات وما في

الأرض . فلسفة في السموات والأرض لم يقم إلا بالنظام والنظام أوجب الاتحاد والاتحاد قامت به الحياة .
فاتحاد ذرات الأجسام واتحاد الصور العلمية في العقول فامهما هذا الوجود ، فالمسلم يقول اهدنا نفس هذا
الصراط ونفس هذا الصراط هو صراط المنعم عليهم الذين هم غير المغضوب عليهم وبهذا الصراط يكون السلام
العام الذي يقوله المسلم في التشهد ويقول لمن يقابله ويؤزروه والمسلمون قد فرقهم الله في الأرض وانتشروا
فيها في كل صقع و بلدة وهم يقولون هذا القول في صلواتهم ويريد الله بهذا أن يرقى الانسانية كلها لأن
الأرض مملوءة بالخيرات ، وقد كان الانسان قديما تحصده المجاعات والحروب والأمراض والطاعون وها هو ذا
الآن يسعى ليقفل الحرب والمرض كما يسعى وخفف وطأة الطاعون ، فها هم أولاء يكثررون وينتشرون في الأرض
والطرق سهلت للتقارب

فليعمر الناس كل أرض لاساكن بها . ولقد كتبت في كتابي ﴿ أين الانسان ﴾ أن كل أمة عندها
أرض واسعة وقلّ رجالها عليها أن تقبل في أرضها أقواما من أمة أخرى كما تفعل الممالك المتحدة ، هذا
واجب محتم ، فلتعمر الأرض الموجودة الآن ، ثم لتوجه الهمم من الآن الى تعليم جميع الأمم جلة وأفرادا حتى
إذا امتلات هذه الأرض بنوع الانسان وكانوا أضعاف أضعاف الانسان الحالي كانت عقولهم قد أخذت كلها
حطها من العلوم والصناعات مع رياضات الأبدان وقوتها ، فهالك هذه الأمم تتصافر وتصنع قارة جديدة في
المحيط الهادئ مثلا أو تحدث جزائر لاسكني فيها ، فإذا كتمت أيها الناس اليوم قلدم الغل في حربه وأسراه
وقلدم العنكبوت في نسجها وصيدا وقلدم الآساد في افتراسها فأتم والله أعجز مخلوق على الأرض اذا أنتم
تركتم مواهبكم واحتجتم الى أرض جديدة بعد دهور ودهور ثم عجزتم أن تصنعوا ماصنع حيوان الرجان من
احداث أرض جديدة

أتم الآن لستم في حاجة الى أرض جديدة . أتم في حاجة الى عقول كبيرة مرشدة ترشدكم الى طرق
نظام أرضكم هذه والاتحاد في تعميها ، فاذا ظهر فكهم هؤلاء الرجال عرفهم جميعا أن الانسان محتاج الى الانسان
وانهم جميعا يكونون أشبه بأعضاء جسم واحد فيما تقدم ، أو بصور علمية في نفس واحدة

فاذا قال المسلم - اهدنا الصراط المستقيم * صراط الدين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم - فليعلم المسلم
وغير المسلم أن من كانوا متعاونين مخلصين من أهل الأرض وهم خلاصتها فإن هؤلاء يكونون في العالم الأخرى
أوفى عالم الأرواح أشبه بنفس واحدة ، ففكر الواحد ففكر الجميع ولهم هناك نتائج لاعمالها وهكذا أهل هذه
الدنيا في مستقبل الزمان حين يكثر وتعمر أرضهم ويكونون كأهم رجل واحد أو نفس واحدة ، فهؤلاء
حتما منعم عليهم كأهل الآخرة الصالحين ولذلك يقول الله في أهل الجنة - ونزعنا ما في صدورهم من علل
اخوانا على سرر متقابلين -

فالأرواح العالية أرواها كلها رأى واحد فما يراه أحدها يراه الآخر ، فاذا ارتقى أهل الأرض وكانوا
هكذا فيها بعد أجيال وأحيال فهم أيضا غير معضوب عليهم لأن هذا . طلوع الاسلام لأهم على صراط الله
الذي له ما في السموات وما في الأرض

ألاهل أذكرك بحياة الخلية الواحدة في العالم الحي . فقال : ما معنى هذا ؟ فقلت : قد كشف للناس سبب
احتراق المطار المسكين أن أنسجة الجسم مركبة من خلايا . هل : نعم هذا معروف . قلت : وكشف هذا أمثال
(شون) و (شليدن) و (فيرشو) وذلك أن كل حي يبدأ حياته بهيئة خلية وهذه الخلية تنقسم وتستمر
الانقسام وهذه الخلايا تنقسم أنفسها أقساما كبيرة وتعمل لسكل قسم عمله انما يصح به من هناك الأعضاء
والأجهزة المختلفة فانظم المجموع مع ان لسكل خلية حياتها المستقلة وهذا هو تفسير نظرية الخلية . فكل من
الحيين يود الاتحاد بالآخر ليحس بالسعادة بذلك الاتصال . فهنا طهر الأمر . كل خلية في كبد أو أمعاء أو

معدة مستقلة في حياتها منضمة الى غيرها فرحة بذلك وكل عضو كالكبد والقلب عنده هذا المبدأ مستقل في عمله فرح بالاشتراك مع غيره لتكمل حياة المجموع ، وهذا بعينه هو سياسة الأمم في المستقبل ، يسعد كل فرد باستقلاله وحياته وهو فرح باندماجه في جماعة والجماعة فرحة لانضمامها للامم الأخرى . هذه هي الانسانية المستقبلية . أما الانسان الخالي فهو طفل لم يعرف شيأ من ذلك ، وسيصل لهذه المرتبة في مستقبل الزمان ، والأرواح التي تخرج من الدنيا الآن وهي غير مستعدة لهذا الاتحاد مع غيرها تكون أقرب الى جهنم والعكس بالعكس

فلما سمع صاحبي ذلك قال : وهل قول المسلم - صراط الذين أنعمت عليهم - معناه ذلك ؟ قلت : ألت تعلم أن المنعم عليهم هم الصديقون والشهداء والصالحون الخ قال بلى . قلت : أليس هؤلاء يسعون لسعادة الأمم . قال بلى . قلت : أوليس العالم أوالملك تكون منزلته على مقدار ما أسدى من المعروف للانسانية . قال للمسلمين . قلت : كلا . إن الأمم الاسلامية واجب عليها أن تحافظ على من تحكم من الأمم وعلى من تسلم أو تعاهد وهكذا . إذن نحن جئنا لمنفعة الانسانية كلها . قال نعم . قلت : ثم إن الانسانية كلها كانت أكثر تضامنا كان أفرادها أو فرسعادة ، فإذا سلمنا فرضاً أن منفعة المسلم والصالح إنما تكون للمسلم أولم يدخل في سلطانه فان هؤلاء تكون سعادتهم أو فردا إذا اتحدنوع الانسان كله ، وعليه يكون قول المسلم - صراط الذين أنعمت عليهم - له حال أرقى أحواله وهو وفرة المنافع بكثرة العقول المتحدة للمنفعة العام وذلك بأهل هذه الكرة ، كيف لا وقد رأينا أن مخترعي الآلات البحرية بجميع أنواعها والكهربائية وصانع الآلة الحاكية (الفونوغراف) والتلغراف الذي له سلك والذي لاسلك له والطيارات والبالونات لم يقتصر نفعهم على أممهم بل عموا بنفعهم الأمم كلها ونحن منهم . فإذا كان العمل من قوم لم يقولوا « الحمد لله رب العالمين » ولم يقولوا « اهدها الصراط المستقيم الخ » أي انهم لم يوجهوا وجوههم قبل العالم كله في دينهم وقد نفعونا ونحن نقول : إن الله مجود لأنه يرى العالمين لا المسلمين وحدهم ونطلب من الله أن يهدينا صراطه المستقيم الذي به نظم السموات والأرض المعبر عنه بالعالمين ، فلامعنى هدايتنا لذلك إلا بأن توجه قلوبنا للمنافع العامة لأن هذه صفته هو التي نحمده عليها والتي طلبنا الوصول اليها . وكلما كان النفع للناس في الدنيا أشمل كان الارتقاء في الآخرة أكثر فإذا طلبنا في صلاتنا أن نكون مثل الأنبياء والصالحين في عمل الخير لفرق به في الآخرة فكماله أن يعم نفعنا الأمم كلها . وإذا مررنا جميع الناس على فعل الخير في الدنيا كان هذا المران عدة لهم يوم الدين . إذن أفضل أحوال المسلم أن يكون في الأرض مع انسانية سعيدة في الأرض كلها حتى يكون ذلك أسعد له في الآخرة وهذا أفضل من السعادة القاصرة على أمة أو على أمم . فلا كمال في الآخرة إلا بعد الكمال في الدنيا ولا ثمرة هناك إلا بما فرس هنا والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم -

فيا أيها المسلمون : إذا نحن طلبنا من الأمم كلها أن يتحدوا للمنافع العامة وأتمم - خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله - فقولوا وخبروني أيها المسلمون : هذه أمم الأرض الآن لا تأمر بالمعروف ولا تنهى عن المنكر وأصرب لكم مثلاً :

هذه الأيام أيام انقلاب وقد كانت أمم الشرق كلها غافلة نائمة وكان للفرنجة سفراء في بلاد الاسلام وهؤلاء السفراء كانوا يتسارون في التقرب من ملوك الشرق ومعهم نساءهم وملوك الشرق يكرمون الصيوف فأعطوهم امتيازاً في بلادهم كما هو شأنهم في اكرام الصوف . ماذا جرى ؟ أخذ الشرق يضعف وأخذ الغرب يتقوى . أصبح الامتياز مهلكة للبلاد وإذلالاً لهم . فنهض الشرق اليوم نهضة الآساد ومعوا تلك الامتيازات كأهل ايران والترك والصين واليابان . أما الأمر المحزن المؤلم أن هذه الأمم لم تنارل عن الامتيازات إلا بحد السيف . وليس هناك للانسانية نصيب وقد بقيت مصر وفيها امتيازات للإجانب وقد كات تاهمة لدولة الترك ولكن

الترك منعوا ذلك الامتياز ولم يبق بلد فيها امتياز مثل مصر ومصر جيشها ضعيف لأن الانجليز منعوها أن تنظم جيشها ، فبقيت الامتيازات ظالما في البلاد فلم نجد هذه الدول نهى بعضها بعضا عن هذا الظلم . إذن المدنية الحاضرة داخلة في قوله تعالى - كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون -

ولقد جاء في كلام (اللورد أفبيري) الانجليزى نقلا عن عالم يابانى ما ملخصه : « ان أوروبا لما كنا نابغين في العلوم سمونا نصف متمسدين ، ولكن لما قتلنا منهم مئات الالوف وأرسلناهم الى عالم الآخرة اعتبرونا متمسدين » إذن المدنية الحاضرة ناقصة وأهلها ليسوا شهداء على الناس . إن الأمم المستعمرة جميعها قد حتمت أن تشر الجهل بين من تحكمهم من المسلمين ، فالجهل هو الذى أهلك المسلمين وأذلمهم . إن هذه الأمم وهم بهذه الحال لا يصلحون لاسعاد أهل الأرض ، وكيف يصلحون لذلك وهم لا يعرفون المصلحة العامة ؟ ولن يصلح هذا النوع الانسانى مطلقا لرقى النوع الانسانى إلا اذا كانوا جميعا مثل الشهم المنصف الانجليزى وهو (المستر بلانت) فانه ألقي خطابا في بلاده نهى فيه قومه عن احتلال بلادنا المصرية واعتبر هذا عسفا وظالما ، وخطب رئيس الحزب الوطنى المصرى بما معناه :

« إسكنم يا أهل مصر تريدون أن نعطيكم استقلالاً ، فاعلموا أن الأمم الأوروبية لا تعطى إلا مكرهه ، ولا يعيها عن ظلم الأمم إلا السلاح ، أما إعطاء الاستقلال بلا سلاح فهذا مستحيل ، إن من يعركم بأنكم ستنالون استقلالاً بغير هذه الطريقة فلا تصدقوه » اهـ

هذا خوى خطابه والمسيو (بلانت) هذا رجل حر مخلص للانسانية وهذه شجاعة منه ونزعة شريفة ولعمري لن يكون نوع الانسان سعيدا إلا اذا كان كله على أخلاق كأخلاق هذا الانجليزى

فعلى المسلمين أن يتعلموا علوم الأمم كلها وأن يساووهم ثم لبيكونا عوناً للأمم الأرض كلها . إنهم وسط بين الأمم وهم كالملاح في الطعام ، فليمنعوا الأقوياء عن الضعفاء ، هنالك فقط يكونون خيرأمة أخرجت للناس - يأمرهم بالمعروف وينهون عن المنكر ، وبهذا يسعد نوع الانسان

أيتها الأمم الاسلامية وغير الاسلامية : أتسقم (الأرضة) التى شرحتها في سورة النمل وسورة سبأ ، تلك الممالك العظيمة من هذه الحشرة العمياء التى تبني مدما عظيمة تمتد أميالا وأميالا وترتفع (٨) أمتار فوق الأرض وهذه الحشرة العمياء تقوم بنظام عملها بغاية الدقة والأوامر مطاعة من ملكتها ، لوعدت هذه الحشرات في المملكة الواحدة منها لرادت عن نوع الانسان ، فهل يحجم نوع الانسان عن تكوين ملكة كملكيتها ؟ وهذا حيوان المرجان الذى قدمت ذكره ها وقات انه أوجد في البحر جزائر ، فهل عجز الناس أن يتحدوا ويأتوا بالجائب . وكيف يتحد المرجان في البحر والأرضة في البر مع ان عدد الانسان على الأرض ضئيل بالنسبة لعدد الحشرات في هذه الممالك . إن الانسان في المستقبل سيصل لغاية يجهلها الانسان الحاضر . إن الشمس لا تهتدأ في حريمها وكذلك القمر والمجوم نشاط مستمر والبحر لا يهدأ ولا يسكن وفي الطبيعة نشاط مستمر عجيب . فسبحانك اللهم رآك حوالت الماء في القطبين أراضى واسعة ثلجية وخلقت من الماء جبالا ثلجية عظيمة تعوم على وجه البحر وعلمت الناس طريقة بها حوّلوا النيتروجين الذى هو أحد عنصرى الهواء فحوّلوه مع الادروجين الى النشادر وهو قد دخل في سماد الأرض وفي المفترقات فتارة يكون طبقة تسمد الأرض وتارة يكون منميا للزراع في أنحاء الكرة الأرضية

الهواء صار أجساما جامدة والماء حوله المرجان أى حول ما فيه من المواد الى آلاف من الجزائر العامرة فهل عجز الانسان عن الأمرين : الاتحاد العام كاتحاد المرجان والأرضة وايجاد جزائر في البحر عند الاضطراب نعم الانسان اليوم طفل والطفل انما يفرح بالمفرقات فهم قد أظموا اليوم صنع المفرقات لأنهم أطفال فأما غدا فسيكثر نوع الانسان ويكونون أعلم من هذه الأجيال وحينئذ يفهمون روح هذا الوجود ويعقلون قيمة

الشمس والقمر والكواكب وكيف ركب فيهم عقول قادرة على الابداع واسعاد أهل الأرض - ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم - وهى جاء ذلك اليوم أى يوم الاتحاد العام يظهر معنى حديث البخارى الذى يقيدنا أن الرجل يأخذ الصدقة فلا يجد من يأخذها . إذن ذلك يوم يستخرج فيه من الأرض منافعها ومن العقول مواهبها . ذلك هو اليوم الذى يكون المسلمون فيه شهداء على الناس لأن أهل الأرض اليوم عن هذه المرتبة قاصرون . انتهى ليلة الأحد بعد نصف الليل فى ١٣ يناير سنة ١٩٢٩ م

﴿ ضوء الجوهرة ﴾

وعدنا الله أن يرينا الآيات - ولن يخاف الله وعده - إن الله لا يخاف الميعاد - . أنت وعدتنا يا الله أن ترينا آياتك ، وآياتك هى التى ذكرتها فقات : - سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق - وقلت - ولقد أرينا آياتنا كلها فكذب وأبى - وقات - وآية لهم الأرض الميتة أحييناها وأخرجنا منها حبا فمنه يأكلون - وأنت ترينا الآيات فى خلقك من شمس وقر وكوكب وأرض وما عليها من نبات وحيوان ومعادن ، أنت ترينا والأنبياء يرونا - فأراه الآية الكبرى - والطيور ترينا ففسد جاء فى الغراب - ليريه كيف بوارى سوء أخيه -

اللهم ان كل شئ فى مخلوقاتك يرينا . هذا وبينما أنا أكتب هذا إذ حضر صديق العالم وقال : ماذا تريد أن تكتب بعد ما جاء فى هذا التفسير من هذه المعاني ؟ إن هذا المعنى قد تكرر فى كل مناسبة . فقلت : لا مكرر فى هذا . ألا ترى رعاك الله أن هذه ألوان الكلام وفنون العلم وأصناف المعرفة ، ومن عادة النفس أن تحب التنفن فى الأساليب كما تحب شهوة الطعام التنفن فى المأكول وتحب العين أفانين الصور والأذن أنواع الغيمات . إن النفس أشوق الى هذه الأفانين ولكل وقت فن وفيض خاص وابداع ومناسبة . فقال : فماذا الآن ؟ قلت : إن الله يقول - سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق - ويقول أيضا - وقل الحمد لله سبىكم آياته فتعرفونها -

اعلم أيها الذكى أن أصل كل تلك المعارف إنما يقصد بها نفوسنا ، فلبحت فى أمر هذه النفوس وقواها فهى عندى أصل الحكمة ، وأصل الفلسفة ، وأصل الابداع فى الدنيا ، انظر قواها . إن لها أفانين من الغرائز وأنواعا من العواطف . وعادة الناس أن يحبوا من الطير ومن الأنعام ومن الكواكب . أما أنا فى هذه الساعة فكأنى مفصل عن نهمى وكأنيها أمانى أشرحها شرحا جليلا . أرى نفسى يعوزها الطعام والشراب والكساء والتزويج والعلم . لم هذا ؟ إنما حدث هذا لأن الله يرينا أنه لامعنى شهوة الطعام والشراب ولا شهوة النساء والمدافعة العدو إلا للعلم . فكل ما فى وجودنا لا يراد منه إلا العلم حتى العادة هى مران النفس لتستقر على حال وتحصل لها ملكة تثبت عليها من الأخلاق أو العلم . فال أوضح هذا المقام اذا شئت . فقلت : إن الله أخرجنا للطعام والشراب ودفع نفوسنا الى طلبهما وركب فينا شهوة لتقبل الطعام وهذا مبدأ أول من مبادئ العلم لأن الحواس أخذت تهتم وتميز الحلو من المالح والحامض . فهذه مبادئ العلم وهكذا يمتار الماء العذب من المالح . كل ذلك مبادئ للعلم فان احساس الحواس مبدأ العاوم . فقال لاشك فى ذلك . فقلت وقد علمت فيما تقدم فى هذا التفسير كيف كانت جميع ما كنا وما كل حيوانا عبارة عن مواد محرقة . فانظر لطعام جىء به لغذا لنا لمقى كيف آل الأمر فيه الى أن تنبهت فينا قوة العقل فأصبحت (بعد أن كانت حامدة) نارا مأسججة تنقب وتسبح

سبحانك اللهم . أنكون شهوة الطعام والشراب ولذة الوقاع وحب الانتقام من الأعداء هذه كلها للعلم فى الحقيقة . أليس من العجب أن دراسة طعامنا تنتهى بأن نرى (كما تقدم) أن المالح ما هو إلا الصوديوم

والكلور وكلاهما مادة مهلكة . فالصوديوم يحترق اذا تعرض للهواء والكلور يدخل في الغازات الخائفة والمواد المهلكة كما انه قاتل للحيوانات الذرية المهلكة لدواعي الانسان

هذا الملح وحده مثال من بقية الأغذية في انه أرى العقول الانسانية انه من مواد مهلكة ترهق سحابا من الغاز على الجيوش فتهلكهم ، إن النفس الانسانية تدهش وتجب من هذه الجباب في نموسنا ، إذ ذاك ترى عظمة لاحد لها وتعشق الحكمة والعلم ويروى عنها الخول ، فتسكون دراسة هذه الجباب موقظات للنفس ، وكأن هذه الدراسة تيار كهربائي سلط على النفس فيرقواها كما ان (الكهرباء) تحلل (بطريق خاص) العناصر ، وكأن الملح باصصال كل من الكلور والصوديوم وحده تظهر قواهما وعند الاجتماع تكون لهما قوة غير قوتيهما الأصليه . هكذا هذا الانسان ما دام لم يعرف العلم تبقى نفسه جامدة خاملة لا شراكها مع القوة الغضبية والقوة الشهوية . فاذا اطلعت على العجائب أخذت تتعالى وترفع عن القوتين الأخريين وتشمخ بأفهامها وترتقي وترجع الى عالمها العالي وهو عالم الفكر كما يرجع الصوديوم الى حاله النارية اذا وضع في الهواء . فإنا الصوديوم كانت محبوبة في الملح فانارها انفصال الصوديوم من الكلور . هكذا غريزة حب الاستطلاع وتأجج نيران النفس تظهر أتم ظهور متى اغترفت النفس من باييع الحكمة لأفهامها ذاق ومن ذاق عرف وقبل أن تذوق كانت خامدة . فجميع العائمة من سائر الأمم يأكلون الملح وأمثاله ولا تحترق أفئدتهم بحكمته وعلمه . فأما الذين أدركوا نظام الملح وأمثاله فأولئك تتأجج في قلوبهم نار الغرام بالحكمة والعلم ويقولون إدين : نحن نأكل نارا منطفئة . فالقمح والشعير والذرة وأمثالها فيها (الخير والمغنيسيا وحض الكبريتيك وحض الفوسفور والكلور والصوديوم والبوتاسا . وهذه كلها مواد مارية . إدين الجبار القهار قهر هذه العناصر وأخذ بارها حتى خضعت لنا وأطاعت وأنت صاغرة . هنالك يفهم معنى اسم الله القهار الجبار والمتكبر والقباض والمدل والحكم والعدل واللطف والمقيت والواسع والحكيم والقوى المتين والقادر المقدر والمقسط والصار والنافع . هنالك يفهمون معنى هذه الأسماء . فهو جبار على الكبريت والصوديوم والبوتاسيوم وقوى عليها ومقدر ومذل فأذلها وأخضعها وأزلها من حرارتها وجعلها متقادة حتى أكلها الانسان وجعل الضار بالأحراق كالصوديوم نافعا في الأغذية بحسن اللطف في صعبه وهو مقسط عدل يجمع العنصرين بأوزان لا ينقص فيها ولا زيادة ولولا ذلك لم تأتلف وهذه ظاهرة في علم الكيمياء أتم ظهور في جميع مركباتها

كل هذه المعاني محبوبة في أغذيتنا . فهذه الأغذية ظاهرة لاقامة حياتنا مع ان الحياة كان يمكنها أن تقوم بغير هذه المواد ولكنها توقفت عليها لدرسها فلما درسناها أيقظت قواها العاقلة وهكذا كل ما نحس به من ذل أو عرا أو قوة . كل ذلك يستدعي عملا في مادة والعمل فيها يستدعي دراستها ودراستها تفتح للعقل باب السبوح والحكمة . وهالك ايضا حالب بعض أسماء الله الحسنى في عناصر الطبيعة أوسع مما تقدم

قد تقدم في سورة البقرة وغيرها أن السات مركب من العناصر وما يقرب منها . انظر الى العناصر الداخلة في القمح وفي القطن وفي البرسيم مما شرحناه في سورة البقرة وفي غيرها فانك تجد مقادير محدودة لا يعيد شرحها وهذه المقادير قد حكم عليها أن لا تزيد ولا نقص . فهذا يلبس المسلم القطن ويأكل القمح وهو لا يعلم أن الذي اردده من الطعام إنما هي كلمات الله مجسمة أو معاني الأسماء مشاهدة . وأما أقول هذا الآن حقا لا مبالغة لم خالق القطن ؟ خلق من مواد منها الصوديوم والبوتاسيوم والخير والمغنيسيا

الجبلي يلبس الرجل القطن وهو يحل ما يلبس ، انه يلبس مواد محترقة ولكن عناية الله قد حلت بهذه المواد فاتحدت فصارت ملبسا . الصوديوم محرق وكذا البوتاسا والخير فتحلى عليها اسم (١) السلام (٢) والمؤمن (٣) والجار (٤) والمتكبر . فسلم المرء من بارها . فأمن من عودتها . خفضت القوة المحترقة . ولا يبرر هذه المعاني لمن ليس أهلا لها (٥) الخالق لأنه قدرها (٦) الناري لأنه أوجدها (٧) المصور لأنه صور ما خلقه

(٨) الغفار لأنه ستر هذه العجائب عن الناس وغفر لهم جهلهم كما نغفر نحن للأطفال (٩) القهار قهر حض الكبريتيك وحض الفوسفوريك فانطقات الحرارة وتكاملات القوى (١٠) الوهاب : لأنه لما أخضع هذه المواد واكتملت وهبنا (١١) الرزاق : وبتقنا بها (١٢) الفتاح : يفتح أبواب العلم فعرّفها وأبواب الرزق لعبس به (١٣) القابض : قبض نارها فلم يسقطها (١٤) الباسط : بسط لنا الرزق بهذا التدبير (١٥) الجامع : لهذه العناصر بيئة نظامية بعدل لأنه (١٦) المقسط (١٧) العدل : وبهذه المخلوقات تكاثر خزائنه الناجمة من قدرته فهو (١٨) غني و (١٩) مغني لنا بها وهو (٢٠) مانع ذرّتها و (٢١) ضارّ و (٢٢) نافع . فاضر بوضعها في غير موضعها كملح الطعام اذا كثرت والنفع اذا اعتدل المتعاطي لها (٢٣) الهادي : هدى الناس لعلمها واستعملها (٢٤) النور : وهذا الاسم هو سرّ هذه الدنيا لأن القوم علموا أن لكل عنصر من العناصر التي تبلغ نحو ٩٠ نورا حاصا عند احتراقه وقد فالوا أضواءها كضوء الحديد والنحاس والذهب والفضة والصوديوم والبوتاسيوم فوجدوها تختلف اختلافا بينا في أضوائها ثم بطروا في أضواء الكواكب وبحثوا فيها فوجدوا مشابهة بين الأنوار الواصلة من السماء وبين الأضواء الناجمة من هذه العناصر كضوء الحديد والنحاس الخ لاسيما الخطوط المظلمة التي تدل على تلك الأضواء . فهذه الأحوال تختلف في العناصر عندما تختلف في أضواء الكواكب الواصلة إلينا . وقد وجدوا أن الأنوار الكوكبية تحتوى على أنواع من الأضواء مشابهة لأضواء العناصر عندما فكروا بتركيب تلك الكواكب من عناصر مثل عناصر أرضنا . وعليه يكون اسم الله تعالى (النور) هو سرّ الكون ولذلك سميت سورة باسم النور وقال الله سبحانه - الله نور السموات والأرض - بل ثبت فيما تقدّم في تفسير الآية أن أصل العالم نور . إذن اسم الله النور هو سرّ هذه الدنيا لأن عالمنا نفسه نور وتوب القطن الذي كلامنا فيه نور مجيد بحلى عليه الله بأسماء أخرى آتية من صفاته فتراكم النور فلبسناه . فالثوب القشيب والثوب الحاق سيات في أنهما نور عند العالم ولكن الجاهل لا يرى إلا لظواهره فقد تحلى عليه باسمه (المعيت) وعلى العالم باسمه (الحى) وهو قادر ومقتدر عما صنع في الثوب من صناعات مختلفة إذ خلق نساجا وحياطا وهكذا وعلمهم صنائع حتى لبسنا ثوب القطن وهو وال يلى أمر الملك ومنه هذا الثوب فقد تولاه هذه الأعمال مع انه متعل فليست ولايته بالمشابكة بل هو متعال . هذا وبقية الأسماء ظاهرة مبطقة على هذه الدنيا بأسرها . فلاشجر ولا شجر ولا حمل ولا طير إلا وقد دخلتها صناعات وأعاجيب حوّلها من حال الى حال وقد تجلّى الله عليها بتجليات طهرت لنا من مدتها الى مستهاها فلا لبس الثوب وآكل الخبر قد اشتمل عملهما على آبار أسماء الله الحسنى التي دخلت في معاني صفاته . إذن سمات الله تعالى كأن لها أمثلة محسوسة بالمصر . فهذه أمثال مضروبة للباس . حتى أشرفت الهلوب بجلت لها الأسماء فيما تشاهده في أنفسها وفي الآفاق . وخير معوان لها العلوم الحديثة لاسيما الكيمياء والا فما هذا الجبال وما هذا الاداع . كيف يكون النور هو مبدأ كل شئ ؟ كيف يكون نوى وخبرى نورا أو ارا قد جدا وحدا . كيف يأكل الناس في الدنيا نارا قد أجدت

مثل هذا يفهم الناس قوله تعالى - وقل الحمد لله سبىكم آياته فتعرفونها - وقوله تعالى ها - ما يصح الله للباس من رجة - الخ وبهذا يقرب لنا فهم قوله تعالى - هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شئ عليم -

(اختلاف نتائج الطعام في أحوال الناس)

أثبت الاساذ (مكلم) تتجارب على الفيران التي طهرت للعلماء انها تأكل اللحم والحصر كالانسان فلها شبه له من حيث التغذية فعملها العلماء محل تجارب الطعام . فهذا الاستاد وهو مدرّس علم الصحة بجامة (جرز هكزن) قد جعل أربع فيران في ناحية وأربعة في ناحية أخرى فهدى الفرق الأولى بالماء والخطه وعادى

الفريق الثاني بنفس الطعام مضافا اليه أوراق لفت أو شجر فسكر الفريقان وزادت أفراد الفريق الثاني في أحجامها صغف أقسام الفريق الأول ولم يحصل بينهما فرق إلا في ذلك وهكذا صنع علماء اليابان فقد أخذوا يغذون فريقا من التلاميذ بغذاء أهل اليابان وفريقا آخر بغذاء الأمم البيضاء فزاد الفريق الثاني في الطول بضع بوصات وهكذا في الوزن وهكذا علماء أمريكا جربوا هذه التجارب في التلاميذ بمدينة (باطيمور) الأمريكية فوصلوا الى ماوصل اليه علماء اليابان من النتائج ، فكانت النتيجة أن الصيدين واليابانيين والكورنيين وأهالي جاوه وغيرهم من الشعوب انما قصرت قاماتهم للأغذية التي يتعاطونها بخلاف الشعوب الطويلة القامة فان الأغذية أثرت في أحسامها فطلت وضحمت

وفعلت هذه التجارب نفسها بواسطة (الكولونل ماكرسن) من أطباء مصلحة الصحة الهندية إذ وجد (قبائل السنج) و (الباتان) أكبر من (قبائل المدراسي) ونحوهم من الهند ، فوجد الأولين يتناولون الألبان والخضروات واللحم ، والآخرون ليسوا كذلك ، فحرب هذه الحال في الفيران كالاستاذ (مكلم) فكانت النتيجة كما تقدم تماما ، وهكذا فعل هذا الفعل في الجرذان فأطعم طائفة منها طعام فقراء العمال الانكليز وطائفة أخرى طعام اليابانيين ، فكانت الفيران التي تناولت طعام الانكليز الفقراء خشنة الجلد ميلة الى النزاع والحرب ، والفيران التي تناولت طعام اليابانيين وسكان فيليبس وجاوه صغيرة الأحجام والقمامات وظهرت فيها بعض صفات هذه الشعوب

هكذا رأى العلماء أن مرض (البري بري) يصيب ملايين من سكان الهند والشرق الأقصى على الأخص فيميت منهم نحو مائة ألف كل سنة ، وذلك بسبب أكل الارز الأبيض المقشور لأن مادة الفيتامين لا تكون إلا في الارز الأسمر ، فمادة المغذية انما تكون في قشرة الارز ومرص (اللانغرا) يصيب سكان الولايات الجنوبية بالولايات المتحدة الأمريكية وهو يفشو بين القبائل التي يقل الغذاء فيها ، وغالب طعامهم الدرة وهي لا تعطي جيع المواد المغذية فهي فاصرة ، والعين قد تصاب بغشاوة بسبب فقد الفيتامين من الطعام وهكذا يحدث مرض الجلد بسبب حذف بعض عناصر الغذاء من الطعام ، وبعض أطباء اليابانيين أحدث قرحا في المعدة على هذه الطريقة ثم شفاها ، ومرض الكساح سببه قلة التغذية ويشفيه تناول زيت كبد الحوت وهو المعروف بزيت السمك . انتهى ملخصا من المقتطف

كل هذه العلوم عرفها الانسان بسبب أن شهوة الطعام أوجبت على الانسان تعاطي الغذاء وتعاطي الغذاء دعاء للسحت ولما بحث وجد أن اختلاف الغذاء يوجب اختلاف القامة والحلق وهكذا . إذن هذه الأعداء من أعظم المؤثرات في هذا الانسان

﴿ الثواب والعقاب ﴾

إذن ثواب الناس وعقابهم سيكون كنتاج الأغذية فكما أن العقول البشرية لا تعترض على قصر قامة الياباني لا قصره على طعام الارز ونحوه ولا ترى أن هنالك طعاما في قصور قامة الياباني عن نظيره من أهل الشرق الأدنى والاورو يبين طوال القامات . فالنتائج لها مقدمات ولا غار على تلك النتائج بعد المقدمات . إذن شهوة الطعام وعيره انما خلقت في الانسان لتفتح عين بصيرته . فالجاهل يرى في الطعام لذة في حاسة النوق ولكن العالم يرتقى للذة العقل فيقول للجهال أتم تأكلون كما تأكل الأنعام لا تعلمون إلا ما يحس به حواسهم . أما أنا فان عقلي يستلذ بأدراك المعاني المحسوسة في الأغذية والفواكه ويسبى الشهوة الصغرى التي اشترك فيها الحيوان والانسان

هناك فتحت للانسان بصيرته ماذا فعل ؟ عمادى في الكشف والعلم فخر الأرض واستخرج كوزا

وسافر في البر والبحر وفي الطيارات وبحث عن العوالم الخالوقة في القطبين
فقال صاحبي : هذه شهوة البطن لاغير . فقلت : كلا . هي شهوة علمية ، والدليل على ذلك أن الذين
توجهوا للقطبين مات كثير منهم ، فهذه شهوة معرفة الحقائق أو الذكر والصيت ونحوها
نشط الانسان في زماننا هذا نشاطا لم يعهده ، واختلط الغرب بالشرق وطهرت الكنوز والعلوم المدفونة
فالنقود والحلى والخزائن الذهبية والجواهر المخزونة ظهرت في أقطار كثيرة وابتدع الناس وانتشروا في الأرض
وطاروا في الأقطار بطياراتهم شرقا وغربا وجنوبا وشمالا وسار الانسان سيرا حثيثا سريعا لاسيما لما ارتقى الطيران
فامتطى الانسان غارب الهواء بالطيارات والبالونات كما امتطى غارب الماء بالراكب وامتطى صهوات الجياد في
القلوات فسافر الناس الى القطبين في هذه الأيام . كل ذلك سر مايفتح الله للناس الح

﴿ وصف مناطق القطبين من حيث علم الفلك ﴾

تلك البلاد التي جعلها الله من أعجب العالم ، سنتها يوم واحد ، فالقطب الشمالي يبتدىء يومه من أول فصل
الربيع وينتهي بآخر فصل الصيف وهناك يبتدىء ليله وهكذا القطب الجنوبي يبتدىء يومه في أول فصل الحريف
وينتهي في آخر فصل الشتاء ثم يبتدىء نهاره وهكذا ، وصفة الشمس هناك انها تجري جريا رحويا أى كما
تدور الرجا فهي تدور حول سكان تلك الأقطار مدة ستة أشهر كما يدور الثور في الساقية والبقرة في الطاحون
ولكنها في أثناء الدوران ترتفع شيئا فشيئا الى نحو (٢٣) درجة من السماء ثم تهبط راجعة ثم تغيب
سعى الناس في أيامنا لكشف تلك الأقطار كأنهم قرؤا هذه الآية - سريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم -
وكأنهم قرؤا قوله تعالى - هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعا - فقلوه جميعا يراد به أن لا ندر شيئا إلا بحشاه
وعرفناه ، فإذا عرف الناس هناك ؟ عرفوا البترول والحديد والنحاس وغيرهما

إن احتياجه الناس للطعام ومايعين عليه أذاهم الى كشف الأقطار البعيدة بشعب علمي وقد فهموا من
صريح ربهم انه خلقهم للعلم والعمل وقال لهم ما له طارق بن زياد « العدو من ورائكم والبحر أمامكم » هها
للجيش الاسلامي وهو يغزو بلاد الأندلس ، هكذا الله يقول للناس : « ذل الحياة من ورائكم والموت أمامكم
فلا بد من العمل » فشمروا عن ساعد الجد وكشفوا القطب وكثرت الطيارات وارتقى نوع الانسان ارتقاء
نسبيا لكنهم الى الآن لم يصابوا الى عشر معشار ما يقدرون عليه لأن أكثر الانسان معطل في هذه الأرض .
أكثر الناس معطلون . فكلم من عقول ضاعت لعدم استعمالها فيما خلقت له وهذه الأرض قد ملئت خيرات
وأهلها لا يزالون أطفالا ، فهذا عزال (الرنه) التي رأيت رسم صورتها في ﴿ سورة النور ﴾ مع غيرها يعيش في
القطب البارد ، وهكذا تلك النساء التي تعد بالملث قد حرم من الانتفاع بها الانسان وكذا الحديد والنحاس
وغيرهما هناك ولم يعرفها الناس إلا في زماننا . إذن ابتدأ الانسان الآن يتعلم

هذه بعض الآيات التي أراها الله للناس في هذا الزمان وهي الآيات التي عرفها الناس بسبب احتياجهم
للعداء ونحوه وهي مما فتح الله للناس من الرجات

﴿ الآيات التي عرفها الناس في زماننا سبب قوتهم العضية ﴾

اعلم أن الانسان كما عرف عجائب السات وتركيبه وخواصه ومهلكاته وامتلاء الأقطار النائية به كالقطبين
هكذا راد عرف بسبب قوته العضية علوما أخرى عظيمة . ذلك أنك قرأت فيما تقدم تاريخ المساميين بالأندلس
والشرق ، وهكذا تقدم أيضا تاريخ قسدماء المصريين فكلمات المتيحة أن الترف والبعيم مهلك الأمم ومعنى
هذا أن دولة العباسيين سقطت ودهمت ريحها ومزقت كل ممزق بسبب نظامهم السياسي المبني على أن الملوكة
هم المتصرفون فاتبعوا استهوا وأضعفوا الأمم الاسلامية وهكذا تنعمهم في ذلك سكان الأندلس إذ تفرقوا
عشرين دولة وهم بين فكي الأسد في أوروبا فقض. وهم قضا والنهموهم اتهاهما رأ كاوهم كلا لما . ولقد

تقدم واضحا وعرفنا سر تشيت الأمم العربية شرقا وغربا ورجع الأمر الى الشر والجهل والترف والبطر واتخاذ النساء من أم أخرى حتى فسدت الدولة وساء المصير

نعم نحن رأينا هذا وعرفناه . إذن فلنتب من هذا ولنستغفر الله ولنسب بسيرة غير سيرة آبائنا الأولين فقد أيقنا الآن ﴿ أمرين ﴾ الأمر الأول ﴿ ان نتائج الأغذية لا تخطى قوة وطولا وضعفا وقصرها هكذا نتائج الأمانة المستعبدة التابعة لأهواء الأمراء فلهذا مضمحلة ذاهمة ، إذن قد صدق الله وعده فانه نظم التاريخ وخلق المؤرخين فألفوا العلم الينا وأصبح العلم أماما والتاريخ يحدثنا حديثا صحيحا عن آبائنا امهم وقعوا فيما أخبرهم به النبي ﷺ إذ قال في الحديث الصحيح « إن أخوف ما أخاف عليكم ما يفتح عليكم من زهرة الدنيا الخ » فهذا الحديث قد تم وطهران البوة قد أخبرت بالمستقبل وأخبر ﷺ بما وقعنا فيه الآن من الدلة بسبب فتوح البلدان لآبائنا فاكلوا على ما بأيديهم ولم يتعلم الشعب كيف تستفيد الأمم من أرضها وأعمالها وذلك بعد القرون الأولى وهذا قوله تعالى - وسكنتم في مساكن الذين ظلموا أنفسهم وتبين لكم كيف فعلنا بهم وضربنا لكم الأمثال - وقد مكروا مكروهم وعند الله مكروهم وان كان مكروهم لتزول منه الجبال -

إن هذا القول مطلق عليا الآن وأن هذا التفسير قد جع زبدة هذه المباحث وسيكون والحمد لله لها آثار قريمة المنال هو وأمثاله إن شاء الله تعالى

فنحن معاشر المسلمين جميعا سكننا في مساكن أم خلت وأكثرها ظلمت أنفسها وعرفنا بالتاريخ (كالذي قرأته فيما تقدم قريبا عن ابن خلدون وغيره) انهم كانوا مترفين طالمين كما علمت وبعضهم من آبائنا العرب إذن هذا هو قول الله تعالى - وقل الحمد لله سيريكم آياته فتعرفونها - ، فالآيات قصار : آيات في الأنس ومنها تاريخ العرب الاسلاميين ومن عاشوا معهم من المسلمين ، وآيات في الآفاق وهي التي عرفناها في تحليل العذاء الى عاصره وفي عجائب القطبين ونحوهما ، وفهنا فهما لاشك فيه أنه لا فرق بين كون طعام أهل الامان يوح القصر وعيره يوح الطول ، وبين كون الترف والتنعم في الأمم يورث زوالها والنضائل والعدل فيها يورث بقاءها ، إذن العلوم والتاريخ الآن مضبوطات ونتائجها لاشك فيها ، إذن الله أرانا فعلا آياته فعرفناها وأن حياة الأفراد بالأغذية نتائج تابعة لها كما ان حياة الأمم تبع لأخلاقها الماصلة وموتها تبع لخسرتها وترورها والله حكيم عليم . لقد علمت يا الله أم من حولنا تاريخ الأمم فعملت به فاحترست فطالت أيامها أكثر من طول أيام دول أخرى قديمة . وهذه المباحث مما فتح الله للناس من الرجات تفسيرها للآية ﴿ نتائج تعليم الله لنوع الانسان في هذا الزمان ﴾

اعلم أن نتائج التعليم في العصر الحاضر أن النوع الانساني قد اعترته حال جديدة زخرته عن أكثر ما لديه من أحوال التعليم ، ثارت نائرة هذا الانسان ، أخذ يسير في الأرض وقد رلرت زلزالها وأخرجت أثقالها ففتحت خزائنها وظهرت كسوزها وأخرجت موتاهها من الصور بأجسامها لا بأرواحها وعرفوا المعادن وأنواع السوائل المخزونة في الأرض فاستخرجوها وسارعوا الى القطبين فرأوا ما لم يره السابقون وأخذوا يستنطقون الأحجار فنطق وأخبرتهم بما حلّ بالقرون السابقة والأمم الخالية وأخذ الناس يسأل بعضهم بعضا ماذا يحلّ بالآلة بعد الآن وأخذ الناس يركبون الطائرات ، ولا يمضي إلا زمن قليل حتى يركب الناس الطائرات ويكونون في غدوهم ورواحهم كالطيور الصافات . هنالك فقط يتمتعون بعم هذه الأرض كما استفعت الطيور رحلة الشتاء والصيف المدكورة في ﴿ سورة النور ﴾ عند قوله تعالى - والطيور صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه -

ستكثر الطائرات وتستعمل للأفراد ويشارك الناس الطير في حواء السماء فيصير هذا الجسم الثقيل الانساني كالطيور ويحجب الأقطار ويقتحم الأسفار وهالك تحصل للناس حال جديدة إذ تصبح جميع الناس في عمل ويقل الكسل والجهل ويم التعليم . ولا يعيش في هذه المدنية المقلدة إلا المتعلمون تعليما حقيقيا . ولا يكون في

الاس من يكون عالة على غيره إلا المرضى والأطفال . والتعليم يكون عاما بواسطة نفس الأمة . هنالك ترقى الإنسانية ويكون ذلك حالا نسميها التوكل لأن التوكل حق التوكل هو أن يعمل الانسان كل ما في طاقته ويترك الأمر في نتيجة عمله لله عز وجل . هنالك يظهر لنا ﴿ معجزتان ﴾ الأولى ﴿ الحديث الوارد في الصحيح ﴾ ان الرجل يأتي بصدقة فلا يجد من يأخذها ﴿ وقد ذكر في هذا التفسير سابقا ﴾ الثانية ﴿ هو قوله ﷺ ﴾ لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تعدو خالصا وتروح بطنان ﴾ فهذا تلويح الى زماننا هذا إذ يطير الناس كما تطير الطيور في الجو ويحوبون الأقطار . فلا يحرصون في الأمصار كالطيور ، والطيور تجوب وتقطع مهامه لا يعرفها الانسان ، وأذكرك بما تقم في هذا التفسير من أن القوم يبحثون بالطيارات عن قارة مجهولة جهة الأقطار الشمالية لأنهم رأوا الطيور ترحل اليها ، فتوكل الطيور هو أجل توكل لأن الطير لا يتكلم بعضه على بعض ، ولكن هذا الانسان لقص نظامه تستبد طائفة منه بالثروة وتترك الباقين فيقل العلم والصناعة . لذلك ترى هذا الانسان ناقصا قصا فاحشا محزنا مؤلما . فاجتهاد جميع الأفراد كاجتهاد الطيور يرفع الإنسانية رفعة لاحد لها . هنالك تزول الزكاة كما ورد في الحديث إذ لا يحتاج فان الرزق موجود في كل مكان بل ربما كانت هناك منابع للرزق غير مانع عنه تحقيق معنى الحديث . إن هذا الزمان زمان انتقال وهو بعض ما يفتح الله للناس من رحماته

- (١) لقد زاد الطيران بسرعة فصار (٣٠٠) ميل في الساعة للطيارة في الجو
 - (٢) وهذا سيجعل القفر عامرا فسكان استراليا انتقلوا فجأة بالطيارة من أوائل القرن التاسع عشر الى العشرين أى من السير على المركبات والجياد الى ركوب الطيارات إذ تمكنوا بالطيارات من قطع مسافة (٥٠٠) ميل فوق القارات التي بين مدينتي برث ودربي في استراليا و٤٨٠ ميلا من ادليد الى ملبورن . ٥٠٠ ميل من ملبورن الى سدني و٥٠٠ ميل من سدني الى بريسي
 - (٣) بعض المستأجرين الأراضي هناك وهو شيخ بلغ السبعين قطع مسافة (١٢٠٠) ميل في يوم واحد وكان يقطعها قبلا في ستة أسابيع على جواده
- ﴿ مصادر القوة ﴾

يقول الاستاذ (صدي) الحاحة في أشعة (الراديوم) وغيره من مصادر القوة والضوء . إن مصادر القوة التي يعتمد عليها أباء هذا العصر فريضة الروال

- (١) لقد استخدم أهل (النروج) الصاب الصاعى لوفاية الحاصلات من الصقيع . وذلك تعطيتها بالخار الساخن

- (٢) الاستاذ (لوسيان دانيال) ولد ناما يفتج طماطم فوق سطح الأرض ويطاطس تحت سطحها في (مدينة رين) بفرسا

وقد تنبأ بعض علماء الفسيولوجيا والكيمياء بأنه يأتي يوم يتحد الانسان عداءه من نفس القوة الحيوية الخسوة في الجوهر الفرد لأن قوته مستمدة من قوة الشمس وذلك بأن يوصل بدنه بألة كهربائية خاصة تصل تلك الجواهر الفردة بحال خاصة فيمتلئ جسمه بما يحويه ويعيه وهذا رأى (المستر ولر) والعلماء اليوم كاهم يقولون : « إن كل قوة في الأرض إنما هي من الشمس » فكل القوى في أرضنا مستمدة منها لذلك يقولون وجوههم وهمم نحوها

هذه آماني العلماء في المستقبل وهذه انتهى أبحاثهم . كل ذلك تفسير للحديث : « رزقكم كما يرزق الطير الخ » وحديث الصدقات إذ لا يجد من يأخذها . وهذا يدل على أن أرضنا ستكون فيها أيام سعادته لا حيل ودمه . هذا هو المقصود من انه ﷺ رحمة للعالمين وانه آخر الأنبياء والمرسلين

واياك أن يصادك عن هذا أن المسلمين جهل . فهو لاء الجهال سيثبون وثبة واحدة تهترط لها الأرض . وهذه لو ثبة لبست للحرب وانما هي للحكمة والعلم ويسعرون آراء الأمم ويقرؤون لأن هذا مما فتح الله من الرخات

(١) - رأى المسيوالبرت أودن في كتابه أصل الرجال العظام

إذ ذكر الذين اشتهروا بالأدب الفرنسى شعرا ونثرا في خمسة القرون الماضية فأثبت أن تسعة أدباء من كل مائة أديب اشتهروا من أولئك الفقراء ، والفقراء في فرنسا (٩٧) في المائة ، فالطبقة الغنية القليلة هي التي أحببت المبالغين فيها في خمسة القرون الماضية ، وطبقة الأشراف في فرنسا وهي جزء من مائة منها أحببت (٢٥) في المائة من المبالغين في الأدب الفرنسى في القرون الخمسة المذكورة ، والوضعية لم تنجب سوى (٣) في المائة ، وروايات الأشراف هي التي أحدثت الانقلاب في فرنسا

(٢) ويعرف المسامون رأى (السرفرسس غلتن) العالم الانكليزى الذى بحث في مدة (٢٥) ستة فوحد في كل (٤٠٠) شخص من العامة يبلغ واحد في القضاء . أما القضاة الذين هم أبناء قضاة فيكون واحد من ثمانية يشتهر الشهرة عينها

(٣) ويعرفون أيضا رأى الاستاذ (امبروسافيتوتى) الذى بحث في تلاميذه ميلان فرتبهم هكذا :

٥١٩	(١) أبناء أصحاب المهن الحرة
٥٠٨	(٢) أبناء الطبقة التجارية العليا
٤٧٢	(٣) الطبقة التجارية العادية
٤٤٤	(٤) الخدم
٤١٧	(٥) الصناع

فقد امتحن قوّه ذكائهم فوجد هذه النتيجة

(٤) ويعرفون رأى عالم من علماء السيكلولوجيا في تلاميذ مدرسة في بروكسل ببلاد البلجيكي ولا يؤمنها إلا أدياء الأعماء بوحدا دكاء هم يفوق المتوسط لمن في سبهم . وقد طهر لهما في امتحان أولاد الأعماء الذين لا يريد سبهم على (٩) سنوات في إحدى المدارس فوجدوا أهم مثل أولاد الفقراء في العاشرة دكاء (٥) ويعرفون رأى (العالم السيكلوجى سيريل) إذ وضع أسئلة فوجد الأولاد الذين يعيشون في أرقّة (امر بول) القذرة يستعرقون (١٢٣) ثانية في الاجابة وأبناء التجار يستعرقون (٩١) ثانية وأبناء الأساتذة والمطربة (٧٤) ثانية

(٦) ويعرفون رأى الاستاذ (لوس ترمن) الأمريكى إذ يقول . « إن المتوقى في الدكاء يزيد (٥) أصعاف في أداء الطبقة العالية والاجتماعية عن أبناء الطبقة الواطئة

(٧) ويعرفون رأى الدكتور هملك الس الفيلسوف الانكليزى إذ بحث (١٠٣٠) باعة من الاخايز رحالا وبساء سنة ١٩٠٤ فكانوا على هذه الصفة

١٨٠٥	الطبقة العالية	٦١	الحيش والأسطول
١٦٧	رجال الكميصة	٣٢	صغار الموظفين
٧٠	رجال الناون	١٨٨	المحار
٣٦	رجال الطب	٩٢	الصناع
٧٦	المهن المختلفة	٦٠	العلاحيون

(٨) ويعرفون رأى الدكتور (كاتل) رئيس د مجمع تقدم العلوم الأمريكى « إذ جمع سبر (٩٥٠٠) رجل من رجال أمريكا المتقّنين في العلم فوجد أن أصحاب المهن يملكون (٣٨) في المئة من المجموع وقد

الناس من يكون عالة على غيره إلا المرضى والأطفال . والتعليم يكون عاما بواسطة نفس الأمة . هنالك ترقى الإنسانية ويكون ذلك حالا نسميها التوكل لأن التوكل حق التوكل هو أن يعمل الانسان كل ما في طاقته ويترك الأمر في نية عمله لله عز وجل . هنالك يظهر لنا ﴿ معجزتان ﴾ الأولى ﴿ الحديث الوارد في الصحاح ﴾ ان الرجل يأتي بصدقة فلا يجد من يأخذها ﴿ وقد ذكر في هذا التفسير سابقا ﴾ الثانية ﴿ هو قوله ﷺ ﴾ لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خالصا وتروح بطانا ﴿ فهذا تلويح الى زماننا هذا إذ يطير الناس كما تطير الطيور في الجو ويجوبون الأقطار . فلا يحصرون في الأمصار كالطيور ، والطيور تجوب وتقطع مهامها لا يعرفها الانسان ، وأذكر ك ما تقدم في هذا التفسير من أن القوم يبحثون بالطيارات عن قارة مجهولة جهة الأقطار الشمالية لأنهم رأوا الطيور ترحل اليها ، فتوكل الطيور هو أجل توكل لأن الطير لا يتكلم بعضه على بعض ، ولكن هذا الانسان لقص نظامه تستند طائفة منه بالثروة وترك الباقي فيقل العلم والصناعة . فلذلك ترى هذا الانسان ناقصا قصا فاحشا محرنا مؤلما . فاجتهاد جميع الأفراد كاجتهاد الطيور يرفع الإنسانية رفعة لاحد لها . هنالك تزول الزكاة كما ورد في الحديث إذ لا يحتاج فان الرزق موجود في كل مكان بل ربما كانت هناك منابع للرزق غير مانع عنه تحقيق معنى الحديث . إن هذا الزمان زمان انتقال وهو بعض ما يفتح الله للناس من رجاته

- (١) لقد راد الطيران بسرعة فصار (٣٠٠) ميل في الساعة للطيارة في الجو
- (٢) وهذا سيجعل القفر عامرا فسكان استراليا انتقلوا فجأة بالطيارة من أوائل القرن التاسع عشر الى العشرين أى من السير على المركبات والجياد الى ركوب الطيارات إذ تمكنوا بالطيارات من قطع مسافة (٥٠٠) ميل فوق القارات التي بين مدينتي برث ودربي في استراليا و٤٨٠ ميلا من ادنبيد الى ملبورن . و٥٠٠ ميل من ملبورن الى سدني و٥٠٠ ميل من سدني الى بريسين
- (٣) بعض المستأجرين الأراضى هناك وهو شيخ بلغ السبعين قطع مسافة (١٢٠٠) ميل في يوم واحد وكان يقطعها قبلا في ستة أسابيع على جواده

﴿ مصادر القوة ﴾

يقول الاستاذ (صدى) العناية في أشعة (الراديو) وغيره من مصادر القوة والضوء . إن مصادر القوة التي يعتمد عليها أساء هذا العصر قرية الروال

- (١) لقد استخدم أهل (العروج) الصاب الصاعى لوفاية الحاصلات من الصقع . وذلك بتغطيتها بالبحار الساخن

- (٢) الاستاد (لوسيان دانيال) ولد مائتا بنتج طماطم فوق سطح الأرض واطاطس تحت سطحها في (مدينة رين) بفرنسا

وقد تنبأ بعض علماء الفسيولوجيا والكيمياء بأنه يأتى يوم يتخذ الانسان عداءه من نفس القوة الحيوية المحورة في الجوهر الفرد لأن قوته مستمدة من قوة الشمس وذلك بأن يوصل بدنه بألة كهربائية خاصة تتصل بتلا - الجواهر الفردة بحال خاصة فيمتلئ جسمه بما يحويه ويعيه وهذا رأى (المستورل) والعلماء اليوم كلهم يقولون : « إن كل قوة في الأرض إنما هي من الشمس » فكل القوى في أرضنا مستمدة منها لذلك يقولون وحدهم وهمهم يحوها

هذه أماني العلماء في المستقبل وهذه منتهى إيمانهم . كل ذلك تفسير للحديث . « ترزقون كما يرزق بصير الخ » وحديث الصديقات إذ لا تجد من يأخذها . وهذا يدل على أن أرضنا ستكون فيها أيام سعادته لأحيال دمه . هذا هو المقصود من اء ﷺ رحمة للعالمين وأنه آخر الأبناء والمرسلين

واباك أن يصدك عن هذا أن المسلمين جهل . فهوؤلاء الجهال سبشبون وثبة واحدة تهمر لها الأرض . وهذه لوثة ليست للحرب وانما هي للحكمة والعلم وسيعرفون آراء الأمم ويقرؤون لأن هذا ما فتح الله من الرجات

(١) - رأى المسيو البرت أودن في كتابه أصل الرجال العظام ﴿

إذ ذكر الذين اشتهروا بالأدب الفرنسى شعرا ونثرا في خمسة القرون الماضية فأنثت أن تسعة أداء من كل مائة أديب اشتهروا من أولئك الفقراء ، والفقراء في فرنسا (٩٧) في المائة ، فالطقة الغنية القليلة هي التي أحببت الباقين فيها في خمسة القرون الماضية ، وطقة الأشراف في فرنسا وهي جزء من مائة منها أبحث (٢٥) في المائة من الباقين في الأدب الفرنسى في القرون الخمسة المذكورة ، والوصيفة لم تنجب سوى (٣) في المائة ، وروايات الأشراف هي التي أحدثت الانقلاب في فرنسا

(٢) ويعرف المسامون رأى (السرفرسس غلتن) العالم الانكليزى الذى بحث في مدة (٢٥) سنة فوجد في كل (٤٠٠) شخص من العامة ينبغ واحد في القضاء . أما القصة الذين هم أباء قصة فيكون واحد من ثمانية يش والشهرة عيها

(٣) ويعرفون أيضا رأى الاستاذ (اميرتوسافيتي) الذى بحث في تلاميذه بميلان فرتبهم هكذا :

٥١٩	(١) أباء أصحاب المهن الحرّة
٥٠٨	(٢) أساء الطقة التجارية العليا
٤٧٢	(٣) الطقة التجارية العادية
٤٤٤	(٤) الخدم
٤١٧	(٥) الصناع

فقد امتحن قوّه دكائهم فوجد هذه النتيجة

(٤) ويعرفون رأى عالم من علماء السيكلوجيا في تلاميذ مدرسة في بروكسل ببلاد البلجيك ولا يؤمها إلا أبناء الأعداء فوجدوا دكاهم يفوق المتوسط لمن في سبهم . وقد طهر لهما في امسحان أولاد الأعداء الذين لا يريد سبهم على (٩) سنوات في إحدى المدارس فوجدوا انهم مثل أولاد الفقراء في العاشرة ذكاه (٥) ويعرفون رأى (العالم السيكلوجى سيريل) إذ وضع أسئلة فوجد الأولاد الذين يعيشون في أرفقة (امرئول) القدره يستعرقون (١٢٣) ثانية في الاحاة وأبناء التجار يستعرقون (٩١) ثانية وأبناء الأسادة والمطربة (٧٤) ثانية

(٦) ويعرفون رأى الاستاذ (لوس ترمن) الأمريكى إذ يقول . « إن الموق في الدكاه يزيد (٥) أصعاف في أبناء الطقة العالية والاجتماعية عن أبناء الطقة الواطئة

(٧) ويعرفون رأى الدكتور هفلك الس الفياسوف الاسكبرى إذ بحث (١٠٣٠) ناعه من الاخليز رحالا وساء سنة ١٩٠٤ فكانوا على هذه الصفة

٦١	الخيش والأسطول	١٨٥	الطبة العالية
٣٢	صغار الموطعين	١٦٧	رجال الكنيسة
١٨٨	النحار	٧١	رجال القانون
٩٢	الصاع	٣٦	رجال الطب
٦٠	العلاخون	٧٦	المهن المختلفة

(٨) ويعرفون رأى الدكتور (كانال) رئيس « مجمع تقدّم العلوم الأمريكى » إذ جمع سبر (٩٥٠٠) رجل من رجال أمريكا المتفوقين في العلم فوجد أن أصحاب المهن يباعون (٣٨) في المائة من المجموع وقد

أنجبوا (٤٣١) في المائة من النابغين و (٤١١) في المائة من المجموع يشتغلون بالزراعة أنجبوا (٢١٢) من النابغين و (٣٤١) من المائة من المجموع هم أهل الصناعة والتجارة أنجبوا (٣٥٧) في المائة من النابغين ، إذن ثلاثة في المائة من سكان أمريكا وهم أصحاب المهن الحرة أنجبوا نصف علمائها (٩) ويعرفون رأي الدكتور (ادوين لفت كلارك) إذ بحث في أصل ٦٦٦ رجلا من رجال الكتابة والتأليف فوجد أن أصحاب المهن الحرة أنجبوا (٤٩٢) في المائة من الرجال الذين تناولهم البحث والمشتغلون بالتجارة أنجبوا ٢٢٧ والمشتغلون بالزراعة أنجبوا ٢٠٩ وغيرهم ٨٢ .

(١٠) وسيعرفون رأي الدكتور (كلارك) إذ يقول : « الفقر لا يخلق البوغ ولا الغنى ولكن الغنى يساعد وهو أكبر معوان على اطهاره » والمستقبل يقول : « إن البوغ لا يكون لهير المتعلم » والله أعلم هذه آراء عشرة من رجال العلم في الأمم المختلفة المحيطة بنا ، أثبتوا أن القضية المشهورة عندنا معاشر المسلمين أن الفقر يدفع الى النبوغ قضية خاطئة ، نعم إن ذلك دافع للعمل ولكن يحتاج لمساعدة المال . وبعد هذا سيعلم المسلمون علما ليس بالظن أن ما هم عليه من سوء الحال ناجم من جهلهم بنظام ربهم إذ حرم على هذا الانسان أن يرفى إلا متحدا والمسلمون منع عنهم الرقى ، إن كل امرئ منهم لا يريد إلا نفسه أو أفرقه وهذا جهل محض ، فأنه يقول - اهدنا الصراط - ويقول - إياك نعبد وإياك نستعين - فلست أستعين بالله ولا أعبد وحدي ، والمسلم يقول في الصلاة أيضا ﴿ السلام عليك أيها النبي ، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ﴾ فهو يسلم على الأمة مرتين في ضمن الصلاة على نبينا ﷺ لأنه رمز لها كلها فالمسلم عليه مسلم على الأمة صما لاتحاده معها ، والمصلي عليه مصل عليها معه ، فهو يطلب من الله رحمته وهي طلب له فكأنه طلب لها الرحمة معه . إذن الصلاة في معناها رمز للوحدة العامة الاسلامية ، فعلى قادة الأمم الاسلامية أن يجعلوا التعليم عاما ، وأن يندلوا للصبيان كل ما يحتاجون اليه بحيث يكون أبناء الفقراء في ذلك كأبناء الأغنياء تقريبا وهناك يطهر النبوغ وترتقي بلاد الاسلام

فلما سمع صاحبي ذلك قال : إن هذا الموضوع جليل ولكن أراك أدخلت معنى قوله تعالى - اذا زلزلت الأرض زلزالها - في ضمن هذا المقال ، هل تريد بهذا القول أن قوله تعالى - اذا زلزلت الأرض زلزالها - يرجع الى هذه الحركة العامة ؟ هل هذه زلزاله ؟ وهل اخراج الأرض أنفها هو ما رآه من علوم الآثار الخ وهل قراءه أحجار الأمم على أحجارها مثلا مثل القوانين التي كتبها جوراني

كل ذلك تفسير للآية ، وهل أعمال الناس في الكشف الحديث والحديث في العمل يرجع لقوله - أشتاتا - وهل قوله - ليروا أعمالهم - معناه أن كل امرئ يعمل ويعطى الرزق غالبا من عمله ولا يتشكل إلا على ربه وأن عمله له سواء أكان قليلا أو كثيرا . قلت : هل أخذت هذا من كلامي ؟ فالنعم . قلت . اعلم أن السورة وارده في القيامة ولكنهما منطقة انطباقا تاما على أحوال عصرنا فلما أن نقول هذا كناية ؟ ولا جرم أن الكناية تشمل المعين معا : المعنى الأخرى ، والمعنى الدينوي ، وما الآخرة إلا صدى الدنيا والأمر سهل في هذا . وإذا كان العذاب في الآخرة فهو في الدنيا ، وقد قررنا هذا في مواضع كثيرة من هذا التفسير

يقول الله في أول ﴿ سورة فاطر ﴾ - يعلم ما يلج في الأرض وما يخرج منها - ثم طهر أن هذا العصر هو عصر الحروب - فاستبان للناس أن الفرحة قد استخرجوا من بلاد اليمن أخبارا كثيرة من أحجارها التي رسموها وهكذا أتى بنفس هذه الجلة في أول ﴿ سورة الحديد ﴾ للإشارة الى أن معدن الحديد مما يخرج من الأرض . فإذا دل أن الأرض زلزلت وكان المعنى أن ذلك يوم القيامة فليس هناك مانع أن يكون رمز الحال العالم الآن من الحركة العظيمة والحرب به التي زلزلت لها الأرض زلزلة بالحرب والأعمال العظيمة . وهما هي هذه الكوارثية والعملية قد أخرجت . وعالمهم أولاء الناس شرعا وغربا يتساءلون قائلين - الى أين نحن سائر ون

ولاجب ! ولكن الجواب ظاهر في الآية . ذلك أن كل امرئ سيقوم بعمله الخاص ويكون الناس كالطير تغدو خفاصا وتروح بطانا . فهاهي هذه الطيارات أخذت ترتقي ، وفي هذا اليوم وهو ٢٤ يناير سنة ١٩٢٩ م بقيت الطيارات الأمريكية ستة أيام في الجو ولم تنزل من خلالها على الأرض ، ومعنى هذا أن الطيران سيرتقي و نعم قريبا ويكون للناس شأن آخر فتعمر الأرض التي لازرع فيها وتقوم حكومات توزع الأرض التي لامالك لها على العاطلين من الأمم ، وهناك يتكلم الناس على ربهم فلا تحارب بينهم ، وأيضا لا يأكل القوي مال الضعيف ولا يتخثر الناس مالا بل تكون الأرض كلها أشبه بدار واحدة لأسره واحدة . وهذه الطيارات مقدمة لذلك العمل وبها يصحح الناس كالطير وذلك من عجائب النبوة ومدتها ، وهذا المقام واضح في كتابي ﴿ أين الانسان ﴾ والحمد لله رب العالمين . انتهى ليلة ٢٣ يناير سنة ١٩٢٩

﴿ آيتان في الكشف الحديث ﴾

(الآية الأولى . كشف الحيوانات الذرية)

من آيات الله التي طهرت بعد ذلك كشف الحيوانات الذرية (المكرومات) . وقد تقدّم في سورة ابراهيم ذكر كشف علوم كثيرة في تفدير قوله تعالى - وذكرهم بأيام الله - ذكرتها في بيان ذكر كبرى المسلمين بأيام الله

أنا أكتب هذا اليوم أعني يوم ٢٤ أكتوبر سنة ١٩٢٨ فأقول : وإن الناس قبل ٢٥٠ سنة لم يكونوا يعلمون شئاً عن الحيوان فاتفق أن رحلا اسمه (ليوهوك) من دلفت بهولندي لا يعرف علما من العلوم ولالعه من اللغات الأجنبية ، قد جعل أوهر فراغه في صنع العدسات إذ سمع أن الانسان اذا صنع عدسة كبيرة من الزجاج يقدر أن يرى بها الأشياء ، فأخذ يطحن الزجاج ويصه ليخرج العدسة المطلوبة وبقي في هذه التسلية عشرين سنة فصنع مئات ومئات منها لتحسينها حتى استطاع أن يصنع عدسة نفية مضبوطة ولكنها لذقتها أمكه أن يرى فيها الأشياء الصغيرة في أحجام كبيرة على غاية الوضوح فأخذ يطر كل شئ بها مثل الشعر والمسيح وقطع من الجلد وربان الدحل ورؤس الذباب فكانت ذلك تفككه له وسرورا لما في ذلك من العراة والسرور والبهجة . واستمر يفعل ذلك الى أن اتفق له ذات يوم أن يكون أول كاشف لأعجب وأعظم العلوم الطبيعية وهو ذلك العالم الكبير الذي لا يحصى عدده ولا يعرف أمده

(الآية الثانية)

﴿ حيوانات شتى في الماء الصافي ﴾

ذلك انه وضع نقطة من الماء النقي تحت العدسة فلما نظرها أحدثته الدهشة فسمعتة ابنته وهو يناديها « تعالى أسرعى ، تعالى انطرى الحيوانات الصغيرة في الماء الذي لتسره ، انها تعوم ، ها هي ذه تجرى وتلعب ويجرى بعضها وراء بعض ، ما أعجبها ، انها أصغر بالآلاف المرات من أى حيزان يراه بالعين المجردة . انطرى انطرى هذه الحيوانات التي أكتشفها »

فهذا الكشف انتقل من حال الى حال وعرفه الناس وعظم قدره وطلّ يحاهد طول حياته ، وأحدث هذه المعلومات صجة كبيرة ، ولقد قبض الله بعد وفاته لهذا العلم قسيسا ايطاليا اسمه (سالا راني) فزاد هذا العلم درجته وتقدّم به خطوة إذ برهن أن هذه الحيوانات ليست رجسدا هكذا بعتة بل هي تتناسل كما يتناسل الحيوان المعروف . انتهى الكلام على الفصل الأول وما فتح الله به على الناس باستخراج ما في العاصر الأرضة والحمد لله رب العالمين

﴿ الفصل الثانى ﴾

(فيما فتح الله به على الناس بكشف خيرات كانت خافية عليهم فظهرت لهم)

نذكر فى هذا الفصل إحدى عشر موضوعا وفيما يلى بيانها :

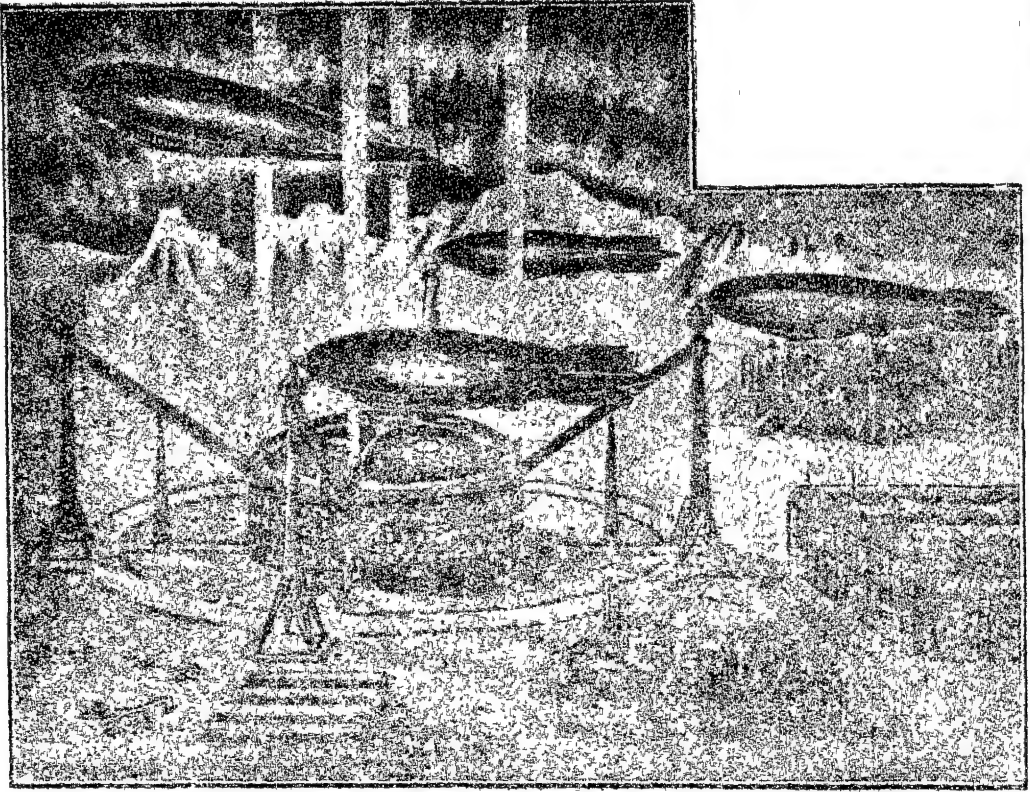
- ﴿ أولا ﴾ ثروة القطب الشمالى
- ﴿ ثانيا ﴾ أرض كشفت فى دائرة القطب الجنوبى
- ﴿ ثالثا ﴾ مانا كله من نور الشمس وتداوى به ؟ والكلام على المنسوجات الكيماية
- ﴿ رابعا ﴾ أعجوبة مدهشة فى البناء
- ﴿ خامسا ﴾ مانستخرجه من الألماس
- ﴿ سادسا ﴾ من أحدث الاختراعات وعجائب العلم الجليلد السخن وصنع الورق من حطب النرة
- ﴿ سابعا ﴾ العار الطبيعى
- ﴿ ثامنا ﴾ ساعة تين الزمن وأوصاع القمر والشمس . وساعة تشتغل نفسها أمدا طويلا
- ﴿ تاسعا ﴾ عجائب العلم الحديث التسع
- ﴿ عاشرا ﴾ أغرب غرائب أمريكا
- ﴿ حادى عشر ﴾ الأطفال ذووالعقول الجبابة

أولا - ﴿ ثروة القطب الشمالى ﴾

حاء فى حريدة كوكب الشرق بتاريخ ١٤ يناير سنة ١٩٢٩ م مانصه :

يقول المكشف ستفانسون « إن فى القطب الشمالى مساجم من الفحم والبترول والحديد والنحاس . واذا كانت هذه المناجم لم تكتشف وتستغل للآن فان علاماتها كلها واضحة . اما النباتات فكثيرة وخصوصا تلك الغابات المؤلفة من الاشجار المحروطة . وفى القطب الشمالى من النباتات الزهرة ٧٦٢ نباتا وأفندر أنواع الحيوان التى تستطيع المعيشة فى برودة القطب هو الربة العزال المعروف . وتقدر مصلحة الزراعة فى الولايات المتحدة ان فى الاسكا وحدها من الاعشاب ما يكفى أربعة ملايين ربة . ويعيش فى القطب عزال المسك ويمكن تدجينه بسهولة ، وتستعمل الطيارات للقطب الشمالى صكررا عطيما تحط فيه وتقلع منه فى اسفارها بين أوروبا وأميركا وآسيا ، انتهى . وسترى فى الرسم التالى ما يحقق ذلك (انظر شكل ١) فى الصفحة التالية

(القطب الشمالى ملتقى الخطوط الهوائية)



(شكل ١ - رسم محطة الطيارات والبلونات فى القطب الشمالى كما تخيلها أحد المهندسين)

ثانيا - ﴿ الأرض فى دائرة القطب الجنوبي ﴾

حاء فى جريدة المقطم بتاريخ ٢٤ فبراير سنة ١٩٢٩ م
 مات أشهر رواد القطب الجنوبي فقضى امندصن الغروجى وسكوت الانكليزى وغيرهما من أولئك الابطال
 الذين اردروا المخاطر وتجشموا أعظم المشاق لشق الحجاب الذى كان يحجب دائرة القطب الجنوبي عن عيون
 البشر فكان لهم ما أرادوا . ولوعاشوا إلى اليوم لأبصروا دول العالم تنساق لامتلاك تلك القارة التى كانوا
 يعتقدون بوجودها ولو انها لم تكن العرض الأكبر والأول من رحلاتهم . فقد وصفت التلغرافات الخصوصية
 والتلغرافات العمومية أمس ماهو واقع من المنافسة بين الاميركيين والبريطانيين والاستراليين على رفع الرايات
 على بلدان هذه القارة القطبية الذى تقول بعثة بيرد الاميركية انها اكتشفت منها بالطيارات ما مساحته أربعون
 ألف ميل مربع . وقد سبق أن عينت حكومة استراليا بعثات برئاسة المسترموسون . هذا الذى ورد ذكره
 فى التلغرافات أمس للإيعال فى دائرة القطب الجنوبي ودرس طبيعة أرضها وبحارها وجوؤها لما لذلك كله من
 العلاقة الحيوية بالبلدان التى تتاوها شمالا ولما يرجى أن يجنى منها من الموائد المادية كصيد الحيتان واستخراج
 بعض المواد . فهل تصير تلك الجهات مسكنا للبشر متى غصت الأرض بسكانها ولم يهد فى القارات المجهولة محال
 لخلق جديد . هذا ما يحتمل أن يكون إلا اذا مكن العلم البشر قسلا ذلك من التماس مقام لهم فى العوالم
 الأخرى المحاورة لعالمهم كالمرجح من السيارات اه

ثالثا - كيف تأكل نور الشمس وتداوى به ؟ والكلام على المنسوجات الكيميائية

ظهر في حوانيت البدالين الامريكيين منذ بضعة أسابيع غذاء جديد للفظور من القطاى (١) (مشبع بضوء الشمس الصناعى الذى ينبعث من مصابيح كهربائية قوية) فكان هذا الغذاء أول مادة صحية مشمسة تسميها صناعيا عرضت فى الاسواق . وسوف تعقبها أنواع شتى على مر الزمن . ويعتبر الغذاء المتقدم ذكره باكورة ثمار الاستنباط العلمى الذى استنبطه الاستاذ هارى ستينبوك من أساتذة مدرسة ويسكونزين الجامعة بامريكا (متوخيا به وقاية الانسان من فتك الامراض . وقد كان فى وسع المخترع استنثاره بطريقته العلمية هذه فقدر عليه الملايين من الجنيهاً بيد أنه استصوب ألا يرضى بها على الخلق ، فنزل عنها مدفوعا بعوامل الشفقة على الانسانية المعذبة بالأوصاب . وما عثم ذلك العالم أن أطم اللثام عن استنباطه هده المدهش . وغواه وأن الغذاء المشبع بضياء الشمس خير واق من الكساح (داء العظام الرهيب) وأنه يرجو نجحها أيضا فى منع التدرن وفقر الدم ، حتى خشى عاقبة وقوف التجار ولا سيما من لا خلاق لهم على كنه اختراعه فيستخذونه ذريعة لابتزاز المال من خلق الله) فهرع الى معمله الخاص بالتحليل الكيمائى فخطم ما كان يحويه من المصابيح الشمسية القوية وأعاد الفئران البيضاء التى أتاح له اختراعه الجليل . الى أقفاصها . ثم عمد الى ديوان تسجيل المخترعات طالبا إعطاءه رخصة باختراعه ليحتكره . ولما أن ظفر بأربه ذاك ، نزل عن اختراعه العظيم المشار اليه ورخصته أيضا وكل ما يتعلق به الجامعة ويسكونزين . وعلم كبار صناع الاغذية بالاخترع المتقدم ذكره فقصدوا الى العلامة ستينبوك مستوحين . فلم يسعه الا الاعاز الهمم بالتوجه الى أمناء الجامعة السابقة الذكر ليلتقوا منهم لاجابة عما يبغون . وهناك علم وفد التجار انه لا يحظر عليهم الانتفاع باختراع التشميس الصناعى السالف الذكر . بشرط ألا يزيدوا أثمان المأكولات عما هى عليه . من أجله (فقلت هذه الشروط طائفة من الشركات المشهورة ومنها شركة كبيرة تدفع الآن سويا عشرة آلاف جنيه لأمين صندوق الجامعة فى مقابلة الاباحة لها بالمناجزة بالمواد الغذائية المشمسة بالطرق الصناعية . وكل ما استغلته الجامعة حتى الآن من الاختراع الذى نحن بصده هو «القطاى المشمسة» التى يعرضها التحار المشار اليهم للبيع وسيعقبها باى الغلات فى القريب العاجل . هذا ولا بد من ادراك العلماء دات يوم كنه تأثير ضياء الشمس ولا سيما الأشعة التى فوق البنفسجى . التى يولدها الدكتور ستينبوك وغيره من العلماء بالطرق الصناعية أى بالمصابيح الشمسية . فى حياة الجنس البشرى .

وكان أهالى بلاد يبرو القدماء وطوائف الزور واستر بن القديمة وخلفاؤهم عبدة النار فى الهد وغبرها من القبائل القديمة والشيخ الديبة تعتقد اعتقادا راسخا (بأن الشمس مصدر الحياة) فأبدت المباحث الحديثة تلك الاعتقادات الديبية العتقة . وطالما أطلق اسم (اللمع الصحى) على تلويح الشجرة من التعرض للشمس وما علمنا الا من عهد حديث أن ذلك نقيحة تأثير الاشعة الحفية التى فوق البنفسجى . فى الجلد (ثم تحققنا كون هذه الاشعة تمد الجسم بخصائص معشة) أطلق عليها اسم (فيتامين) وانا اذالم ندخل هذا الفيتامين فى أجسامنا مع طعامنا ونحصل عليه فى أبداننا من طريق الجلد ما استطعنا التمتع بسلامة الصحة ولا هناءة المعيشة زمنا طويلا . والساء أسبق من الرجال الى تطبيق هذا الرأى العلمى على حياتهم (كما أثبت ذلك الدكتور (افرايم ملغورد) رئيس الجامعة الطبية فى يوجوسى) أمام مجمع الأطباء من عهد حديث . ولا يخفى أنهم أطول أعمارا من الرجال وأشد مقاومة للأمراض وألين عطفة تجاه الاجتهاد . ويهزو الدكتور ملغورد

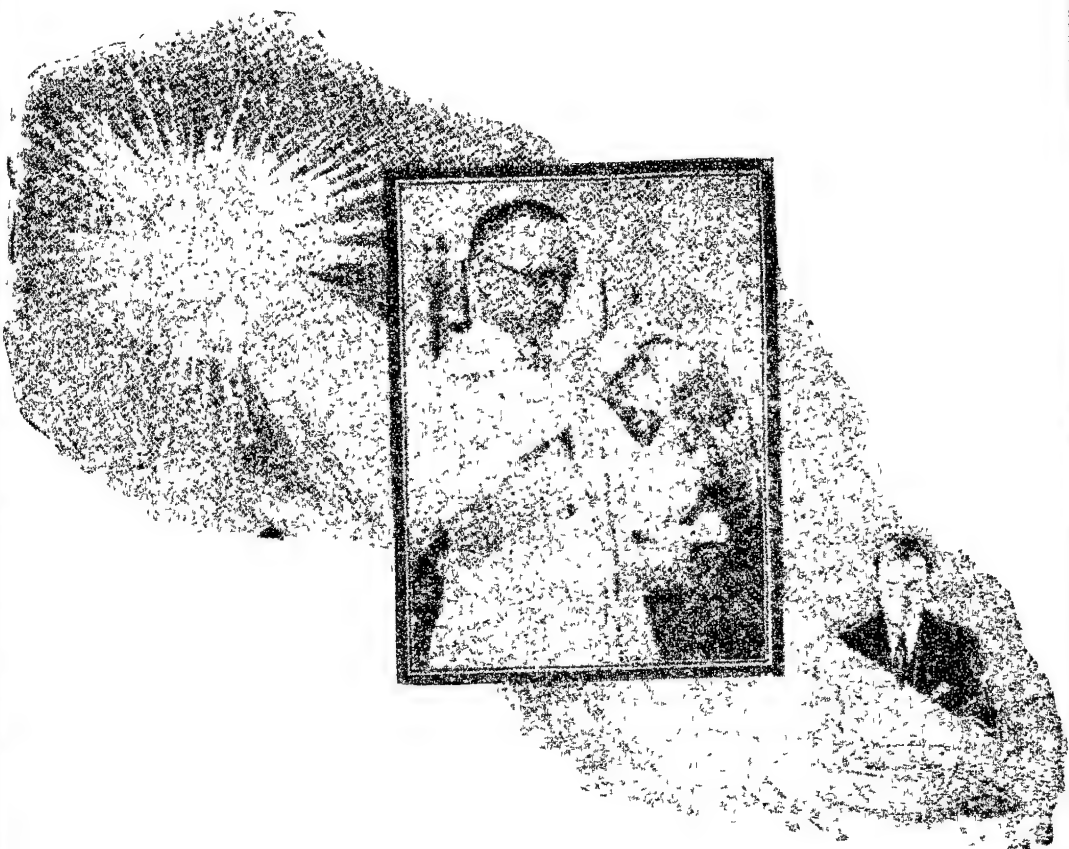
(١) القطاى (بفتح القاف وتشديد اللام) الحبوب التى تطبخ وذلك مثل العدس والبول واللوبيا والخص والارز والسمسم

السبب الى الازياء الحديثة (المودة) التي تحتم على النساء لبس ملابس أقصر من اللازم وأقل من الواجب (وهن بذلك يعرضن انفسهن للشعة التي فوق البنفسجي) بينما الرجال مازالوا مصرين على تغطية أبدانهم من قبة الرأس الى أخمص القدم بالثياب الصفيفة القائمة (يقول المؤلف هذا رأى وللدن موقف آخر)

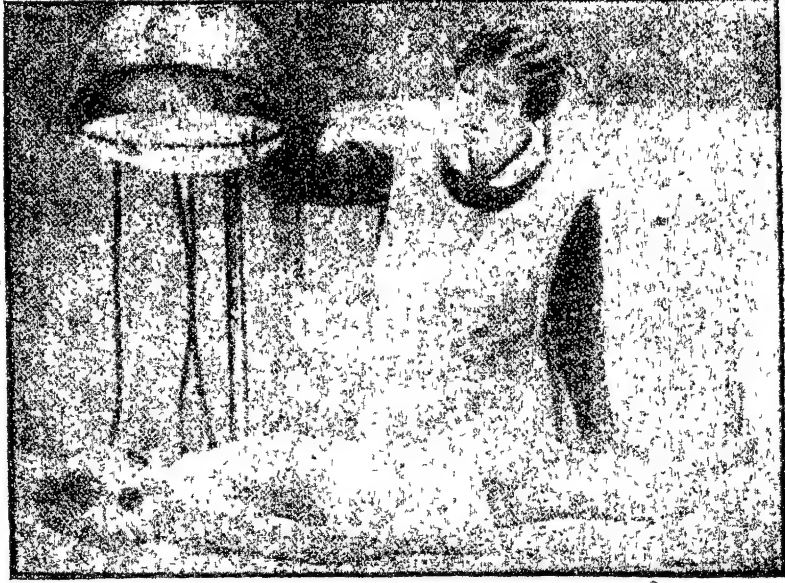
اذن يخلص مما تقدم (أنه كلما اشتد يياض اللباس وتضاعفت مسام نسيجه ، سهل اختراق الأشعة التي فوق البنفسجي اياه كما أثبت ذلك مباحث مصلحة المقاييس في الولايات المتحدة بأمريكا . أما المدسوجات المصبوغة والتي اصفرت لونها قليلا لقدمها فانها تكاد تمنع اختراق الأشعة للجلد منعاً باتاً . ومما جاء في هذا الموضوع في تقرير قدمه الدكتور (سيل هاريس) من أطباء مدينة برمنجهام في ولاية مدينة ألاباما بأمريكا الى الجمع الطبي الأمريكي قوله . اننا نحفر قبورنا بأسناننا ببذنا الأطعمة المخوية على الفيتامين ، وباقبالنا على الأغذية المكونة من السكر والنشاء . اذ كل ما يعترى الانسان من ضعف مقاومة الأمراض المعدية التي تصيب الانف والرور والمعدة والامعاء انما ينجم عن التغدى بخبز مصنوع من الدقيق الناصع البياض ، والبطاطس البيضاء والارز المبيض والمحموم الهزيلة والقهوة المشبعة بالسكر ، والقل المحلى بالسكر ، والمنشروبات الحلاوة والمربات ونحوها ، وقد عزا زيادة أمراض المعدة الى كثرة استهلاك السكر والاطعمة الحلاوة فقال . كان الفرد في الولايات المتحدة مثلاً منذ خمسين سنة يستهلك في السنة ٣٦ رطلاً من السكر فأصبح معدل مقطوعيته الآن مائة رطل وستة أرطال في السنة . وما الاصابة بالوازل والنهاب الرئة والتدرن والتهاب الزائدة الدودية وقرح المعدة وداء الصفراء الانقيحة انعدام الفيتامين في غذاء الأشخاص الملازمين للحياة الجلوسية في امريكا وغيرها فادا استطاع المرء أكل طعامه نيئاً ، هان عليه الحصول على ما يعوره من الفيتامين (لان الآلة البشرية يتسنى لها أداء وظائفها على خير ما يرام اذا اقتصر الشخص على أكل ما يصيده أو يحصل عليه بعرق الجبين) لأن ذلك يقتضى اجتهاد العضلات وتعرضها لضياء الشمس كي تحصل على الغذاء المشبع بالفيتامين لتعرضه هو أيضاً لضوء الشمس . واذا كان أسلوب الحياة هذا لا يتفق ومدنيتنا الصناعية الحاضرة ، فخير بنا الاكثار من أكل المواد الدهنية والجوز والأثمار والحضرات ولبس أخف مناطق من الثياب ، والمشي في ضياء الشمس بعد ما تسمح به حالتنا ثم الوثوق بحسن المصير

و بينما كان الاستاذ «ستينوك» يغذى الفئران البيضاء بالحبوب في معمله الكيماوي المظلم كان زملاؤه من العلماء في امريكا وأوروبا يجربون حصر ضوء الشمس في قناني لا تتفاح الملا به فقد جاءت الانماء من معامل التحليل الكيماوي في انكلترا وألمانيا بأنه قد استنبطت مادة اذا عرضت لضوء الشمس أو للصوت الذي فوق البنفسجي أصبحت دواء ناجحاً يفوق زيت كبد الحوت «اللاكلاه» المعروف باسم زيت السمك (أولاً من المرات) ويقال ان كل ست أواق منها تعادل طناً من زيت السمك من جهة الفائدة العلاجية . وقد سماها العلماء «ارجوستيرول» وهي تتركب من الخبيرة وتشع بصوت الشمس . وتوجد منها «قادير ضئيلة في بدن كل جسم صحيح . فاذا انعدمت من أي جسم أمكن تجديدها بحفنة دقيقة من الارجوستيرول «لا يمكن قياسها لصعورها» . وبلغ من شدة مفعول هاتيك المادة أن الحفنة الواحدة منها اذا ردت على المتوسمط بضح جبات أعقبت الموت الرؤام أشد من الرنوخ . أما طريقة الاهتمام الى المسألة السحرية المتقدم وصفها ، فأصطرط بدأ بتجارب بأشهرها العلماء قصد تحسين طعام ربت السمك لكيلا يهيمه (١٩) . من يوصف له يستطاع . وقد أسفرت التجارب الأولى التي تجرى بها العلماء تحسين طعم ذلك الزيت بدقة ثم يسويه في شراب ، من صياغ فائدته الطبية . فكانت هذه النتيجة أول دليل على أن روست زيت السمك ليس له فائدة شافية الفعال فيه . وقد واصل الاساذ «جورج بارجر» النورس بجامعة انبرد لامبش في انجلترا في سنة ١٩٠٨

أن الفائدة الطبية لزيت السمك كلها محصورة في مادة الارجوستيرول . وهذه توجد ككثفل في المواد الدهنية . ثم حدثا حدوث الدكتور « أدلف وندوس » الخبير الألماني بجامعة جوتينجن فأثبت أنه بتعريض مادة الارجوستيرول لضياء الشمس أو للنور الذي ينبعث من مصابيح الأشعة التي فوق البنفسجية ، يمكن استغلال مادة ذات قوة شافية مثل قوة زيت كبد السمك (القد) سهلة الهضم جدا حتى على أضعف معدة . وقد نال الدكتور أدولف من أجل هذا الاستنباط جائزة نوبل في الكيمياء سنة ١٩٢٨ وقيمتها أكثر من ٨٠٠٠ جنيه ويستفاد مما تقدم أن فائدة زيت السمك في العلاج متوقفة على واسبه المشار إليها ومصدر قوتها (الرواسب) ضوء الشمس الذي يرشح من الماء الى السمك العائم في البحار ، فإذا ماس ضوء الشمس مادة الارجوستيرول حولها الى فيتامين من الطبقة الرابعة وهو الفيتامين الدالي (نسبة الى حرف الدال في الأبجدية) ونفعي بها عنصرا من العناصر الخفية الضرورية في الغذاء التي يعتقد العلماء الآن أن فوائدها الصحية إنما هي امتصاصها ضوء الشمس وإدخالها إياه ، والفيتامين الدالي هذا هو النوع الشافي للكساح ويتولد في الجسم البشري بطريقة عجيبة لم يوفق العلماء للوقوف على حقيقتها الا من زمن قريب وتبين ذلك : أن مادة الارجوستيرول المدخلة في الجسم البشري تتطرق منه الى البشرة حيث تتشمس بضوء الشمس ويمتصها الجسم ثانية مشفوعة بالفيتامين المنعش . وبما أنها تساعد في هذه العملية . يشير الأطباء بالاحتراس عند الشمس بضوء الشمس الصاعى المتولد من المصابيح . هذا ما جاء في مجلة مصر الحديثة والله أعلم . (انظر شكل ٢) و (شكل ٣)



(شكل ٢ - الأستاذ هاري ستينوك من أساتذة جامعة ويسكونزين الذي كشف حقيقة كون الغذاء الشمس لضياء الشمس يساعد على مع الادواء ، والذي أسدى الى الجسم البشري حموا باغذية صحيحة)



(شكل ٣ - صبي كسيح في حمام الشمس بمستشفى من مستشفيات مدينة شيكاغو بالولايات المتحدة
بأمريكا حيث يعالج من داء تدرن العظام بنور صناعي كضوء الشمس ينبعث من مصابيح الأشعة
التي فوق البنفسجي)

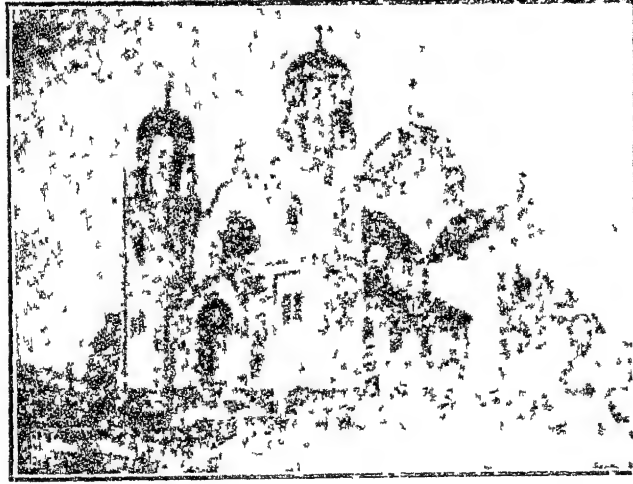
الكلام على المنسوجات الكيميائية

من العادات التي يسعى إليها العلم اليوم أن يستعاض عن المزروعات بالمواد الكيميائية ، والعلماء محثون في استسقاط وسيلة يعذى بها الجسم دون أن يحتاج إلى الطعام كما نعرفه اليوم إذ يريدون أن يحققوا المرء إذا حاح بحققن تحثوى على خلاصة تغني عن الأكل ، ولهم من ذلك ﴿ غرضان ﴾ أما الأول فأن يواجهوا بالعلم زيادة السكان المطردة مع عدم كفاية الأراضي المزروعة ، وأما الثاني فالسعى إلى زيادة التوق من الأمراض وجعل الهيئة الاجتماعية صحيحة الجسم لأن الحقن المغذية الكيميائية تكون معقمة خالية من الجراثيم على حين أن الطعام الذي يقدم لنا اليوم مجرد عن هذه الخطة الصحية ، والآل وقد حلّ عام جديد يمكن أن نقنّباً ونحن على ثقة من تحقيق هذه النبوءة أن هذا العام لا ينصرم إلا وقد توصل الكيميائي إلى عرض الثياب على اختلاف أنواعها مصنوعة من مواد كيميائية فلا يعود تفسى الموت بين دود القرا وأصاة نبات القطن بالآفات سبباً يدعو إلى ارتفاع أثمان الثياب ، فإذا كانت هذه الآفات اليوم تروعننا وتثير مخاوفنا فإن هذا لن يدوم طويلاً وسوف لا تعود هذه الأناء تلقى مما أوى اهتمام ، مات دود القز؟ فليكن ، ماتت القطن؟ فليكن ولكن الكيميائي مارال على قيد الحياة أيها السادة ، فهو يستطيع أن يخرج لنا منسوجات خير من نسيج القطن أو الحرير ، ومثل هذه الثياب الكيميائية تكون أفضل من الثياب الطبيعية لأنها أرخص ثمناً إذ لا تتأثر المواد الكيميائية بالآفات أو الكوارث كما هو شأن المزروعات . كذلك يصبح من السهل صبغها بأي لون مطلوب بحيث يلائم بشرة لابس الثوب . ومعنى ذلك أن اتاحة اللساء سوف تزداد إلى درجه ملموسة

رابعاً - «عجوبة مدهشة في فن البناء»

(كنيسة تنقل بذاتها من مكان الى آخر)

حاء في « مجلة الجديد » مانصه : « كثيرا ما يقال أن أمريكا بلاد العجائب وانها في هذه الحادثة بالذات تعمل أعجب ما عرفناه عنها ، فقد نقلت الأخبار الأخيرة أن بعض كبار المهندسين في الولايات المتحدة نجحوا بحاجا مدهشا في نقل كنيسة السيدة العذراء بشيكاغو من مكانها الى مكان آخر وهي التي ترى في هذه الصورة (انظر شكل ٤) فقد نقلت بذاتها من أحد حاضى الطريق الى الجانب الآخر ، وهذه هي أول مره يستطيع الأمريكان فيها أن ينفخوا بناء كبيرا بهذه الضخامة لأن ما حصل قبل ذلك لم يكن إلا في أبنية صغيرة ، وقد استخدم في نقلها أربع ونشات كبيرة ومائتا رجل وخمسمائة ألف قدم من أسلاك الصلب السمكة وثلاثة آلاف عجلة وأربعة آلاف آلة رافعة وخمسمائة ألف قدم من الخشب ، وبديهي أن هذه العجوبة الهندسية العظيمة قوبلت بمزيد الدهش في جميع أنحاء العالم » انظر صورتها



(شكل ٤ - رسم كنيسة تنقل بذاتها من مكانها الى مكان آخر)

خامساً - «الكلام على استخراج الألماس»

حاء في مجلة « اللطائف المصورة » مانصه : « اشتهرت مدينة (امستردام) في هولندا بتخصص أهلها في فن تطيق الألماس ونحته من عظم ما يستخرج من هذا المدين المن في ولايات افريقيا الجنوبية يرسل نالحه التي استخراج فيها الى مدينة امستردام هذه حيث يقوم الأحصائيون هناك بعملية تطيقه وتنقيه واختيار الصالح منه وورقه ثم يبيعونه الى أصحابه تطيقا فيها ، وفي امستردام معامل عديدة تشغل فيها ألوف من الكياويين والاصابع وتنتج منه بروه اللاد ، والألماس عند وصوله الى المعامل يطبق من التراب والمعادن الأخرى التي تتواجد فيه وذلك بواسطة آلات أعقد لها العرص . ثم تسجل أناس من الاحصائيين عرره طه آلات استخراج الناح المتناهية والتي فيها عظم أوثوب ، تقاوتها شأنه الى جهة أخرى . لقد كنت في سنة ١٩٠٠ في امستردام ولزيت هذه المقام جميعها بدمه فائقه اطرا الى قيمة الألماس في سنة ١٩٠٠ وبلغت ١٠٠ رطل (١ رطل = ١٦ أونصة) و (١٦ أونصة = ٤٤٠ غرام) تمثل الادوار الثلاثة المهمة التي يمر بها الألماس في امستردام : ١ - استخراج الألماس من الصخور في افريقيا الجنوبية ٢ - نقله الى امستردام ٣ - تطيقه وتنقيه



تنظيف الألباس

(شكل ٥ - مظهر عام للألات التي يجلس اليها العمال الموط بهم تنظيف الألباس من الأتربة والمعادن، الحديدية. والآلات لا تقوم بالعمل به بل إن العامل يستعمل يديه وحده نظره. ويرى في الصورة أحد المفتشين الذين يسهرون على العمل ويراقبون العمال)



(شكل ٦ - عملية قطع الأسلاك واختيار الصالح منها من الطلاح • ويقوم بهذه العملية رجل لا يستخدم إلا يديه وملقطا صغيرا يتناول به القطع الواحدة بعد الأخرى)



(شكل ٧ - منظر الاختصاصي الذي عهد اليه بوزن قطع الألماس بعد تنظيها وفرزها . وعمله هذا أدق من الأعمال الأخرى إذ ان على نتيجته يتوقف تحديد ثمن الألماس وعرضه للبيع)

سادسا - من أحدث الاختراعات والفوائد العلمية

(ومجانب العلم . الجليد السخن وصنع الورق من ورق النره)

استنبط الاستاذ (برسى) و (ردجان) أحد معلمي مدرسة هارفرد الجامعة بأمريكا جهازا يستطيع به أحداث ضغط صناعى يقدر بـ ٦٠٠٠٠٠ رطل على ماساحته بوصة مربعة واحدة ، وتسهلا لإدراك كنه هذا الضغط الذى يعتبر أشد ضغط أدركه المخترعون حتى الآن نقول انه يعادل فى الوقت نفسه ضغط الماء فى قعر المحيط على عمق ٢٥٠ ميلا ، ثم ان ضغط صرح من الصروح الفولاذية فى (نيويورك) التى أطلق عليها اسم (ناطحات السحاب) لعظم ارتفاعها وثقلها لا يعادل بعض ثقل الضغط الذى يتولد من الجهاز المشار اليه وبه يتحول العولاذ الى مادة لينة يمكن تمديدها ويتحول شمع البرافين الى مادة أصلب من فولاذ الآلات ويصح الصمغ المرن فاسيا جدا بحيث تصنع منه مقاطع للفولاذ ، وهذا الجهاز يجمد الزيت تحت ضغط مقداره ٢٠٠٠٠ رطل مع انه يتجمد عادة عند درجة ٤٠ تحت الصفر وأسفل منها . ومع كل هذا يقول العارفون إن الجهاز فى حد ذاته غير معقد التركيب ادا قيس بعيره من الأجهزة العلمية فهو بمثابة طابعة هواء عادية تولد الضغط المطلوب . ولذلك يؤق بالمواد المراد ضغطها وتوضع فى تجويف صغير يحوف فى قطعة صلبة من الفولاذ نخنها خمس بوصات ثم يعطى التجويف بسداد صغير من الفولاذ أيضا يمتد بتأثير الضغط فى محتويات التجويف والهواء من الإفلات . وقد حدث فى أثناء التجربة أن انفجر التجويف فانغرزت شطايه فى لوح خشب صنوبرى صلب الى عمق ست بوصات فى ظهر الجهاز . وفى تجربة أخرى استخرج البيض من ماء جليد سخن بتعريضه لضعط مائة ألف رطل فظهر انه مساوق ساقا جامدا

﴿ حطب النره وصنع ورق الصحف ﴾

من أحدث الوسائل التى استنبطها العلماء لانتفاع بالمواد الزراعية المهملة والفصلات الحقلية العاطلة تحويل حطب الذرة بالطرق الكيميائية الى عجينة لصنع الورق اللازم لطبع الكتب والمجلات والجرائد . وقد جرب ذلك أول مرة رؤساء تحرير الصحف فى مدينة دنبريل بولاية ايلينوا إحدى الولايات المتحدة بأمريكا كي يستوفوا من صلاحيته للطباعة . فاستأنوا أن هذا الورق سيقاخر الأصناف التى تصنع من عجينة الخشب . ويمارس الباحثون الآن تحارب أخرى يمعنون بها الوقوف على مبلغ ما تنكفه عمليات انتاج المقادير الكبيرة منه وهل ستفضى الى قصد بعض نفقات الطبع أولا

هذا وقد اتضح أن ورق الطابعة المصنوع من عجينة حطب الذرة أشبه بورق عجينة الخشب بل إن ذلك أمتن قواما من هذا وأنصح لونا وأسهل تسربا للداد . وكان أول كتاب تم طبعه من هذا النوع الحديد مؤلفا موضوعه مطابق للمبحث نفسه وهو المجلد الأول فى المراجع الصناعية للحاصلات الزراعية المهملة لمؤلفه الاستاذ (جورج م . روميل) الذى انتدبته حديثا وزارة الزراعة فى الولايات المتحدة لبحث مسألة الانتفاع بالمواد الزراعية التى لا يعا بها الرراع أولا يجنون منها أربا تذكر اه

سابعا - الغاز الطبيعى

السهم الجبرى الذى نشهله فى بيروتا ونطرح عليه طعامنا يصنعه الانسان بحرق الأخشاب . طمورة بالتراب فتحترق احتراقا طبيعيا يزنى منها الأبخرة والعازات ويبقى فيها المادة الخشبية على ما هو معموله ولكن السهم الجبرى الذى نوقسد فى المقامل والواحر صنعه الطبيعة فى العصور الجيولوجية وخرتته فى جهوف الأرض فهو دواء غنية باردة ، وكان يمكن أن يكون من المراجع العمومية التى لا تسمى لها كالهواء ونور الشمس لولا ما يفتق على استخراجها ونقله من مكان الى آخر

والغاز الذي تنار به هذه المدينة (مصر) وغيرها من المدن الكبيرة يستخرج من الفحم الحجري باستقطاره منه استقطارا . ثم ينقى مما يخالطه من الشوائب ويوزع على الشوارع والبيوت بالأنابيب المعدنية كما توزع المياه واستقطاره وتنقيته وتوزيعه تقتضى نفقة كبيرة فتضاف الى ثمن الفحم الحجري ورأى المال وتقرض على المستصحبين به ، ولكن الفحم الذي يستقطر الغاز منه لا يضيع سدى بل يبقى نافعا للوقود وهو المعروف بالكوك ، والشوائب التي تستخرج عند تنقية الغاز يستخرج منها أكثر أنواع الصباغ المعروفة الآن من ذلك ثلاثون لونا من الألوان الحمراء وستة عشر من الألوان الزرقاء وستة عشر من الصفراء واثنان عشر من البرتقالية وتسعة من البنفسجية وسبعة من الخضراء عدا ألوانا أخرى من السمر والسوداء . وقد يزيد ثمن الشوائب على نفقات استخراج الغاز وتنقيته فيستخرج لأجل استخراجها منه فقط ولولم يتفجع به للإنارة . وفي جوف الأرض غار طبيعي كما فيها غم طبيعي . وهذا الغاز الطبيعي كان معروفا في بلاد الصين منذ سنين كثيرة . وكان الصينيون يثقبون الأرض ثقبوا ضيقة ويستخرجون الغاز منها ويوقدونه لتبخير المياه الملوحة واستخراج الملح منها . وعندهم آبار له عمقها ألف متر . وقد عرف في أمريكا أكثر من مئة عام ولكن لم يسع أهلها استخراج واستخدامه للوقود والاستصباح إلا خمسين سنة في أواخر القرن الماضي في ربيع سنة ١٨٨٤ ألف بعضهم شركة تجارية في مدينة فندي بولاية أوهايو من ولايات أمريكا لتثقب الأرض وتستخرج الغاز الطبيعي منها وكان عدد أهالي تلك المدينة حينئذ (٤٥٠٠) نفس ولم تشرع الشركة في عملها حتى شهرا أكتوبر من تلك السنة فثقت بثرا عمقها (١٠٩٣) قدما ووضعت فيها أنبوبا وأشعلت الغاز المنبعث من الأنبوب فامتد لهب في الهواء ثلاثين قدما ، وكان هذا اللهب يرى على مسافة ثلاثين ميلا من كل ناحية ، وقدروا الغاز المنبعث من هذه الثريا يوميا بمائتين وخمسين ألف قدم مكعبة فتقاطر الناس لرؤيتها من كل فج . وسنة ١٨٨٥ ثقت بثرا عمقها ١١٤٤ قدما فانبعث الغاز منها اسعانا لم يعهد له مثيل فيسمع صوت حروجه منها عن ثلاثة أميال ويرى لهب على مسافة أربعين ميلا من كل ناحية ويقدرون مقدار الغاز المنبعث يوميا من هذه الثريا ثمانية عشر مليونا من الأقدام المكعبة . ومن ثم أخذ سكان المدينة يزادون بكثرة البارحيين إليها فبلغوا ستة آلاف نفس في غرة سنة ١٨٨٦ وعشرة آلاف نفس في ربيع سنة ١٨٨٧ ونحو ١٨ ألف في أواخر تلك السنة واتسعت مساحة المدينة وغلا ثمن أراضيها وأنشئت فيها معامل للزجاج والحديد والآجر والكاس ونحو ذلك مما يقتضى وقودا كثيرا لأن أصحاب الغاز الطبيعي أجروه في أنابيب الى المعامل وأوقدوا فيها بدل الفحم وأجروه أيضا الى بيوت السكان فاستعملوه للطبخ والاستدفاء . واقتدت مدن كثيرة بمدينة فندي في كل ولاية أوهايو وانديانا ويقدر الآن انه ينبعث من مدينه فندي كل يوم ستون مليون من الأقدام المكعبة من الغاز ومن غيرها من المدن المجاورة أربعون مليونا . وأكثر هذا الغاز يستخدم في الأعمال المائعة بدل الوقود على ما تقدم . وكانوا في أول الأمر يحرقونه عند أفواه الآبار فيذهب صياعا . أما الآن فقد اقتصدوا فيه بحكمة أن ينفذوا وحالما شاع أمر الغاز الطبيعي أخذ الناس يتفلسفون في أصله وما يؤهل اليه استخراج من الأرض فقال بعضهم « إن الأرض محوطة وجوفها مملوء بهذا الغاز وهو علة تعلقها في الجو فاستخرجوا منها شيئا كثيرا لأهلها اذا فرغت منه تصدعت وتحطمت ووقعت من مكانها في السماء » وهو من أسخف الأقوال التي طرقت المسامع وقال غيره « إن الغاز ليس مائلا جوف الأرض كلها بل بعض الأخزاء رايه يخشى أن تمتد النار خارجيه الى مصدره الذي تحت ولاية أوهايو وانديانا فيشتعل دفعة واحدة وينسف الأرض بسما فتصير كرك . تلك البلاد راديا عميقا فتجري اليه مياه (بحيرة اري) فيصير بحيرة كبيرة . يطالب من الحكومة الأمريكية أن تطلب عندها الأمر وتضع استخراج الغاز من الأرض ، وهو أيضا من السخافة بمكان

وقال آخر : انه تفحص أحوال الغاز الطبيعي بالأمم والعموم ويرى في درجه حرارة الأرض ٣٥٠٠

على عمق ميل تحت مدينة فندلى وأن تحت المدينة مباشرة تجويفا كبيرا مملواً بالغاز الطبيعي وتحت الغاز طبقة من الصخور سمكها نحو ميل وتحت هذه نار متفددة نذيب الصخور بشده حرارتها ولا بد من أن تذوب تلك الطبقة الصخرية فتصل النار الى الغاز فيلتهم دفعة واحدة فينسف الأرض التي فوقه بما عليها وكل هذه الآراء من الخرافات التي لا تؤيدها العلم لأن الغاز لا يشتعل ما لم يتحدد جانب منه بجانب من أكسوجين الهواء فان لم يمتزج بالهواء فلا خوف من اشتعاله اه

«ثامنا» ساعة تبين الزمن وأوضاع القمر والشمس

وساعة تشتغل من نفسها أمدا طويلا

جاء في إحدى المجلات العلمية ما نصه : « اخترع (المسترجورج فوتشر) من (لوس انجليس) بالولايات المتحدة ساعة تبين الزمن وأوضاع القمر والشمس والأرض في أى وقت في مدة ست سنوات ، وهى تسير حسب النتيجة العبرية القديمة أى باعتبار السنة القمرية واصافة ما تنقصه عن السنة الشمسية وهو سبعة أيام وكسر في نهاية كل أربع سنوات لتكوين سنة كبيسة ذات ثلاثة عشر شهرا اه
« واخترع أحد المهندسين في (برن) سويسرا ساعة عجبية تشتغل بنفسها أى بدون أن يملأ زهرها كالساعات العادية وتمكث كذلك ١٠.٠٠٠ سنة وهى مبنية على استمار تغيرات درجة الحرارة والضغط الجوى »
(انظر شكل ٨)



(شكل ٨ - رسم - ساعة تشتغل من نفسها ١٠.٠٠٠ سنة)

وتيلحق بهذا عجبتان . العجيبة الأولى - (اكتشاف الطائرات في الجو)

تمكن المستر (بيرد) المشتغل في أبحاث الرؤية من بعد من إيجاد أشعة يمكنها أن تعين مكان أى طائرة على أية مسافة ، وسيعرض هذا الاختراع قريباً فيحضر جهازه ويضعه فوق عمارة ويرسل منه أشعة مرئية ويصوبها نحو الطائرات المحلقة فوقه فانها مهما بعدت فالأشعة تكون متصلة بها ولولم تكن مرئية للناس وتصورها على الشريط مع بيان مقدار بعدها . ثم بعد ذلك يخرج من نفس الجهاز أشعة غير مرئية ويقوم بما فعله في الأول فتطبع على الشريط صور مماثلة للأولى بالضبط ، وعلى ذلك يمكن الجزم بأنه أصبح في الامكان اكتشاف الطائرات مهما اختلفت وبعدت في الجو فلا يمكن استخدامها على غرة في غارة حربية كما كانت تفعل الطائرات الألمانية في الحرب الكبرى

﴿ العجيبة الثانية ﴾

قد اخترع فون غرافات لتعليم اللغات بالألفاظ والصور فلنس على من يريد تعلم أى لغة لإشراء أحد هذه الفونوغرافات والاسطوانة الخاصة بهذه اللغة ، فإذا دارت الاسطوانة دار معها أيضاً شريط مصوّر، فكل كلمة تنطق بها الاسطوانة يبينها الدليل على الشريط ، وبذلك يستطيع أن يتعلم أى لغة بدون حاجة الى مدرس ويمكنه أن يعيد الاسطوانة كما يشاء حسب استعداده . وهذه ميزة لا يمكن أن توجد في تدرّس الأساتذة اه

تاسعا - ﴿ عجائب العالم الحديث ﴾

أول ما يلفت النظر في عجائب العالم الحديث أنها من نوع آخر يختلف كل الاختلاف عن العجائب القديمة وان تكن أعلى منها قدراً وأعظم نفعا لجميع الجنس البشرى . فهي انتصارات للعلوم لم توجد بالرق والاستعباد وسامت الانسان زمام القوى الطبيعية يسخرها لخدمة كيفما أراد . وقد يكون ذبوعها وانتشارها في جميع الانحاء العملية في أصقاع الأرض وجعلها طوع كل يد مما سبب عدم حدوث الروعة والدهشة من أجلها في النفوس . ولكن لا ريب في أنها غيرت حياة الانسان على هذا الكوكب في وقتنا الحاضر تعبيرا كليا لم تشهد الأُم الماضية حتى عهد قريب . وقد استشارت مجلة العلوم الأمريكية أكبر العلماء عن آرائهم في أعظم عجائب العالم الحديث وقد وصلت عدّه مئات من الرسائل من مشاهير العلماء في كل أمة . فأسمر تلخيصها وحصر ما فيها عن نحو خمسين عجيبة تعدّ من أكبر انتصارات العلوم في جميع مناحي الحياة العملية والهيئة الاجتماعية . وقد استوجب هذا أن يسنّش رئيس تحرير مجلة العلوم الأمريكية الدكتور « ستراتون » رئيس معهد الفنون في « ماساشوسيت » بالولايات المتحدة كي يختار له من بينها سبع عجائب فقط محاراة للصيغة اللطيفة التي يعبر بها عن عجائب العالم القديم . فلما قابله في مكتبه حيث يشرف على مئات من الشان العاكفين على الابحاث والتحارب العلمية كي ينقلوا الى يد الانسان مدهشات القوى الطبيعية أحاطه بمهمته فلم يك من الدكتور « ستراتون » إلا أن قابله بالدهشة وأجابه متعجبا « سمع لا غير » كيف يكون ذلك ؟ أيخيل اليك أنه يمكن أن تجعل عجائب الوقت الحاضر سعا فقط هذا مستحيل بل المعقول أن نقول انه يوجد في الوقت الحاضر ٧٧٧ عجيبة . وأخذ يسرد له قوائم مطولة على ترتيب حروف الأحذية عن عجائب هذا العصر فذكر الآلات الزراعية والطائرات والسيارات والسكري . الخ . ولما كانت أعجبال الدكتور (ستراتون) لا تسمح له الا بالقليل من الوقت . أمهله رئيس التحرر برحتى يسكر في خلوته في انتقاء أعجب العجائب ، وقصارى القول أنه عاد اليه في الموعد المحدد فوجد الاجابة مطبوعة بالآلة الكاتبة على قرطاس من الورق كجالي :-

(١) استكشاف البكتريا واستثمارها فيما ينفع الناس

(٢) تقدم العلوم في معرفه تركيب الماده ومعرفة التشعيع

وأما الأعجوبة الخامسة فهي : الطرق الحديثة في البناء المعروفة بالاسمنت المسلح حيث يستخدم فيها المعدن والأسفلت في وقت واحد . وقد لا يعد البعض « الاسمنت المسلح » بين عجائب ولكنه إذا رأى كيف تبنى ناطحات السحاب في أمريكا وغيرها من البلاد . لا يسهل إلا أن يقر بفضل هذه الأعجوبة التي يمكن أن يتم بواسطتها من البناء في بضعة أشهر ما كان يستغرق فيه بناء الأهرام عدة سنوات وإن حدائق بابل المعلقة التي لا ترتفع أكثر من ٥٠٠ قدم لا يمكن أن تعد أعجوبة إذا قورن بأى برج من الأبراج الحديثة المبينة بالاسمنت والحديد ولا سيما إذا عرفنا أن القدماء كانوا يبنون بالطين وأكثر ما استعمله قدماء المصريين الجبس ، والرومان المواد البركانية مع الجير . وكان اختراع الاسمنت في سنة ١٨٢٥ ومن ذلك العهد تطور فن البناء وظهرت العمائر الضخمة ذات العشرات من الطبقات (٦) وقد كانت انتصارات التعدين من أول الأمور المحققة لكثير من مناحي التقدم العمراني والصناعي حيث يجد كل صاحب صنعة أو عمل نوع المعدن الاكمل الذي يمكن أن يكون أعظم من سواه في العمل الذي يتبعه ، أو الآلة التي يصنعها (٧) وإن طرق حفظ الأغذية من التعفن والفساد لها قيمتها الكبرى لأن الأغذية من أول العوامل الحيوية اللازمة لوجود الانسان . وقد كانت تحصل المجاعات في الأزمنة القديمة ويهلك بسببها مالا يحصى من الأمم . بينما توجد بلاد تزيد حاصلاتها على ما تستهلكه فتطرح للتعفن والفساد بدون أن تستثمر في انقاذ الهالكين في المجاعات . وصارت الحركة التجارية الآن في جميع أنحاء العالم تستثمر حاصلات كل قطر من الاقطار ولولا طرق حفظ الأغذية لما أمكن أن يتم ذلك (٨) وبديهي أن من يعد عجائب العالم لابد أن يذكر الطائرات وتقدمها العظيم كما هو مشاهد للعيان فقد أصبحت تتم بها الرحلات بين جميع أقطار الكرة الأرضية وهي تستخدم الآن في نقل البريد والمسافرين ولها في إبان الحرب أروع الأعمال التي تكسب الجيوش الفوز والصر . وذلك لأنها أول طرق المواصلات المحررة من القيود المكانية فهي تسبح في الهواء أين تشاء « وأما الأعجوبة التاسعة » وهي : تقدم الآلات فانه يدخل تحتها ما لا يعد من الآلات التي تقوم بأعظم الخدمات للمجتمع الانساني في أقل مدة من الزمن مع أنها كانت تتم في العهود الماضية بمواصلة الجهود الشاقة في مئات الامثال لهذه المدة ومنها الآلات الزراعية المستخدمة في الحرث والحصاد ودرس القمع ومنها آلات الحياطة والكتابة والحساب والطباعة ويكاد لا يقوم الانسان الآن بأى عمل من الأعمال بدون أن يستثمر فيه الآلات وقد تكون قوته باستخدام آلة واحدة تعادل قوة عشرات المئات من أمثاله : فهل بعد كل ما استعرضناه من المدهشات يمكن أن يقال أن عجائب العالم الحديث لها عدد أو نهاية . انتهى

أليس هذا وعيره سر من أسرار الفتح الرباني الذي فتحه الله للناس من رحمته وكلما فتح فتحاً جديداً للإنسانية على يد كاشف كشفه فاه في وجهه العقبات من حسد الحاسدين ومكر الماكرين . ولكن الله يقول . كلا . لا ممسك لرحتي . فليكشف المسلم غوامض مخلوقاتي وإذا هم في وجهه الحاسدون فليعلم انه لا ممسك لرحتي التي أظهرها لعبادي على يد واحد منهم . فأنا أنصر كل مجتهد لفتح الناس طراً . فليعلم شبان المسلمين قراء هذا التفسير وليشمروا عن ساعد الجد وليدلوهم في الدلاء مع العاملين لفتح الاسباب كلها وأنا أساعده وأنصحهم . فإذا سقت كلمتنا لعبادنا المرسلين فهدء كلمتنا له ادنا الذين ألهمتهم أن يكشفوا عجائب رحتي في العاصر والمادة

ولاريد أن من متدمات النهضة الاسلاميه في الأرض هذا التفسير والله هو الذي فتح هذه الرحة للمسلمين فلامسك لها . ويلخلق لهذا أربع فوائد

أولها - ﴿ قياس سرعة البرق الصاعق ﴾

توصل العلم الى قياس سرعة البرق بعد جهاد كثير من العلماء ولا سيما الاستاد (نوبل) الطبيب الاكبري الشهير الذي مكث ستاً وعشرين سنة يقوم بتحارب واختبارات عديدة في هذا الشأن حتى توصل الى اختراع

جهاز دقيق يحقق هذه الغاية بكل سهولة . وهذا الجهاز عبارة عن آلة فوتوغرافية شديدة التأثير ذات عدستين تتحركان بسرعة كبيرة . وقد وجد أن البرق الصاعق يتم تكوينه في ٠.٠٧ و . من الثانية وأن أى جزء منه لا يمتك أكثر من جزء من (٣٥٠٠) جزء من الثانية

ثانيها - ﴿ هل يحصل البرق الصاعق من الأرض أم من السماء ؟ ﴾

كان العلماء يذهبون الى رأيين متناقضين في ذلك فمنهم من يقول بأن البرق الصاعق يسقط من السحاب الى الأرض ، ومنهم من يقول بوثوبه من الأرض . وقد أثبت الاستاذ (نوير) أن البرق الصاعق ينشأ من الطرفين أى من الأرض والسحاب في وقت واحد تقريبا ، ويتم ما بين طرفيه في الجو في نحو جزء من (٧٠٠) جزء من الثانية . وذلك لأن الفوتوغرافية التي صنعها كانت ترسم بعدستها طرفي هذا البرق في صورتين ، و بقياس الوقت اللازم لرسميهما بواسطة أجهزة دقيقة تمكن من أن نعرف الوقت اللازم لتكوين البرق الصاعق وسرعته

ثالثها - ﴿ من أين تأتي القوة ؟ ﴾

تأتي كل القوة التي في العالم إلا جزءا قليلا منها من الشمس فأت الرياح والأمواج والشلالات والأنهار والزيت والبتروال والفحم توجد فيها قوة الشمس أو هي قائمة عايتها ، وأن قوة الجزر والمد التي تنسب للقمر هي في الحقيقة مستمدة بواسطته من الشمس

رابعها - ﴿ مصدر قوة الانسان ﴾

ويستمد قلب الانسان وأعضاؤه وعضلاته القوة من الشمس في الحقيقة لأنها ليست ناشئة إلا من هضم السكر والنشا وهما مستخرجان من النباتات ، ومن الثابت أن النباتات لا تبني أنسجتها إلا بتأثير أشعة الشمس انتهى مأردته من المجلة المذكورة والله أعلم

عاشرا - (أغرب غرائب أمريكا)

جاء في مجلة « كل شئ » مانصه :

المستر ولیمسون رجل أمريكي يعيش بقل الصور الملوثة للأسماك وسائر أنواع الحيوان ، وكان أبوه قبطا قد اخترع رورفا يعوض تحت الماء وله أسنوبة تصل الى أعلى لتجديد الهواء ، وكان عرصه من هذا الزورق استنقاذ السمك الراسية ، وها الزورق عين كبيرة من الباور الصافي يبلغ قطرها ثلاثة أقدام فيمكن الانسان أن يرى الأشياء والحيوان تحت الماء ، وقد مات القبطان ولم يستعمل الزورق للعرض الذي بنى من أجله وإنما استعمله ابنه المستر ولیمسون في تصوير الحيوان ، وقد مضى عليه (١٦) سنة وهو في هذا العمل

ولما تزوج أخذ زوجته الى الزورق وقضى معها شهر العسل عند خزر ناهاما حيث اشتعل بقل الصور . وناهاما من جزر الهند الغربية ، والماء عند عمق (٢٥) قدما يشه النهار عند ما يعيم السماء ، ولكن لعين الزورق مصابيح كهربائية تشع ضوءا باهرا في الماء فيمكن نقل الصور كما نقل على سطح اليابسة في النور العادي وهذا اذا كان الماء هادئا ، أما اذا حدثت زواعة وهاجت الأمواج ، ألمع الهياج قعر المحر فعدتد يرتفع الطس الراسب ويكثر صفاء الماء كما يرتفع العار عند ما تهيج الريح على اليابسة

ويعيش الآن المستر ولیمسون مع زوجته في هذا الزورق فيعوضان به في النهار ويصعدان الى السطح في المساء . وقد يطق اقارء أن هذه المعيشة تسم الانسان وخصوصا الروجة ولكن المستر ولیمسون تصف هذه المعيشة بأنها ليست حالية من الملاهي بل تقول انها أحيانا كثيرة تحدها المناظر فتبقى ساعات لا تدرى بانقضاء الوقت لفرط ما ترى من غرائب الطبيعة وجمالها تحت الماء . أما هذه المناظر فهي أعشاب البحر

المختلفة التي تشبه المروج والمراعى وهى فى الواقع كذلك فان السمك وسائر الحيوان يسير بينها ويتخطاها يأكل منها أو يختفى فى ثناياها كما يفعل الحيوان فوق اليابسة . ومن المناظر الجلية حقول المرجان بألوانها الزاهية المختلفة وفى ملاحظة حركات الأسماك وأخلاقها ما يجعل الانسان يقضى الساعات وهو لا يسأم . والأسماك تختلف فى المزاج والقوة والأخلاق . فقد ترى السمكة الصغيرة الخفيفة تعتمد الى سمكة كبيرة فتهاجها وتضربها ثم تفر منها . وأحيانا تأتى سمكة فترى عين الزورق البلورية فتأخذ فى التحكك بها ومسحها بأطراف فها . وأحيانا تخرج البلور فيحتاج المستر وليمسون الى صقله لضع ساعات لكي يعيد اليه صفاءه . ويقول المستر وليمسون ان احتباراته تدل على أن سوء الطق بالقرش حير من حسن الطق به فهذه السمكة شريرة وقد رأى قروشاً تتساجر فيجزق أحدها الآخر تمزيقا مروعا . واقترش فى البحر كالمزج على اليابسة يحب الافتراس والقتل ولا ينفك عن ذلك وهو يأكل الرمة ولكنه يحب الأحياء من الناس ويأكلهم . والمستر (وليمسون) يزود السماتوغرافات بأفلام عن الحياة تحت البحر كما يزود المدارس والمتاحف بصور فريدة للتاريخ الطبيعى اه

حادى عشر - ﴿ الكلام على عالم الطفولة ﴾

(مدهشات عالم الطفولة)

أولاً - الأطفال ذوو العقول الجبارة

يوجد الآن فى (ساوفاكيا) طفل فى الخامسة من عمره حير العقول فى قدرته فى الحساب حيث يجب على العمليات التى تستوجب من الحاسب أن يجريها بالقلم على القرطاس فى بعض ثوان . ولقد أحضر فى محفل كبير وسأله الأطباء لفحص قواه المدهشة . كم يوما مضى منذ ميلاد المسيح ؟ فأجاب هذا الطفل الجواب الصحيح بغير توقف . وما كان يعطى تاريخ ميلاد أى شخص من الحاضرين حتى يجب بدون تردد عن مقدار ما مر عليه من الأيام والدقائق منذ ولادته غير ناس لحساب السنوات السبعة التى تتخلل عمره ورأس هذا الطفل كبيرة للعناية حتى انه لا يمكنه أن يلبس أكبر قعة عادية . وطهرت أخيراً فى الولايات المتحدة طفلة فى الثامنة من عمرها بحيد التكلم بثانى لغات وألغت ثلاثة كتب وعدة مقالات وفصائد ، ولما كان سنها ثلاث سنوات كانت تكتب على الآلة الكاتبة وتتكلم بالاسبرانتو والفرنسية وان تكمن اللغة الانكليزية لغتها الأصلية ، ولما بلغت الخامسة من عمرها أخذت تقول الشعر

﴿ الأعجوبة الحققة ﴾

ظهر فى صحفة من صحف لندن مد قرن من الزمان ما يأتى :

جوتسجن فى ٢٠ مايو : انتظم فى سلك الدراسة فى جامعنا منذ ثمانية شهور طالب فى منتصف السنة العاشرة وهو من عجائب المحاولات ، واسم هذا العالم الصغير (شارلس ويت) ويعرف عنه انه لما بلغ اثامته من عمره كان يجيد الى جانب لغته الأصلية وهى الألمانية اللغات الآتية : اليونانية القديمة واللاتينية والفرنسية والانكليزية والايطالية ، وهو قوى فيها الى درجه الكمال كتابة وحديثاً ، ويستطيع أن يترجم بكل سهولة من (فيرجيل) و (هوميروس)

﴿ طفل دائره معارف ﴾

وأغرب من هذا العالم طفل اسمه (هنرى كرسيتيان هيسكن لوبك) فله لما بلغ الشهر العاشر من عمره كان يستطيع أن يطق كل كلمة فى ديموس اللغة الألمانية مع ما هو معروف عن صعوبتها فى الطق عن أية لغة من اللغات الحية ، وما أتم ستة حتى كان ملماً بأشهر الحوادث فى تاريخ العالم . ولما بلغ من العمر سنتين كان على علم تام بكل تواريخ التوراه وقصصها وأنبياؤها ورجالها . ولما كان فى الثالثة كان يحب بمتهى الدقة على

كل سؤال في جغرافية الكرة الأرضية جميعها وتاريخ العالم القديم وعند ما بلغ الرابعة كان يشتدك في مجادلات حادة مع شيوخ الأساتذة في أربع لغات ولكن العمر لم يمهل حتى يتم السادسة

ثانيا - ﴿ أغرب طفل في العالم ﴾

وهو الطفل البلجيكي السابعة الذي تتحدث عنه الصحف الأوروبية والأمريكية وتعدّه أعظم أعجوبة في عالم الطفولة فهو لم يتجاوز السنة الثانية من عمره ولكنه على الرغم من ذلك يعد من أكبر الرياضيين وأصحاب المواهب الخارقة للعادة في علم الحساب وهو يستطيع أن يضرب عددا مكونا من خمسة أرقام في عدد آخر من خمسة أرقام في ذهنه أى بدون كتابة وينطق بحاصل الضرب بسرعة وبدون تردد ولم يحصل أنه أخطأ في ذلك مرة اه

ثالثا - ﴿ صبي في الثانية عشرة ينال بطولة مصارعة الثيران ﴾

لك أن تسميه شجاعا أو أن تصفه بما شئت غير ذلك من صفات البطولة وإنما المهم هو أن في جمهورية (بيرو) صبيا لا يتجاوز عمره الثانية عشرة قد اشتهر على الرغم من تحول جسمه بمصارعة الثيران والتغلب عليها وكان الكثيرون يظنون في هذه الشهرة شيئا من المبالغة ولكن حفلة كبرى لمصارعة الثيران أقيمت في (ليما بيرو) وحضرها ألوف من الجاهل وكثير من مندوبي الصحف فبرهت على أن شجاعة المصارع الصبي واسمه (رافاليتوميهاس) ليس كاذبة ولا مبالغ فيها فان هذا البطل الصغير لم يصارع ثورا واحدا بل صارع ثورين فتحا من ضرباتهما وكان له عليهما الفوز والعلبة

﴿ رابعا ﴾ وهو ماجاء في جريدة الاهرام في يوم ٢١ نوفمبر سنة ١٩٢٩ م وهذا نصه :

﴿ عبقرية الأمي الفتى « ترك » ﴾

أشرنا منذ أسابيع في الاهرام الى عبقرية الفتى الأمي المسمى (ترك) والى مقدرته الحسابية ومواهبه الخارقة للعادة . وعلى أثر صدق هذه السمعة استدعاه حضرة صاحب العزة مدير مصلحة المساحة وامتحن مقدرته وكتب الى وزارة المالية يطلب اليها تعليم الفتى ترك على حساب خزينة الدولة حتى اذا أتم الدراسة عمل في خدمة الحكومة على متنتصى ما تؤهله اليه كفايته وظروفه إذ ذاك . وقد وافقت وزارة المالية على هذا الطلب طبقا لما أشرنا اليه من قبل

ومما هو جدير بالذكر أن نشير الى بعض المسائل التي امتحن فيها الفتى المذكور ، فقد طلب اليه أن يذكرك حاصل الضرب بين الرقمين ٦٤٥٣٢١٥٤ و ٣٤٧٨ فأجاب الاجابة الصحيحة بعد أربع دقائق . وطلب اليه معرفة خارج القسمة للعدد ١٧٦ ر ٢٨٨٦٣٥١٦ على ٥٨٦٤ فأجاب إجابة صحيحة بعد عشر دقائق . وذكر لهذا الفتى أيضا أن المملكة المصرية تشتمل على ٩٩٦٣٢٧ كيلومترا وأن الكيلومتر الواحد يساوي ٢٣٨ قداما وأن المطلوب معرفه المساحة بالأسهم فأجاب بعد خمس دقائق بأن الرقم المطلوب البحث عنه هو ١٣٦٥٨٤٧٥٧٧٦ ر ١٣٦٥٨٤٧٥٧٧٦ وشرح له الجذر التربيعي والجذر التكعيبي ففهمه للحال واستخرج الجذور التربيعية والتكعيبة

وهذا الفتى المذكور من « ششت الأعلام » بمديرية المحيرة . وهذه المناسبة أشارت مصلحة المساحة الى من حفظ التاريخ أسماءهم من أمثال الفتى المصرى حيث ذكر اسم (جورج بيرو) وكان من عظماء المهندسين في العلم والمرجع الطام في أعمال السكة الحديدية ، وقد ولد في إنكتراسنة ١٨٠٦ وكان ذكاه باديا في جميع أدوار حياته . وقد حذق في فن الهندسة وعين رئيسا لمعهد المهندسين المدنيين وهناك أشخاص آخرون مثل (جوهان وار) الألماني نرحوأن يكون للفتى المصرى حظ هؤلاء العظماء . انهى المقام الأول

﴿ المقام الثاني ﴾

مايمسك من الرجات فلايفتحه للناس رحمة بهم مثل ما ورد في الأخبار
﴿ أولا ﴾ يوم ١٤ فبراير سنة ١٩٢٩ م ﴿ وثانيا ﴾ يوم ٢٢ منه أيضا من البرد في أوروبا ﴿ وثالثا ﴾
مثل ماجاء في يوم ١٨ فبراير سنة ١٩٢٩ م من ثورة الطبيعة في سوريا ﴿ ورابعا ﴾ مثل ماجاء في مجلة
الجديد « بعنوان « ٢٠٠.٠٠٠.٠٠٠ دولار خسائر الجليد في العالم في كل شتاء » وفيما يلي بيانها

أولا - ﴿ البرد في أوروبا ﴾

لندن في ١٣ فبراير - بلغ البرد اليوم في بريطانيا العظمى كلها درجة تذكّر يبرد القطب الشمالي ومن
المستطّر أن يشتدّ . وقد عرقلت المواصلات بالسكك الحديدية وعلى جميع الطرق في بريطانيا العظمى وليس
الاوروبى الى حدّ عظيم ووردت الانباء بوفاة كثيرين على أثر البرد - روتر
باريس في ١٢ فبراير - يشتدّ البرد في جميع انحاء أوروبا ولا سيما في فرنسا وقد صار السفر بطيئا في سكك
الحديد وفي الطرق الأخرى وأصبح العمل في المناجم صعبا ولا سيما في تشكوسلوفاكيا وألقت الذئاب الجائعة
الربع في بعض جهات البلقان وتجمد نهر الدانوب في القسم الذي يجتاز تشكوسلوفاكيا . وهبطت الحرارة
الى ١٤ درجة تحت الصفر في باريس والى ٢٣ درجة في رنس و ٢٠ درجة في ستراسبورغ - هافس
لسدن في ١٢ فبراير - ان البرد القارس الذي اشتدّ في أوروبا أفضى الى فواجع كثيرة فقد جاء في تلغراف
من وارسو خبر وفيات كثيرة بالبرد وان حراس الغابات عثروا على زمرة من « الغجر » تتألف من ٣٤ شخصا
رجالا ونساء وأولادا نزولوا في غاب على مقربة من لوبلن وماتوا بردا
وجاء في تلغرافات برلين أن ثلاثين سفينة محصورة بالجد في جهة بحر البلطيك العرية وليس في بعض هذه
السفن طعام وقد أصيب بعضها بعطب شديد بحيث لا تستطيع السفر وان الطرادات الألمانية المهمة بالاقاذا يعوقها
الجد وتمتدّ طيارات الحكومة السفن المحصورة بالجد بالطعام - روتر
صوفيا في ١٢ فبراير - من اناء فارما و بورغاس البرقية ان الموانئ البلغارية على البحر الاسود محصورة
بالجد ومقفلت في وجه السفن ويمتدّ الجدد على مسافة بعيدة من الشاطئ وهو سميك جدا بحيث يسهل الترحلق
عليه على طول الشاطئ ولم يسبق لهذا البرد من نظير من سنة ١٨٤٩ وقد ارداد صعوبة النقل بسكك الحديد
ويخشون من وقوع أزمة طعام في بلغاريا - روتر

بايا - ماجاء بتاريخ ٢٢ فبراير سنة ١٩٢٩ بعنوان المتقدم

اينبا في ٢٢ فبراير - لاتزال رداءه الحو الشديدة مستمرة وقد اكتسحت عاصفة ثلج اقليم أثينا - هافس
لندن في ٢٢ فبراير - فيما الثلج يذوب في بريطانيا العظمى يشتدّ البرد في غيرها من البلدان الاوربية
فقد جاء في برقية من أثينا أن عاصفة ثلج شديدة اكتسحت بلاد اليونان وان انحاء كثيرة في الاريا ف تهددها
المجاعة من جراء انقطاع المواصلات وقد اكتف حتى الآن ببلغ ٣٥٠٠٠٠٠ دارجة اعانة لمسكوبي الفيضان في
جنوب بلاد اليونان ومن جلته مليون من بك اليونان الوطنى ونصف مليون من المسيو فتريلوس . ويؤخذ
من برقيات صوفيا أن البرد عاد وأن حرارة الجو هطت الى ٢٥ درجة تحت الصفر في بعض الأماكن وسقط
ثلج أسود في روستيحق ويظن أنه ممزوج بعمار البراكين

رومية في ٢٢ فبراير - يعوق البرد المشتد في ايطاليا حركة سكك الحديد فقد وصل اكسبرس الشرق الى
ميلان متأخرا ١٤ ساعة عن ميعاده - هافس

بوداست في ٢٢ فبراير عاد البرد القارس شدة عظيمة وبلغ الدرجة الخامسة والاربعين تحت الصفر هنا

اليوم والجد سميك جدا في نهج الدانوب بحيث تمر فوقه مركبات تجرها الثيران . وقد تلف القسم الأكبر من أزهار الثمار وخسوف في المثة من قفران النحل - روتر

ثالثا - نورة الطبيعة بسوريا ولبنان

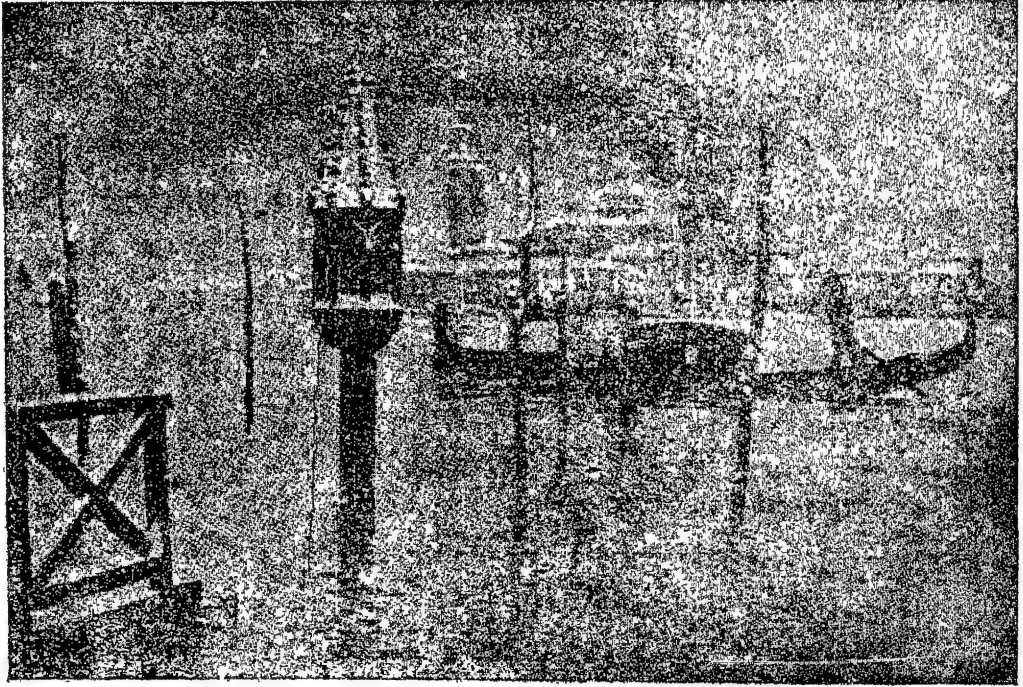
من عادة سكان الجبال العالية في لبنان أن يدخروا الأيام الشتاء الماء كل والملبس حتى يستغنوا عن المدن والسواحل مدة شهرين على الأكثر ولكن الطرقات تظل مفتوحة ويطل الأهالي قادرين على المجئ الى الساحل وشراء حاجاتهم غير أنه حدث في هذه الأيام أن الثلوج تراكت حتى قطعت الطرق وعزلت كثيرا من القرى في أعالي الجبال ففدت حاجات السكان وعزّخروهم من قراهم وصعب الوصول اليهم فأخذ الكثيرون من سكان السواحل يستصرخون الحكومة لتمديد المساعدة الى القرى المعزولة وتوصل اليها حاجاتها من الماء كل والغذاء الى أن يمن الله بالفرج وتذوب الثلوج وتفتح الطرق

قالت الدلاخ البيروتية :

طمرها الثلج ولم يبق من بناياتها شيء ظاهر ويرجحون أن منازلها سقطت على ساكنيها اذ قيل ان ارتفاع الثلج فوقها بلغ ٢٥ ذراعا ويقول الشيوخ انه لم يسبق لذلك مثل منذ نصف قرن . قال : وقد اصبحت قرية بان أيضا باضرار جسيمة سنوافكم بتفصيلها وتفصيل غيرها من الدوائب الجوية في صرود البترون وبلاد جبيل وسقطت صاعقة في البترون فقطعت اسلاك التلغراف ولم يصب أحد بأذى والحمد لله

رابعا - ٣٠.٠٠٠.٠٠٠ دولار خسائر الجليد في العالم في كل شتاء

هذا هو المبلغ الذي يذهب سدى من جراء سقوط الجليد . وهو كما يرى في الصورة قطع من الثلج متفاوتة الحجم فيها ماهو كالحصاة ومنها ماهو في حجم البيضة . وترسله السماء ناهما شديدا بين رثير الصواعق والرعد . وقد كان شتاء هذا العام شديد البرد لكثرة ما نزل من الجليد في بعض الأقطار . فقد كان ملاحظا في الاستانة كما هو في جنوب افريقيا . وجنوب أوروبا وبعض أقطار أمريكا وكانت تعشى طمقات منه أندية وشوارع الرعييرا ومونت كارلو وغيرهما من البلاد وكان البرد على أشده عدة أيام في جنوب إيطاليا فكانت درجات الحرارة ١١ درجة تحت الصفر في البندقية وسينا و١٣ في بروجيا و ٢٠ في أودين وبالرمو . ولكن أروع حالة كانت في القسطنطينية في أوائل فبراير الحالى وكانت الرياح الشمالية تسير بسرعة ٦٠ ميلا في الساعة وكانت تكسح الجليد أمامها فكان من الصعب أن يرى الانسان ما أمامه في شوارع الاستانة وقد وصل سمك الجليد في بعض القطر ١٥ قدما . وتعذر مرور السفن في البسفور لما كان فوق سطح الماء من طمقات الجليد . (انظر شكل ٩ في الصفحة التالية)



(شكل ٩ - إحدى كنائس مدينة البندقية في إيطاليا تحت الجليد)

انتهى المقال العام في آية - مايفتح الله للناس - الخ

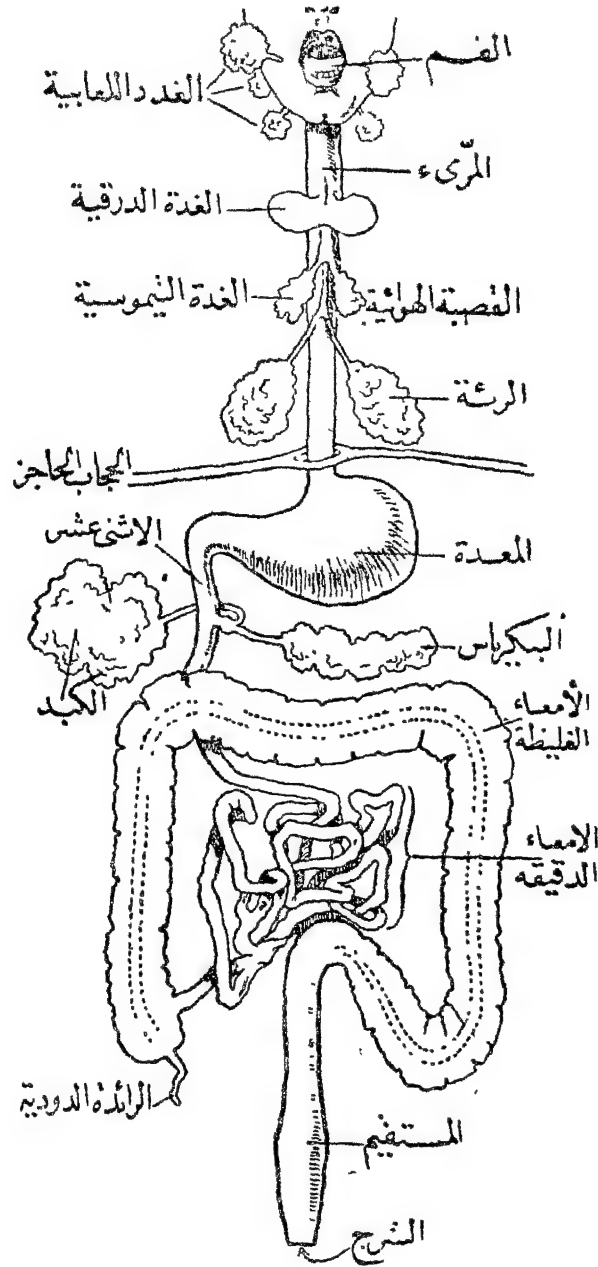
﴿ لطيفة في قوله تعالى - والله خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم جعلكم أزواجا - ﴾

(كتب قبل الفجر ليلة ٣٠ رمضان سنة ١٣٤٨ هـ)

اللهم إنا حمدك على نعمة العلم وبهجة الحكمة والهداية للفهم والانعام ، اللهم إن أعظم نعمك عليا هو العلم ، العالم الذي نعيش فيه مادة والمادة لاثبات لها بل هي شبكة نسجتها لبايد الخواص الخمس لصيدها جواهر العلوم في ظلمات بحر الحياة اللحي ، هو بل ثم ويل لمن مرت عليه السنون تناولها السنون وهو في غفلة وهو من المعرصين ، لولم يكن هذا العالم في غاية الانداع والجمال لكانت هموم هذه الحياة وأسقامها عشا اذا لم تكن الآلام والأسقام موقطات للعلة أن يفسكروا فيما خلقوا فيه من الجمال لطلّ جيع الخلق محجوبين معدين عن بهجة ذلك الجمال البارع والحسن والور والعرفان

أكتب هذا الآن و بس يدي كتاب « الطبيعة وعجائبها المديعة » فهاهو ذا الخهار المصمى (شكل ١٠

في الصفحة التالية)

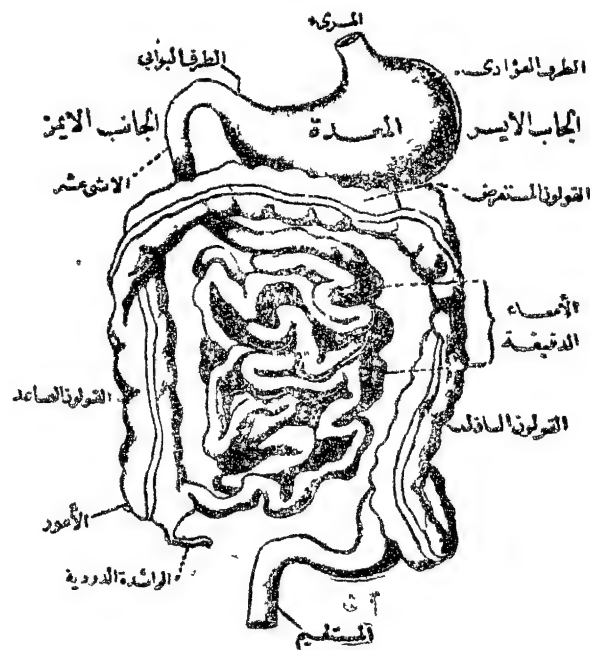


(شكل ١٠ - الجهاز الهضمي)

أنطاليه وفكره . أليس هذا هو المخلوق من الطقة المخلوقة من تراب ، هاهوذا التراب فأنظر كيف خلق منه نبات خيوان فإسان فأكل هذا نباتا وحيوانا فاجتمعت العاصرفكان منها أمثال هذه القمأة الهضمية هذه يراها العالم والجاهل فتظهر نارذ مهية حتييرة لقذارتها أوهية مشتهة اذا طمحت وكان الماطر حائعا وهي في نظرا لجزار سلعة تقصد لثمنها ، أما الحكيم المفكر فاما في نظره لوح يقرؤه وكتاب يهمه وتصرة ود كرى ، فأول ما يصادفه بعد السم وما فيه من الاثمن والثلاثين مسا (الغدة اللعابية) فينظر فيرى هناك ثلاثة أرواح من العدد كلها تقرر اللعب الجارى في قنواب ، وذلك اللعب سائل شفاف غير حمضى بل هو قوى

وهذه الثلاث موزّعات في الفم . فالزوج الأوّل منها يسمى (النكثي) وهو أعلى . والثاني تحت الفك الأسفل والثالث تحت اللسان ، وهذا اللعاب فيه موادّ مخاطية وخيرة اسمها (تيالين) لها تأثير على أمثال القمح والبطاطس والأرز وكل مادة نشوية فتحوّلها الى مادة سكرية ذائبة ، وهذا اللعاب مرطب للأطعمة مسهل لابتلاعها مانع من تأثير الموادّ الحامضية على الأسنان لأنه قلوّى

ثم ينظر فيرى البلعوم وهو القسم الأعلى من القناة الهضمية الذي يلي الفم . ثم يرى المريء وهو أنبوبة عضلية ضيقة تلي البلعوم طولها (٢٥) سنتيمتراً أو (١٢) قيراطاً وهذا يمتد في العنق والصدر ويخترق الحجاب ويتصل بالمعدة وله غشاء يفرز سائلاً مخاطياً يسهل مرور الأطعمة . ثم المعدة الموضوعة على هيئة (قربة الموسيقى) طولها أيضاً (٢٥) سنتيمتراً أطول الانثى عشرين الآتى ذكره لأنه اثنا عشر قيراطاً ، ولها غشاء مخاطي أيضاً مجعد يفرر العصير المعدى وفيه خمسة أنواع من المواد الهاضمة وهي المنفحة والمواد الحاطية والأملاح المختلفة وحض السكروز يدريك والبنسرين والطرف الأعلى في اليسار يسمى الطرف القوادي والطرف الأيمن وهو الأسفل يسمى (الموآبي) والأول متصل بالمريء والثاني متصل بالامعاء الدقاق . وبعد ذلك يرى الاثنا عشرى ثم تكون السكبد على اليمين وغدة السكر باس على اليسار والاثنا عشرى هو أول الامعاء الدقاق وبعده الصائم والقائى من تلك الامعاء وهما اللذان راعهما في هذا الرسم (شكل ١١) في داخل الامعاء العلاظ والطعام يمر في هذه كلها بالترتيب حتى يصل الى الامعاء العلاظ فيبندى بالأعور جهة اليمين والقولون الصاعد فالقولون المسعرص والقولون النازل والمستقيم فالإسب (انظر شكل ١١)



(شكل ١١ - مطر عام للقاء المضممة حسب وضعها الطبيعي)

وهنا يتفكر العاقل في هذه العدد وبما فيها ، ويرى أن الطحال والمسكر ياس يعرزان مواد هاضمة لتلك المواد كما تقرر غيرها العدد التي في السم وفي المعدة والامعاء . إن التي في القم ذوات الحار الست تقرر مواد خلوية تؤثر في المواد الشوية كما تقدم فتجعلها سكر وسلي الأكل أن يمتص الطعام ببطء ليتمكن الحرة المسماة بالسيالين التي في لعاب الفم أن تؤثر فيه فذيب تلك المواد . فإذا وصل الطعام الى المعده تلقاه العصير المسمى بالبن وأذاب بعض المواد التي لم تدب بخميره وبعضها الآخر بخميره أخرى فتبقى المواد الزلالية في اللبن تصير كالخبث

بواسطة خبرة اسمها (المفحجين) ولا جرم أن وسط المعدة حصى بخلاف وسط الفم فهو قلووى ولكل منهما خبائر تناسبه ولا عمل لخبرة إلا في مكانها الخاص

ثم انه لا بد في فهم حقائق بقية هذا الموضوع من معرفة ماهي الأغذية اللازمة للإنسان اما :

(١) مواد عضوية غير آروتية أى ليس فيها عنصر الآزوت الذى هو جزء من الهواء الحوى وهذه إما مواد كربوإيدراتيه مثل النشادر والسكر . واما مواد دهنية كأنواع الزيت والسمن والشحم (٢) ومواد عضوية آروتية وهذه تستهلك في أسسجة الجسم . وهذه مثل (البروتين) كزلال البيض والجلاتين المستخرج من العظام المعلىة والمادة الجسدية في اللبن وماده (الميوستن) التى في اللحم وهكذا يكون (البروتين) في المواد النباتية لاسيما في بدور البقول مثل الفول والعدس . وفي الحبوب كالقمح والدره

(٣) ومواد غير عضوية وهي الماء والمواد المعدنية والماء ثالثا الحسم والمواد المعدنية منها :

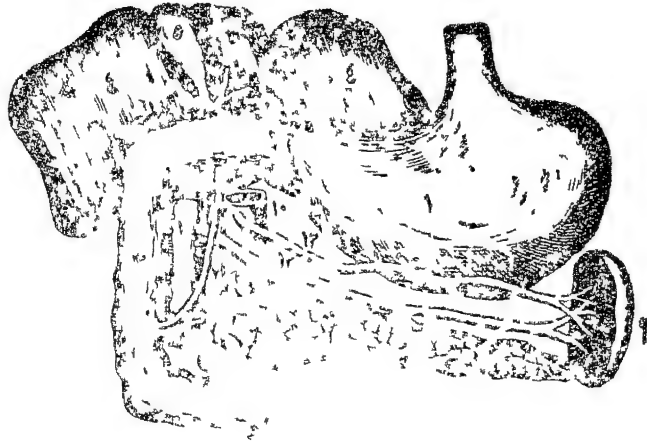
(أ) كربونات الجبروهي في العظام والأسنان

(ب) وفوسفات الجبروهي في العظام أيضا وتكون نصف وزنها تقريباً وان فوسفات الجبرو كربوناته داخلات بمقادير كافة في الأغذية النباتية والحيوانية

(ج) وملح الطعام

(د) وأملاح أخرى بمقادير قليلة تدخل في الحسم من الغذاء . اذا عرف هذا فان الحكم المفسر

الذى تسكنا عنه ينظر في سير الطعام أثناء سيره (انظر شكل ١٢)



(شكل ١٢ - المعدة والاثنا عشرى والكبد والطحال والسكراس (١) المعدة (٢) المثاق (٣) الاثنا عشرى (٤) السطح السفلى للكبد (٥) الخوصلة الصفراوية (٦) حدة السكراس (٧) القناة الصفراوية (٨) القناة السكراسية (٩) الطحال (١٠) الأورطة (١١) الوريد البابى (١٢) الشريان الطحالى (١٣) الوريد الطحالى)

فيرى أن هناك القناة الصفراوية (٧) في هذا الشكل تصل الصفراء المطبوخة في الكبد الاثنا عشرى رهانها القناة السكراسية الآتية من السكراس (٨) في الشكل نادى يرى هاتين العصارتين تصان في مكان واحد ومترجان بمادة الكيموس الآتية من المعدة في الدوام العليط وهذا الكيموس يمر بالامعاء معاً له عصارة أخرى يمررها الامعاء . فهذه العصارات الثلاث تدب من المواد ما يفسد من قبل ويدفأ سببها الكيموس الى كيلوس دى قوام سائل لى . وهذا تمام الطعام لأن ربي درجته أخرى فتمتصه الحلاب الى في الامعاء الدقيقة ويمر البابى الى لاهاء العليط لإيرال الامعاء ستمرها الى أنها وما فصل

مما لم يمتص أولم يصلح للانصاف يخرج بالتبر . وهذا يرى هذا الحكيم أن القناة الهضمية فيها مصانع لتجهيز أنواع الهوامص . فأما في الفم فاللعاب وفيه خفاثر تذيب المواد الشوية كالسكر والنشاء وما يبنى في المعدة وفي الامعاء بالعصارة البسكرة ناسية والمعوية والصفراوية

هنالك يرى ذلك الحكيم درجة جديدة للطعام ، فانه أولا كان نباتا وحيوانا وماء ومعادن ثم أصبح في الفم دانا بالللعاب أو كيموسا في المعدة بأنواع من الهوامص ثم انتقل الى الامعاء فسلط عليه العصارات الثلاث المتقدمة من البسكرة ناس والصفراء والامعاء فصار كالبوسا ثم ارتقى فتقلبه شبكة دقيقة من الأوعية الدموية تحت العشاء المخاطي بعد أن مرّ بذلك العشاء المبطن للامعاء . وهذه الشبكة تساهم الى الدورة الدموية والدوره التفصيه

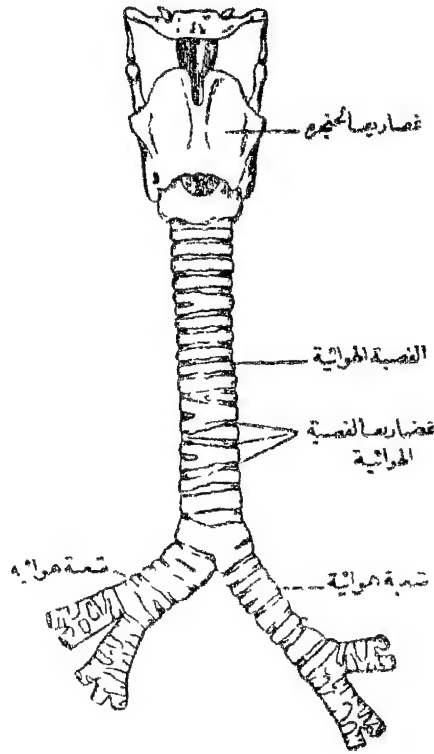
ههنا يظن في الدورة الدموية ماذا يرى ؟ يرى هذا الرسم (انظر شكل ١٣) وهذه الدورة تقدم شرحها مرارا وتكرارا في هذا التفسير ولكن هذه الصورة البديعة لم يقدم لها نظير من حيث وضوحها (شكل ١٣)



(شكل ١٣ - المرئ الثاني والفروع الرئيسية الى يتكون منها)

وهذا الذي يرى الدم الشرياني في يسار الصورة والوريدي في يمينها والأول يدفع في الأروطي الخارج من الطين الأيسر وقد فرغ الى فرعين ، أعلى وأسفل لتغذية الجسم كله أعلاه وأسفله فهو أشبه بموع الانسان حينما يكون جاهلا فاما تعلم سائر كالمواد الهضومة ثم يرى فيصير مافعا لموع الأسمه كما صار الدم عداء للجسم فأما بقية المواد التي لم تهضم أو هضمت ولم تهضم فقد خرجت التبر ففهي أشبه بارتكك الدين رسوا في المدارس لأنهم لم يحسوا ولا امتحان أو كاهل االار الدين لم يصلحوا للسكنى الحقة لأنهم في الدنيا لم يتواقروا فيهم صواب الكمال حتى يصلحوا لمعاشره أهل الحقة الدين هم علماء وحكماء . ويرى لدوره الانماويه العليا والسفلى . والوريد الثاني . والوريد الثاني الذي الأعلى المصليين بالكد وهما ملوآن بالدم الوريدي ثم بحث فيرى الدم الشرياني متى اتصل بأجزاء الجسم حوّل الى دم وريدي ويعرف انه قد اسود بسبب المواد الضارة التي حالطه بسبب السقاع الكيمائي ثم يرى ذلك الدم الوريدي أحد يرحع ثانيا فأنه يصب في لأدين الأيمن ثم يدخل الى البطن الأيمن ومن البطن الأيمن يخرج هذا الدم في طريقه حار في فروع الشريان الرئوي

متصلا بفروع الشعب الهوائية وهناك يبحث عن هذه العجائب كيف تكونت فيرى القصبة الهوائية (انظر شكل ١٤)



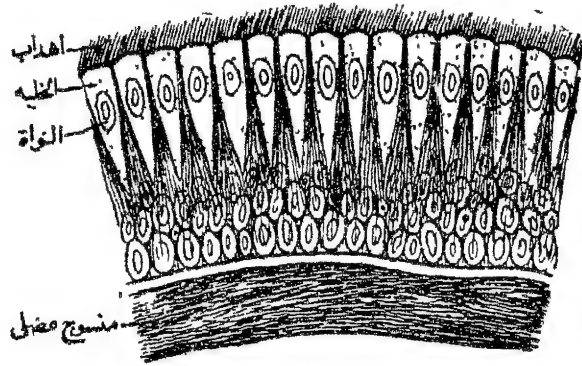
(شكل ١٤ - القصبة الهوائية وفروعها)

وهذه القصبة الهوائية تكون منها شعبتان هوائيتان وهاتان الشعبتان يخرج منهما ما يشابه الأشجار وسموه بالحوصلات الهوائية (انظر شكل ١٥)



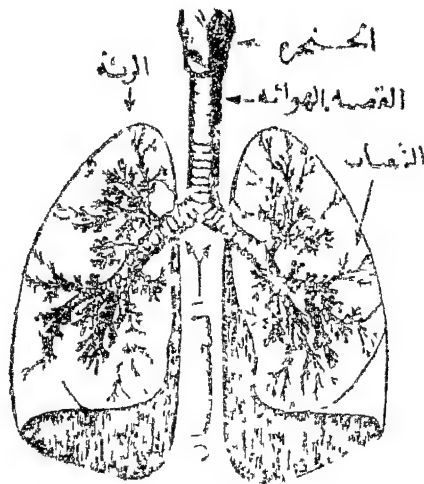
(شكل ١٥ - الحوصلات الهوائية)

وعند تأمله في القصبة الهوائية يجد فيها عجبا ! يرى نسيجا هديبا مبطا للقصبة (انظر شكل ١٦)



(شكل ١٦ - النسيج الهدبي المبطن للقصبة الهوائية)

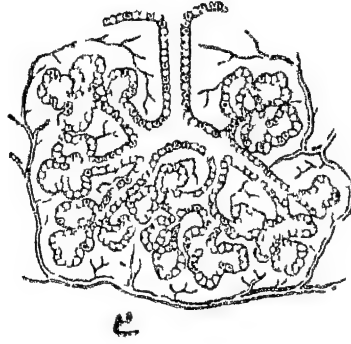
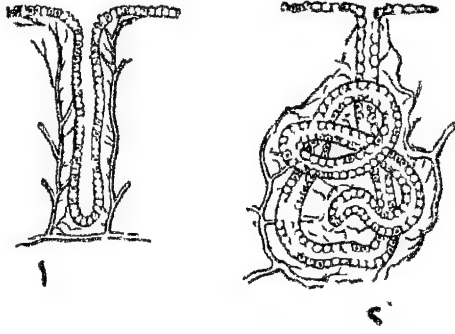
فيقول : « ما عمل هذا النسيج ؟ إن فيه لأهدانا وخلايا ونسوجا عضليا » ثم يهتدى أخيرا الى أن هذه الأهداب أشبه بالكناسين والربالين لأنها دائما ليلا ونهارا تتحرك من الداخل الى الخارج ، لماذا هذا ؟ تطرد العار الداخل مع النفس في القصبة الهوائية ، فهذه الأهداب حواظ وخفراء تطرد الأجانب لئلا تفسد المملكة الرئوية الخادمة للمملكة الدهوية ، فالقلب يرسل جنوده الدموية المهمة القوى المتعبة فتأتي الى الرئة فيقابلها الحذام والحفظة فيظفونهم ويحملون ماخالطهم من الأدران ويرمون به في الخارج فضلا عن امداد هؤلاء الجود بالعداء وهالك يسافرون الى الجسم كره أخرى ويعملون ما فعلوه سابعا ، وفي أثناء سيرهم يتقابلون مع جنود أخرى يأتون اليهم من الغذاء المهضوم التي الذي تمتصه الشبكة الدموية في الامعاء ليكون عوضا عن الدم الذي يمثل بالجسم ، ويقول ذلك الحكيم إد داك : « كيف يفهم المسلمون آية - وكل شيء فصلا - فصلا - إلا بهذا وأهالة ، أوآة - وإن من شيء إلا عندنا خزائنه وما ننزله إلا بقدر معلوم - أوآة - الذين يدكرون الله فيأما وقعودا وعلى جنوبهم ويسكرون في خلق السموات والأرض ر سا ما خلقت هذا باطلا - الخ » (انظر شكل ١٧)



(شكل ١٧ - الرئتان وتفرع القصبة الهوائية فيها)

ثم يقول : « هانان شعبتان هوائيتان فد شعبتا في الرئة وهما ك فابلا الأورده والسرايين » همالك بهوله الأمر وبريد عجه إذ يرى ما يشبه الأشجار التي في الحدائق قد بنت من القصبة الهوائية وأخرى

امتدت من القلب وتقابل الأعلى والأدنى من فروع وفروع يماثل أداها أعلاها حتى يمكن الاقتباس والانتاس والأعمال الكيميائية ، وهناك ينظر ذلك الحكيم نظرة ألى فيقول : « ما هذه العدد التي أراها على أنواع مختلفة منها البسيطة والأنبوية والعقودية » (شكل ١٨)



(شكل ١٨ - رسم يباين للعدد)

(١) غده بسيطة (٢) غده أنبوية (٣) عدة عقودية

فماذا يرى بعد البحث ؟ يرى أن هذا الدم الذى لم ينله الجسم إلا بعد مشاق ومشاق وتعبد ونصب ومصانع تحصر مواد فى الدم وفى المعدة والأمعاء والكبد والسكرياس لا يزال هو بحاجة الى اصلاح . إن هذا الدم عسوط لاحمله ولا يدركه على اصلاح هذا الجسم بمفرده ، وكما أن الأغدة لم تصر دما إلا بعد مواد صنعت فى مصانع خاصة ، هكذا هذا الدم لا يصلح لعمارة هذا الجسم إلا بعد أن يفوى ويؤيد بمواد نافعه تؤهل هذه الأعمال العظيمة والجماد هذا الخلق الحديد . إن الدم منه تصنع جميع العظام والأعضاء والخواس (١) فبرى أولا أن أعضاء التناسل ونمو الشعر والعظام لابد لها كلها من عمل آخر حتى يتم لأن الدم بمفرده لا يصنع ذلك . ههناك يوجد أولا الغدة الصوبرية وهى قدر حجم الجسم . ووضوعه بين الحنجرة والصدرين السكرين بين اللحن وهذه الغدة اذا صارت صالحة من الانسان يملع السن المعادة وفهو شعره قبل أوانه وعظامه الطويلة تنمو بطريقة غير مضطه . إذن غده الغدة أشبه المهمنين من نوع الانسان أو الصانع الماهرين فادا احتب صارت أشبه بالصانع الجاهل الذى يعمل بلا نظام

(٢) ويرى تانيا الغدة المحامية وهى جسم بمقدار حجم الغدة وهو متصل بأسفل المخ وله فصان أمامي كبير وحلي صغير تخرىف المنص الأمامي ، تالفص الامامي الكبير من الغدة السنام به نهر مادة نافعه فى تكوين العظام كالعقد الساقية ، وداراد نشاط هذا المنص ربح الشباب فان الجسم يريد طوله طولافا حتى يصل لصاحبه الى طرل العمانية ، إذن هذا أيضا همدس آخر كالسابق أو صانع ماهر فادا أسرع فى عمله قبل أوانه فهو صانع غير ماهر تعليمه قليل . فاما اذا راد نشاط هذه الغدة بعد تمام السن فاشأ صرص

يسمى (ا كروميجاليا) وهو كبر الأطراف إذ تصير بعض عظام الجسم أكثر ضخامة لاسيما الفك السفلى والأيدى والأقدام

هذه أعمال الفص الأمامي ، أما الفص الخلفي فإن له تأثيرا على أعضاء التناسل وله صلة بضغط الدم وودعات القلب وبعض العضلات التي ليست ارادية وافرار اللبن . إذن الغدة الترمسية والغدة النخامية نفسيهما أغماهما تتم بعضهما بعضا تقريبا

(٣) ثم نجد الحسكيم ثالثا أن في العين مادة ملحية سائلة فيجب ويقول : « من أين أتى هذا الماء وملحه ؟ » فيبحث فيرى هناك غدة في حجم اللوزة موضوعة في جهة العين الخارجة فهي تفرز سائلا ملحيا يحفظ سطح العين نظما ، ثم يقول : « إن هذا عجب ، هاأما إذا اطلعت في سورة الفرفان عند آية - وخلق كل شيء فقدره تقديرا - وفي سورة العنكبوت على صورة الجهاز الذي فيه السم الذي تنقذه النحلة والعنكبوت على ماشاءات والجهاز الذي فيه غزل العنكبوت ، فهذان الجهازان جعلتا مناسبين للحاجة فأحدهما فيه السم للدفاع والثاني فيه الغزل للافتناص وغيره ، وهما هذه الغدة قد جعلت لمصلحة العين فجعل فيها سائل ملح (٤) ثم ينظر أيضا فيرى الغدة الدرقية (عمره ١) في الشكل المتقدم وهذه الغدة واضحة في الرسم أمامك وهي جسم لين في الجهة الأمامية من العنق تحت الحنجرة فائدتها تكوين العظام وعمل الاحتراق في الجسم ولها علاقة بالعدد التناسلية ، وإذا زاد إفرازها حفر الجلد وحمل الجسم ونطو الكلام وصاق النفس واضطربت التغذية ، وإذا انعدمت الغدة في سن الطهولة طهر نقص عظيم في النمو في الجسم والعقل أو وقوف تام لهما

(٥) ثم ينظر خامسا فيرى غدة محاورة لهذه تسمى (الغدة حارة الدرقية) وهذه إذا عطلت حصل التشنج عند الأطفال والشال مع الرعشة وأن تصير العظام هشّة سهلة الكسر ، وإذا أزيلت هذه الغدة كثرت في الجسم التشنجات العضلية وقلت تغذية الشعور والأطافر وقد يصير في العين ماء أرق

(٦) ثم ينظر سادسا فيرى غدة التيموس الموضحة فيما تقدم : (شكل ١) بعد الغدة الدرقية فيقول « فيألبت شعري ماعمل هذه أيضا ، ها هي ده واجهه أعلى المطقة الصدرية تحب البص وبعد المبحث راها لا تبلغ أشدها إلا في السنة الثانية من عمر الطفل ويندئ جودها واصمحلها عتب سن البلوغ ثم تتحفي تقريبا . فهذه تؤثر في نمو الأطفال وتكوين أعضائهم التناسلية ، وإذا احتدم قبل أو ان احتفما يحصل اضطراب في الجسم لاسيما في تكوين الأعضاء التناسلية

(٧) ثم ينظر سابعا فيرى غدة السكر ياس المرسومة في (شكل ١) أيضا المقابلة للكبد فإذا يرى ؟ يرى أن فيها غدة أخرى غير الغدة المتقدمة ذكرها لأنها فيما مضى أفرت مادة ذهبت الى الامعاء ولكن الغدة الأخرى هنا في السكر ياس تذهب الى الدم ثمرة . فإذا تصبغ نائري ١٩٩ تعرف بالانسويولين . إن (الانسويولين) يساعد الكبد في تحويل المادة المسماة (جلوكوز) الى سادة أطف ١٩٩ سوما (جلوكوجين) فالمادة الأولى سكر وهذا السكر لا يهدر حلايا الجسم على إحماله وإدخاله في تكوينها . إذا لم يساعد الانسويولين الكبد على ذلك التحويل يلبت تلك المادة السكرية عالية على الجسم ولا يحبس للجسم في التخلص منها بواسطة الكليتين في البول بدون أن يتفع الجسم بها يحصل ضعف تدريجي وأعراض أخرى وهذا هو مرض البول السكري . إذن هذه الغدة - عاب في الجسم لمع البول السكري المعروف . والكبد وهو متاس للسكر ياس في الجسم أكثر غدة في عوى اعلى الراع الطلي وشو الى الجهة اليمنى أمة ب وعو نحو ثلاثة رطل ويربع في الانسان بالغ تقريبا وسطحه العلوي محدب والسطح السفلي مقع . عو سر الرضراء تتقدم - كرش وتحتزن في الحوصلة الصفراوية وهذه الصفراء :

(١) تساعد عصارة السكر ياس في تمريره الكراب السنية ويكون شالك مستعذب

(ب) وتلين الامعاء فتساعد على الحركة الدورية في القولون والمستقيم وتمنع التعفن في الأغذية التي تريد في الامعاء

(٨) ثم ينظر ثامنا فيرى غدتين فوق الكليتين (شكل ١٩) وهاتان الغدتان اذا اعتدلتا في افرازهما اعتدل النشاط الطبيعي في الشرايين والعضلات الارادية وغير الارادية واذا قل نشاطهما حصل مرض في الجسم يسمى مرض (ايدسون) ذلك أن الجلد يابون بلون آخر هو اللون (البرنزي) ويكون هناك ضعف وقى وانهاك عصبي ينتهي هذا كله بالموت ، واذا نزع هاتان الغدتان يحدث الموت في مدة قصيرة وهذه صورتها



(شكل ١٩ - الغدتان فوق الكلى)

(٩) ثم ينظر ثاسعا فيرى العنيد التاسلة وهما الحصيلتان في الذكر والمبيضان في الأنثى ، فالحيوانات الموية تتخلق في الحصيلتين والويضات في الميصبين وهذا ما هو إلا افراز كالافراز الخارجى في الغدد الأخرى وهذه الغدد افرازات أخرى بها يمتاز الذكر من الأنثى في مظهرهما ، فاذا رأينا شعر الشارب واللحية والشعر المنتشر على الجسم وخشونة الصوت وظهور برورات عظام الجسم واضحة في الرحم ولأينا ذلك كله في الأنثى على خلاف ذلك وهى تزيد بنمو الغدتين الثدييتين واستطالة شعر الرأس وازدياد المواد الدهنية المتخزنة تحت الجلد فتخفى زوايا العظام البارزة . أقول : اذا رأينا ذلك كله عرفنا انه وجد سبب ماتفرزه الحصيلتان والمبيضان من المواد لتكوين ذلك كله فضلا عن تكوين الحيوانات الموية والويضات لظهور النسل . وللحصيلتين والميصبين آثار فوق ما تقدم إذ هما عما يفرز منهما يوقطان الوظائف الحيوية في الجسم لاسمها ما كان له علاقة بالتناسل

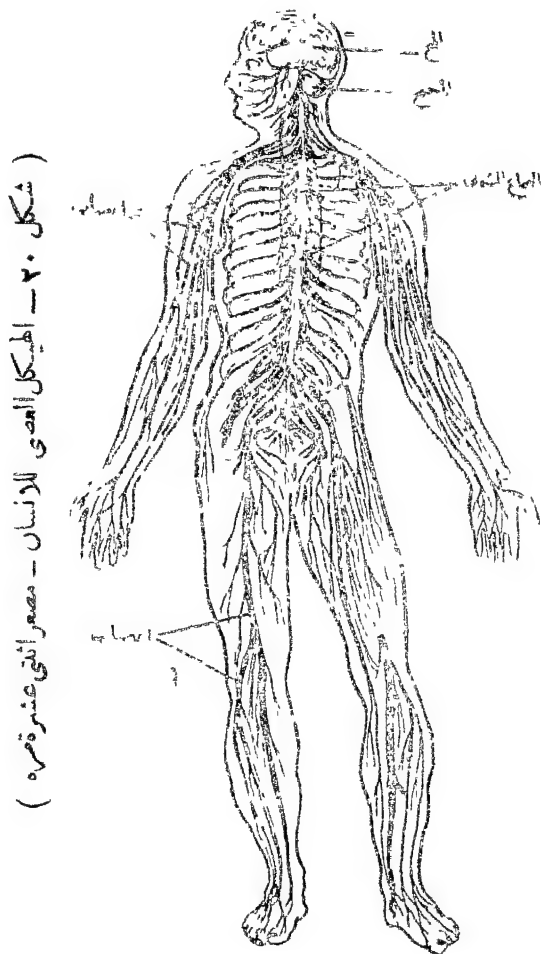
(١٠) ثم ينظر فيرى في الجلد عددا عريقة منتشرة تحت الطبقة الجلدية وهى أنابيب طويلة تفرز السائل العرقى

(١١) ثم ينظر فيرى غددا دهنية وهى في العادة بحبات الشعر وهى تفرر مواد دهنية لها ثلاث وظائف حفظ الشعر لسا وتغطية الجلد بطبقة دهنية تحميه من المؤثرات الخارجية ومع تسع الحرارة من الجلد كثرة (١٢) ثم يرى غدتين في الانسان بأعلى الحرة الأمامى من الصدر وطبقتهما في المرأة افراز اللبن لارضاع الأطفال اه

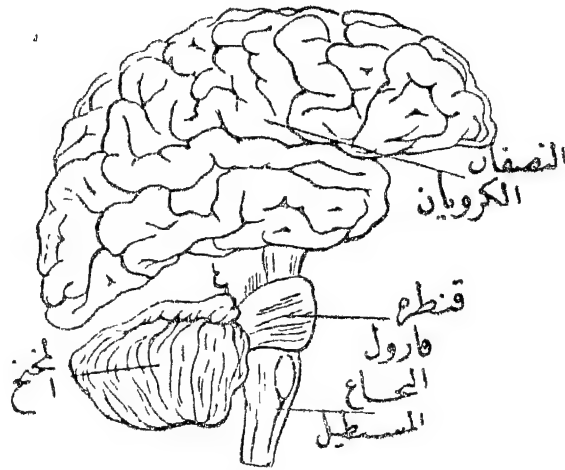
إن الحكيم حينما يطلع على هذا يقول هذا من العجب ، غداء مختلف الأشكال حل في الأجسام هضمه الحيوان وصب عليه مواد مختلفات في الصم والمعدة والامعاء وحب و لطف وارتقى فصار دما فصار الدم في الجسم وأخذت تمزجه عصارات وعصارات وتعالله في سيره ، وهناك مصانع تصنع فيها تلك العصارات ، منها ما يجمع التشنج ، ومنها ما يحفظ اللون المعتاد ، ومنها ما يحفظ أعضاء النسل ، ومنها ما يحفظ الهيكل العظمي منظما جيلا معتدلا وهكذا . وأجيرا منها ما يجعل لمسة الحيل المقل . إذن الحيوان والاسنان مخلوقان عسان دراستهما عند الحكيم روح وريحان وهما عند الجاهل مخلوقان للعدا - وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما باطلا - وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما لاعين -

﴿ نظرة عامة في أعصاب الحس وأعصاب الحركة لذلك الحكيم ﴾
 ثم ينظر ذاك الحكيم نظرة أخرى ويتتبع سير الدم فيقول إن الدم الآن قد تحول الى هذه العظام وهذه العضلات وهذه العروق وهذه الأعصاب وهذا الشعر فلا ينظر

إن الناس يستاقون الى صعود الحوَّ بالطيارات والى قراءة علم الشُّموس والأقار بل يودُّون الصُّعود الى تلك العوالم ، ولكن لماذا حسنى الله الذى وضعنى فى هذا الجسم وأتقانى فيه الى أمد معلوم ؟ فيظهر لى انى حسنت فيه لأدرسه ، وادا عجزت عن دراسة جسمى فأنا عن دراسة العوالم العالوية التى أشتاق إليها أعجز وعن فهم ما فوق ذلك أشدَّ أعجزا ، إذن انظر فى هذا الهيكل الذى كان أصله هذا الدم الذى كان عداء والعداء كان نباتا وحيوانا ومعادن . ولقد درست هذه العوالم من قبل لأنها مقدمات لحياى فلم يبق إلا أن أدرس نفس جسمى لأنه نتيجة ذلك كله ، ولقد وجدت الأم تبدأ بما حولها أولا ثم تنظر فى أجسامها ثانيا لأن ما حولنا أسهل فهمًا من أجسامنا فضلا عن انه مفدِّمة لها والله يقول - وفى الأرض آيات للموقنين - وفى أنفسكم أفلا تبصرون - فقدم ما فى الأرض لأنه أسهل وأيسر أنا محتاج اليه فى حياى وحياة أمتى ، إذن ينظر فيرى عوالم أخرى وهى عوالم الحس والحركة (انظر شكل ٢٠)



وهذه الصورة لا تسكر أرقامها مع صور الإنسان المتقدمة في ﴿سورة المؤمنون﴾ وغيرها لأن هذه للأعصاب وتلك للأعضاء والعضلات ونحوها ، وههنا ينظر الحكيم فيجب من عالم جديد . ماهو هذا العالم ؟ هو عالم لاهوتات ولاحيوان ولامعدن ولاهوكيموس أو كياوس ذو قوام لنى ولاهودم ولاهولحم وعظم بل هو عالم يقرب من العالم الروحي وعالم الأثير وعالم الملائكة لأن هذه الأعصاب حارجات من المخ والنخاع الشوكى . أما المخ ففيه أولاً نصفان كرويان أكبرهما تسعة أعشاره تقريباً وهما قسمان : أيمن وأيسر . وهذان النصفان هما مركز الحسن والشعور والذكاء والفكر والذاكرة . ثانياً فيه المخيخ وهو الجزء الصغير الحجم الظاهر في الرسم وهو منظم للحركات العضلية وربطها وحفظ توارن الجسم لأنه متى اختلّ هو اختلّ نظام توازن حركات الجسم فليس له إلا التنظيم . ولكن مصدر الحركات هما النصفان المقدمان . وثالثاً النخاع المستطيل وهو ٢ سنتيمتراً ونصف ويوصل قنطرة فارول بالحبل الشوكى . وهذا النخاع المستطيل يحكم وينظم حركات التنفس والقلب والبلع ويظم إفراز العرق وحجم الأوعية الدموية وهكذا وفيه ترجيع التيارات العصبية الصادرة من المخ الى الحبل الشوكى الآتى ذكره والتيارات الواردة من الحبل الشوكى الى المخ . وإذا أصيب النخاع المستطيل بضرر ما ظهرت أعراض خطيرة . ورابعاً (قنطرة فارول) التى هى ألياف متصلة من أعلى للمخ والمخيخ ومن أسفل بالنخاع المستطيل وهى موصلة التيارات العصبية المتبادلة بين الحبل الشوكى والمخ والمخيخ هذه الأربعة هى المخ (انظر شكل ٢١)



(شكل ٢١ - المخ)

أما الحبل الشوكى فهو يمتد من النخاع المستطيل الى أسفل . يمتد داخل القناة الشوكية في العمود الفقرى ويبلغ طوله (٤٥) سنتيمتراً تقريباً وقطره عمانية مليمترات . وهو ينقل الاشارات بين المخ وأطراف الجسم وبالعكس وهو مركز منظم للحركات الفعلية الآتية

ههنا يعرف ذلك الحكيم أن المخ والنخاع الشوكى هما الجهاز العصبى المركزى . ثم ينظر في المخ نظرة أخرى فإذا يرى ؟ يرى هناك اثني عشر زوجاً من الأعصاب يخرج منه مورعات في المنطقة الرأسية وماحولها لأن المخ أشبه بقصر الملك والملك معه الآلهة التلفونية والتلغرافية فيصدر أوامره تلك الأرواح العصبية الى أعضاء الحسن كالعين والأذن والفم واللسان . فيقول للعين باعين أضرى والموصل عصها وللأذن اسمعى والموصل عصها وعندده جهاز الآلهة التلفونية أو التلغرافية (البوقية) وهى الأعصاب أيضاً محرك وهو بأمر العين مثلاً بالطرف فتجبره فيصدر أمراً أسرع من البرق الى أعضاء الحركة بواسطة أعصاب الحركة وهكذا

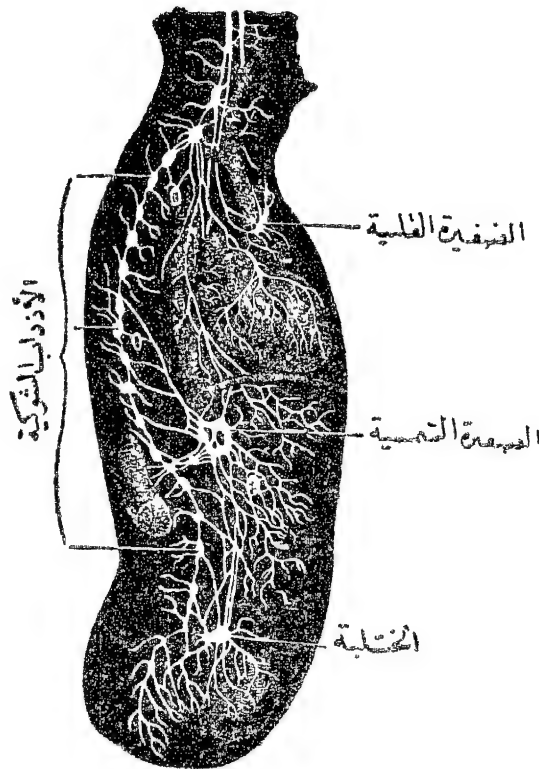
ثم بعد ذلك ينظر نظرة أخرى في الحبل الشوكى فيجد أمراً عجيباً مذهلاً . يجد هناك تقوما موضوعه بين الفقرات يمر بها أعصاب متبادلة من الحجاب الأيمن والأيسر ويمر من تلك الثقوب ، وعدد تلك الأعصاب ٣١

زوجاً موزَّعتاً في جانبي الجسم بالتساوي وكل عصب من تلك الأعصاب الشوكية عند خروجه من الحبل الشوكي له جذران * أحدهما أمامي مركب من ألياف محركة ، والآخر خلفي مركب من ألياف حساسة وبه انتفاخ صغير هو عقدة عصبية ويتحد الجذران بعد مسافة قليلة ويكونان عصبا واحداً يتفرَّع إلى فروع منتشرة في الجلد والعضلات الإرادية

ثم ينظر ذلك الحكيم فيرى أن الاثنى عشر زوجاً الخارجة من المخ والاحدى والثلاثين زوجاً الخارجة من الحبل الشوكي لاسلطان لها إلا على الأعضاء الإرادية كاليدين والرجلين

أما العدد اللعابية مثلاً في الفم وهكذا القلب والأوعية الدموية وأجزاء القناة الهضمية المشروحة سابقاً والمثانة وأعضاء التناسل والغدد العرقية وهكذا ، فهذه كلها لاسلطان للجهاز العصبي المركزي عليها الذي يتفرَّع منه الأعصاب المتقدمة البالغة (٤٣) زوجاً يسمونها الجهاز العصبي الطرفي ، فما الذي يؤثر إذن في الأعضاء التي ليست تحت إرادتنا ، وبعد البحث يجد هناك جهازاً آخر غير الجهاز العصبي المركزي وما هوذا ؟ هو عقد على جانبي السلسلة العنقية ممتدة من أول العنق إلى الحوض يسمونها الأذراب ، ومن هذه العقد تخرج أعصاب تتوزع في العدد اللعابية والرتين وهكذا إلى آخر ما تقدم أي في الأعضاء التي لاسلطان لها عليها ، وهذا يدعش الحكيم ويقول : « ياسبحان الله . نظام حكم وآداب جنة . إن الذي لاسلطان عليه كانت له عناية خاصة فسكان نفس المخ ونفس الحبل الشوكي فأمس بتدبيره وتدبير الحبل الشوكي متجه إلى الأطراف وتدبير المخ متجه إلى الحواس التي بالقرب منه . فالأعلى يدير الأعلى والأسفل يدير الأسفل

أما هذه العقد الشوكية فلها تدبير منزلي وتسمى هذه العقد وما تفرَّع منها (الجهاز العصبي الاشتراكي) السمائوي وهذه صورته (انظر شكل ٢٢)



(شكل ٢٢ - الجهاز العصبي الاشتراكي)

فهنا يقول ذلك الحكيم : ماهذه الجحائب ؟ جهاز للحس بالامور التي تحت ارادتنا . ثم ان الزوج الواحد من الثلاثة والأربعين زوجا عصبيا الخارجات من المخ والحبل الشوكي فيه عصب للحس وعصب للحركة . حتى أحس الانسان بشئ من الخارج مثلا انتقل الخبر حالا في عصب الحس فوصل الخبر إما الى المخ ان كان من أعصاب المخ أو الى الحبل الشوكي إن كان من أعصاب الحبل الشوكي ومنه ينتقل الى المخ وهناك يأمر المخ حالا عصب الحركة فيوصلها حالا الى ظاهر الجسم فيبعد العضو عن الخطر أسرع من برق

ثم يقول حينئذ ذلك الحكيم : إن الجهاز العصبي عبارة عن عالم مباشر لعوالم حيه . فهذا العالم أرقى من عالم العداة ومن عالم التنفس . هو عالم شبه عالم الملائكة . فيقول إذن : هذا هو درس الوجود بأكله لأن هذا الجسم هولوى الذي أقرؤه ولقد قرأته في هذا التفسير بصور مختلفة وكلها أمور عظيمة مذهشة

ثم يقول : بهذا عرفت « من عرف نفسه عرف ربه » وهما يطر نظرة أخرى فيقول : إن الانسان قد يكون نائما فيؤذيه برغوث فلا يحس به ولكن العضو نفسه يتحرك . فما الذي حركة ؟ القوة الحاكمة في الدماغ نائمة وبعد البحث والدرس الطويل بهم أن هناك حركة تسمى الحركة العكسة إذ يجد أن السحاح الشوكي اذا قطع من موضع معين فان جميع الحركات الارادية والحسة في الأعضاء التي تنفرع فيها الأعصاب الخارجة من السحاح الشوكي أسفل هذا نصف أى انه يتصل هناك بخدير وشلل . إذن السحاح الشوكي هو الواسطة في نقل التيارات العصبية الحركة والحسة كما تقدم . ولكن اذا قرصنا هذا العضو الماقد الاحساس أو المشلول الذي لاصه بيه وبين المخ أو هيضاه فانا نجد عسلاته تنقض خفاة وليس للارادة عليه أدنى تأثير . فهذه هي المسماة بالحركة المعكسة ، فليار الاحساسى يغلب في السحاح الشوكي الى يار حركى يرجع في بعض الأعصاب الحركة وهي تنه العسلات المتفرعة فتدعوها الى الانقاص

واذن يطر ذلك الحكيم نظرة أخرى فيقول : « هذا أدب حمى دراسة هذا الجسم ، فهنا ملك سكن في بصره وهو المخ فدرأشرف ما فيه وهي الحواس كالسمع والبصر رائى عشر زوا وأرسل من قبله حكما آخرين قد طهروا في الحبل الشوكي ، وهؤلاء الحكماء نواب عنه يتلقون الأحكام بواسطة الحد والثلاثين روحا من الأعصاب ويوصلوها الى المخ وهو الأمر السامى ومن دون ذلك طائفة لها نظام آخر وبغى طائفة الجهار (السمانوى) وهي العقد العصبية المصفوفة على جانب العمود القترى كما تقدم فهذه أشبه بعمل الراس والتجارة والصناعة أى أعمال الدولة الداخلة فأما الملا وأعواد فلهم نظام أعلى وأعمال أهم وأعظم ثم يقول الحكم : « إن هذا الملك الذى استوى على عرشه له أعوان ثلاثة هي :

(١) الحس المشترك الذى جمع كل ما أدركته الحواس وسماه القوة المحركة التي تحال وتترك وتصور صوراً لاهية لها مما اقتستته من الحواس

(٢) القوة المفكرة التي لها الساطان على المعاني العقلية والأفكار السامية والعصا المطفئة ومعرفة الاسرار

(٣) والقوة الداكرة التي تتذكر ما عرفت عندما من السرور والقصا العقلية

فالحكمة لها جميع العلوم الجليلة من الرسم والتصوير والشعر والحكمة تعرف نظام الطبيعة ونظام الجسم وتبحث عن وجود الله والعوالم العلوية ، والداكرة لها علوم الموايد والافلاك والربايات وتاريخ الناس فهذه كلها تخصصها الداكرة إذ تتذكر ما عرفت بحسب درجته

بهؤلاء اثلاثة أعوان له . ولها أيضا ترجمان يترجم جميع ما ذكره هو اللسان . ولها ورث من الله عقل كل ما تطلبه الحس ودوره للخارج كما أمر اللسان بصوره كتابا وبغى صور في الهواء . ولها لسان من تسمعون

ثم ينظر ذلك الحكيم نظرة أخرى فيقول : « إن الحركة العكسية التي لاتصل الى المخ أشبه بتدبير الشخص نفسه في عالم الانسان . فكما أن العضو المشاغل أو العضو السليم في حال نومنا يفعل أفعالا عكسية لاعلاقة لها بالمخ هكذا الفرد في الأمة مسؤول عن تدبير نفسه هو وهذا هو علم تهذيب النفس الذي ألف له ابن مسكويه كتابه . ويرى أن الجهار السيمبائوى الذى يحكم فى الأعضاء التي ليست تحت ارادتنا أشبه بنظام سياسة المنزل والجهار المركزى وفروعه أشبه بنظام المدينة . انتهى والحمد لله رب العالمين

هذا هو ما فتح الله به في تفسير قوله تعالى : « والله خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم جعلكم أزواجا وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه - ولولا علمه ما طمت هذه الأعضاء ولا الأعصاب ولا المخ ولا العقل ولا العاوم ولا نظامها - وأن الى ربك المتهى - كتب بعد طهر يوم الاثنين اليوم الثانى من شهر شوال سنة ١٣٤٨ هـ

(تذيل للمقال المتقدم)

بعد ما كتبت ما تقدمت للصلاد ثم للرياضة خطرتلى ما يأتى :

ذلك ان الحكيم الذى يتفكر فى هذا الموضوع ويرى هذه الماطر والمعاني يتعجب فوق ما تقدم ويقول : « يا سبحان الله . علم التشرىح الآن وعاوم المواليد الثلاثة اليوم أصبح سبب التصوير الشمسى واصحة طاهرة فمن الآن في هذا التفسير لم نحتاج الى انسان لشرح ولا حيوان بل كفانا أن نطرح الصور . فاسبحان الله . إن الله ذم أقواما فقال - ما أشهدتهم خلق السموات والأرض ولا خلق أنفسهم - وألزم الناس الحجة غيبهم ومقلدهم وعالمهم فقال - واد أخذ ربك من نبي آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدا - فهؤلاء الشهاداء ايسوا سواسية فهم من شهد بالحق وهو الذى قل فيه - إلا من شهد بالحق وهم يعلمون - ، ومهم من شهد وهو عاقل لأنه غير مستعد وان كان أعلم الناس بعلم التشرىح فيه - يكون علم التشرىح عسود أشبه بمررعه الزارع تحتال لتطيب الأرض من الحشائش ويسقى الررع ولا يدرى من أسرار النبات شيئا ، كذلك هذا تحتال في حفظ الأعصاب ومدادها وتعذيبها ولكنه عاقل عن أسرارها ومعجزاتها التي يعرفها الأدباء من قراء هذا التفسير وان كانوا هم أقل منه علما بالتشرىح كما يعرف عالم النبات تركيبه ومعجزاته وان كان لا يعرف طرق الرى ولا أحوال الرراع ، ومهم من هو مستعد للفهم ولكنه مقلد ، الى هاتين الطائفتين قال تعالى بعد ما تقدم - أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين - وهذا لمن في استعدادهم نقص - أو تقولوا إنما أشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم - وهؤلاء المقلدون والعرفى الأول هم الذين شهدوا بالحق إذ أشهدهم الله ، فهؤلاء قالوا بلى وهم يشاهدون نظام أنفسهم ، الآخرون لا يشهدون بالحق لأنهم مقلدون أو عاقلون ، والعرفى الأول هو المالك كورى قوله تعالى - شهد الله أنه لا اله إلا هو والملائكة وأولوا العلم - فإني بشهادة الله بعقد بالالوهية قائم بالنظام والعدل والملائكة اسجدوا للشهادة به وعلماء الأرض اسجدوا من الملائكة فهم يشهدون بالحق ، ومن الشهداء بالحق شرا هذا التفسير بشرط أن يكونوا أدباء فهؤلاء هم الموقدون بما شهدوا لأنهم يشاهدون سخائب المحاورت بأنفسهم ويقنعونهم ، وهذه الطائفة الشاهدة هي المقصودة من هذا الدنيا . فهم مشاهدة هذه المخائب يرشحون الى الدحل في حوالم أظلم وباعور - - - - - فإني أشهدكم بأنهم أولادى هذه الدنيا يؤدّون الخدمة الواحدة لها النوع الانسانى وهم في نفسهم قد درسوا معجزاتها فكلمهم هم اقوتان العلم والعلمية ، وما الحماة إلا علم وعمل كما أن الأعصاب لا تحس ولا الحركة . فالحسن راجع للعلم ، والحركة راجعة للعمل ، فدرج العيب الواحد نظامه كطعام الرجود كله

ثم ينظر هذا الحكيم نظره أخرى فيقول ما عجا - - - - - إنما نرى الحجر والبرص والامراض والرجح في الانشاء

فإذا أخذنا نكتب المقالات ونؤلف الكتب نجد أننا غير مفكرين في تلك العلوم اللفظية الثلاثة بل هي أصبحت عندنا غريزة وهذه الغريزة جعلناها شبكة لسطادها معاني أخرى ، هكذا نرى هذا الجسم الانساني قد اشتمل على الدائرة الغذائية والدائرة التنفسية والدورة الدموية ، وهذه الدوائر الثلاث عندنا أصبحت كدوائر السحور والصرف وعلوم البلاغة نستعملها ولا نفكر فيها ونطلب بها غيرها ، فهذه الدوائر في أجسامنا تحت اشراف أرواحنا وفي ادارتها ولكننا غير مفكرين فيها ولذلك رأينا لها نظاما خاصا وهو النظام (السميائي) وهذه طمنا بها غيرها وهي المعاني العقلية التي تقتنصها بالحواس المستعملة للأعصاب التي تقدم شرحها

ثم ينظر ذلك الحكيم فيقول : « إن قوله تعالى - والله خلقكم من تراب - يتضمن العناصر والعناصر تبلغ فوق الثمانين وهي مادت راجعة في جوهرها الى الحركات والأضواء المتقدم شرحها في (سورة البور) عند آية - الله نور السموات والأرض - في بحث قطرة الماء هناك فان المواد ترجع كلها الى أضواء والأضواء متحركات فترسم دوائر وهمية والدوائر الوهمية باختلاف وتنوع حركاتها تظهر انها مواد فيكون الحيوان والسمات وهكذا لما وصلت هذه المواد الى جسم الحيوان أخذت ترتقي مرة ثانية من غذاء الى دم الى حركة وحس في الأعصاب والمخ والعقل ، فأولها حركة مع احساس بعقل عام منظم لها في الكون وانتهت بها الى حركات وعقل خاص في جسم الانسان الواحد ، وهذا أشبه بمثال صغير لآية - كما بدأنا أول خلق نعيده - وبقوله تعالى - يدبر الأمر من السماء الى الأرض ثم نرح اليه -

فهذه المادة أصلها الحركات والأنوار فرجعت في النهاية الى الحس والحركة في المخ والحبل الشوكي والعقل والقوى في الدماغ - وأن الى ربك المنتهى -

ثم ينظر ذلك الحكيم أيضا فيقول : « نظام هذا الجسم بديع كابداع السموات فانا نجد وضع كل عضو في موضعه ، وهذه طبقات الجسم مظمات أعلاها المخ تحكم فيه القوة العاقلة والقلب في الصدر والمعدة والأمعاء أسفل من الجمع ، فهذه مراتب متتمة ، هكذا نرى نظام الشمس مع سياراتها وأقمارها كل منها في مركزه الخاص ، وهكذا حركاتها السنوية والشهرية والحسوف والكسوف لها أوقات محدّدة ، كل هذا تقدم في هذا التفسير »

ثم ينظر ذلك الحكيم فيقول : « يا عجماء ما لي أرى هذا الانسان جاهلا . كيف يعقل عن نظام جسمه ؟ هذا الجسم متقن لم يترك فيه غدة إلا لها عمل . فهذه الغدد الدهنية والغدد العرقية والغدد اللعابية والدرقية والتموسية والطحامية والسكرياسية والسكد والصفراء وأمثالها والاثنيان للرجل والمبيض للرأه فهذه كلها لها أعمال فلامعطل في الجسم . أما هذا الانسان الجاهل فانه متى أعطى ملصكا مال الى الراحة وأكل أموال الناس بالباطل فيحصل المطر والمطالة ويموت الشعب . وهذا هو الذي حصل في دولة الرومان ودولة العرب ودولة الترك وأخيرا دولة اسكترا . هذه الدولة التي عاشت بفصل مستعمراتها في الهند واستراليا وكندا وارلسا وغيرها فألف الشعب الاتسكال على الأمم وكثير العاطلون وعددهم في هذا الشهر وهو فبراير سنة ١٩٣٠ فوق ألف ألف وجسمائه ألف انسان . فهذه لتبسسه نظام طبيعة الجسم لأن طبيعته أن لا يترك عضوا بلا عمل والله يقول - وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما الا ليعين ما خلفهما إلا لالحق ولكن أكثرهم لا يعلمون - ويقول - وما الحياة الدنيا الا لعب ولهو - إذن الناس ماداموا محالين لسة الله فانه معدّون . هولاء يلعب ولا يخلق شيئا ماطلا وهم يلعبون بتعطيل القوى والمنافع . والدول الأوروبية اليوم تعطل قوى الأمم التي تحتل بلادها فيفتن منها الله بخلق اللحل في بطاها وكثرة الثورات وطفور الاشتراكيين والفوضويين ، وليس من اللعب واللهو الأعمال الرياضية بل هي لتقوية الجسم . إذن هي من أعمال الخد فليست باطلة انما الباطل هو تصديق المنفعة من قوى الأمم العالمية بالاتسكال على أهمال الأمم المعالوة وتعطيل قوى هؤلاء المعالوين

التي بها يرتقون عن طبقة العمال ولهذا فال تعالى - ولكن أكثرهم لا يعلمون - فقدم علم الناس وجهلهم غشى على عقولهم فلم يفهموا هذا الوجود فظنوا أن الراحة هي نهاية السعادة فغاب فأنهم وصل سعيهم في الحياة الدنيا وجهلوا نظام النحل وانه يقتل الذكور اذا حلت الملكة من ذكور أخرى من خلية غيرها . فاذن لاداعي لبقاء هؤلاء الذكور في الخلية بلا عمل فيقتل النحل هؤلاء الذكور . وهذه هي سنة هذا الكون . إذن لا يسعد الناس فوق هذه الأرض إلا اذا اختص كل امرئ وكل جماعة وكل دولة عامهم أهل له كأعضاء الجسم وأعصابه وعصلاته وحواسه . هذا ما حطرتي بعد الرياضة المدنية وكتب ليلة الثلاثاء الثالث من شهر شوال سنة ١٣٤٨ هـ والحمد لله رب العالمين

مسامرة في نظام الانسان وجماله

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله محمد وآله ، أما بعد ، فاني أكتب هذا قبيل الفجر يوم الأربعاء (٩) ابريل سنة ١٩٣٠ وهي مسامرة بيني وبين بعض العلماء . ذلك ان بعضهم لما اطاع على هذه الصور الجميلة التي أودعها الله في الانسان . قال : هذا نظام حسن بديع ولكن حدثني رعاك الله كيف أكثر من ذكر هذه المسائل . وكيف لمحت في أكثر كتبك بأن هذا هو الجمال وانه يثير في القلوب نائرة الحب والعشق للبديع . فلقد تكرر هذا في هذا التفسير . نحن لانريد أن نكون مقلدين في أمثال هذا بل نود أن يكون القول مطابقا لما في النفوس فان أكثر الصوفية وبعض العلماء نسبهم يذكرون هذا وهي شئنة أعرفها من أخزم . وهذا صرب مثل . ومعناه أن هذه عادة هؤلاء . فقلت : أنا لم أكثر من هذه الجوانب اعسابطا بل أنا أكثرتها وأعلم أن تكرارها وتراؤها يحدث في بلاد الاسلام ارتقاء واسعادا للروح وللجسم معا باشراف القلوب بالحكمة وبالاتساع في ارتقاء هذه الأمم الانسانية لاسيما الاسلاميه ، فأما انه باعث على العشق والحب فأنا أئيمه الآن فأقول :

إن الله خلق في عالمنا صوراً جميلة وجعل نظام هذا الانسان وقبلة الحيوان على الروحين الذكر والأنثى وأبدع في خلقهما ما يشاء أن يدع ، وفتح باب النقش والتصوير والانداع في الوجوه المهيبة وجعل الأعلى منها قليلا أي جعل الجمال الأكمل في وجوه الناس قليلا ليكون قبلة الأنظار ويرسم في القلوب لأن القليل يحفظ والكثير لا يوجب اتجاه النظر ويصبح معتادا عند الناس فلا يهيج لهم بالا ، فهذه الوجوه الجميلة الممنارة نموذج لأعلى الجمال الانساني وهذا يدعو العاقل للتفكير في هذا الأسلوب فيقول « لم خلق التناسل والجمال » وهذا السؤال حوالة طاهر وهو التواء والتحاب والاتناس لاسيما بين الذكور والاناث ، ثم يظن ويرى أن هذا الجمال بعد قليل يفسد ويحل محله جمال النفوس بالترتبة والحفاظة على الأطفال في الممارل ، ويرى هذا الجمال يأخذ في الضعف . والرجح والرأفة بالأطفال تأخذان في الريادة ، فغري وحنهي الأنوين بأحداث في التشوه والمجعيد والتقطب ويرحل ذلك الجمال الطاهر ويحل محله الجمال الماطن ، ف يرى أن هذين الهرمين أحدا يعانقان أساءهما وناتهما بدل معانقه أحدهما الآخر ، ويرى هذه البرية مهوى الى هذين الشيخين حما في عطفهما لاعرما بحماهما الطاهري . هنالك تعرف أن هما جبالا مخروا في هذه الدنيا فلسحت فيه عسى أن نذكره ماذا نرى ؟ يرى مدارس وعلماء وحكام ، وكلما كان الحكيم أعزرها كانت القلوب اليه أميل ولحمه أسرع ، فبعد أن كان الصبي معرما بهذين الهرمين في صباه يحد عراه في تحول الى الاسادين والمعلمين لأنه رأى كمالا وجمالا أرقى ونفوسا أسعد وأشرف ، فرجة هذين الهرمين تعطيه الطعام والشراب والكساء لحسمه ، ولكن روحه نظرتها تعلم أن معديات الروح أشرف من معديات الأحسام ، فهو يسمح من أفواه المعلمين

ما يسعد روحه وقد نعلم من الأتوبين دروس الحب لهما ووازنت نفسه بين الدرسين ، فهنا أخذ يسمع العلوم اللسانية والطبيعية والرياضية ، فكما كان يجب أمه لتغذية جسمه هكذا أخذ يحب معلمه لتغذية روحه ، وبعد أن كان يلهج بذكر الأم والأب أخذ يلهج بذكر المعلم وأخذ الحب يرتقي قليلا قليلا . ويكون الحب للمعلم على مقدار ما تعلم منه فإن رآه في النحو علما أحبه بمقدار ذلك العلم وإن رآه في علم الفلك بارعا ازداد حبه له وهكذا كلما شارك أستاذه في علم ازدادت نفسه حبا لأستاذه وهناك يترقى في المعرفة ويتبعها الارتقاء في الحب . والحب هو السعادة في هذا العالم ولا يزال يترقى حتى يفكر في عالم هو معلم العلماء وهو الله تعالى . قال : فاضرب لي مثلا لهذا الحب على شريطة أن يكون ذلك في موضوع ما . فقلت نعم . تصور أنا ساجدا جليسا وأخذوا يتحدثون في الألغاز والحجاجة فقال فائل منهم : أنا أطلب معرفة رقيقين عديدين إذا صمما إلى عدد آخر صرك من هذين الرقيقين أنفسهما معكوسا ترتيبهما يكون مجموع العددين المذكورين (٥٥) وإذا طرح أحد الرقيقين من الآخر كان الفرق بينهما (٣) فما هما العددان ؟ فهما شغل أفهام السامعين في هذا اللغز إذ هم ملزمون أن يكون العددان مجموعهما (٥٥) مع أنه شرط شرطان : أن يعكس ترتيب وضعهما . وأن يكون فرق ما بينهما عدد (٣) ولا جرم أن هذا يدعو الجالسين أن يحربوا عدة مرات وهبات أن يم لهم ذلك بالحس والتخمين . فتي جاء رجل وكان يحسن علم الجبر فانه يفعل هكذا في حال ما إذا كان العددان (١١٠) والفرق بينهما (٦)

س رائد ١٠ ص رائد ص زائد ١٠ س = ١١٠

أوس رائد ص = ١٠

س -- ص = ٦

٢ س = ١٦

س = ٨

إذن ص = ٢

فيكون أحد الرقيقين ٨ والآخر ٢ أي ٢٨ و ٨٢ ومجموعهما ١١٠ والفرق بين الرقيقين ٦ وإذا جعل مجموع العددين (٥٥) والفرق بين الرقيقين (٣) مثلا كما تقدم حدث عددا ٢ س = ١٠ ورائد ٣ = ٨ أوس = ٤ إذن ص = ١ فيكون العددان ١٤ و ٤١ والفرق بين الرقيقين ٣ ومجموعهما ٥٥ فتي قال هذه تلك العالم للتسايرين وحل هذه المسألة فرحنا الخالسون وأحلوه الحل اللائق به وأحسوه وأقبلوا عليه ، فإذا سمعوا منه حل المسائل في الهندسة والفقه والنحو والصرف والبلاغة والسياسة أحد محامع قلوبهم على مدار علمه وهذا يسمى المتسامرين حب سواه . وإذا سأل سائل فقال : رجل له فرس حصره ثلاثة أشخاص لشراؤها فسلوه عن ثمنها فذكر لهم فقال أكبرهم لأوسطهم إن أعطيتي ثلاثة أحاس مامعك من الدنانير صارمعي عن الفرس وقال الأوسط للأصغر : إن أعطيتي أربعة أسباع مامعك من الدنانير صارمعي عن الفرس ، وقال الأصغر للأكبر : إن أعطيتي خمسة أثمان مامعك من الدنانير صارمعي عن الفرس فكم كان ثمن الفرس ديناراً ، وكم كان مع كل واحد من الثلاثة من الدنانير

فكم يكون سرورك حينما تحل المسألة حلها عينا مقول (س) رمز للا أكبر ، (ص) رمز للأوسط و (ع) رمز للأصغر . ثم تقول س يساوي ص رائد ٣ ص و ص . أوى ٤ ع رائد ع و ع يساوي ٦ س رائد س واليمن كله يساوي ٣ في ٤ في ٥ رائد ٥ في ٦ في ٨ يساوي ٣٤٠

وس يساوي (٢ في ٧) رائد (٣ في ٤) وكلاهما يساوي ٢٦ و ٢٦ في ٨ يساوي (٢٠٨) هو مامع الأكبر فليطرح ٢٠٨ من ٣٤٠ يصير ٣٢ مامع الأوسط وهو ١٣٢ و ١٣٢ رائد ٣ في ١٣٢ يساوي ٨٨ و ٨٨ رائد ٦ يساوي ٢٢٠ وهو مامع الأوسط . وذلك أن ٨٨ هي حسان أصنامها : إلى ١٣٢ وهي ثلاثة أحاس

للطحن ومجموعها (٣٢) سنا مقسمة على تلك المواد . وبعد ذلك يحتاج الطعام الى الاذابة فكيف السبيل لذلك ؟ فترى ثلاثة أزواج أشهر في الفم : تحت اللسان . وتحت اللسان . وتحت الشفة السفلى وهذه الأنهر الست يختص عملها بالمواد النشوية ومابقى منها يحوله عصير آخر في الامعاء الى مادة سكرية والمواد الشحمية تحوّلها الصفراء والسكرىاس في القناة الهضمية الى مادة كالصابون ليتمكن امتصاصها والمواد الزلالية تحوّل في المعدة بعصيرها . أما الماء والملح فلا يتحوّلان الى شيء . فهما (٣٢) و (٦) منابع في الفم والصفراء والسكرىاس والعصارات المعدية والمعوية وهكذا فهي تبلغ نحو (٤٣) كل هؤلاء صانع يصنعون في الطعام داخل أجسامنا ليتنبأ للامتصاص ودخول الدم . وهذا كله يضاف اليه فعل نفس المعدة اقتباصا وانبساطا . فهناك يتحوّل الطعام الى سائل سنجاني اللون يقبل الامتصاص . ألا يجب اللسان أن يكون الفم للنشوي والمعدة للزلال كالبيض واللحم بعد السكرىاس والامعاء لما بقي من المادة النشوية المهضومة في الفم ولا تمام تحويل المواد السامة بعد السكرىاس والصفراء

ولواننا تركنا أكل المواد الزيتية ونحوها لاعترانا مرض كما اتفق لي مرارا . فاني منذ عشرين سنة اقتصرت على الخضرة وظلت أن ذلك كاف ونسيت الدهن فأصبح الدم كثير الماء لأنه فقد المادة اللعابية التي يحدتها الدهن فانتليت بالرعاف . ولكن الأطباء لئس لهم عمل إلا المداواة . وقابلني طبيب حاذق وقد نظر في جسمي من الداخل فوجد قعقا مائنة فقال لا تخف هذا مرض لا يهدى ولكنه يدل على نقص في التغذية . إذن نقص التغذية بالمواد الدهنية التي لم أحفل بها (لأنني قرأت في الكتب أن الاكتفاء بالخضرة نافع) كان سببا لمرضين خروج الدم من الأنف بكثرة وتلوين الجلد ببقع غير حسنة . وبقيت كذلك لاعلم لي بهذا النظام حتى قرأت حديثا كتبنا في التغذية فصرت آكل الزيت والفاكهة والحبز مع السن والردة فزال المرض إذ رالت البقع من جلدي ولم يرجع لي الرعاف مرة أخرى منذ أكثر من ستين بل أنما لم أتعاط دواء بعد ذلك

الله أكبر . إذن أنت يا الله جعلت أجسامنا لغزا وأمرتنا بحله وقلت لنا : « يا عبادي اسمعوا . أنتم تحلون مسائل الجبر والحساب والفلك . ولكن أجسامكم نظامها معقد وإذا أخطأتم في حل مشكلاتها كان الهلاك كما يحصل الخطأ في حل المسائل الحسابية اذا حصل خطأ في الحساب

انظروا الى ما حولكم ، إن جسمكم مشتق منه ، فهو من الماء ومن الملح ومن النبات ومن الحيوان ومن الهواء ولا مرض يحلّ بكم إلا بسبب نقص أو جهل في مقادير الطعام أو الشراب ، هالك يحسد الحكماء في نفوسهم سرورا لاحد له وحيا عظيميا للمدح لدى خلق المرض فينا ليحدث عندنا فكره في نظام طعامنا ويقمع باب العلم ، فهنا يكون ﴿ أمران ﴾ صحة أجسامنا بنظام الطعام وأهمّ منه اسعاد النفس باذراك ذلك الحكيم الذي أتقن ذلك النظام

إن قراء هذا التفسير المدركين للمجانب المدكورة فيه يرون في نفوسهم حبا وعشقا مفراطا لصانع العالم وهالك تكون سعادة برداد باردياد العلم ، وهذه مدأ سعادات أخرى في هذه الدنيا ثم في الآخرة وتكون هالك أشرف من سعادة الحب الحسية بما لاحد له

إن قراء هذا التفسير يكون الأدكياء منهم سعاداء في الدنيا وفي الآخرة . اللهم إني بما صنعت في أجسامنا من الاحكام والابداع وتعميم المصانع التي أبدعتها في النفاة الهضمية على الطعام الذي ورعته على مناطق الأرض تدهشا . لما نادتهما ؟ تدهشا لأنما نرى أررا ودقيقا ناعما مثلا يتعاذرهما لعاب المعدة والامعاء ونرى ريتا وشجما وهكذا حوارج من السمات والحيوان قد عاذهما الامعاء والصفراء والسكرىاس ويرى مصا ولجا وأمثا يتعاذرهما السكرىاس والمعدة . ههما مناط أرضيه ربت فيها النبات والحيوان ومواطن في المادة الهضمية ورعت عليها سارية في تلك المناطق الأرضية . فياعما ، طق في أجسامنا . سمات

على نواتج المناطق الأرضية كما قسمت المناطق السماوية والأرضية على مناطق المخ . فالحساب مناطق في الدماغ وبقية العلوم الرياضية والطبيعية وهكذا . فعارف العوالم كلها موزعات على مناطق الدماغ المقسمات تقسيما منتظما على مقتضى العلوم . فيارباه : قسمت قناة الهضم وقسمت الدماغ وأعدتهما لاقسام مناطق المخلافات صورا ذهنية وصورا جسمية وقلت : - وفي أنفسكم أفلا تبصرون -

فيأويل من مات وهو جاهل بهذا النظام عاجز عن ادراك هذا الجمال . جوع نحس به يدعونا الى تعاطي الطعام فنزرع ونحصد ونصطاد ونأكل فتتلقاه مناطق الهضم بالآلاته ومناطق العقل بتصوراته . حكم أبدعت وآيات نظمت . إذن نحن خلقنا للعلم والالهام هذا الأحكام والجمال . جسم صغير ثمانية أشبار بشبرى يمثل ماحولنا ﴿تمثيلين﴾ تمثيلا جسميا . وتمثيلا عقليا . ثم تمثيلا متوسطا بواسطة اللسان إذ هو معبر عن كل ما تقدم . فههنا عقل وههنا جسم وههنا لسان كل منها يمثل العالم بالتمثيل الجسمي والصور الهوائية بالحروف والصور الذهنية المعقولة والعالم كله متصل بهذا الجسم وشؤونه

﴿ مشاهدات لطيفة في بلدة المريج ﴾

قد قلت سابقا في هذا التفسير اني أقوم كثيرا الى جهة المريج للملاحظة أرض هناك زراعة في يوم الأربعاء (٩) ابريل سنة ١٩٣٠ قبيل طبع هذه السورة توجهت اليها فرأيت جنديا راكبا جوادا يقود فلاحا ويربح بحصانه فبسلمه الى جدي آخر وهكذا رجلا وراء رجل والناس يهربون من الخند . وههنا منظر غريب يقل نظيره فسألت فقيل انهم يجمعونهم لمطاردة الجراد لأنه الآن في الجبل الأصفر وهو قريب من قرية المريج وقد قرأت في هذه الأيام في الحرائد في نفس الشهر أن الجراد هجم على مصر من الشرق والجنوب وأنه خطر داهم وأهم جعوا من مركز بليس (٦٠) زكية من الجراد وهم يستعملون المواد الملتصقة في إبادته وجعوا الخند والفلاحين للتعاون على ذلك وأهل فلسطين قد طاردوه قبل أهل مصر . وهكذا تقول جريدة الاهرام يوم الخميس ١٠ ابريل سنة ١٩٣٠ مانصه : « من الطرق المتبعة في بلاد الحرائر لمقاتلة الجراد أن تلقح حراة أو بعض جرادات بمكروب (كرويرا الجراد) وتطلق مع الأسراب فتفتحها بهذا المكروب الذي ينتشر في الجراد انتشارا سريعا ويقضى عليه ، وقد أثبتنا أن الجراد في (سيناء) أصيب بهذا الداء » اهـ

إذن الجراد له مرض قتال ووباء عام كوباء الانسان العام . ومعنى هذا أننا نحن يجب علينا أن نتعلم انظام الجراد وحياة الجراد وقاتل الجراد حتى نحترس منه ، وعلينا أيضا أن نوحّد صفوف المصريين لمحاربهه و صفوف الأمم التي حولنا لمحاربهه أى على الأمم كلها أن تتحد في درء خطر الجراد ﴿وعبرة أخرى﴾ ان هذا الانسان لا كمال له إلا باتحاد جميع الأمم المعروفة على درء المفساد ، إذن الانسان اليوم ناقص نقصا فاحشا لأن أهل السياسة وعظماء الأمم لا يزالون أطفالا ، أو كالأطفال لأن مصر لو كانت في حرب مع فلسطين لأكل الجراد قوت البلدين ، فههنا ﴿أمران﴾ اتحاد الأمم للأعمال العظيمة ، ودراسة كل حشرة وكل نبات وكل حيوان

أما بعد فهذا كله تفسير للآية التي نحن بصدددها ، فهذا كله راحع لما نحن فيه من خلق الانسان من قطعة ، وهذه القطعة أمشاح وأنه اتلى وحعل سميعا وبصيرا ﴿وبعارة أخرى﴾ ان الجوع مدأ طرادا كله الجوع طلب الطعام ، ولطعام مورع على سطح الأرض ، وفي الأرض آفات كالجراد . ولأيتهم صعاما إلا نارالة المهلكات لررعا . إذن نحن لم نخرج عن موصوع الآية ركنا ههنا اللبيب كائنا تصيب على دروس حسنا كما ان آيات التران حقا رصدا تستمع جميع العلوم فكأن أحسامنا علم السند ، الذي يحجم اعوج أو كالقرآن الذي نأمرها وتحويها بعض جملة كآية - قل انظروا ساء في السموات والأرض - وأى غير يخرج

عنهما . وقبل أن أختتم هذه اللطيفة لأحيي لى من الإعجاب بخلق الجراد وخلق آفته . إن الذى خلقنا وخلق الجراد وخلق الشمس قال : لا بد للجراد من آفة تناسبه وهى حيوانات ذرية تهاككه وعلى الانسان أن يدرس الصعائر والكبائر من هذه الدنيا ويتحد على المنافع وتكون النتيجة السعادة العلمية فى الدنيا ، وما هذه العوالم كلها إلا كمدار الصور المتحركة (السينما) وهى التى حدثت فى زماننا إذ يرسمون الصور على الشريط بالتعاقب صورة وراء صورة ثم يحفظونه وبعد ذلك يضعونه فى مكان مظلم ويضيئون الأنوار الكهر بائية فتلقى على ذلك الشريط أشعتها فتبرز الصور على ما أمامها واضحة جليلة كأنها أجسام حقيقية بحر وبرّ وسماء وأرض وسفن وحرب وضرب وسرقة واهلاك وتدمير وإصلاح ، فهذا يفرح الناس بما هو خير وما هو شر لأنهم كلها ترجع الى الخلق والمهارة والدقة والابداع ، وكل ذلك تحبه النفوس ، فأنا لما كنت فى المرح وشاهدت الجندى يقود الفلاح وسمعت بمطاردة الجراد لم أر هذا فى نظرى إلا أنه تمثيل لرواية وتشخيص لحكمة عالية تنزل لنا بهذه الصور ولكن هذه المناظر أحكم وأبدع ولن يعقل انها كذلك إلا قليل فأما الكثير فانهم لا يفرحون إلا بالصور المتقولة عن هذه الصور الحقيقية أو ماتركب منها ، فدور الصور ظل لهذه المظاهر الحقيقية والحقيقة أوضح من ظلها

فيأيتها المسلمون : هل يجبكم هكذا أن تعيشوا عائلة على الأمم وأتم خير أمة أخرجت للناس أتضعون قواكم العقلية بالكسل وتذرون منافع أرضكم بالجهل ، لا لا ، لأيتها المسلمون ، أنا ناصح لكم أمين فلا تناموا بعد الآن . شربوا وجتوا واقرأوا كل علم . فوالله لا سعادة فى الدنيا إلا بما ذكرته لكم ولا سعادة فى الآخرة إلا به . ومن ادعى من صغار العلماء أو صغار العقول أن ديننا لا يطالب هذا كله وأن الجراد ورواء الجراد والنمل ودراسة كل شئ لا موجب له وأن الانسان تكفيه ظواهر العبادة فقولوا له : اسمع ما قاله العزالى فى الاحياء بالحرف الواحد تحت عنوان « بيان السبب فى زيادة النظر فى الآخرة على المعرفة فى الدنيا » وهذا نصه

« وكما انك ترى فى الدنيا من يؤثر لذة الرأس على المطعوم والمنكوح وترى من يؤثر لذة العلم وانكشاف مشكلات ملكوت السموات والأرض وسائر الاله والالهية على الرأس وعلى المنكوح والمطعوم والمشروب جميعا . فكذلك يكون فى الآخرة قوم يؤثرون لذة النظر الى وجه الله تعالى على نعيم الجنة إذ يرجع بعيهم الى المطعوم والمنكوح وهؤلاء بعينهم هم الذين حالهم فى الدنيا ما وضعنا من إثارة العلم والمعرفة والاطلاع على أسرار الربوبية على لذة المنكوح والمطعوم والمشروب وسائر الخلق مشغولون به » الى آخره

وقد نقات هذه العادة بتمامها فى أول (سورة النقرة) عند ذكر الجنة وملحخص ما بقى منها أن الناس يموتون على ما عاشوا عليه وعلمهم يصعدهم وينقل الى مشاهدة وعيم الجنة على قدر الحب فى الدنيا والحب بقدر المعرفة والمعرفة هى أصل السعادات كلها . ولا جرم أن ما ذكرناه من الجراد ورواء الجراد والقصة الهضمية وتوزيع الطعام عليها كلها موجبات الحب ولسعادة الدنيا معا . فقراء هذا التفسير أى أذكياؤهم يعطون ﴿ جنتين ﴾ جنة فى الدنيا بحسب العلم والبحث ويترب عليه إسعاد الأمم . وحنه فى الآخرة بسعادة مشاهدة ذلك الحكيم الذى أبدع هذه النفوس وصورها . وإناك أن تظن أن بعض ما ذكرت فى هذا المقام يخرج عن معنى آيتنا التى نحن بصدد تفسيرها - والله خلقكم من راب ثم من نطفة ثم حساككم آرواحا وما تحمل من آثى ولا تصنع إلا بعلمه - فهو يعلمه دبر الخوع ليعده لما على طاب العلم ونزوع وبأكل ويدرس ، الدنيا كلها ومنها الجراد مثلا ونخرج من الدنيا ردة - وهذا مناظر جميلة تحسنا فى إقائه ، إذن أنت أيها الحكيم من الآن سعيد فى الدنيا سعيد فى الآخرة . انتهى - منسوخ يوم الجمعة ١٩ أبريل سنة ١٩٣٥

﴿ لطيفة في قوله تعالى - وما يستوى البحرين - الى قوله - لعلمكم تشكرون - ﴾

(وفيها فصلان)

﴿ الفصل الأول ﴾ في بعض عجائب البحر

﴿ الفصل الثاني ﴾ في الفلك المواخر في البحر

﴿ الفصل الأول في بعض عجائب البحر ﴾

إن هذا المقام تقدم منه كثير في أجزاء هذا التفسير . ولكن لأخلى هذا المقام من شذرات تسر القارئ وتشرح صدور المفكرين ، تباركت يا الله في جبال أعمالك وبديع آياتك واظهارك لنا من المحاسن والدائع ما يأخذ بالإنسان ويهيء عقولنا للارتقاء الى عوالم أعلى وأعلى

ما أهر بحارك ، وما أعجبا ، تحار عقولنا في جاهلها وعظمتها ولا تقف في تلك الحيرة عند حد :

(١) أتقف عند دوامها واتساعها وأمواجها وبطشها وعظمتها المدركة بعظمة مبدعها ؟ أم تقف عند ماترى من حياة تتحلل سائر تلك الطبقات تحت الأمواج كأنها جعلت طلاس تستعصى علينا دراستها مالم يجد في تحصيلها لدرك سرها فنعرف من الحيتان أنواعا مثلا مثل (الكشالوت) ذلك الذي يطوف في البحار طولا وعرضا وهو يحول كما تجول الآساد في البر وله أنياب محدّدت يسطوبها على ضعف الحيوانات البحرية وإذا أصيب بأي جرح من الإنسان في السفينة لما أشدّ اندفاعه وماصرة عشيته له واجتماعهم على تلك السفينة فلا تزال تلك الجوع تحيط بها وتصارعها حتى تصرعها انتقاما لما أصيب به أحدها من جراح بل إن حوتا منها واحدا هاجم مركبا أمريكيا ولم يرل يهجم عليها حتى حطمها وأثر لها في دركات الماء ونش القرار (٢) إن عقولنا لا تقف عند هذا الحدّ فإن (الروكال) أقوى منه وأضخم ، أليس طوله يبلغ ١٢٠

قدما على ما قيل وإن كان فيه مبالغه

(٣) وإذا أردنا التعكّر في أعماق المحيط ألقيا السمك في ٤ ق (٢٧٥٠) فامة في تلك الأماكن التي لانور فيها ، وكيف يصل لها النور ، وهل لور الشمس سرمان أبعاد من ٢٠٠ فامة ؟ مثا قامة فقط وبعدها ظلام حالك ، ففي تلك الأرجاء الحقيقة المألعة ٢٥٥٠ قامة بعد انتهاء نور الشمس تعيش أحياء يعرضو شمس . وكيف تعيش بلاشمس ؟ أتكون حياة بلاشمس ؟ هذا عجب ، ولكننا إذا فكرنا في أمرها بعد ما كشف منها رأينا ما هو أبعد وأعجب . رأينا أن النور والظلمة خاضعتان لأمر السمكة فلها عصوي يمتع منه النور متى أرادت فإن احتاجت الى فرسة أوقوت أصاعت المكان بشمسها الصغيرة وإذا أحست بمناجى لها من أعدائها أطفأت شمسها وغابت في لحج البحر . وفديجعل ذلك النور إرهابا للعدو واصعافا لصره فيكون سلاحا ضوئيا يهزم به العدو الذي به يعيش بصره . وبعض تلك الأسماك في دع البحر لماع راق (فسموري) وبعضها قصي اللون وهناك لطافة وجمال وحسن وبهاء . وأعظم البحار كاعلى الحبال الحفصا وارتقاها

(٤) وهناك الحزائر المرحاية ومنها جزيرة سيلان بالقرب من الهند والجزر البركانية والجزر المرحانية وقد شرحنا كثيرا منها فيما مضى في هذا التفسير . أما الأمر العجيب هنا أن نقول : أليس من العجيب أن حد (الأرضة) المذكورة في ﴿سورة ساء﴾ وتقدم شرح أحمد لها وأما وشي عجماء قد بنت في الرامحي التمدراء مدنا أهله لسكان منها لا حصر أعددها تديرها ملكة - طيبة الذنار حجة بمقدار راحه اليد وبها ووجدا رسوم منها في ﴿سورة ساء﴾ فهذه الحيوانات الفضلة قد رقت يدورها في اليابسة فبلغ في الآثار ٦ أمتار بل بمائة واتسعت منها فكانت أميالا واعصاب في هدمها على الإنسان ثم يهدمها إلا البساميت فهكذاها يجد جزائر في البحر وما نهاها إلا هذه المخلوقات الضعيفة المسميات بالمرجان . تباركت يا الله جزائر في البحر

عظيمة في المحيط الهندي والمحيط الهادى (الباسفيكى) يبنها حيوان صغير وتكون فيما بعد مزارع ومروجا واسعات تكسوها أشجار (الشكولاته) المرسومة فيما تقدم في هذا التفسير ، أليس من العجب أن تكون بعض الحشرات البرية وبعض الحيوانات البحرية قد اتحدت على أحداث ما يعجز عن فعله الناس في الأرض وهل للناس من قدرة على أن يحدثوا في المحار جزائر . كلا . انهم لو قدروا على ذلك ملحارب بعضهم بعضا على أرض من اليابسة ، فلوانهم قدروا على ذلك لصفروا تلك القوى التي أضاءعوها في اعداد آلات الحرب الجهنمية على ايجاد جزائر كجزائر المرجان المعروفة بما يسمونه (بالكاديف وملاديف) أى بحيرة الجزائر (١٠٠٠.٠٠٠) جزيرة و (١٠٠٠) جزيرة . فلو قدر الانسان على الجزائر كما يحدثه المرجان لفعل أكثر منه ولأحدث أراضي في المحيط وقارات فسعد وأسعد ولكنه جهول يظن عقله آخر ما وصل اليه الابداع ولم يظن الى أن هذه العريضة المرجانية والغريزة التي في حشرة الأرض المشروحة في ﴿سورة ساء﴾ كما قدمنا قد أبدعت ابداعا لم يصل له هذا الانسان المسكين الذي يفرح بما عنده من العلم وهو لا يزال في أول حروف هجائية - إن الانسان لظالم كفار - إنه كان ظالما جهولا -

أما ظلمه فانه الى الآن لا يزال يفخر بأنه يعيش على نهب المال من أخيه الانسان ، وأما جهله فها هو ذا ظاهر في انه لم يصل الى علم حشرة الأرض في نظام المدن والبساتين والالى علم حيوان المرجان الباني في المحيط جزائر وجزائر ، أليس هذا هو الابداع والاتقان والجمال (انظر صورة المرجان في أول سورة النحل في المجلد الثامن وفي آخر سورة الفرقان في المجلد الثاني عشر) انتهى الفصل الأول

(الفصل الثاني في الفلك المواخر في البحر)

يقول الله : - وترى الفلك مواخر فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون - فأولا نرى الفلك مواخر وثانيا ننتقي من فضل الله . وثالثا نشكر الله على ذلك الفضل . فلهذا ثلاث جواهر ﴿ الجوهرة الأولى فيما نراه من الفلك المواخر في البحر ﴾

أما الجاهل فلا يدرك من هذا القول في القرآن إلا لفظه واعرانه وصرفه وبلاغته ، وهذا حد الجاهل وكثير من العلماء المتأخرين في الأمم الاسلامية ، أما الحكيم المفكر فانه يطر بعقل أحكم ونظر أتم فيقول : ونحن رأينا الفلك في البحر مواخر ، فأى فرق بينها وبين سائر الانسان في الأرض وركوب الدواب وركوب القطارات الحديدية ، نسمع الله يقول لنا بعد ذلك - ولتبتغوا من فضله - لم أتى بهذه الجملة بعد رؤيتنا الفلك مواخر مع انه يقول : - والحيل والمعال والجبر لتركوها وزينة - ولم يقل - لتبتغوا من فضله - وان كان الجميع من نعم الله وتسهيل أمور الحياة علينا . ههنا يرجع الحكيم الى العلوم التي أرسها الله في الأرض فإذا يرى ؟ يرى أن قوة الحصان الواحد تجر على الطريق العادى نحو (٣٠٠) ثلاثة آلاف رطل بسرعة ثلاثة أقدام في الثانية وتجرج على شريط السكة الحديدية نحو (٣٠٠.٠٠٠) ألف رطل للمسافة نفسها والوقت نفسه أى ان شريط السكة الحديدية يكسبها في الفل عشرة أمثال ما يكسبه من السير في الأرض المعتادة

فإذا جعلت نفس هذه القوة فوق سطح الماء فها تجرى الرمن نفسه والمسافة عيها (٢٠٠.٠٠٠) رطل إذن الماء أكسبا تسهيدا فوق سهولة السكة الحديدية نحو (٧) مرات تقريبا وفوق ما ناله في سربا المتاد على اليابسة نحو (٧٠) مرة ، عجب : ان الماء يسهل لنا النقل بنفسه عظيمة جدا لم تصل اليها دواب ولا طرقا الحديدية . إذن البحر نعمته في النقل تعلو على نعمة القطارات في سكة الحديد وعلى الطرق المعبدة (بتشديد الماء) في الأرض . هذا معنى قوله - وترى الفلك مواخر فيه -

فأما العامة وصغار العلماء فلا يرون بأبصارهم من السفن إلا كما سمعوا من آباءهم من القرآن ماطر سطحه

والألفاظ مقروءة . فالفرقان في ذلك أشبه بمن يرى أمواج البحر ويظن أن البحر ماء شامل للحياة فيه بل الحياة الدنيا كلها عند أكثر هذا الانسان حياة كالأموال لاجال فيها ولا بهاء . فلاجال في الحياة الدنيا إلا بدراستها ولا بهجة في ماء البحر إلا بتعلم علومه التي عرفها الناس . ولا فائدة يعقلها الانسان من منظر السفن الماخرات في البحر إلا بدراسة القوى وموازينها كالذي ذكرناه هنا وهالك فقط يفهم لم ذكر الله - ولتبتغوا من فضله - بعد ذكر السفن الماخرات في البحر

ان للماء قوة تدفع الاجسام العائمة عليها الى أعلى فيخف ثقلها ويحس الانسان بذلك وهو في البحر فانك اذا استحممت في البحر كشواطئ الاسكندرية وهناك زجاج مكسور تحت الماء وأنواع من الادوات الحادة فانك لاتألم بما يصيبك من هذه الادوات الحادة لان الماء سيرفعك وفعلا يحفظك من الضغط على أمثال الزجاج فلا يصيبك الجراح . ذلك سر رفع الماء لأجسامنا فتخف وهذه النظرية معروفة في جميع الدوائر العلمية ولها تدابير لاحتلالها وهي المعروفة بنظرية (ارشميدس) فهذه النظرية سر من أسرار الله الذي وضعها في الماء وبه جوت سفننا فكانت أسرع نفعا من دوابنا ومن قطراتنا لذلك عقبه بقوله

﴿ الجوهرة الثانية - ولتبتغوا من فضله - ﴾

هنا ننتهي من فضل الله لانا وجدنا طرقا سهلة معدت لعباده (بقشيد الباء) الله لما قبل أن يخلق أبانا آدم . لذلك ننتهي من فضله والمسلمون هم المخاطبون بالقرآن أكثر من غيرهم . فيارب هل الانتفاء من فضلك بالسفن الماخرات قاصر أكثره على غير المسلمين أم المسلمون من عبادك وهم أيضا يبتغون من فضلك بالطرق البحرية المدلات ولا يقتصرون على الطرق الارضية التي تقل عن البحار (٧٠) مرة من سهولة النقل . أيها المسلمون البحار محارر بكم وهو الذي سهلها لكم ولغيركم . لم لاتبتغوا من فضل ربكم في بحاره ولو أنكم حاريم الامم في السير في البحر لشرتم فضايل الدين في الامم بالعلم والاقام فترك الناس أصنامهم وأوثانهم ولحققتهم عن الانسانية جهالتهم المتراكمة واياكم ان تطوا ان سير السفن في البحر أمر سهل أو أن الانتفاء من فضل الله بالتجارة بمعاونة السفن أمر يسير . انهما علما آخر وهو عالم الأثير . ذلك العالم البديع الذي هو ألطف من الهواء . عالم يتدخل في الماء وفي الهواء وفي الارض وفي الاجسام الحيوانية وفي السماء وفي الكواكب وفي الارض هو عالم لطيف يعقد في كل شيء . هذا العالم أيضا يسعد الانسان باسراع المواصلات فبسه يكون البريد البرقي (التلغراف) بقسميه أي الذي له سلك والذي ولاسلك له وهذا لا بد منه لسير السفن في البحار الله أكبر أصبح الانسان بهذا وبذلك كأنه جسم واحد اللهم انك أنت جعلت العوالم كلها كأنها جسم واحد وأرسلت مع شمسك وقمرك وسياراتك ومحركاتك كلها كأنها جسم واحد هكذا هذا الانسان الجهول المسكين يظهر لنا أنك تكاد تجعله جسما واحدا فهل يتسحق المسلمون عن هذه الموهبة بالحاله . هل يتسحق المسلمون عن استخدام القوة الكهربائية التي يبعثها الناس في الفضاء فتنتقلها السفن في عرض البحار فتنتجوا من المخاطر وذلك بعمدة الاثير التي جعلها الله محيطه بنا . فهي أعم وأرقى من الماء والهواء . واذا شئت شرحا لهذا الموضوع فاقرا ما نقلته من كتاب الجغرافيا التجارية والاقتصاد والجغرافيا البشرية تأليف (محمد بك جدوى) باطر مدرسة المحاسبة والتجارة وهذا نصه

﴿ البرق السلكي البري والبحري والبرق غير السلكي ﴾

انقسمت الأسلاك البرية في الفضاء ومدت البحرية في مياه البحار والمحيطات فاتصلت أطراف المعمورة برا وبحرا وأصبح العالم كله وكأنه قطر واحد فها هي المباشرة في قليل من الساعات وانتظم عقود التجارة الدولية وشاعت أخبارها في الآفاق بالسرعة نسب سبوتة بخار السبع والشراء والأخذ والعطاء فيما يعع الناس

واشتبكت المصالح الدولية بشباك أوتادها في كل المصدن العظمى وفي الموانئ الكبرى وفي جميع جزر البحار
الحسنة الموقع الجغرافي مما يسهل على الطالب تعيينه من الخريطة
(البرق غير السلكي)

فطيل الكلام في هذا وحده لأن له الآن المكان الأول في جميع أرجاء العالم الراقى في قضاء الشؤون
التجارية وفضله على البرق السلكي ربا كان أو بحريا واضح جلي لأن الثاني معدود الخطوط محدود الجهات
بواسطه الأسلاك أما الأول فتعم اشارته الأرض قاصيها ودانيها على حسب قوة الدفعة الكهربية التي تبعث
بها من أعلى الفضاء هذا فضلا عن إغاثة السفن في عرض البحار اذا ما حلت بها الأخطار فتتداركها السفن
الأخرى المجاورة لها وتنقلها من ورطتها وفي ذلك من تأمين الأنفس والتجارة ما يرجع بالفائدة العظمى الى
هذا النوع من البرق ولهذا نراه قد شاع ذكره واستعماله حتى لم تخل منه طريق تجارية ولا بلد رئيسية
ولا السفن البخارية وبعض الشراعية فقد أصبح لها أثنا وعدة من أرم العدد واد قد عم استعماله الأفق
رأبنا عدم الحاجة الى سرد أشهر الموانئ والمدن التي تستخدمه فقد لا يخلو منه الآن موقع ذو شأن في
التجارة الدولية والسياسة الخارجية وادا كان يقص جهة فهي عاملة حتما على انشائه فيها في القريب العاجل
و عصر عدد البروق غير السلكية أشهرها في الاسكندرية وأبي زعبل «وهي قرية من أعمال القليوبية»
وأشأت وزارة المواصلات حديثا مخط «البرق غير السلكي في الاسكندرية» تسهلا للمحادثات التجارية
بين هذا البلد والخارج لاسيما بين السفن المسافرة في البحر والتمر الاسكندري فأقامت ساريق البرق المذكور
على شاطئ البحر في رأس التين وجعلت ارتفاع السارية ١٣٠ قدما فأصبح للمخط من القوة الأثرية ما يحمل
الأنباء منه واليه مسافة ستامة ميل بحيث يستطيع أن يلتقط الأنباء من البواخر الساحية في البحر الأبص المتوسط
كله ومن تغور هذا البحر وما حوالها من الأماكن ولا شك في أن الدوائر التجارية في الاسكندرية وفي
مدن القطار الكبرى لتعبط بهذا العمل النافع

وجهاز «البرق في أبي زعبل» تابع للحكومة الانجليزية رأسا وهو من أكبر عدد العالم التي من نوعه
وهو عبارة عن (١) آلة ميكانيكية ضخمة تولد الكهرباء تسمى المولد «الدينامو» تتولد فيها الحرارة الشديدة
بواسطة (٢) آلة بخارية في بناء آخر كبير محاور للأول وعلى مسافة بعيدة مهما (٣) أعمدة عدة يبلغ عددها
بحر حسيين عامودا مقامة على أرض مرتفعة جدا وقد يبلغ طول الواحد منها نحو عشرين ومائة متر ويربط
في أعلى كل عامود بطريقة هنية اسلاك تمتد على جوانبه حتى تصل الى هياكله ثم تسير تحت الأرض حتى تتصل
بالمولد وهناك حجرة للمرفق الموطة به العمل ولديه آلة ذات مفتاح متصل بالمولد فاذا صرب على المفتاح انفتح
فهم المولد وقذف موجة كهربية ذات صوت شديد فاصف فتسيل هذه وما يتاوها من الموحدات الأخرى مارة
بالأسلاك القائمة على الأعمدة قاصدة أعاليها حتى تخرج من أطرافها الى الفضاء الواسع فتتشرى في جوف السماء بسرعة
عظيمة تحاكي البرق الطبيعي وأمثال هذه الأسلاك موصوعة في فرنسا على برج إيفل وفي المواس على رؤس
السورى . والموحدات الكهربية التي يقذفها المولد من شاهق فتتشرى في الجو كاسق وصفه وتدور حول الأرض
مارة فوق الحدال والبحار من غير أن يعترضها شئ وقد يبلغ ما تقطعه الموجة الواحدة في الجو ثمانية ألف كيلو
متر في الثانية أو أكثر من ذلك

والمصطلح عليه في إشارات البرق أن حرف الألف مثلا يساوى نقطة وشرطة والناء شرطة وثلاث نقط والناء
شرطة واحدة وهكذا . والبرق بين الشرطة والنقطة أن الأولى يرسلها المبرق على المفتاح بقوة تساوى ضعف القوة
التي يرسل بها الثانية وعلى هذا القياس يرسل سرياته متتابعة في الجو فتتقاسمها كانه الأسلاك المهيأة على المرتفعات
الشارعة في الهواء الأخرى سواء في ذلك البرق والمطر ثم يلتصقا بالمبرقون بواسطة «سماعة» أسسه شئ بسماعة

المسرة «التليفون» فيدوّنون الكلام بواسطة سمعهم الموجات تطلق طويلا أو قصيرا (شرطة أو نقطة) كما هو مألوف في البرق العادى

والموجات الكهر بائية تشبه في انتشارها الموجات الصوتية فعلى قدر قوة الباعث تكون قوة الموجة وترددها في الهواء وإذن تختلف قوى البرق غير السلكى باختلاف حجم المولد وعدد الأعمدة فعدة الاسكندرية مثلا لها مولد أصغر من مولد أبى زعبل وليس بها إلا عمودان اثنان على حين أن للآخرى خمسين عمودا ومن ذلك يكون نطاق المراسلات بواسطة الاول ضيقا بينما يتراسل الثانى مع جميع أطراف الارض وتتكلف الأعمدة نفقات عظيمة فقد بلغ ما أنفق على الواحد منها مليون جنيه

ويستطيع المبرق عند وضع السماعه على أذنه أن يأخذ أى الاشارات التى تنادىها الممالك الأخرى بعضها مع بعض ولديه طريقة فية لتمييز الموحات ومعرفة ما يخصه منها وما لا يخصه فالبرق غير السلكى والحالة هذه لا يؤتمن على سر إلا ما كان مرسلا بالارقام السرية

ولقد اتصل أحيانا مع الموحات الكهر بائية أصوات الرواع والرياح من كندا أو روسيا أو جبال فرنسا أو أى جهة كانت فيشعر بها المرق ويسمعها كهمى وقد تضعف هذه الرياح أصوات الموجات على أن اخلاطها بها لا يجمع بهم إشارتها على الاطلاق ولكل محطة برقية علامة خاصة لمباداتها بها فعند ما اتصل الموجات الكهر بائية بين بادين يمكن للبرقين مبادلة الكلام بواسطة تلك العلامات

وفى ساعات معينة من الليل يستعد عمال جميع البروق غير السلكية لتلقى إشارات « روتر وهافس » دون الاشارات الأخرى ولا يستطيع العامل نأبى رعبلا مثلا أن يراجع لصدن فى كلمة فاتته ولهذا السبب يوجد دائما فى مثل هذه الاحوال عاملان لى التلقى الاشارة الواحدة حتى اذا ترك أحدهما كلمة تداركها الثانى هذا ولا يزال البرق غير السلكى أحدا فى التقدم من الدقة والابقان بما سيصاعف نفعه وفوائده انتهى ما أردته من كتاب الجغرافية التجارية والاقتصادية

أيها المسلمون . ها نحن أولاء خلقنا فى الأرض يحيط بها الهواء فاستعملناه فى الحروف والحجائيه وذلك بالبطرة ولكن العلم الآن أرانا الأثير فاستعملناه بحروف واصطلاحات وكلام الشرقى العربى وأصبح الصيبنى يكلم المصرى ولألمدى به . أليس بهذا وأمثاله ندعى من نصل الله وهذا هو سر العبير بالفصل فى هذا المقام . ولما كانت هذه النعم فموها واستعملها شكر وتركتها كفر بالعمة أغفقه بذكر

﴿ الجوهره الثالثه ﴾

وهى - لعلكم تشكرون - فيا ليت شعرى كيف يكون شكر هذه النعم ، نعم الماء المسهل للثقل ونعم الهواء المسير للسفن ، ونعم الحجار كذلك ونعم الكهر ماء ونعم الأثير الذى يربط الناس بعضهم ببعض ويكون به التواصل والتخاطب ، لا شكر لهذه النعم إلا استعمالها أولا ثم العمل بها تانيا

فلا شكر للعمه إلا بعد العلم بها ومن علم عمل وهماك يحسن فى نفسه بحب وعرام بمدح تلك النعم فيفرح بها ويطلق اللسان بالحمد والاركان للعمل فيسمع المسلم الناس كما يفرح بنعم ربه ، فهماك ﴿ يتيجتان اثنان ﴾ حب الله نفهم هذه النعم ونضع عباده باظهارها . وهل الشكر تدبر هذا ؟ إن فراء هذا التفسيرهم انشا كرون والحمد لله رب العالمين . كتب صباح يوم الخميس أول مايو سنة ١٩٣٠

(تذكرة من عجائب البحر)

إن من أجل مأسطرته الدهور . وأبدع مآظهرته العلوم . مسألة الحياة في أعماق البحار التي ذكرناها
لقد كان العلماء في النصف الأول من القرن التاسع عشر يحكمون حكماً لا ريب فيه ولا جدال . أنه
لا أثر للحياة تحت عمق أر بعامة متر في البحار الملحة مستدلين بأن الضوء لا يصل إلى هذا العمق . وإلى أن الضغط
على أجسام المخلوقات هناك يكون عشرات أضعاف الضغط الجوي . وإن الحياة هناك مستحيلة قطعاً تحت
ذلك الضغط . فصار من الديهي ألا وجود لأحياء في ذلك العمق . وهذا البرهان ظاهر واضح حق من كل
الوجوه . ولكن ظهر خطأ هذا البرهان لما ظهرت الأبحاث البحرية بعد ذلك وتكاثرت وصادوا حيوانات
على أبعاد مخلفات بالآلات صيد خاصة تدل على العمق الذي أخذ منه ذلك الصيد من سمك وقشريات
ونحيمات من عمق سبعة آلاف متر أو أكثر كما تقدم هنا : ووجد العلماء الضغط الواقع على أجسام تلك
الحيوانات (٧٠٠) سبعمائة ضغط جوي . لأن ذلك الضغط يساوي نحو عشرة أمتار من الماء فوق الأرض
كما هو معروف في العلوم الطبيعية . وفوق ذلك وجدوا هذه الحيوانات محمية بدرع صلبة تجعل أعصاها
الداخلية في مأمن من العطب : بل إن أغلب هذه الحيوانات طرية الممس . شأنها شأن نظائرها في المياه
السطحية . وعقول العلماء حائرة أمام هذه الحقائق الظاهرة . وما هذا الذي اختفى في هذه الحيوانات حتى
تحملت ذلك الضغط العظيم

هذا إذا حاولنا الطر عن الحيوان في البحث إلى نفس الماء الذي هو مسكن الحيوان رأينا أمراً عجيباً .
رأينا أن السنتيمتر المكعب من الماء يحتوي على (٣٠) ألف ملون مليون مليون جزيء وإن متوسط
سرعة الجزيء الواحد نحو ٣ كيلو متراً في الدقيقة الواحدة أو نصف كيلومتر في الثانية الواحدة . وإن وزن
ذلك الجزيء لا يتعدى ثلاثه أجزاء من مائة ألف مليون مليون جزيء من الخرام ولكن هذا الجزيء
الواحد مركب من ذرتين من ذرات الأذروجين وذرة من ذرات الأكسوجين والحركة المستمرة المشار إليها
الملازمة للذرات ههنا شبه حركات جاعات العجل تصطدم الواحدة بالأخرى اصطداماً دائماً . وعلى مقدار ذلك
الاضطراب تكون درجة الحرارة زيادة ونقصاً . وبسبب هذه الحركات المستمرة والاصطدام يكون الضغط
من الماء على الماء الذي هو فيه أو المسكان من البحر الذي هو فيه . والفصل في معرفة ذلك يرجع إلى
(كلارك مكسول) العالم الاسكتلندي من علماء القرن الماضي . ولكن كيف تركب الأكسوجين المذكور مع
الأذروجين مثلاً في الماء . وكيف تكوّن العناصر الأخرى مع بعضها في جزيئات الأجسام الأخرى . هذا أمر
عجز عنه العلماء في كل عصر من العصور

ثم إن هذه الجزيئات المائية أي التي يتركب منها الماء ونظائرها لا يتركب منه كل موجود في العالم المادي
ليست هي أصغر ما عرفه الناس اليوم بل كل جزيء منها مركب من شيء أصغر منه جداً بمقدار (١٨٥٠) مرة
وهذا الشيء يسمونه (الكتروا) وما هذا إلا إلكترون الإشعاع صوتي وهذا الإشعاع الصوتي الدقيق تتركب
منه كل ذرة والذرات تتركب منها المخلوقات

أذن ماء البحر حيوانه وكل مادة زاهية مركبات كهذه من مواد نورية . اختلفت مطاوعها باختلاف حركاتها
وهل هذا إلا قوله تعالى - الله نور السموات والأرض - أي سورها . أذن لا ظلام في العالم كله نور . ماء البحر
نور . الأرض نور . الجبال نور . الخيال نور ولكن اختلفت المظاهر باختلاف الحركات وتنوعها وإن شئت المزيد
فارجع إلى آية - الله نور السموات والأرض - وأدرس قطره الماء هناك وافرح بنوره العلم لتعلم أن العالم كله
نور لا غير ولكن خفي علينا أمره في هذه الحجة السليمة والسبيل لتأنيده لا يمر ذلك . ونحن لهم قدم صدق في

هذا الموضوع (مدام كورى) وزوجها (المسيو كورى) المكشفان عصر الراديو الذى هو أنشط العناصر كلها شعاعا وقد وجداه ثلاثة أنواع من الشعاع . فيها أشعة إيجابية . ومنها أشعة سلبية . ومنها أشعة قصيرة الموجات جدا والأشعة السلبية هى التى قدر وزنها بما تقدم وهى داخله فى تركيب جميع الذرات الله أكبر عجبا أصبحنا نجيب من حيوان تحت ضغط ماء يفوق سبعمائة ضعف الهواء الجوى الضاغط علينا ونجيب أكثر وأكثر من ضوء صغير جدا دقيق تتركب منه ذرات وبتحاده تكون هذه المواد . ان حياتنا عبارة عن مسرح نشاهد فيها الأعاجيب فن ضوء يتنوع حوتا وذئبا وحجرا وشجرا وماء ومن حيوان صغير طرى اللحم يتحمل ضغطا قويا لا تقدر نحن على تحمله ولا الفيل ولا الجمل تبارك الله رب العالمين . هذه بعض عجائب البحار وربك يخلق ما يشاء ويختار . فهل يجيبكم هذا أيها المساهون أن تماموا وتقوم امرأة وزوجها (كالدام كورى والمسيو كورى) فيبحثان عن الأشعة وعن الذرات وعن الاضواء ونحن وأبناؤنا ونساؤنا عائلة عليهم اللهم انك أنت ربنا وربهم فأعلم علينا بسور العلم واشرح صدورنا وألهم الامم الاسلامية عشق العلم انك أنت المسيح العليم اه صاحب يوم الخميس ٨ مايو سنة ١٩٣٠

واذ فرغنا من الكلام على آية - وما يستوى المحران - الح فلنفرض القول فى آية - ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء - الح فنقول :

﴿ لطيفة فى قوله تعالى - ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء - الح ﴾

لقد جاء فى ﴿ سورة الكهف ﴾ عند قوله تعالى - إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها لنملوهم أيهم أحسن عملا - الح ما جاء فى كتاب « علوم للجميع » باللغة الانجليزية مترجما أن هناك علما حديثا يسمى ﴿ علم الألوان ﴾ وهذا العلم يقول المؤلف إن علماء أهل الأرض الآن أطلعوا فيه ولكن الذى عرفوه منه فعلا يستبين منه للناس أن الألوان موضوعة فى هذه الأرض لمقاصد صادقة وليست افتاء ولا مصادفة وذكرت لك هناك ما أوردوه فى هذا المقام من الألوان المخلفة البديعة مرسومة مشروحة منبثة أسامها وأن ضوء الشمس هو الذى يرسمها ويخططها وكلما كان الحيوان أكثر تعرضا للشمس كان أقرب الى السواد وكلما تعدت أجزاؤه عن ضوءها واختبأت كانت ملوثة بلون من الألوان الأخرى كالخضرة والصفرة . وترى هناك أيضا أن هذه الأحوال العارضة التى ظهرت فى أمثال (أبى دقيق الطاووسى) وى (جار الحبشة) المرسومين هناك قد حيرت العلماء إذ وجدوا أن البياض فى ظهر جارا الحبشة المصاحب للسواد فى ظهره وى جوابه يحتاج الى علة غير علة إلحاح الشمس على طهر الجار لأنها توجب السواد التام ، أما البياض فهو أصرا حرا لا يتفق مع إلحاح الشمس عليه وهكذا تلك الألوان المبهجة الراهية فى أبى دقيق الطاووسى المتربة اترانا تالما ، الهندسية الشكل البديعة النظام فامها جاءت بسبب مواد ألصقت بأخضحة تلك الحشرة ووصفت بنظام مدبش وهذه على ﴿ قسمين ﴾ قسم جاء اللون فيه عدنا من احساس الهواء فى أوعية حاءة متظلمة فعاكس ضوء الشمس عن ذلك الهواء المسحوس وقسم آخر جاء اللون فيه عن انعكاس الأشعة الصوتية عن ذرات منتظمة رتبت ووصفت فى صفوف منتظمة فظهر بها اللون مبهجا جميلا . انظره هناك

ثم ارجع معى هذا رمل بهى : سميتك اللهم ومحمدك . أرنا الجبل . ذلك لأنك جيل . وضعت انا وعنده يار سا وقت لا فيها كلما كانت الشمس أكبر إلحاحا على اللحم كان أقر . أبى السواد . وكلما كانت أبى إلحاحا عليه كان أبعد عن السواد وكلما كان من الأكران أفسدت . تم . رأيناك قوت السج . السج . روره واقتربت عروق الشعير الصارية من الأرض بلون البياض . لماذا لم تترك حررة السج . روره بلون إلحاحا فيها بلون السواد . فها نحن . ولما رأناك ما أنت أحدثت سمعنا وسمعنا . رتبع ذرات على أخضحة الحشرات وتماقها وتهندسها . تظهر . شمس . دمرنا . رتبع . وأنت من الجبل . ولو

انك أبقيت حال هذه الحشرة مثلاً بلا ابتداع مثل هذا لم نر هذه الأفانين والصور الجسيلة . والحق يقال ان العالم الذى خلقتنا فيه كله جلال . ورأيتك لم تقتصر على ذرات تلصقها بالأجنحة بل أبدعت فى الأجنحة ابداعاً آخر وحبست الهواء فيها وعرضتها للشمس فأخذت أمواج الهواء تلى أشعتها على أعيننا داخله فى قرنيتها متحللة بلورتها (تشديد اللام) أى عدستها مرسومة على شبكيتها جارية فى أعصابها الى مخنا ، فهناك يظهر لنا الجلال والكمال والبهاء

سبحانك اللهم : أبدعت ورقشت وزينت ، ولما كان ابداعك فى الصور واتقانك لهدهدها يراها الجاهل فلا يأنه لهما (وذلك لأن الانسان لا يأنه ولا يهتم ولا يحب ولا تطرب ولا يفرح لما أله وعرفه من إبان صغره وميعان شبابه إذ يطلع على هذه الأشياء وهو طفل ثم يشيب ويكون فتى وكهلاً فشيخاً فهرماً وهو فى ذلك كله لا يرى فى هذا الجلال إلا انه أمر عادى لا يستحق التفكير)

ألهمت طوائف من كل أمة من الأمم قديماً وحديثاً أن يصبغوا ويرزقوا وينقشوا ويأتوا بأفانين الصور وأحاسن الأشكال وبدائع الجلال وروائع الرينة ومباهج الأصباغ . وأقدم هذه الطوائف التى عثرنا عليها قدماء المصريين الذين زبوا مناهم بنقوش عربية وصور بدعية حارفيها الناظرون وتحير فى أمرها النقاشون والمهندسون ، وانما ألهمت الأولين والآخرين ذلك لتفتح العقول لهذا الجلال والابداع الذى نسوه بايلافهم وجهلوه بتكرار مشاهدته وسقوط اعتباره من القلوب ، فهناك هنالك الحكمة ، استبان للناس الجلال والبهاء والحكمة . والحكمة لا تعطى إلا للمكرين . والمفكرون لا يعرفون الجلال والحكمة إلا بالتحليل ومعرفة المقادير والأجزاء الداخلة فى تركيب الأجسام والأصباغ

ما الناس سوى قوم عرفوا * وسواهم همج الهمج
فلا بين الآن لأد كياء الأمم كيف كانت الأصباغ عند قدماء المصريين فأقول :

أصباغ النقوش المصرية

قال الشاعر المصرى شوقى بك :

غاب من حولها الزمان وشابت * وشاب الفنون مارال غضا

ربّ نقش كأنما نقص الصبا * نع منه اليدس بالأمس نقضا

ودهان كلامع الزيت مرّت * أعصر بالسراج والرب وضاً

يقول علماء عصرنا ان قدماء المصريين تعمسوا تقيماً أدهمهم . فهى ده هياكلهم العجيبة ومناهمم الفاخرة وأصباغهم التى مرّت عليها العصور والدهور وهى كأمنا نقص الصباغ عندها يده الآن فليطرنطرة فيما كشفه القوم الآن لما حللوا تلك الأصباغ ومتى عرفنا بعض ذلك معرفة تامة رجعنا الى صنع الله تعالى فعرفنا تلك العظمة وسعدنا بالجمال الذى ندركه ونعرج به فى هذا الوجود . هنالك يسوقنا جلال هذا العالم ونحس بالمسرة والبهاء

لقد كان قدماء المصريين يمزجون الصبغ الأحمر بالأصفر فيكون منهما صمغ يرتقى اللون وهذا اللون عثروا عليه فى مدفن (نفرتم) الذى كان من رجال بلاط الملك (سمرو) أحد ملوك الدولة الرابعة التى كانت تحكم مصر منذ ستة آلاف سنة وذلك قبل (خوفو) الذى بنى الهرم الأكبر من اهرام الجيزة وهذه المقوش عجيبة على هذا القرو وقد ملئت بهذا الملاء . وكان عندهم طلاء آخر أشدّ صفرة وأهمى وأجل لونا . وطلاء آخر أخضر حصرة طبيعة وهو من الحجر المسكى الأخضر . وطلاء أرق من الحجر المسكى الأزرق وكلاهما من مركبات النحاس . وهما أن أن أد كر لك طلاءهم الأزرق الذى كان كثير الشيوخ عندهم فهو كان صناعاً لاطيعاً . وكانوا يصنعونه قبل المسيح بألفين وخمسمائة سنة . وما هوذا ؟ هونوع من

الميزان - . يقول تعالى : وضعت الميزان ووزنت كل ماوّن وكل ماوّن وكل متحرّك وكل ساكن لأجل أن لا تزيدوا في ميزانكم ولا تنقصوا بل تعدلون وترنون بالقسط في مصنوعاتكم لئلا تختل وتقيموا العدل في أعمالكم بميزان لئلا يختل نظام مدينتكم ، فالعدل في وزن المصنوعات يجعلها جيلة والعدل في القضايا ووزنها بالقسط وزنا علميا قانونيا يحفظ دولكم ومدنكم ويجعلكم في الأرض سعداء ، ولا جرم أن الصناعات واجبة وجوبا كفايا كما قدّمناه في أكثر مواضع هذا التفسير وأن التقصير فيها يورث الدلة في الدنيا والعذاب في الآخرة ، فياحسرة على أمم الاسلام تلك الأمم التي أورثها الله أرض الأمم البائدة ، وقصد دفن تحت أرجلهم صناعات قدماء المصريين والآشوريين والبابليين وأمّ خلت من قلمهم ، فلما زلزلت الأرض زلزالها وأحرحت الأرض أثقالها وظهرت كنورها وتحدّثت الأحجار دهش نوع الانسان وقال : ماذا في الأرض ؟ ولقد صدر الناس أشتاتا كل يسعى لعمل يجد فيه ، وقد جنت كل أمة وكل فرد مرات ما عملوا في هذه الحياة الدنيا ، والآخرة على مقتضى الأعمال في الحياة من خير ومن شرّ

كل هذا والمسلمون لم يحركوا ساكنا وأكثروهم بأثمون وعلماء أصول الفقه يادونهم أن شكر المنعم واجب ولا جد إلا بعد معرفة النعمة ونعم الله ملأت السهل والوعر ، فالكم تجهلونها ولا تعرفونها ، وتكفرونها ولا تشكرونها ! ولا شكر ولا جد إلا بزاولة النعم وتقبلها وفهمها ، فان نظرتكم فوقكم رأيتم الطيارات مخلقات من فوق رؤسكم وان نظرتكم تحتكم ألفتيم صاعات الأمم الذين من قلبكم ولم تبلغوا معشار عزهم وان نظرتكم في الامم التي معكم في أرضكم هذه ألفتيموهم سقوكم في الصاعات أجيالا وأجيالا أما أن للمسلمين أن يتعلموا صناعات الأمم ويدرسوها - وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون الى عالم العيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون - انتهى صباح يوم الأحد ٢٠ يناير سنة ١٩٢٩

﴿ جوهرتان في آية - ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء - الح ﴾

(الجوهرة الأولى) في صور الأصباغ والريّة والجمال في المصنوعات الإلهية تفسيرا للآية

(الجوهرة الثانية) فيما جاء في علم الألوان حديثا وبحوه

﴿ الجوهرة الأولى في صور الأصباغ والزينة والجمال في المصنوعات ﴾

وذلك إما في النبات . وإما في الحيوان . أما الذي في السمات فاقراء في سور كثيرة أثرها ملجاء في سورة السجدة من صور النباتات العجيبة ، وأزيد الآن ملحاء في المحلات المشهورة (كالصوّر) و (الجديد) و (كل شئ) وهكذا نص ملحاء فيها :

﴿ أشجار غريبة ﴾

يرى القارئ في الأشكال الأربعة الآتية (شكل ٢٣ و ٢٤ و ٢٥ و ٢٦) مجموعة من الصور عن الأشجار العجيبة وهي وإن كانت أقل بكثير مما تصوّره رواة القصص الخيالية فهي على كل حال غير مأوفا لدى القارئ المتواضع الذي لا يجمع به الخيال الى مثل ذلك (انظر شكل ٢٣ في الصفحة التالية)



(شكل ٢٣ - رسم شجرة دات جدائل)
 (شجرة حديثة من نوع (يوشوا) اليابان في حوب كايغورنيا فروعها عديدة ملتفة كأثم الجدائل المصفرة)



(شكل ٢٤ - شجرة عجيبة في (حديقة سونوما) شمال كاليفورنيا وهي من أصحم الأشجار في العالم وأكبرها حجماً . يبلغ طولها عتس ر متر ، وهد أحيات سياح يكسده حلة السائحون لمشاهدة هذه الشجرة الهائلة)



(شكل ٢٥ - باطحة السحاب . رسم شجرة هائلة من باطحات السحاب (اذا حاولنا أن نستعير هذا الوصف للأشجار) في ريمن بألمانيا ويريد ارتفاعها عن ٢٥ مترا وعمرها تسعون سنة)



(شكل ٢٦ - شجرة الفيل)

(رسم شجره عجيبة في الحديقة الوطنية في دنفر بالولايات المتحدة وكأهم رأس فيل رفع حرطومه)

﴿ الحويزة الثانية فيما جاء في علم الحيوان حديثاً ﴾

وأما الذي في علم الحيوان فقد ملئ به هذا التفسير، وأريد الآن عليه (أولاً) صوراً مهجعة في حيوانات تطير من ذوات الأربع، وثانياً صوراً لأنواع ريش الطيور غريبة بديعة . وثالثاً صوراً لأنواع عجبة من حيوان البحار . ورابعاً عجائب العلاقة بين الطيور

﴿ أولاً - الحيوانات التي تطير من ذوات الأربع ﴾

يوجد الآن في الكرة الأرضية أكثر من نصف مليون نوع من الحيوانات المختلفة ولكل حيوان منها طريقته الخاصة في إيجاد ما يأكله والفرار من عدوه حتى لا يفترسه وليس يوجد مصدر للعداء في العالم لم تطرقه الحيوانات . ولا وسيلة للحصول عليه لم تجربها . وكذلك لم تدع الحيوانات أية طريقة من طرق الخداع للافتراء أو الحياة بالحياة وكلها في اتصال مستمر وعداء لانهاية له . يأكل كبيرها الصغير وقويها الضعيف ومخاطها السامح . فهي من أحسن القوت في حرب عوان وهدوء دائمة . فالحيوان الواحد في وقت واحد طاب ومطلوب . فإذا كان يجيد الهجوم على من يسته فلا بد له من أن يجيد طيق الفرار من أعدائه الكثيره ومن وسائل النجاة التي منحها الله لبعض أنواع الحيوان الطيران في الهواء فيستطيع الحيوان الذي يطير أن يتخلص من عدوه الذي لا يستطيع الطيران . وتنقسم الحيوانات التي تطير على وحش العهوم الى قسمين : أولهما ﴿ الحيوانات التي تطير نخبقان الأجنحة الى أعلى وأسفل بتؤدة عضله ميكانيكية مثل الحشرات والطيور والوطاريط ﴾ وثانيهما ﴿ الحيوانات التي تكون طيرانها مثل قفزات كبيره مختلف في الطول

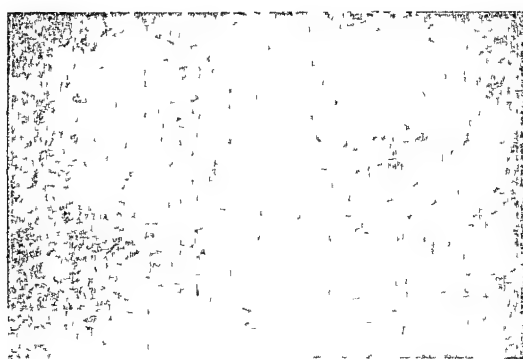
حسب القوة الدافعة وحسب حجم أجنحتها الغشائية أو الجلدية مثل أنواع السمك الطيار والسحالي الطائرة والسنجاب الطائر

يريد علماء التاريخ الطبيعي إذا قالوا الحيوانات الفقرية ذوات الأربع الحيوانات التي لها سلسلة فقرية سوى الأسماك وتسير على أربعة أعضاء بمثابة اليدين والرجلين في الإنسان ويكون كل اثنين منها متشابهين تماما في التركيب والشكل . وتعرف هذه الحيوانات بأنها أرضية أي أنها تنقل على وجه الأرض بتحرك هذه الأعضاء الأربعة وقد صار بعض هذه الحيوانات بحرا مثل الحيوانات البحرية الزاحفة والحيتان وانقرضت أعضاؤها وصارت زعاف طويلة تستعمل للتجديف في الماء . واستطاع جانب من الحيوانات ذوات الأربع أن ينال قوة الطيران في الهواء مثل الطيور والوطايط فتغيرت فيها الأعضاء الأمامية وصارت أجنحة تخفق بها في الهواء . وانه لمن المفيد أن نقارن بين عظام جناح الطائر وجناح الوطايط وزعنفة الحوت وذراع الانسان ان ترى تقارب الشبه في تركيبها وكيف تحولت عن أشكالها الأصلية لتقوم بالوظائف التي تؤديها في الحياة حسب عاداتها المختلفة . ففي المنطقة الحارة في آسيا نحو عشرين نوعا من السحالي الطائرة . ويرى في السحلية مها على حاشي الجسم عشاء رقيق يتصل بالأصابع يطوى ويفتح مثل الشمسية . وان من يتأمل حياة هذه السحالي يجد أن هذا التركيب الغريب نشأ عندها من النظام المعتاد في حياتها . فان هذه الحيوانات تعيش في الأشجار وتسير بكل سرعة فوق الفروع باحثة عما تقتات به من الحشرات وتكون أجنحتها في أثناء ذلك مطوية . فاذا أرادت السحلية الانتقال من فرع الى فرع أو من شجرة الى شجرة نشرت جناحيها المطويين ووثقت في الهواء دون أن تخشى السقوط . وأما الحيوانات الثديية التي تطير أو تقفز في الهواء فلواحد منها قطعتان كبيرتان من الجلد على جانبي الجسم تعرفان بالجناحين الغشائين أو بأسفل الصدر كما في بعض أنواع الفالنجر وهو حيوان من نوع (الكانجارو) وأصغر نوع منه الفأر . ويمكن الفالنجر أن يعيش على الدوام فوق الأشجار بدون أن يضطر الى النزول الى الأرض فيذب في الهواء ناشرا عشاءه لينقل من غصن الى غصن ومن شجرة الى أخرى . وهناك أنواع كبيرة من الفالنجر تشبه السنجاب ويسطيع الواحد منها أن يمرق بعشائه في الهواء مجتازا فوق مهر عرضه ٤٠ يارده

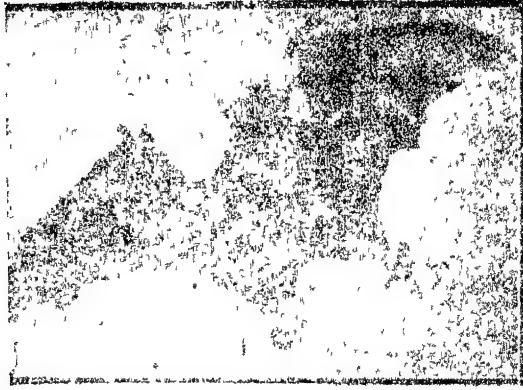
وأما السنجاب الطائر فليس من أنواع الفالنجر واسكه من فصيلة الحيوانات القارصة وهو يعيش كذلك فوق الأشجار ويمرّق في الهواء بعشائه الجلدي نحو خمسين يارده ، وفي الهند نوع من السنجاب الطائر يمرق في الهواء ثمانين يارده ، وفي بلاد الملايو حيوان اسمه (الكوبجو) وهو لا يتصل بأي نوع من أنواع الحيوانات ، ويرى بعض العلماء انه يقرب من فصيلة الوطايط ، ويقرب حجمه من حجم القط ولكن أرحله صغيرة دقيقة وينتهي بمحالب معقوفة ، وعشاؤه الجلدي يمرق به في الهواء يغطي جميع جسمه ويتدلى من جميع نواحيه وهو يعيش كالأنواع السابقة في الأشجار ويمكنه أن يمرق في الهواء مسافة قدرها سـهون يارده ، وفي جزائر الفيليبين نوع صغير من هذا الحيوان ويعرف القراء كيف تطير الوطايط بأجنحتها الجلدية الحالية من الريش ، وان من يتأمل جناح الوطايط يحده مكوبا من عشاء رقيق يتصل بالساق وتصله عظام هي أصابع العصا الامامي . ويوجد أنواع كثيرة من الوطايط تعرف بطايط الفواكه . ويبلغ طول أحدها عصفها خمسة أقدام وتسمى بطايط الفواكه في الهند والملايو وأستراليا ماثهاب الطائر لأن لها آداما صغيرة ووجوها كوجوه الثعالب . وهي داء انتهى (الطار شكل ٢٧ و ٢٨ و ٢٩ في الصفحة التالية)



(شکل ۲۷)



(شکل ۲۸ - الوطایط أساء نوہیا رھی کھمل صغارها)



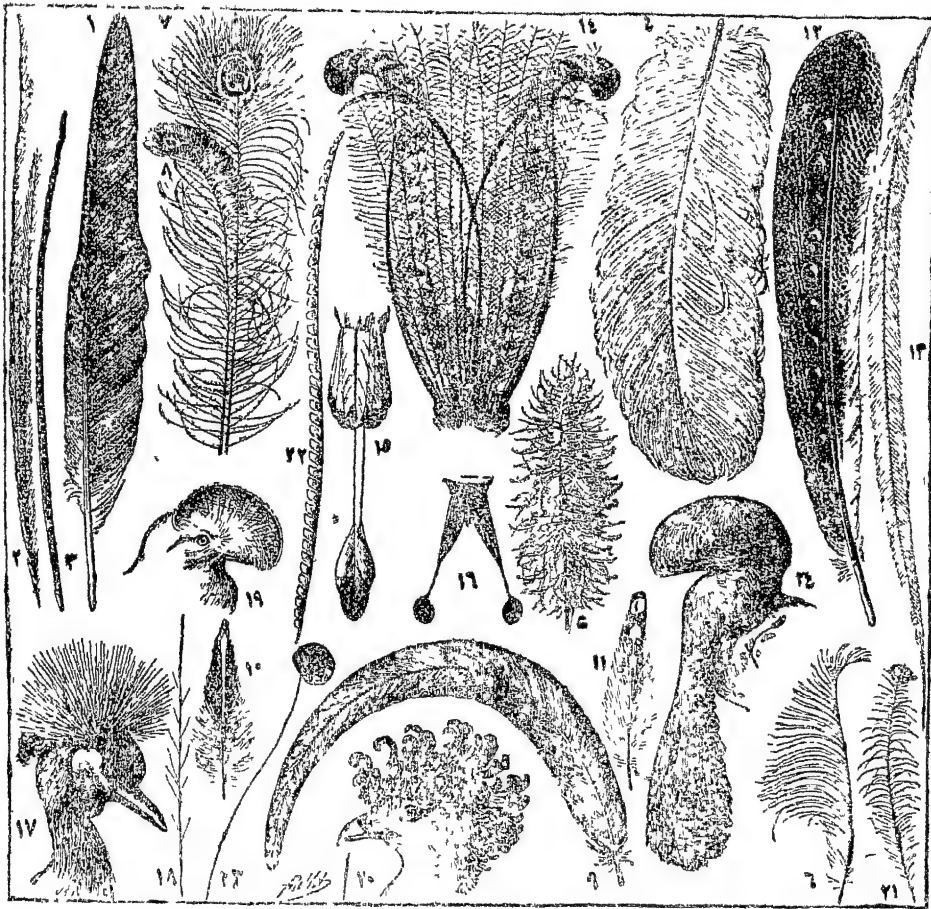
(شكل ٢٩ - وطواط طول جناحيه خمسة أقدام ويسمى بالثعلب الطائر)

ثانيا - ريش الطيور البديع

جاء في محلة « كل شيء » مانصه :

نعص الطيور راها اللون متناسق الريش تتماوج الألوان وتترقق الأصابع المختلفة عليه حتى لقد فتن
الإنسان بحماها وصار يصيد الطير لكي يحصل على ريشه ويتزين به . والاوروبيات مولعات بريش الطيور
يضعه في قبعاتهن حتى صار جلب الريش تجارة واسعة الطاق يشتغل فيها الصيادون من مختلف البلدان .
وكان أكبر صحايا هذا الصيد أنواع (أبي قردان) المختلفة فقد كان الصيادون للاحقين على صيدها يبيدونها
لولا أن تدخلت الحكومات ووضعت الشرع المختلفة لحمايتها نعص الشيء

ودكور الطير هي التي تزين بالريش الباهر الراهي . أما الإناث فتبقى عادة في سداجتها وهذا طاهر في الدجاج
فإن الديك يتزين دون الأنثى وهو وقت معارلة الأنثى يريف ويتطوس كأنه يشعر بحمال ريشه أو كأنه يدرك
أويوهم أن الأنثى تعجب به وهذا هو الشأن في معظم الطيور وحاة تلك أنثى تقنات بالأعمار . أما جوارح
الطير كالعقاب والصقر فلا يزدهر لونها لأن رهوته تم عليها فتدل فرستها فتجدرها . وقل مثل ذلك في أمات
الطيور جميعها فاما سادحة لازمة لها . لأنها لاحتياحها إلى الحضانة تحتني أن ترى وهي تحصن بيضها فيهم
عليها حصنها ويقاثلها أويأكل بيضها من مصاحبتها ودوايى بقائها أن تحتبي لأن نطهر . ولكن الذكر
ليس في حاجة إلى ذلك (انظر شكل ٣٠ في الصفحة التالية)

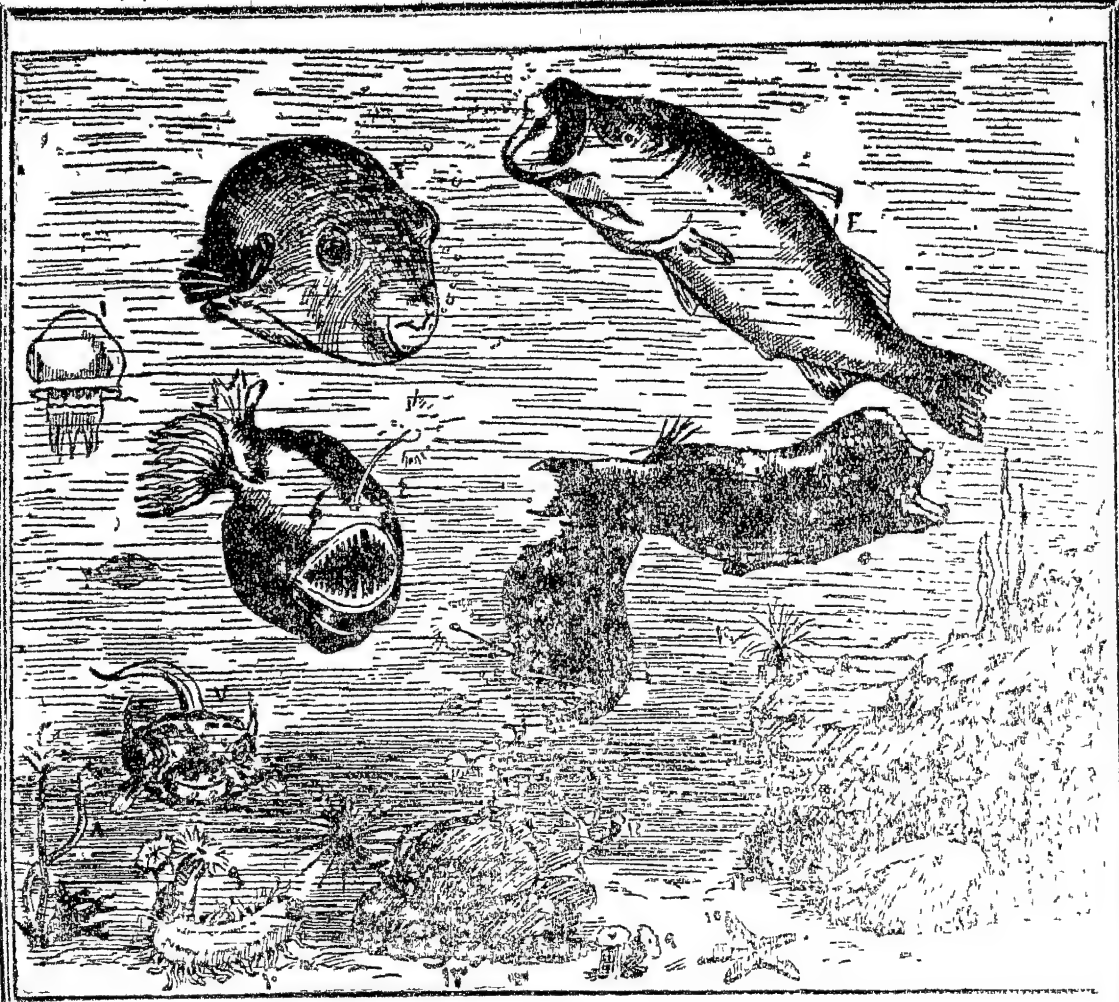


(شكل ٣٠ - رسم ريش الطيور المبع)

الريش عند مختلف الطيور: (١) العقاب (٢) الكاسوار (٣) نوع آخر من الكاسوار (٤) البعامة (٥) اللقلق الهندي (٦) أبو قردان (٧) الطاووس (٨) الطاووس أيضا (٩) و (١٠) و (١١) من ريش الديكة (١٢) الارغوس (١٣) عصعور اخنة (١٤) طائر القيثارة (١٥) المرويت (١٦) العصفور الطمان (١٧) نوع من أبي قردان (١٨) و (١٩) و (٢٠) و (٢١) ريش آخر من أبي قردان أيضا في بلدان مختلفة (٢٢) الأبتريدور (٢٣) المانوكود (٢٤) الكيفالو شير

ثالثاً - حيوانات قاع البحار

في قعر البحر أو المحيط حيث يبلغ ارتفاع الماء الذي فوقه بحمول أو أكثر تعيش أنواع من الحيوان عجمية فان أحسامها مؤلفة بحيث تحمل ضغط الماء الشديد لأنها تعيش وكأنها تحمل مدي حياها عموداً عن الماء ارتفاعه ميل ، ولها ليست لانه تطعم أكله لأنه حاس لا تصنع ، ثم هي لأنها تعيش في طلام دامن كثيراً ما تستعنى عن عيومتها وطناً لها من احساسات يشده احساسات القطة تلمس بها الأشياء فتعرف الرئيسة وتتميز العنبر ، وأحياناً يكون لها ضوء يشع ، فإذا كان لها عيسان رأته واهتدت به ، ويرى القاري في شكل ٣١ طائفة من هذه الحيوانات (الطرسكل ٣١ في الصفحة التالية)



(شكل ٣١)

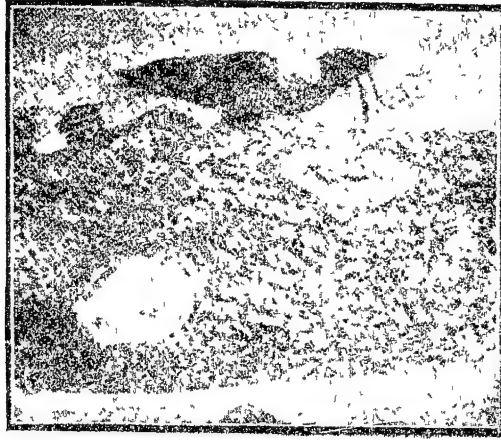
ففي (١) قنديل يشبه المطلة ، وفي (٢) سمكة تسمى البلون لأنها وقت الغضب تنفخ نفسها فيكبر حجمها
وفي (٣) سمكة تعدت من أشرس الأسماك وأقدرها على القتال ، وفي (٤) و (٦) سمكتان تعيشان في أعماق
مكان في البحر وفي كل منهما أعضاء منسيرة ، وفي (٥) سمكة تسمى الحروف ، وفي (٧) سمكة القنفذ ، وفي
(٨) و (٩) و (١٠) نباتات بحرية ، وفي (١٢) بيض سمكة تدعى اللوليحة . وفي (١١) حيوان من الشائكة
وفي (١٣) سرطان . وفي (١٤) صرطان . وفي (١٥) حمة البحر . وفي (١٦) و (١٧) و (١٨) حيوانات
أخرى من الأنواع الدنيا

رابعاً - العلاقة الروحية بين الطيور

حاء في محلة « مصر الحديثة » ما يأتي :

ذكر الدكتور (واغرد ودسجود) باظر علم أنواع الحيوان (زولوجي) أن الطائر الكبير الجبل المعروف
باسم (اللساف أفي القرن) يحفظ العلاقة الروحية حفظاً يتأثر به على أمثلة من الأطياف وهذه العادة الجميلة
معروفة للمرجة في متحف التاريخ الطبيعي بواسطة الأوكار التي يبدأ هذا الطير بدورها . يهش هذا الطائر في
(حزسومطرة) و (بورنيو) وفي شبه جزيرة ملقا في المحيط الهندي . رمتي اختار أشاء دهم . مهالي شجرة محوقة
واتخذها مقراً لأشياء حيث تنقص وتنقص فراحداً . وبها لك والجمال . تخرج الأفي في ساء حديدان المدخل
في حوف الشجرة بالطين وبمواد أخرى . يساند الذكر في ذلك وحيدة " خارجاً يردد إلى أشاء من وقت

الى آخر . يحمل اليها محتاج اليه من الغذاء . فتظل الأنثى ساجدة الشجرة مدة البيض والحضانة وتربية الفراخ الى أن تطير ولكن الذكر يحفظ عهد الأمانة لها ولا يتركها ولا يهملها بل يخدم حاجاتها . وهذه العادة الراسخة التي يتصف بها النساف تؤدى الى سلامة الفراخ ووقايتها من السنجاب الذي هو أعظم خطر يهددها . ومن القروء التي تسكن في غابات المناطق الحارة . وهكذا نرى في الحيوان من الوفاء والحرص على ذويه ما لا نراه في كثير من بني الانسان (انظر شكل ٣٢)



(شكل ٣٢ - ذكر النساف خارج باب العش ومنقاراً شاه ممتد من الداخل يتناول منه الطعام)

﴿ جمال العلم وبهجة الحكمة ﴾

ربّ إن الهدى هداك وآتاك نور تهدي بها من تشاء . هاهي ذه الآيات اللاتي أوجبت الطرفي الأنص والأجر والأسود واختلاف الأوصاف والأحوال . ولما اطلع على هذا ذلك العالم الذي اعتاد أن يناقش في هذا التفسير قال : هما أمران جديران بالذكر . أمر ناتي ، وأمر حيواني . أما الأمر الناتي فهو الدرة التي أمكن أن يستخرج القوم من عيسدانه وورقه ورقاً للكتابة . وأما الأمر الثاني فهو الجراد الذي عمّ البلاد المصرية في هذه الأيام والسورية والحجازية والمجدية والسودانية وكلاهما داخل في الآية لأن الآية تشمل الحيوان والنبات . فقلت له : أما كون ورق الكتابة يستخرج من حطب الدرة فقد تقدّم في هذه السورة في قوله تعالى - ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها - فهذا من الرحمت التي أطلقها الله للناس فلم يمسكها أحد ، هاداً تريد بعد ذلك . قال . أنا أريد أن تبيط اللثام عن عورات هذا الخير للامم الاسلاميه بأن تجعله موضوعاً اقتصادياً كما هو شأنك في هذا التفسير إذ رآك تفتيز الفرص في صعيرات الامور وكبرياتها فتتخذ منها سلاحاً لقتل الخول وأحياء العلم ، ولكلك لما كتبتها فيما تقدّم رأيك لم تعلق عليها شيئاً ولم تحت المسلك على اقتفاء آثار العاملين السابقين لأهمهم . فقلت : لقد أصرمت في قلبي بهذا السؤال بار الحسره وأرت في نفسي باثرة الحزن والأسى على أهم مررت كل مررت كانت سراحا للعالم مضيئاً وشمساً مشرقة فأقبل ليلها وأدبر مهابها وأصحت في حلك الظلام ، ذكرتني بما قاله العلامة (سديو) المؤرخ الفرنسي في (صحيفة ٢٦٨) في النسخة المترجمة وهذا نصه : « وقد استعمل العرب بين الامة من ابتداء القرن الحادى عشر في سمر الحر والنز وخاريب الصلاة وصنع الورق من الحرير سنة ٦٥٠ ميلادية في سمرقند و بخارى ثم استبدل يوسف بن عمر سنة ٧٠٤ ميلادية القطن بالحرير فصار القطن يستخرج منه الورق المسمى (الورق الدمشقي)

الذي ذكره المؤرخون ، وأنشئ في أسبانيا معامل من الأقمشة البالية وسابق أهل ولطيه وقسطالونيه في هذه الصناعة أهل كزطويه واستعمل ورق العرب في القرن الثالث عشر بقسطيله حتى شاع منها استعماله في فرنسا وإيطاليا وإنجلترا وألمانيا ، ولكن ورق الكتب العربية المكتوبة بخط اليد يفوق ورق الفرنج لطافة ولعنا كما فاقه بما كان العرب تختاره من ترويقها بألوان والأحبار والأزهار . وما أسلفناه هو كيفية ظهور تحكيم العرب في جمع فروع عديد في أوروبا الحديث ومنه يعلم انه من القرن التاسع الى القرن الخامس عشر كان عند العرب أوسع ماسمح به الدهر من الأدبيات وأن نتاج أفكارهم العزيرة واختراعاتهم النفسية تشهد أنهم أساتذة أهل أوروبا في جميع الأشياء كالمواد المختصة بتاريخ القرون المتوسطة وأخبار السياحات والأسفار وقواميس سيرالرجال المشهورين والصناعات العديدة المثل والأبنية الدالة على عظمة أفكارهم واستكشافاتهم المهمة ، ولهذا كله وجب الاعتراف برفعة شأن هذه الأمة المحمدية « الخ

وقد قال قبل ذلك بأسطر : « إن اختراع العرب الورق وبيت الابرة وبارود المدافع قد غير الحاله الأدبية والسياسية والعسكرية في جميع الدنيا » وقال : « ولا عبرة بما زعمه بعض العرج من انه سلب من العرب شرف ذلك الاختراع ونسبه للصين مدعي اهم عرفوا ذلك منذ زمان قديم ، وأبطل ذلك بأن الطاعة لو كانت معروفة عند أهل الصين لقلها عنهم العرب ، فأما بيت الابرة فليس من المعقول اهم عرفوه وهم لم يزالوا الى سنة ١٨٥٠ ميلادية يعتقدون أن القطب الجنوبي من الكرة الأرضية سيعيرتلتطى (ومعلوم أن الابرة تتجه للقطين) وهل عرفوا استعمال البارود استعمالا مختلفا للأفانين الذي بقي أثره عند العرب المشهود لهم باستعماله أصنافا من القتل في حصارهم مكة سنة ٦٩٠ ميلادية وباستعمالهم في مصر في القرن الثالث عشر البارود المتخذ من ملح السبخات ليرى به نحو قتل ذات صوت كالرعد ، وذكر استعماله أيضا في معرض وصف البحرية التي عقدها ملك تونس مع أمير أشيلية في القرن الحادى عشر كما استعمل في حصار جبل طارق سنة ١٣٠٨ ميلادية ، وحصار اسماعيل ملك غرناطة لمدينة (بائطه) سنة ١٣٢٤ وحصار طر يه (سنة ١٣٤٠) وحصار مدينة الجزيرة سنة ١٣٤٢ * ورحى المؤرخ (فراراس) أن الرصاص رعى بالبارود في تلك الحصارا فابتدأ نصارى اسبانيا من ذلك الوقت باستعماله « اه

هذه بعض ذكرى يات الماءى أيها الدكى التي أرت أنت ثأرتها في قلبي . ماذا أقول وقد عمّ الجهل وطمّ ولم يستيقظ كثير من المسلمين للجهالة العائنية ولم تطلع الأجيال المتأخرة على أمثال هذه الأحوال التي يدكرها الفرنجة ، نعم قد حكم الترك أسماء العرب وتسمى ملوكهم بأسماء حلفاء الاسلام فبعوا العلم معا بما فأطم ليل المسلمين لاسيا العرب قروا وهذا زمان العز والعل

هاأناذا ذكرت لك الورق وامهم أخذوه عن الصين ولم يكن له أصل إلا الحرفى فاخترع المسلمون في زمن الصحابة والتابعين أى في العصر الأول أن يكون من القطن وارتقت الصماعة حتى صار من الحرق لياية في اسبانيا ، ثم صارت أوروبا كلها تتعلم منهم ولم يصلوا شهادة لمؤرخ العربى لحسن الورق الذى فى الخيل ، وهاهوذا يقول « إن أوروبا عالة على الأمم الاسلامية العربية في صنع البارود وبيت الابرة والورق وهذه الصناعات قلبت سياسة الأمم وأدامها وعسكرها

إن الذى أدل الأمم الاسلامية عموما والعربية خصوصا في أمران أولهما سبب ثنائيهما في الأمر الازل في الجهل (الثانى) التفرق جهلاء متفرقون ، جمعهم الدين والعلم وقد تسيرهما فسيهم الله فترقوا وإن كان الله عز وجل يريد اليوم جمعهم بعد التفرق ، وهذا التفسير من بقدمات المهمة الاسلامية ، وبتي وصل علم هذا الكتاب وما فيه الى آدان أمراء العرب وملوكهم وبنية أمراء الاسلام ولوكهم - هشوا ويقولون أن أنفسهم لم يكن ليحظر مال علماء الدين أن انقروا الأول النبوى يختبرى على عجائب من استرع صبح لورق

من القطن بدل الحرير . أكثر المسلمين يظنون أن العصور الثلاثة الأولى ليس فيها إلا الحديث والفقه فقد ظهر كذب هذا الرأي وأن الورق والبارود قد استعملا في أوائل تلك القرون الثلاثة وهذان مع بيت الابرّة سبب للرقى الحاضر في فروع الحياة ، وسيقول ساسة المسلمين حين يقفون على هذا : « إذن نحن لسنا على نهج الصحابة رضوان الله عليهم لأننا حصرنا عقولنا في صغائر الأمور ونسينا مانكسه عقولنا من الآراء السديدة والحزم الشديد والحكمة والاختراع ، فلماذا لانفكر فيما لدينا من الزرع والشجر وكيف يكون القوم فد اتخذوا من حطب الذرة ورقا . أوّاه : لقد فعلوا ما فعل أجدادنا أيام النبوة . أجدادنا استغنوا عن الحرير الذي عرفوا من الصين انه منه يصنع الورق بالقطن . وهؤلاء الفرحة قالوا بل نحن نستخرج الورق من الخشب بدل القطن الذي عرفناه من المسلمين بل نستخرجه أيضا من حطب الذرة . حطب الذرة الذي لا قيمة له أصبحت له قيمة شريفة اذا صار ورقا . إذن في حقولنا من الثروة ما لا حصر له . حطب متروك مبيوذ جعل ورقا . وعمدان متذلة صارت ورقا . وكّم في الأرض وفي الزرع من منافع جهلناها . فلمقدم على العلم ثم العمل ولمفكر » هذه هي التي يقوها أشراف المسلمين حين يقرؤون هذا القول ويوقون انهم مقصرون وأن تقصير أهمهم انما جاء من الجهل والجهل هو آفة الانسانية الآن . انتهى الكلام على الأمر الأول

﴿ الأمر الثاني وهو الجراد ﴾

فقال صاحبي فأفرض القول في الأمر الثاني وهو الجراد . فقلت له : أما الجراد فاني لم أطلع على أحواله كما اطلع على الكلام في حطب الذرة . فادا سمعت منك فيه قولا أمكنني إذن أن أوجه الخطاب لأعم الاسلام ذاكر ما يناسب المقام . فقال :

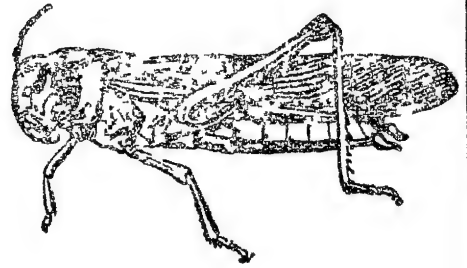
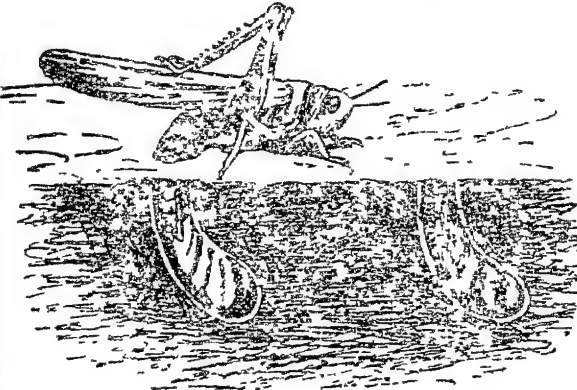
﴿ غارة الجراد السكري على مصر في شهر ابريل سنة ١٩٣٠ ﴾

جاء في مجلة « الدنيا المصورة » في ١٣ ابريل سنة ١٩٣٠ ما يأتي :

﴿ غزوات الجراد في مراکش . انظر شكل ٣٣ ﴾

انقضت جيوش الجراد فذهب الزروع والحقول في ممالك جة . فهي في مصر والأفغان وبلوخرستان والعراق وسورية والحجاز واليمن والسودان والحدش وشمال افريقيا . وقد خرج الصلاحون من مراکش يلتقطون الجراد ويجمعونه في أكياس . وقد خرجوا أيضا مرة أخرى في وقت الفجر تحت ارشاد شيوخ القرية لمكافأة الجراد . ثم جاء مملوخصه ان الجراد أنواع ونوع منه يسمى الجراد الراحل هو الذي يهجم على مصر وهو يؤكل في الهدم مقلوا بالريت وبأكله العرب في بلادهم وفي السودان يحرقونه ويصنعونه ويحطونه فيكون طعاما . ويعتقدون انه يشفي بعض الأمراض . ويقال انه ينشأ في السودان والحدشة وبلاد العرب ونجد فيتناسل ويقف ثم يرحل وفي رحلاته يسير (٦٠) كيلو مترا في الساعة وله مواعيد محدّدة ، فجراد السودان الذي يعبر على مصر يأتي لها في مارس ويرحل بعد أن يكون طاف بلاد العرب ، وله بين كل عشر سنوات خمس عشرة سنة غارة كبيرة رهينة ، وأحر غاراته سنة ١٨٩٠ وسنة ١٩٠٥ وسنة ١٩١٥ م هذه السنة ١٩٣٠ م . وقد جمع أهل مصر سنة ١٩١٥ م نحو (١٣) مملونا كيلوجراما من الجراد ونصف مليون ، ومن بيضه (٤٢٤) كيلوجراما من البيض وهو ٢٧ ألف مليون بيضة ونصف مليون والأشئ تضع ايضا بأن تمتد بطها وتحثي طرفه كأشئ راوية دئمة مع الأصبحة وتحفر حفرة تعزز فيها بطها (انظر شكل ٣٤) وتضع البيض كتلا كل كتلة أشئ بهنقود كل عنقود يكون ما بين (٨٠) و (١٢٠) بيضة . وقد تكون كتلتها (٥) أو (٦) ثم تسد الحفرة وتقرر عايتها مادة بيضاء كلال البيض فتحمده وتسد الثقب وبذلك تحتفظ النفس من الحشرات بعينها . وطول البيضة (٨٨) مليمه ترا وعرضها (١٨) مليمه ترا وطول الكتلة (٤) سنتيمترا . والد كرميش الأثنى بعد وضعها فيكسر رأسها فيعص عليها . وبعد مدّة من (٣) إلى (٦)

أسابيع يفقس ويخرج الحراد الصغير المائل للخضرة ثم يسودّ بعد ساعات قليلة ويفير جلده خمس مرات كالأفاعي وفي كل مرة تخرج بحجم أكبر ثم تطهر الأجنحة وتكمل في مدة بين (٤٠) و (١٠٠) يوم فيكون أحر اللون شديد الخطر ومتى بلغ قلّ خطره ويهتم إذن بالناسل . نفطره وهو أحر اللون شديد فاذا كبر كان خطره في السيل . وقد هجم الحراد على مصر هذه السنة (١٩٣٠ م) من جهة السودان أولاً ثم من جهة (طورسينا) ثانياً . وقد أرسلت بلادنا المصرية بشة لتعرف مصدر الحراد فرأت تلك البعثة أنه ينشأ في جبل عليّة (بتشديد الباء) وفي وديانه في السودان . وقد عرفت أن هذا الجبل ووديانه هي أمع حصون الحراد وهو أعظم منطقة للحراد وتناسله (شكل ٣٣) و (شكل ٣٤)



(شكل ٣٤ - الحراد تضع البيض)

(شكل ٣٣ - الحراد)

فلما فرغ من كلامه قلت له : فماذا أقول لك ؟ ان هذه هما احتوته هذه الآية فان فيها الأجر والأخضر والأصفر . فقال أريد أوضح من ذلك . فقلت هي تدل في قوله تعالى - ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم - . فقال : العموم هنا لا يكفي . فقلت : أليست من آيات الله تعالى - فقال : أما أريد ما هو أوضح . فقلت : هي آيات مفصلات . فقال : مفصلات ! الآيات المفصلات هي آيات القرآن . فقلت : وآيات الأكوان . ألم يقل الله تعالى - وكل شئ فصلناه تفصيلاً - . فقال : ولكن جعلك الحراد وحده آية مفصلة يعوزه دليل خاص . فأولاً أذكر الدليل الخاص على انه آية مفصلة . وثانياً كيف كان آية مفصلة وما برهانه وما نتائجه التي سنظهر في بلاد الاسلام بسبب هذا التفسير . فقلت : أما كون الحراد آية مفصلة فهو ما قاله الله تعالى - فأرسلنا عليهم الحراد والقمل والضفادع والدم آيات مفصلات - فالجهل يسمعون هذه الآيات وتمر عليهم وهم لا يعقلون . وأما حكماء هذه الأمة الذين سيأتون بعدما فهم يعلمون أن التفصيل سيظهره العلم الذي يلهمه الله ألقاب واعية اسلامية في مستقبل الزمان . فان حكماء هذه الامّة اذا تدبروا أحوال الحراد الذي يصيب البلاد العربية خصوصاً والاسلامية عموماً يفهمون أن هذه آيات العلم

(١) أولاً أحوال الاقتصادية

(٢) وثانياً للأحوال السياسية

(٣) وثالثاً للإصلاحات الدينية

(٤) ورابعاً لعروج النفوس الانسانية الى عالم القدس والجمال والفرح بالحكمة والماء والصفاء

فقال : لقد شرحت صدرى بهذا التفسير قل أن تصل تلك الآات من هذه العوالم العظيمة تتدلى

على علم وحكمة تؤخذ من هجوم الحراد على مصر في الأزمان القديمة والحديثة ، فاشرح لي الأمر لأقر وهو الأحوال الاقتصادية . فقلت : لقد خلق الله هذا الانسان في الأرض ورأه وعلمه السياسة والاقتصاد ولكه الى الآن لارال طفلاً صغيراً وهذا الطفل تصيبه الكوارث والحوادث والمواقف فيورث فيلاد قتلداً واسعاً

بطيء النمو ، هذا الجراد أرسله الله على أهل مصر بلادى فى قصة موسى وفرعون ليكون زحرا لفرعون إذ أذاق بنى اسرائيل عذاب الهون ، ولكن ليس القرآن لأجل بنى اسرائيل وحدهم ولا لموسى وإنما هو لنا ، فائدة يقول لنا : « هذا الجراد أرسلته عقابا للناس على سوء فعلهم » فلنبحث عن سوء أفعالنا فإنا ننجده فى أمر واحد وهو الجهل ، وعلينا نحن المسلمين اليوم أن نستيقظ ونفهم . أن الله عز وجل هو الذى خلق النبات وخلق الحيوان . ومن الحيوان الجراد . وأعظم حصن للجراد جبل عليه (تشديد الياء) فى السودان والوديان التى بجانبه . فى هذا الجبل خلق الله الجراد ومنه يصدر الى البلاد الاسلامية كما تقدم . فلنبحث إذن فى هذه . أهى نعمة أم نعمة ؟ إن الله يقول : - فأرسلنا عليهم الطوفان - فهو بدأ بالطوفان وثنى بالجراد . فأى طوفان فى مصر ؟ هو طوفان النيل . فكما طغى النيل على مزارعنا فى مصر اتخذنا له جسورا وقاطر خفطاه فانتفعنا به . إذن الطوفان الذى هو آية مفصلة أرسلها الله على أهل مصر قد عرفنا حقيقة أمره والانتفاع به فأصبحت بلادنا اليوم عامرة يسكنها (١٤) مليوناً بعد أن كانت محو مليونين منذ قرن . ذلك بأننا فهمنا هذه الآية وهى طوفان النيل خفطاه وانتفعنا بمائه فصار نعمة بعد أن كان نعمة . هذا هو تفصيل آية الطوفان فلنتبع الكلام على الطوفان بالكلام على الجراد وهو الآية الثانية المفصلة فقول :

كما إن النيل يهلك الحرث والنسل إذا ترك وشأنه وينفع الناس إذا حوفظ عليه . هكذا يكون أمر الجراد . الجراد أهمه يخرج من (جال عليه) فى السودان كما يخرج النيل . والنيل قد انتفعنا به . أفلا نفعل هكذا فى الجراد . إن الله يقول هو آية مفصلة . أما تفصيلها لفرعون وآله فأمره طاهر . وأما تفصيله لنا فانه يحتاج الى حكمة وعلم فأقول :

كما إن الماء يحفظه بحرج الررع ويدرك الصرع هكذا الجراد فيه منافع عظيمة ادا عرفنا قيمته فها هو ذا إحصاء سنة ١٩١٥ ميلادية ببلاد مصر . فهو كان نحو (١٣) مليوناً كى اوجراماً من نفس الجراد و (٤٢٤) كى اوجراماً من البيض . ولما شاع أمر الجراد فى مصر سنة ١٩٣٠ فى أثناء طمع هذا التفسير كتمت للحكومة المصرية فى جريدة الاهرام وثلاً : « أيتها الحكومة . لقد قرأت قريباً أن الجراد فى بعض الممالك قد أخذته شركة أوروبا وية وعصرته واتخذت منه زيتاً وهذا الزيت كان خيراً من كل زيت فى الطيارات (أقول وكأن الله عز وجل لم يطلع من قبلنا على ذلك الزيت لأنهم لم يستأهلوا لتلك النعمة . أما نحن اليوم فأهل لها) ثم قلت : وما بقى من جسم الجراد بعد العصر جعاهو علماً للهائم »

هذا ما كتبه للحكومة المصرية . ثم لم تمض أيام على هذه الكتابة حتى جاء من بلاد اللجيك نأ رسمى فى خطاب للحكومة المصرية يقال فيه : « الى أين تدير الجراد ، وإلى أين تصدر بيض الجراد ؟ » وهذا الخطاب يراد منه أن تلك الشركة تريد أن تقوم بشراء ذلك الجراد وذلك البيض لتصنع ما صنع بالجراد الذى قرأت عنه فى بلاد حوب إفريقيا ، وقد أدرحت فى هذا التفسير سابقاً وكأنت به الحكومة المصرية كما قلنا إنما كل هذا حصل فى هذه الأيام وحكومتنا المصرية لم تحرك ساكناً . والسبب فى ذلك أن البرلمان والحكومة مشغولان بمعاودة الانجليز والاستقلال بالامور السياسية ، ولوانهم كانوا فى حال أحسن من هذه لقال فائهم » إن أحسام الجراد البالغة (١٣) مليوناً من الكى اوجرامات لو ادا عصرناها زيتاً للطيارات واستخرجنا منها (٦) مليوناً من كى اوجرامات زيتاً ، فإذا يكون ثمن ذلك سكه ، فلو أن الكى اوجرام الواحد يقرش واحد لكان عندما (٦) ملايين قرش وهى (٦٠٠٠٠) جنيهه ، وليس من المعقول أن يكون هذا الثمن حقيقياً بعد المصريين بل يكون أعفافاً مضاعفة ، فإذا أضفنا اليه ما بقى من جثمان الجراد وهو (٧) ملايين فانه لا ينقص عن نصف قيمة الزيت المدكور لأنه يكون عافاً للمهمم يعنى عن القول والبرسيم بل هو أجل وأحسن . إذن الجراد فى طاهر ديمه وفى حقيقته نعمة . فالحكومة المصرية التى صرفت مائة ألف جنيه لاحتراق الجراد ومطارده

واتلافه لو انها عصرته زيتا وجعلت جثمانه علقا لأخذت من ذلك أضعاف ماصرفته
فأنا أذكر هذا إيقاظا للمسلمين بعدنا أن يفكروا في هذا ويبحثوا حقيقة ما قرأت أنا في الجرائد ، هل
عصيره زيت للطيارات وهو خيرها من كل زيت ، وهل الجثمان الباقي بعد العصر خير علف للبهائم ، فليبحثوا
وليفكروا وليعملوا هذا في مثل مصر من كل أمة لم تعتد أكل الجراد ، أما الأمم التي تأكله كبلاد العرب فالأمر
فيه طاهر ، هو نعمة حقا وصدقا ، نعمة ساقها الله لهم وهي طاهرة واضحة ، فالباس يدفعهم حب حفظ الحياة
الى الاتحاد على المقاومة كما يتحدون على حفظ جسور النيل ، وهذا الاتحاد يقوى عاطفة المودة بين الناس ويلهب
الشعور العام بين الناس في الوطن الواحد وفي الأوطان المتجاورات . هذه هي الآية الأولى من آياته المفصلات
وهي الاقتصادية

﴿ الآية الثانية من آيات الجراد وهي آية الأحوال السياسية ﴾

اعلم أن أبناء العرب في مراکش والحرار وتونس وطرابلس ومصر والشام والعراق والموصل وهكذا في
الصحراء الكبرى والسودان . كل هؤلاء يهاون عشرات الملايين . فهذه أمه واحدة أصبحت أمما متفرقة
لاراعى لها ولا أمير يجمعها ولا عالم يوقظها بل هو قوم مختلفون وطوائف متشاكسون . فأنا الى الله أشكو
والله أضرع أن يهدي هذه الأمم الى حل سعادتها ويهديها الى رشدها . هذه الأمم هي أنفسها التي انتشرت
في مبدأ الاسلام من أرض الحجر ومجد واليمن فكانت في العراق شرفا والموصل وامتدت الى تخوم الصين
والهند وأيضا بلاد الفرس وسمرقند وبخارى

هذا من جهة ومن جهة أخرى توغلت في السودان وفي جنوب أوروبا فتوطنت في الأندلس ثم دھبت
الى جنوب فرنسا في وقت ما كانت حكومتها واحدة ثم أخذت تتمزق رويدا رويدا حتى انحلت عصبيتها
وتفرقت وجهتها وذلت أعقابها لأهم جماعات لاجاعة واحدة وأمة واحدة . علم الله ذلك قبل أن
يخلق السموات والأرض وأن هذه الأمة بما فيها من الفصائل النفسية والحيوة العربية والقوة الأدبية
وانكار الدات والحرص على الكرامة والشرف وحسن الذكر والاباء والشهم والكرام وما أشبه ذلك ستنتشر
في الأرض الدين وبها تموج الأمم ويحصل لعملها آثار تطهر في جميع العالم قديمه وحديثه ، وأن الأمم ستتحه
للتعليم العام في الصين واليابان وأمريكا وأستراليا . كل ذلك بما أحدثت هذه الأمة من الفتوحات في أول
هضبتها وما انتشرت من صناعة الورق وبيت الابرة والدارود كما تقدم قريبا في كلام الاستاد (سديو الفرنسي)
فأحدثت في الأرض هجاء جديدا في العسكرية والآداب والنظم

أقول : علم الله ذلك كله فأرسل في القرآن (الم) في أول سورة آل عمران تذكرة بالآية - ألم تر الى
الذين أوتوا نصيبا من الكتاب - الخ التي ترجع الى أن اليهود أيام السوء قوم انكسروا على مجد آياتهم وشفاعات
آياتهم وباموا فأذلهم الله وجعل ملكهم للعرب كما تقدم واضحا هناك ، وأن (الم) المذكورة في أول السورة
تشير الى (الم) المذكورة في أول هذه القصة التي بها يتذكر أبناء العرب خصوصا والمسلمون عموما أن الانكسار
على مجد الآباء وشفاعتهم لا يعمل بلاهة وجهالة ، وهذه الخيالة كما انها انتزعت ملك اليهود منهم هكذا انتزعت
ملك العرب منهم فتفرقوا ، ومتى قرروا علوم الأمم المحيطة بهم وعرفوا بالتاريخ اهم أمة واحدة بل اهمهم هم من
خير أمة أحرحت للناس وانهم لا يلبق بكرامتهم ولا يشرف أصلهم ولا يحقائني دينهم ولا يفصل انرسول ^{عليه السلام}
أن يكونوا أجمل الأمم بمتارين بالتفرق والاحلال فلم يسادوا أمة ما من أمم الأرض ، فصين ذات لعة وحدة لها
حكومة واحدة ، وهكذا اليابان اتحدت سدا واحدة فتحدت سياسته ، ومشها الانكسار والاموت والبراء يون
والايطاليون ، فكل هؤلاء لهم لعة واحدة فكانوا أمة واحدة في السياسة ، فالهجب كل لهجب أن يكون
ألساء العرب مثلا من أقاصي السودان الى بلاد الموصل ومن جبل طارق الى حصر موت وحق لا تكون لهم

حكومة واحدة مع اتحادهم ديناً ونسباً ولغة واتصالهم في البلاد . كل هذا تقدم مفصلاً في سورة آل عمران أقول : اذا عرفوا ذلك وأدركوه في السكت المستتره اليوم وفي هذا التفسير فانهم لاجرم يسعون للاتصال فيكونون أمة واحدة كما فعلت الممالك المتحدة لكل جماعة منهم رئيسهم الذي رضوه إما من سلالة استتب ملكها عندهم وهم بها راضون ، وإما بطريق الانتخاب هيئة رئيس مستحب وهؤلاء الرؤساء ينتخبون من بينهم رئيساً كما فعل الممالك المتحدة تماماً

هذا هو الذي تدعو اليه آية (الم) في أول (سورة آل عمران) خزمها الله في القرآن لتظهر آثارها في زماننا عند الحاجة اليها كما خزن اللحم المحجى في الأرض وأبرزه الآن لنتفح به . هذا ولم يقتصر وعط هذه الأمم على الآيات المسموعة القرآنية بل أرسل لهم آيات نظروها بعينهم وهي آيات هذا الجراد المنصلات ، إن الجراد كما تقدم من الآيات المفصلات ، فهو آية مفصلة في الاقتصاد كما تقدم وهو آيات مفصلات في السياسة ، أرسله الله على هذه الأمم وهو يهاجم مثلاً مصر تارة من بلاد السودان وتارة من طريق طور سينا ، ويهاجم العراق والشام وهكذا . فهذه الآية واضحة ظاهرة مبينة فإن الجراد بهجومه على بلاد العرب من مهاكش الى العراق والموصل يذكر أباء العرب مثلاً ويقول لهم : « أما الجراد . أمي أمة واحدة . فإذا هاجت بلادكم المرة بعد المرة والكره بعد الكره وأتم تقاتلوني وتحاربوني وتطاردوني وتحرقون وتهلكون مئآت الملايين وملايين الملايين من جنودى فهل تفرقوا شيعاً وهل اختلت صفوفنا ؟ أفليست الجحافل الحارقة التي هجمت على داركم سنة ١٩١٥ هي مثل الجحافل والحيوش الحارقة التي هجمت على بلادكم في سنة ١٩٣٠ وهكذا سأرجع لكم الكره بعد الكره تذكركم بالأسناد وستخرجون اذا قرأتم العلوم وتورتم إذ يقولون ياويلنا أعجبنا أن نكون مثل هذا الجراد فتجتمع اخواننا ونكون مملكة واحدة كما اتحدت أمة الجراد كما قل أحد ابى آدم - ياويلنا أعجزت أن نكون مثل هذا العرب فأورى سوأة أخى - بل ان سوأة العرق والتجادل في البلاد العربية الاسلامية أعرق في الفضيحة وأطهر في الحزى من جسم غراب وقع فوق الأرض » فهذه أم وأمم رما تبلى عابى ، ياويلنا تفرقت شذرنم ولم تعقل ماعقله الجراد بهريزه إذ اجتمع وكون مملكة واحدة ودد جعله الله آية يقرؤها المسامعون في أمثال هذا التفسير فيرجعون محدهم ويكونون مملكة واحدة . وهذا آت بعد بشر العلوم في هذه الأقطار

﴿ تذكرة ﴾

آيات الله على ﴿ قسمين ﴾ آيات مسموعة ، وآيات مطبوعة ، والآيات المسموعة هي الكتب السماوية ، والآيات المطبوعة هي هذه العوالم المشاهدة ، وللأول الاشارة بقوله تعالى - إن تسمع إلا من يؤمن بآياتنا فهم مسلمون - وللثاني الاشارة بقوله تعالى - ويرىكم آياته فأى آيات الله تذكرون - وبقوله - ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء - الح وهي الآية التي نحن بصدد الكلام عليها . وبقوله - ولقد أرياه آياتنا كلها فكذب وأبى - وبقوله - ومن آتاه الليل والنهار والسمس والقمر - وبقوله - ألم تر أننا نسوق الماء الى الأرض الحرر - الح فهذه كلها آيات مشاهدة والآيات المشاهدة يحاسب عليها الناس اذا قصرُوا فيها لأنها في الحقيقة المقاصد الحقيقية للآيات المسموعة . ألم تر أن الله بعث عرباً يسبح في الأرض ليرى ابن آدم كيف يورث سوأة أخيه . فالعرب إذن مبعوث لنا ليرينا . والجراد مبعوث لنا ليرينا ، وكل هذه آيات مفصلات لنا ، إن جميع الأمم في الأرض وجميع أنواع الحشرات والطيور والكواكب معونات لنا مسخرات لتكون ناعماً لنا على الفكر والبحث والاطراف فتقع بها في الحياة وبذكربه العقول . وإذا كان الهرب علمنا ساعة دفن أمواتنا أفليس هذا معناه أن كل ما حولنا يعطينا دروساً من دروس الحياة . وهل أرها الله في القرآن

لمجرد التلاوة . كلا . ثم كلا . بل ان القرآن كتاب أنزله الله للناس مبارك ليذنبوا آياته وليتذكر أولوا الألباب
إذن هذا القرآن نزل لفتح أبواب العلم على مصراعيه لأولى الألباب . فذا وجدنا فروض الكفانات قد وحت
بمقتضى آية التوبة - فاولا نفر من كل فرقة منهم طائفة - الخ فليزدنا تأكيداً ذلك الوجوب بما نشاهد من
آيات الحشرات والحيوانات المنظورة اللاتي تعطينا دروساً ودروساً والله هو الولي الحميد . وبهذا تم الكلام
على الأمر الثاني من آيات الجراد المفصلات وهي الأحوال السياسية

﴿ الأمر الثالث وهو الكلام على الاصلاحات الدينية ﴾

إن أهل هذه الأرض قد أرسل الله لهم دياناً في أوقات مختلفة . وهذه الديانات متى تنزلت عليهم تؤل
في آخر أمرها الى أحوال تلك الأمم وأخلاقهم وعوائدهم وهذا دين النورية والبراهمة . هذا الدين حرم أكل
الحيوان شفقة ورحمة : وذلك نظراً لضعفهم . إن أكل الحيوان هو عين الرحمة . إن من قرأ ما تقدم في سورة
﴿ سبأ ﴾ من أن الأرض (تلك الحشرة التي تنى لها مدناً فوق الأرض وترفعها (٦) أمتاراً كثيراً تنسج الى
مدى أميال . وهذه المدن لا يقدر على هدمها الانسان إلا بالديناميت كما يفعل في الحمال اذا أراد أن يقطعها
بالطرق الحديدية)

أقول : إن هذه الأرض لها في كل سنة وقت معلوم تصد فيه من ذريبتها ذات الجناح آلاف الملايين تخرج
كلها في ساعة معينة وتطير في الجوّ طلباً للتناسل ورغبة في ضوء الشمس ونعيم الهواء بعد الحس في تلك المدن
المطلعة مع أناتها وأمهااتها العمياء التي تدير مملكته شامعاً لها مفاقد ومفاد عليها حراس أشداء أقوياء من
تلك الجنود العمى دوات الأسلحة الفتاكة التي لا تدرك إلا بالمناطير المعظمة . وهذه النورية دوات الأجنحة
المذكورة الطائرات في الجوّ الفرحات بأنهم ستنعم بالناسل والزواج وعليها حليتها من الأجنحة الهبة الجميلة
الحريرية لا تلبث في الهواء إلا زمناً قليلاً ثم تقع على الأرض ، وهناك تنلقها الأفاعي والكلاب والحرور وأنواع
أخرى من الحيوان حتى الانسان متصطاد وتؤكل ويحصد الانان ويجعلها مع السكر وبأكلها

فهذه مخلوقات نظمت بحكمة وصدرت في زمن معلوم لحيوانات تأكلها . وهكذا يرى الاسود والنمور
وسائر السباع ذوات الأناب المحددة والحواريح في السماء ذوات المناقير الملتوية المحدودة . كل هؤلاء هؤلاء قد
معت من أكل السمات وأصبح لها أكل الحيوان . وهذه العصافير تأكل الدود وهي بأكلها تعبها . وهكذا
الحباب والعقارب تأكل الحشرات . وكذلك سمك البحر بعضه آكل وبعضه مأكول . بل لاساب والحيوان
اذا ما كن خلقت أم الدرد في أحدها دلالة على انه لا معطل في هذا الوجود . هكذا الخراد عما يخرج من
مواطنه في (جبل عالية) ووديانه ومن عبره ويعبروا الأمم كره به - كره فيكون عداً لها ومتاعاً الى حين ، شبه
كمثل حشرات الأرض اللاتي تخرج كل سنة في وقت معين والحيوانات تنظرها طعاماً شهياً . وهكذا هذا
الخراد يخرج في سنين معلومة كما تقدم وآكلوه مستطوره فلا معطل في الوجود . إذن أهل الديانات اذا لم
ينفطروا لعلوم هذه الكائنات فاهم يعيشون جاهلن وموتون عافلين . وليس لنام هذه الديانات على
مجرد الخواص بل هو يجري بهواعد صادقته مبنية على العدل والحساب - لا تبدل كلمات -
والحمد لله رب العالمين . وبهذا تم الكلام على احوال الملائكة وهي اصناف الديانات

﴿ احوال الرابعة . عرج النقص الانسانية الى عالم الجمال ﴾

وهذه منتهى ما رقى اليه العنفس وتعرض اليه الأرواح . فان نوساً اذا تكرب في أمر الانسان والحيوان
اعتراها الشك والوسواس وقالت : « هذه الدنيا بأسرها دار وبال وحسran » تأمل الديانات في شقاق
والأم في ضلال والحيوان آكل ومأكول وهذا الجراد يعرفنا ويعبره وما هذه الدنيا إلا نزل والجمال
هذه آراء جميع العلماء في هذا العالم الانساني إذ لا يعلمهم وهم الم - كرون أن لعنة تيم لا حسب لهم

لأنهم آمنوا بطواهر الديانات وهؤلاء في طبقة خاصة يدخلون الجنة . فأما المفكرون فأكثرهم يتخطون في دياجي الطامات شاكون متحبرون . وليس يرقى منهم إلا أفراد قلائل . فهؤلاء يدرسون العلوم الرأضية والطبيعية ولهم عقول مفكرة وآراء مجودة وتكون آراؤهم متوجهة الى الكليات لا الى الجزئيات . ففي أمثال هذا المقام تكون عقولهم في مجال الجراد المنتشرة الطاغية على بلاد مصر والشام غير مقصورة على آلام الناس من الجراد ولا على أكل الناس له بل يكون المطرمتحتها الى القاعدة العامة وهي ان هذه الأرض أشبه بشجرة والحيوانات والنباتات من فوقها أشبه بأوراق على أغصانها ، وتلك الأوراق تذبل وتحل محلها أوراق أخرى والعصن باقى الى أمد معلوم . فهذه هي حال الأرض وأحوال هذا العالم . مادة شكلت بأشكال مختلفة بنظام جميل مدروس . فالمادة كالشجرة والأشكال كالأوراق ووراءها قوة مدبرة منظمة حاسبة لكل مخلوق حسابه ونظامه . فهي تروقه وترقشه وتسوقه الى حكمة من الحكم الكونية السديعة النظام . وهذه الطاقة التي لا أشك أن منها قراء هذا التفسير هي التي ترى ربها وتغور فوزا عظيما بعد الموت وتكون في أعلى عليين وتفوق العباد (بتشديد الماء) الذين جعلوا جميع حياتهم فيها وهم خلو من هذه العلوم الجليلة فالعباد هم الصالحون ولهم عند الله أجر عظيم . أما المفكرون بهذا المعنى فهم الصديقون وهؤلاء مقامهم بعد الأنداء وهم في الدنيا هداة لأهل الأرض وفي الآخرة يرون ربهم ويفرحون به وهم مستثمرون . كتب يوم الأحد ١ يونيو سنة ١٩٣٠

﴿ بهجة هذه الآيات ﴾

(من قوله تعالى - ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات مختلفا ألوانها - الى قوله تعالى - كذلك إنما يخشى الله من عباده العلماء إن الله عزيز غفور -)
كيف يخشى الله من عباده العلماء ؟

اللهم إنا خلقنا في هذه الأرض ، ولم يدر من أين أقمنا ، ولا نعرف متى نموت ، وإذا متنا لاندرى الى أين نقل ومع من نعيش ؟ وعلمنا في هذه الحياة علم ضئيل مع ان الحياة بحر لحي واسع الأكساف عظيم عميق فلاندرى أوله ولا نعرف آخره . وعاية الأمر أننا نسمع في كتابك الكريم تقول : - يحبهم ويحبونه - وتقول - هو العزير الودود - وتقول - إن ربكم لرؤف رحيم - وأنت تحب وترحم وتهم وتود . هاتين أولاء نظريا في هذه العوالم المحيطة بنا فألفيها بحسب احساسنا جوامد وسوائل وعازا كالخجارة والماء والهواء ، ومن هذه تشكك عوالم وعوالم انتفعنا بها ، ولكننا اذا أقبلنا أعيننا وفكرنا ونحن في حال الصفاء فانا نحس أن هذه العوالم كأنها نوري حيالنا ونحس بأن وراءها قوة عالية تحمل هذه الأنوار المتلألئة التي تحيلها أمانات توصلها اليها وهي الأوراق والعواطف والعقول ، فأما الأوراق فما هي إلا نتائج لأ- وال خاصة لتلك الأنوار المتخيلة في عقولنا وما هي إلا العاصرات التي أظهر العلم أها جميعها أنوار متراكمة تتحرك أبدا ، فادنا تخيلنا العاصرات المادية نورا في أنفسنا فبسي في حقائقها نور حقا وان كان نورا متلبدا حتى أصبح مطلما . وهذه الأنوار الحاملات لأمانات الأوراق الواصلة اليها هي أيضا حاملات لعواطف وأخلاق تؤثر في حياتنا كلها . وهذه العواطف نراها وانحة طاهرة محسمة في رجاء الأم وفي عشق الفتى والعطاء . رجاء الأم والعشق والحب الشهوانيين في الشبان هما أشبه بأنوار البترول الذي نجعله سببا في اضاءة منازلنا وأشبه بالشمع الذي نوقده فيها أيضا . فاذا كان الشمع المتخذ من أقراص عسل المحل والبترول المستخرج من الأرض قد أضاءا منازلنا بعد غروب الشمس . فكذلك يرى الرجاء والحب والطمع والعطف هم الحب المتبرلات من العالم القدسي الساري في الأنوار التي عبرنا عنها بالإنارة قد ظهرت في الأم مهيمنة

رجة وفي الذكور والاناث من الانسان وغير الانسان بهيئة عشق ، التبول في الأرض وشمع العسل أضا لنا في منازلنا والشمس أضاعت العوالم كلها . ما أشبه ضوء الشمع ونور التبول برجة الأم وتحب الزوجين الذكر والأنثى . وقد جعلت لنا ضوء الشمس العام وانتشاره كضرب مثل لعموم رجتك وحبك وودك . إن التبول والشمع من المواد الأرضية والأرض من الشمس . ورجة الأم وحب الذكور للاناث في كل حيوان أثر من آثار الرجة العائمة التي وضعها الله في الأرض نبراسا وهدى لنا بها مهتدى الى فهم رجتك وحبك وودك حتى اذا درسنا ذلك عشنا سعادة لاحد لها وأمنا أمنا لاخوف بعده

هناك أيها الذكي شذرة من شذرات رجة تعالى العائمة وموازنتها برجة الأم وودّه وحبه بمودات الناس وحبهم فقول أولا : ليس الحب من الله والودّ والرجة كما ترى في حينا نحن ورجتنا . إن حبنا ورجتنا حيوانيان وحبه ورجته هو قدسيان والله مقدس عن المادة . فحبنا ورجتنا انفعال في أنفسنا وحبه ورجته قدسيان لانعرفهما إلا بآثارهما في الآفاق وفي أنفسنا . ومن آثارهما حبنا الأم وحب الذكور للاناث وغرامهم بهم وبالعكس . ولا ريب أن نتائج رجة الأم بولدها مواصلة الجذ والتسمير والسهرة على راحة الذرية وجعل جسمها وآرائها وما لها وقفا على تلك الذرية من الشفقة والحنان كما يفعل ذلك نفسه العاشق ولكن على طريق الولوع بالوصال

ومن عجب أن نتائج رجة الأمهات وعشق الفتيان للفتيات إن هي إلا حفظ بقاء النوع الانساني مثلا . فتأتي رجة الأم الحرص على بقاء ولدها ، ونتائج العشق والغرام من أحد الصفيين للآخر إنما هو إيجاد ذكور واناث يخلفان هذين المتعاشقين

الله أكبر : أصبحت نتائج الرجات ونتائج أنواع الغرام مصصة على بقاء الأشخاص وبقاء الأنواع . فاطر نظرة واعجب من علوم الأشعار التي أذاعها العشاق ، وأنواع المراتبي التي يرى بها الناس موتاهم وأحزان الأمهات والآباء على أبنائهم فكيفها موجّهات الى تمتي بقاء هذا النوع الانساني ، ماذا يريد العاشق ؟ يريد الوصال ، وما نتائج الوصال إلا حصول ذرية ، وعلام تسمير المرأة اذا مرص ولدها ؟ تسهر على صحته مؤملة أن يعيش ، إذن الحب والرجة مصصان وموجهان معا لعاية واحدة هي غاية حياة الأشخاص وحياة الأنواع فاذا سمعت جملا يشب في بنيه ويقول :

وأول ما فاد المودة يسا به بوادي بعين ناشين سباب
وقلب لها قولاً وفالت عثله به لكل كلام ياشين حواب

وسمعه يقول .

وانى لأرضى من بنيه بالدى به لو أنصره الواشي لعرت لائله
ولا ولا أستطيع وبالمى به وبالأمل المرجو قد حب آمله
وبالطرة المحلى رباحول يتص به أو احده لا ملتي وأوائله به

سم عانت بعد ذلك أنه كلما كان الحب شريفا طامرا كان أثبت على الأفعال الشريفة ورفعته الشئ وكبر النفس وارتقام امرأى عاليه في دارج الرنى في الحياة . وبكس ذلك اذا تاملت الشهوات الحيوانية به يسطى ولا يؤدى معصوده ، وبالجملة حب الذكر والأنثى إما أن يتج الذرية وهما لك بقلب رجة لذرية ص انتهى بالشهوة نفسها وبمجرد المنة فانه يتبون حقير إذ تسيل نفس ويدل وعائته وحيمه كان العفاف والشرب نتائج تحصل في نفس الذوق من غمته نتائج الغرام ترى من العشق اذا كان عيافا . واذا ذرية بقلب الغرام الذي كن أولا رجحها رجحته مع رجحته د انتهى بالشهوة المهيمة وحدها فان الدم والعارى الى يتريان بالستين

أقول : اذا سمعت ذلك فاعلم أن الحب على ﴿ ثلاثة أقسام ﴾ حب أدنى . وحب أوسط . وحب أعلى . وقد علمت مراتب الحب الأدنى وهو الحيوانى فان نتائجه الصحيحة ﴿ اثنتان لاغير ﴾ نتيجة ترفع نفس العاشق الى العلا . ونتيجة توحه لاحداث الذرية . فأما الحب الأوسط فانه أعلى من الحب الأول وهو حب العلوم . وحب العلوم إما أن يكون موجها للعمل بحيث تكون مباحث العلوم لها نتائج راجعه للمجموع الانسانى كالعلوم الرياضية والطبيعية وعلوم الصناعات . فهذا كالعشق المؤدى الى ايجاد الذرية . واما أن يكون موجها الى المباحث العامة كالتى فى هذا التفسير بحيث تكون العلوم كلها موجهاة لرفعة نفس النوع الانسانى من حيث بعث اهلهم وارتقاء العرائم واحداث اليقين فى النفوس وتوجيهها الى المحبة العامة والاخوة والترعيب فى حور المعالى . فهذا أشبه بالعشق مع العفة الذى أورث فى النفس انبعاثا الى المعالى ولكن الفرق بينهما أن ذلك انبعاث شخصى وهذا انبعاث عام لأنك علمت أن حب الذكور للامات حب أدنى وغاية الامر أن النفس الانسانية بما لها من السلطان والقوة حوتته الى منعة لها فأحدث لها همة وعلو نفس . أما حب العلوم فهو أوسط . فاذا جعل الانسان حب العلوم وسيلة لجمع المال له خاصة كان حبه أسفل طبقات الحب وكان ذلك أشبه بمن أحب ولا عفة عنده وانتهى حبه بالشهوة البهيمية كما انتهى حب صاحب العلم بالشهوة المالية

﴿ مثال حب العلم الذى أثبتنا انه أعلى من سابقه ﴾

ما جاء فى إحدى الجلات المصرية فى شهر مايوسنة ١٩٣٠ من نبأ بعثة علمية دولية تنسلق الجبال من كبار العلماء برئاسة الاستاذ (ديرنفورث) إذ أخذت هذه البعثة تنسلق جبال همالايا المسماة (كانش جوجبا) وهى الثانية فى الارتفاع بعد (ايفرسب) وأهوال هؤلاء المتسلقين أعالى الجبال أشد من أهوال رواد القطب الجنوى والتمالى لأن الجليد يغطى قمم الجبال سمك (٨٠٠) قدم ، وهؤلاء المرتادون يعيشون فوق الجليد والرياح العابثة تعصف بهم ، وسلسلة جبال همالايا ارتفاعها ٢٠٠٠ ألفا ميل ، ومن قممها ما يرتفع ٢٤٠٠٠ قدم وتزيد ، وعدد القمم المذكورة (٧٥) قمة ، ولقد حاول العلماء الوصول الى أعالى تلك القمم فحجزوا ، وقد ذهب العالم (دوجلاس فرشميد) سنة ١٨٩٩ وقضى سبعة أسابيع فى دورته حوله ووصف المناظر التى رآها فقال انه لم يرف فى حياته ما هو أجمل ولا أبهى من مناظر ذلك الحبل الذى تكسوه فلسوة من الجليد الأبيض الباصع الذى يشبه القطن البقي الممقوش ، ولقد ورد موارد اهلاك أثناء ذلك التساقى مرات كثيرة ولقد حاول ثلاث بعثات الوصول الى تلك القمم فلم تصل ومات أكثرهم بالرناح العاصفه والمثلوج التى تقض عليهم فتهلكهم . أما البعثة الرائعة فهى فى طريقها عند كتابته هذه الأسطر فى هذا التفسير فى شهر مايوسنة ١٩٣٠ م

هذه هى الطقة الوسطى فى الحب وهو حب العلوم . ناسحان الله . لسمع محزون لىلى يقول :

وانى اذا ماجئت لىلى أرورها بىأرى الأرض تطوى لى وىدنو بعيدها

من الحفريات البيض وذ جليساها * اذا ما انقصت أحدى لوتعدها

ورى العاشقين فى الدرجة الدنيا يقدّمون أنفسهم للهلاك ويقدمون على الموت باطمئنان وراحة بال اذا حرموا من الخطوة المحبوب . وفى الدرجة الوسطى رهى درجة العلماء راعهم يقدّمون أنفسهم للوب سراحا من أجل ما جبل أومساطر قطب . ولكن لما كان حب العلم أعلى كان عاما فى الشيرج والسنان . وأما ما فله فهو خاص بالانسان أيام حرارة الشهوة فاذا كبر ل .

تصيب سنون الوصال وبأهلها بى فكأها من قصرها أمام

ثم انقص أمام حجر بعيدها بى فكأها من طولها أعوام

ثم انقصت تلك السنون وأهلها بى فكأها وكأهم أحلام

هذا كلام الانسان إذ كبرت سنه وتذكر أيام شبابه . أما حب العلم فهو لا يختص بسن معينة بل يزيد
بكبر السن . أما الدرجة الثالثة فهي العليا وهذه خاصة بطبقة تمتاز عن سائقيها . فانظر لأهل الدرجة الدنيا
في العشق فانك ترى عشقها محصورا في محاسن انسان خاص وهذه لم تجعل لإتوطئة للدرجة الوسطى والوسطى
مقدمة للدرجة العليا وهي درجة العلماء الذين يخشون الله . فإذا خشي العاشق في أدنى الدرجات هزرت تلك
الفئة التي افتتن بجمالها . وإذا خشي علماء البعثة العلمية فتك الثالج بهم في (جبال همالايا) وهم يحسون
أن يتسلفوها . فالعلماء المفكرون الدارسون لمثل هذا الكتاب الباطنون لهذا العالم أشد لله خشية من خشية
عاشق امرأة أن تهجره ومن خشية متسلق جبل أن يهلكه . إن خشية العاشق مقدرة بمقدار جمال المشوق
وعاق قدره والباطنون للجبال والشجر والدواب والماء والزرع والثمار وما أشبه ذلك . المفكرون في عجائب
هذه الدنيا عشقهم وغرامهم لاحد له وخشيتهم لمبدع هذا الوجود لاحد لها . فهو لاء ينظرون فيقولون :
« إن هذا الجسم الانساني قد أخذ من الأرض والماء والزرع والثمار وما أشبه ذلك . المفكرون في عجائب
كلامه ووصول الروائح له ، ومن ضوء الشمس هدايته للسبل وتدفة جسمه واصلاح أحواله . ومن مناظر السماء
ودوران الأفلاك عدد أنامه وشهوره وحساب سنه . وقد وزعت حواسه على هذه العوالم . فالغذاء والشراب
حاسة الذوق . والمواد كلها من حيث الحرارة والبرودة والثقل والخفة وهكذا حاسة اللمس والروائح حاسة الشم
وللاضواء حاسة البصر وللوهواء حاسة السمع . إذن هو لم يذر مخلوقا حوله إلا وجد في نفسه استعدادا لتناوله
تناولا ماديا أو تناولا معنويا

يقول الحكيم في نوع الانسان العوالم كلها متصلات في فلاكواكب ولا سحب ولا هواء ولا رايح ولا شجر
ولا حجر ولا نبات ولا حيوان إلا لها اتصال بي . وذلك طعا يدعوها الى التفكر فيها وهناك بحث في الجبال
الذي نقش فيها كما نطرجيل جبال ثمة وتربة جبال ليلى وكثير جبال عزة فهموا في ذلك الجبال الجبري
من العالم المادى وكما هام العالم (مالرى) والعالم (سومرفيل) والعالم (نورن) بح استطلاع جبال همالايا
وظلعوا اليها سنة ١٩٢٤ م فلما نصوا خيامهم ومكثوا أسبوعين على جبل جليدى هالك حتى هتت زوبعة
اكتسحتهم واكتسحت خيامهم ، ولكن حب الاستطلاع غلب عليهم فقد رجعوا كره أخرى وصمموا على
أن يصلوا الى مقصودهم أو يموتوا فرجعوا في ٢٠ مايو من تلك السنة والضم اليهم غيرهم ، ولكن البرد
أهلك أربعة منهم فرجع الباقيون كره أخرى وطلع فوق القمة رجلا من منهم فالتهمتهما سحابة قضت على
حياتهما . كل ذلك نتائج حب العلم ، وحب العلم سخاها أكثر عددا من سخاها حب الدكور للذات . إن حب
التعرف والمجد وهو الحب الأوسط لاتعد سخاها العرام المعروف بالنسبة لرئيسه شيأ مدكورا . وأرقى منه وأشرف
وأعلى منزلة حب الجبال العام في هذه الدنيا . ولهذا الحب طائفة أرقى وأعلى من الطائفتين السائتين ولدتها
وسرورها أعلى من سرور الطائفتين قبلهما بما لاحد له ، دأى أغرم (الدوق ابرورى) عم ملك ايطاليا المعاصر
لما الى ارتقاء جبال همالايا ، وكذلك العلامة (دوحلاس فرشميلد) و (الدكتور بوير) وغيرهما وقوا
جميعا « إما هلكا وإما ملكا » وكذلك غرام كثير نيرة وتونة ليلى ايكوتى غرام هذه الطائفة ، غير محصور
في مساطر الثلج في أعالي جبال همالايا ولا جبال امرأة خاص بل غرامها بالحجور والجبال والشجر والنبات
والبحار والأنهار ، فهم يحدون الجبال في تركيب ارات رحطرات الريح بهبوب السميت
وتمايل الأشجار وبهبات الحشرات وأصوات الطيور وصوت البرق وبهجة اسحب وبرقة الصب وبير
العلماء وفهم درات الكيمياء ونظام الحركات الكوكبية . فالأشجار والأشجار والنباتات والحيوانات والسمك
والعالم وكل دقيق وحليل من هذا لوجود انواع من الجبال يتركز بحسب عت ليرة عوالمهم . وإن كن
أدركته قلوبهم . فهو لاء اذا سمعوا بالهوى العدرى في الأمة العربية اى يتهى ثرت نهشقين هناك قديت

أولهمى الياباني الذي بلغنا خبره حديثا . وأن كثيرا من الشبان يرمون أنفسهم من أعلى حرمانهم من الاتصال بمعشوفاتهم . وإذا سمعوا أيضا أن عشاق العلوم والكشف للقطب الشمالى أو الجنوبى قد رضوا بالموت طوعا لما شغف قلوبهم من الغرام الأوسط وهو العرام بالاطلاع . فهؤلاء إذن يرون أنفسهم فى ساحة من الغرام لاحد لها لما يرون من جبال لانهاية له ، واذن يهون عليهم الموت فى سبيل حبهم لذات لم ترها عيونهم هى مصدر جبال عزة و بديته و ليلى و جبال الثلج فى قمم جبال همالايا الذى افترق العلماء به فهاموا وهلكوا وهم يكسفون عن ذلك المحبوب

إن هذه الطائفة ترجع كرة أخرى فتعظر فى أمر رجة الأم وحب الشبان فترى نتائجهما بذل كل ماتملك الأم وما يملك العاشق . ولكن الذى صنع العالم بذل مالا حد له . فأين الماسة بين ثياب وطعام وشراب لطفل من أمه و بين هذه العوالم كلها المنذولات للانسان . وإذا كان ذلك لا يعرفه إلا العلماء ولا يعقله إلا هم فان خشية الله عندهم أعلى من خشية العاشق لمعشوقه

وقصارى القول وجماده أن فى الحيوان لاسيما نوع الانسان مسداً ونهاية . أما المبدأ فهو العشق والحب وبهذا تكون الذرية . وأما النهاية فهو أن ينقلب الحب الى رجة تلك الذرية الى الحب النافع الدائم بينهما . إن غرام الذكور بالامات وحب الاناث للذكور لم يكن إلا الحكمة وهى حصول الولد . وهناك ينقلب غرام كل منهما بالآخر شيئا فشيئا الى حب ورجة . أما الحب فان كلا منهما يحب الآخر للتعاون على أمر الحياة وهو أشرف من الحب الأول وهماك يذبل الجبال إذ لا منرلة له فهو كزهرة الرابض يذبل اذا ظهرت الثمرات . وأما الرجة فهى أن كلا منهما يعطف على ولده عطفًا كليًا ويدل نفسه وماله فى إرضائه وهو فرح به قرير العين ، وهاتان العاطفتان ترتقيان عند الحكماء ، فالعشق والحب الحيوانى ينقلب عند الحكيم الى عشق العوالم كلها من حيث ادراك حقائقها ، فكما نسمع جيل بن معمر يقول :

وما زلت يابن حتى لو ابى * من الشوق أُنسكى الحمام بكى ليا

وسمع عمر بن أبى ربيعة المتوفى سنة ٩٣ يقول فى الثرمانت على س عبد الله بن الحارث وكان قد تزوجها رجل اسمه سهيل

أيها المسكح الثرمانت سهيلا * عمرك الله كيف يلتقيان

هى شامية اذا ما استقلت * وسهيل اذا استقل يمانى

وسمع الخزومي يقول فى عائشة بنت طلحة لما تزوجها مصعب بن الزبير :

طعن الأمير بأحسن الخلق * وغدا بملك مطلع الشرق

وسمع مخنون ليلي كما يقال ويسب اليه يقول :

وأخرج من بين البيوت لعلى * أحدث منك النفس بالليل حاليا

أقول . كما نسمع هؤلاء يقولون ذلك وأمثالهم كثير نسمع عددا أكثر منهم من الحكماء يؤلهون الكتب ويولعون بالبحث فى العوالم ويهتقون العلم عشقا مفرطا وكثير منهم مات وهو دائب فى بحثه ، وهم من يحد لذة فى مبحثه ويريد فرجه فيموت من شدة الفرج ، وأكثر الكاشفين للمباحث العلمية لم يكن ذلك الكشف إلا عن غرام وحب كما اتفق لكاشف أميركا (كريستوف كولومب) فقد خاطر بنفسه وبرحاله وحاول أن يقذفوه فى البحر ولكن القدر نجاه بطورا مارات تدل على العجبان . إذن عشق العلم عند الحكماء لم يخرج عن كونه عشق الجبال ، فجمال وجه ليلي و بديته وامسى عرفه الشاب بطرات العين وجمال العوالم المحيطة بها يعرف بالعين وما يعقل وما نسمع . وهماك يرداد العشق والهرام بازدياد المعرفة إذ لا غرام إلا به عرف . فهذا هو المبدأ عند الحكماء المقابل للمبدأ عند الشبان كما قدمنا . أما النهاية فهى «أمران» حب الله

تعالى ورحمة المخلوقات . فكما نرى الزوجين انقلب غرامهما الى حب أحدهما للآخر ورحمة للولد . هكذا ينتج حب العلم ﴿أميرين﴾ حب الله تعالى حبا يليق بجماله ، ورحمة النوع الانساني . إذن قراءة أمثال هذا التفسير تنتج حب العلوم وحب العلوم ينتج ﴿أميرين﴾ حب الله تعالى على مقدار العلم بمصنوعاته ورحمة النوع الانساني إذن كلما كثرت علم العالم بالعجائب في هذه العوالم ازداد حبا في ربه ورحمة لعباده وسعد سعادته لاحد لها لأنه قد وصل الى اليقين . وهذا كله نتائج هذه الآية - ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات مختلفا ألوانها ومن الجبال جدد بيض وحمر - الى قوله - إنما يخشى الله من عباده العلماء إن الله عزيز غفور - اذا علمت ذلك وفهمته حق معرفته فهمت ما يقوله الامام الغزالي في الجزء الرابع من كتابه المسمى « إحياء علوم الدين » تحت العنوان الآتي وهذا نصه :

﴿ بيان أن أجل اللذات وأعلاها معرفة الله تعالى والنظر الى وجهه الكريم ﴾
(وأنه لا يتصور أن يؤثر عليها لذة أخرى إلا من حرم هذه اللذة)

اعلم أن اللذات تابعة للدرا كات والانسان جامع لجملة من القوى والغرائز ولكل قوة وغريزة لذتها ولذتها في نفسها لمقتضى طبيعتها الذي خلقت له فان هذه الغرائز ما ركب في الانسان عشا بل ركت كل قوة وغريزة لأمر من الأمور هو مقتضاها بالطبع فغريزة العضب خلقت للشفي والانتقام فلا جرم لذتها في العلبة والانتقام الذي هو مقتضى طبيعتها وغريزة شهوة الطعام مثلا خلقت لتحصيل الغذاء الذي به القوام فلا جرم لذتها في نيل هذا الغذاء الذي هو مقتضى طبيعتها وكذلك لذة السمع والبصر والشم في الابصار والاستماع والشم فلا تحلو غريزة من هذه الغرائز عن ألم ولذة بالاضافة الى مدركتها فكذلك في القلب غريزة تسمى السور الاطهي لقوله تعالى - ألحق الله صوره للاسلام فهو على نور من ربه - وقد تسمى العقل وقد تسمى الصورة الباطنة وقد تسمى نور الايمان واليقين ولا معنى للاشتغال بالأسامى فان الاطلاحات مختلفة والضعيف يظنون أن الاختلاف واقع في المعاني لأن الضعيف يطلب المعاني من الألفاظ وهو عكس الواجب فالقلب معارف لسائر أجزاء الدين بصفة بها يدرك المعاني التي ليست متخيلة ولا محسوسة كادراكه خلق العالم أو افتقاره الى خالق قديم مدبر حكيم موصوف بصفات الهية ولتسم تلك الغريزة عقلا بشرط أن لا يفهم من لفظ العقل ما يدرك به طرق المحادثة والمساورة فقد اشتهر اسم العقل بهذا ولهذا ذمه بعض الصوفية والا فالصفة التي فارق الانسان بها الهائم وبها يدرك معرفة الله تعالى أعز الصفات فلا ينبغي أن تدم وهذه الغريزة خلقت ليعلم بها حقائق الأمور كلها فمقتضى طبيعتها المعرفة والعلم وهي لذتها كما أن مقتضى سائر لغرائزها هو لذتها وليس يخفى أن في العلم والمعرفة لذة حتى أن الذي ينسب الى العلم والمعرفة ولو في شيء خسيس يفرح به والذي ينسب الى الجهل ولو في شيء حقير يعتم به وحتى ان الانسان لا يكاد يصبر عن التحديق بالعلم والتمسح به في الاشياء الخفية والعالم باللاعب بالشرائح على حسنة لا يطيق السكوت فيه عن التعليم ويطلق لسانه بذكر ما يتعلمه وكل ذلك لفرط لذة العلم وما يستشعره من كمال ذاته به ون العلم من أحسن صفات الربوبية وهي متبهي الكمال ولذلك يرتاح الطبع اذا أبى عليه الكمال وعزارة العلم لأنه يستشعر عند سماع الشاء كمال ذاته وكمال علمه فيحجب نفسه والمتدبر ثم ليست لذة العلم بالخرافة والحيطة كلذة العلم وسياسة الملك وتدبر أضر الحقائق ولا لذة العلم بالسحر والشر كلة العلم بالله تعالى وصفاته وملائكته وملاكوت السموات والارض بل لذة العلم بقدر شرف العلم وشرع العلم بقدر شرف المعلوم حتى ان الذي هم بواطن أحوال الناس ويحبر بذلك يجد لذة لذة وان سحره تقاضاه لعله أن يعجز عنه فان علم بواطن حال علاج أوجاع الناس طاع على أسرار الوير وتدبيره في رياسه كان ذلك الله عنده وطيب من علمه بواطن حال علاج أوجاع الناس طاع على أسرار الوير وتدبيره وما هو عارم عليه في أمور الوزاره غير أسبغى عنه والاسم علمه سرار ريس دن كان خيرا بواطن

أحوال الملك والسلطان الذي هو المستولى على الوزير كان ذلك أطيب عنده وألذ من علمه بباطن أسرار الوزير وكان تمدحه بذلك وحرصه عليه وعلى البحث عنه أشدَّ وحبّه له أكثر لأن لذته فيه أعظم فهذا استبان أن ألذ المعارف أشرفها وشرفها بحسب شرف المعلوم فإن كان في المعلومات ماهو الأجل والاكمل والاشرف والاعظم فالعلم به ألذ العلوم لاحالة وأشرفها وأطيبها . وليت شعري هل في الوجود شيء أجل وأعلى وأشرف وأكمل وأعظم من خالق الاشياء كلها ومكملها ومزيناها ومبدئها ومعينها ومدبرها ومرتها وهل يتصور أن يكون حضرة في الملك والكمال والجمال والهاء والجلال أعظم من الحضرة الربانية التي لا يحيط بمبادئ جلالها ومعجائب أحوالها وصف الواصفين فإن كنت لا تشك في ذلك فلا ينبغي ان تشك في أن الاطلاع على اسرار الربوبية والعلم بترتب الأمور الالهية المحيطة بكل الموجودات هو أعلى أنواع المعارف والاطلاعات وألذها وأطيبها وأشهاها وأحرى ما تستشعر به النفوس عند الاتصاف به كلها وجالها وأجدر ما يعظم به الفرح والارتياح والاستبشار وبهذا تبين أن العلم لذيق وأن ألذ العلوم العلم بالله تعالى وبصفاته وأفعاله وتدبيره في مملكته من منتهى عرشه الى تخوم الارضين فينبغي أن يعلم أن لذة المعرفة أقوى من سائر اللذات أعني لذة الشهوة والغضب ولذة سائر الحواس الخمس فإن اللذات مختلفة بالنوع أولا كمخالفة لذة الوقاع لذة السماع ولذة المعرفة للذة الرياضة وهي مختلفة بالضعف والقوة كمخالفة لذة الشبق المغتلم من الجماع للذة الفاتر الشهوة ومخالفة لذة النظر الى الوجه الجميل العائق الجلال للذة النظر الى مادونه في الجبال وانما تعرف أقوى اللذات بأن تكون مؤثرة على غيرها فإن المخبر بين النظر الى صورة جميلة والتمتع بمشاهدتها وبين استنشاق روائح طيبة اذا اختار النظر الى الصورة الجميلة علم انها ألذ عنده من الروائح الطيبة وكذلك اذا حضر الطعام وقت الأكل واستمر اللاعب بالشطرنج على اللعب وترك الاكل فيعلم به أن لذة العلة في الشطرنج أقوى عنده من لذة الاكل فهذا معيار صادق في الكشف عن ترجيح اللذات فنعود ونقول اللذات تنقسم الى طاهرة كلذة الحواس الخمس والى باطنة كلذة الرياضة والعلبة والكرامة والعلم وغيرها اذ ليست هذه اللذة للعين وللأذن ولا للذوق . والمعاني الباطنة أغلب على ذوى السكالم من اللذات الظاهرة فلو خير الرجل بين لذة الدجاج السمين واللوزينج وبين لذة الرياضة وقهر الاعداء وبيل درجة الاستيلاء فإن كان المخير خسيس الهمة ميت القلب شديد الهمة احتار المعجم والحلاوة وان كان على الهمة كامل العقل اختار الرياضة وهان عليه الجوع والصبر عن ضرورة القوت أيما كثرة فاختياره للرياسة يدل على أنها ألذ عنده من المطعومات الطيبة نعم الناقص الذي لم تكمل معانيه الباطنة يعد كالصبي أو كالأدي ماتت قواه الباطنة كالمعتوه لا يبعد أن يؤثر لذة المطعومات على لذة الرياضة وكما ان لذة الرياضة والكرامة أغاب اللذات على من حاور نقصان الصبا والعته . فلذة معرفة الله تعالى ومطالعة جلال حضرة الربوبية والنظر الى أسرار الأمور الالهية ألذ من الرياضة التي هي أعلى اللذات العالمة على الخلق وغاية العبارة عنه أن يقال فلا تعلم نفس مأخفي لهم من قوّة أعين وأنه أعد لهم مالا عين رأت ولا أدن سمعت ولا خطر على قلب بشر وهذا الآن لا يعرفه الا من ذاق اللذتين جميعا فإنه لا محالة يؤثر التمل والتفرد والفكر والذكر ويعممس في بحار المعرفة ويترك الرياضة ويستحققر الخلق الذين برأسهم له بفناء رياسته وفناء من عليه رياسته وكونه مشغوبا بالسكودورات التي لا يتصور الخلق عنها وكونه مقطوعا بالموت الذي لا بد من اتياه مهما أخذت الأرض رحرها واريبت وطن أهلها اهم فادرون عليها فيستعظم بالاصافة اليها لذة معرفة الله تعالى ومطالعة صفاته وأفعاله ونظام مملكته من أعلى عليين الى أسفل السافلين فانها حالية عن المزاحات والسكدرات متسعة للتواردين عليها لا تضيق عنهم تكبرها وانما عرصها من حيث التقدير السموات والارض واذا خرج النظر عن التقدرات فلا مهاي له عرضها فلا يزال العارف عطايتها في جنة عرضها السموات والارض يرتع في رياضها ويقطف من مزارها ويكرع من حياصها وهو آمن من انقطاعها اذ تمار هذه الحنة غير مقطوعة ولا هموعة ثم هي أندية سرمدية لا يقطعها الموت اذ الموت

لا يهدم محل معرفة الله تعالى ومحليها الروح الذي هو أمر رباني سماوي وإنما الموت يغير أحوالها ويقطع شواغلها وعوائقها ويخليها عن جنسها فأما أن يعدمها فلا - ولا تحسبن الدين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم - الآية ولا تظنن أن هذا مخصوص بالمقتول في المعركة فإن للعارف بكل نفس درجة ألف شهيد وفي الخبر أن الشهيد يتنفي في الآخرة أن يرد إلى الدنيا فيقتل مرة أخرى لعظم ما يراه من ثواب الشهادة وإن الشهداء يتننون لو كانوا علماء لما يرونه من عاقبة درجة العلماء فإذا جيع أقطار ملكوت السموات والأرض ميدان العارف يتوأمه حيث يشاء من غير حاجة إلى أن يتحرك إليها جسمه وشخصه فهو من مطالعة جلال الملكوت في جنة عرشها السموات والأرض وكل عارف فله مثلها من غير أن يضيق بعضهم على بعض أصلا إلا أنهم يتفاوتون في سعة منزهاتهم بقدر تفاوتهم في اتساع نظريتهم وسعة معارفهم وهم درجات عند الله ولا يدخل في الحصر تفاوت درجاتهم فقد ظهر أن لذة الرياسة وهي باطنة أقوى في ذوى السكالك من لذات الخواص كلها وإن هذه اللذة لا تكون لبهيمة ولا لصبي ولا لمعتوه وأن لذة المحسوسات والشهوات تكون لذوى السكالك مع لذة الرياسة ولكن يؤثرون الرياسة فاما معنى كون معرفة الله وصفاته وأفعاله وملكوت سمواته وأسرار ملكه أعظم لذة من الرياسة فهذا يختص بمعرفة من نال رتبة المعرفة وذائقها ولا يمكن اثبات ذلك عند من لا قلب له لأن القلب معدن هذه القوة كما أنه لا يمكن اثبات رجحان لذة الوفاق على لذة اللعب بالصولجان عند الصبيان ولا رجحانه على لذة شم البفسج عند العيين لانه فقد الصفة التي بها تدرك هذه اللذة ولكن من سلم من آفة العنة وسلم حاسة شمه أدرك التفاوت بين اللذتين وعند هذا لا يبق إلا أن يقال من ذاق عرف . ولعمري طلاب العلوم وإن لم يشتعلوا بطلب معرفة الأمور الإلهية فقد استكشفوا رائحة هذه اللذة عند انكشاف المشكلات وانحلال الشبهات التي قوى حرصهم على طامها فانها أيضا معارف وعلوم وإن كانت معلوماتها غير شريفة شرف المعلومات الإلهية فأما من طال فكره في معرفة الله سبحانه وقد انكشف له من أسرار ملك الله ولو التفت اليسير فانه يصادف في قلبه عسجد حصول الكشف من الفرح ما يكاد يطير به ويتجسس من نفسه في ثباته واحتماله لقوة فرجه وسروره وهذا مما لا يدرك إلا بالذوق والحكاية فيه قليلة الجدوى فهذا القدر يذهبك على أن معرفة الله سبحانه الأشياء وأنه لآلة فوقها ولهذا دل أبو سليمان الداراني أن لله عمادا ليس يعلمهم عن الله خوف النار ولا رجاء الجنة فكيف تشعلهم الدنيا عن الله ولذلك قال بعض اخوان معروف الكرخي له أخبرني يا أبا محفوظ أي شيء هاجبك إلى العادة والانتطاع عن الخلق فسكت وقال ذكر الموت فقال وأي شيء الموت فقال ذكر القبر والبرخ فقال وأي شيء القبر فقال خوف النار ورجاء الجنة فقال وأي شيء هذا إن ملكا هذا كله بيده إن أحدثه أساك جيع ذلك وإن كاد يبيك ويسته معرفة كفاك جميع هذا . وفي أحاديث عيسى عليه السلام إذا رأيت القتي مشغولا بطلب الرب تعالى فقد أطهأ ذلك عما سواه ورأى بعض السيوخ شرب الحارث في اليوم فقال ما فعل أبو نصر القمار وعبد الوهاب الوراق فقال تركتهما الساعة بين يدي الله تعالى يا كلاًن ويسر بان قات فانت قال علم الله قلبه رغبي في الأكل والشرب فاعطاني النظر اليه وعن علي بن الموفق قال رأيت في اليوم كأنني أدخلت الجنة فرأيت رجلاً قائداً على مائدة ومذكبان عن يمينه وشماله يلقيهما من جميع الطيبات وهو يأكل ورأيت رجلاً قائداً على باب الجنة يتصيح وحوه الناس فيدخل بعضا ويرد بعضا قال سم جاورتهما إلى حظيرة القدس فرأيت في سرادى العرش رجلاً قد شجص بمصره ينظر إلى الله تعالى لا يطرف فقلت لرصوان من هذا فقال معروف الكرخي عبد الله لا خوف من باده ولا شوق إلى حبه رحله فأناحه النظر إليه إلى يوم القيامة وذكر أن الآخر بن سمر بن الحرث وجد بن حميل ولذلك دل أبو سليمان من كان اليوم مشغولاً بنفسه فهو غدا مشغول بنفسه ومن كان اليوم مشغولاً بربه فهو غدا مشغول بربه وقل الثوري لرائعه ما حقيقة إيمانك ذلت ما عديته خوفاً من باده ولا حلا الحمة فأكون كالجابري أسوء بل عديته حماله

وشوا اليه وقالت في معنى المحبة نظاما

أحبك حين حب الهوى * وجبا لأنك أهل لذاكا
فاما الذي هو حب الهوى * فشعل يذكرك عمن سواكا
وأما الذي أنت أهل له * فكشفك لي الحجب حتى أراكا
فلا الحمد في ذا ولا ذاك لي * ولكن لك الحمد في ذاوذا كا

ولعلها أرادت بحب الهوى حبا لله لاحسانه اليها وانعامه عليها بحطوط العاجلة وبحبه لما هو أهل له الحب لجلاله وجلاله الذي انكشف لها وهو أعلى الحين وأقواهما ولذة مطالعة جلال الربوبية هي التي عبر عنها رسول الله ﷺ حيث قال حاكيا عن ربه تعالى أعددت لعبادي الصالحين مالا عينا رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر . وقد تتجمل بعض هذه اللذات في الدنيا لمن انتهى صفاء قلبه الى العاية . ولذلك قال بعضهم إني قول يارب يا الله فأجد ذلك على قلبي أثقل من الجبال لان النداء يكون من وراء حجاب وهل رأيت جليسا ينادي جلسيه وقال اذا بلغ الرجل في هذا العلم العاية رماه الحلق بالحجارة اى يخرج كلامه عن حد عقولهم فيرون مايقوله جنونا أو كفرا فقصده العارفين كاهم وصله ولقاؤه فقط فهي قرّة العين التي لاتعلم نفس مأخفي لهم منها واذا حصلت انعمت الهموم والشهوات كلها وصار القلب مستغرقا بنعيمها فلوالقي في النار لم يحس بها لاستعراقه ولو عرض عليه نعيم الجنة لم يلتفت اليه لسكالم نعيمه وبلوغه العاية التي ليس فوقها غاية وليت شعري من لم يفهم الاحب المحسوسات كيف يؤمن بلذة النظر الى وجه الله تعالى وماله صورة ولا شكل وأى معنى لوعد الله تعالى به عباده وذكره انه أعظم العم بل من عرف الله عرف ان اللذات المفرقة بالشهوات المخلفة كلها تنطوي تحت هذه اللذة كما قال بعضهم

كانت لقلبي أهواء مفرقة * فاستمجت مدرائك العين أهوائى
فصار يحسدني من كنت أحسده * وصرت مولى الورى مذصرت مولائى
تركت للناس دنياهم ودينهم * شعلا بدكرك ياديني ودنيايى
ولذلك قال بعضهم

وهجره أعظم من ناره * ووصله أطيب من جسته

وما أرادوا بهذا الايثار لذة القلب في معرفة الله تعالى على لذة الأكل والشرب والسكاح فان الجنة معدن تمتع الخواس فأما القلب فلذته في لقاء الله فقط ومثال أطوار الخلق في لذاتهم ما ذكره وهو أن الصبي في أول حركته وتمييره يطهر فيه غريزة ما يستلذ اللعب واللهو حتى يكون ذلك عنده ألذ من سائر الاشياء ثم يطهر بعده لذة الرية ولبس الثياب وركوب الدواب فيستحقر معها لذة اللعب ثم يطهر بعده لذة الوفاق وشهوة النساء فيترك بها جميع ما قبلها في الوصول اليها ثم تطهر لذة الرياسة والعلو والتكازر وهي آخر لذات الدنيا وأعلىها وأقواها كما قال تعالى - اعلموا انما الحياة الدنيا لعب ولهو وربة وتفاخر بينكم وتكاثر - الآية ثم بعد هذا تطهر غريزة أخرى يدرك بها لذة معرفة الله تعالى ومعرفة أفعاله فيستحقر معها جميع ما قبلها فشكل متأخر فهو أقوى وهذا هو الاخبار اذ يطهر حب اللعب في سن التمييز وحب النساء والرية في سن البلوغ وحب الرياسة بعد العتريين وحب العلوم بقرب الاربعين وهي العاية العليا وكما أن الصبي يسحك على من يترك اللعب ويشغل بملاعبة النساء وطاب الرياسة كذلك الرؤاء يصحكون على من يترك الرياسة وشغل بمعرفة الله تعالى والعارفون يقولون إن تسخروا ماء انسخركم كما تسخرون فسيرون تعالون

هكذا ما أردت نقله من كتاب الاحياء ، واعلم أبديك الله أن حب الله وحب الملام كورين في كلام العرالى المذكور قد مهدت له الطرق في رمايا تمهيدا أتم من الأركان السابعة فان المسلمين في الصور المتأخرة

كانت معارف جبال العالم محصورة عندهم في كتب قليلة غير موفقة ولا مفصلة وهي كتب التوحيد وكتب الفلسفة . أما في زماننا فان الله عز وجل قد أوسع دائرة المعارف وبذلها للناس قاطبة والمسلمون منهم فعليهم اليوم أن يغترفوا منها ، ولقد أخذ المؤلفون في ديار الاسلام يتفننون في فنون الحكمة ويعسدون طرقها وأجد الله إذ جعل لمن يقرؤون أمثال هذا التفسير مراقي وسلام يرتقون بها الى الأعمال الشريفة في الدنيا وفي حب الله تعالى وفرق ما بين النابغين في أعم الاسلام قبل اليوم وبينهم بعد زماننا أن النابغين في الأمم الاسلامية المتأخرة أكثرهم كان يجعل همه الانقطاع عن الناس كما يفعل البراهمة في الهد ، أما السابغون بعد الآن القارئون لأمثال هذا التفسير ، فهؤلاء يجدون أن الله يوجب عليهم الجدة والتشمير في حورالعالم بجميع أنواعه ، وسيبغ قوم في الكيمياء في معاملها ، وآخرون في رصد الكواكب وحسابها ، وآخرون في النبات والحيوان والحشرات وهكذا ، وآخرون في علم طبقات الأرض وتكون العلوم كلها موجهة ﴿ الغرضين اثنين ﴾ الغرض الأول ﴿ خدمة المجموع بها كما تحنو الأم على ولدها بالعطف والشغف والسهر ﴾ والغرض الثاني ﴿ ازدياد الغرام بالعالم ونظام العالم مع حب الله والاعرام ببقائه ، ومن يعيش يره ، والحمد لله رب العالمين . كتب ليلة الأحد (١١) مايو سنة ١٩٣٠

﴿ بهجة علمية في الحب والغرام ﴾

اطلما خطر لي في هذه الآونة من المعاني الشائقة في الحب ، انني رأيت أن الأم المحبة لولدها والعالم المحب لأُمَّته والمحسن المحب لمن أحسن اليهم . كل هؤلاء أكثر حبا للولد وللأمة وللمن أحسنوا إليهم من الآخرين الى الأولين كما هو مبرهن عليه . فاذا رأينا الله عز وجل إحسانه ورأفته أعم وأعظم . أفلا يكون حبه لمخلوقاته أكمل وأعظم من حبه لمن لا سمي له يقول - يحبه ويحبونه - مع ملاحظة الفرق بين الحمين إذ حبا له حب حادث ناقص ، وحبه منزلة مقدس له معان غير ما عرفها وعلى هذا يكون كل ألم وكل مرض وكل سوء وكل فقر لم توجه له إلا لاسعادنا وتكميلنا حتى يصلح للقاءه ونشاهد ذاته ، وأيضا لم يجد أبأ ولا أما ولا أمكا ولا أميرا له إحسان يوازي احسان الله لمخلوقاته ، واحسان الله للحلق لم يكن عن كراهة إذن هو عن ذلك الذي سمينا حبا منزها عن سمة الحوادث

أقول : فهذه المعاني التي كانت تختلج في نفسي لم أجد لها تعبيرا يليق بها ولا كسوة جميلة تلبسها حتى أظهرها ، هذا التفسير ، أفلا أجد الله إذ رأيت نفسي هذه المعاني بنصها وفصحها طهرت على ألسنة قوم قلنا فانظر واعجب أيها الدكي لما جاء في الاحياء في الحب وهذا نصه .

« أوحى الله تعالى الى داود عليه السلام : لو يعلم المدرسون عني كيف انتظاري لهم ورفقي بهم وشوقي الى ترك معاصيهم لما تواتوا شوقا اليّ وتقطعت أوصالهم من محتي ، يادود هذه إرادتي في المدرسين عني فكيف إرادتي في المقايين عني ! يادود أخرج ما يكون العمد اليّ اذا استعنى عني ، وأرحم ما أكون بعدي اذا أدبر عني ، وأحل ما يكون عني اذا رجع اليّ »

وقال أبو حنيفة الصغار : « لقيت من الأنبياء عالدا فقال له . انكم معاشر العباد تعملون على أمر لسا معاشر الأنداء تعمل عليه . أنتم تعملون على الخوف والرحاء ونحن نعمل على المحبة والشوق »

وقال عبد الله بن محمد . « سمعت امرأة من المتعبدات تقول وهي ناكسة والدموع على خديها حارية والله لقد سئمت من الحياة حتى لو رجعت الموت يساع لاشتريته شوقا الى الله تعالى وحبا للقاءه . ذل ففت ط أفعلى قمة أنت من عملاك ؟ قالت لا ولكن لحى إياه وحسن طي به . أعتراه يعزى وأنا حده ؟ »
ومن حطاب الله لداود عليه السلام : « دكرى لداكرين . وجنى للضيعين . وريارقي للشتقين . وأنا خاصة للحمين »

ويقال « الشوق نار أشعلها الله في قلوب أوليائه حتى يحرق بها مافي قلوبهم من الخواطر والارادات والعوارض والحاجات » انتهى

﴿ بهجة الجبال ليلة ١٤ من شهر ذي الحجة سنة ١٣٤٨ هجرية ﴾

أكتب هذا صباح يوم الأربعاء من نفس هذا الشهر . هل لك أيها الدكي أن أحدثك عن الجبال والبهجة في المزارع النضرات والحلات الباسقات في دجات الظلمات . هل لك أن أريك كيف يكون العلم أثناء الرياضات وتشتق الحكمة من الحقول العطرات والجبال من جوانب الطرقات

ذلك اني كنت يوم الاثنين الماضي وهو آخر أيام التشريق الثلاثة في مزرعتنا بقرب القاهرة وهي قرية من بلدة المرح أنظر في أمر الررع والحصاد والحساب بيني وبين المستأجرين للأرض ، وهكذا كانت هناك هجمات الجراد على البلاد فقابلني الموكلون نادته وهم يجمعون الرجال والأطفال ليهلكوا ذلك الجراد من الأرض ويبدوا صغاره اللاتي خرجن من البيضات اللواتي دفنها الجراد في الأرض وقضيت معهم ربما طويلا حتى اذا أرخى الليل سدوله فقلت راجعا الى بلدة المرح لأركب القطار وأتوجه للقاهرة ، فاكذت أقرب من بلدة المرح المذكورة حتى شاهدت منظرا بديعا جيلا لم أشعر بنظيره أمد الحياة ، وما هو ذلك المظر ؟ هو نفسه الذي أشاهده منذ عشرين سنين ، نعم هو نفسه ولكن هذا المظر في هذه الليلة يمتاز بالظلام الساكن الهادي فوقفت والخيال حولي من الجهات الأربع فرفعت طرفي الى السماء اذا أمامي ﴿ مظران مدهشان ﴾ مظران المدرشفا ومظران النجوم عربا . نظرت البدر بوجهه المشرق ظل من بين الحريد والحوص وعراجين الخلات وهو يفيض على الأرض أمهارة من الفضة الدائبة كأنه ملاءة تعطى جنوع النخل وعراجيه وتعشى وجه الحقول بالبهجة اللامعة والأنوار الساطعة والجبال الباهر . وهناك في جهة الغرب كأن السكوا كب قطع من الماس جيلات ماهرات تمدد أشعتها من خلال الخيل . فالبدر شرقا والسحوم غربا . ذهبن ناي من الجبال والضرة والرياح عابثات بالعصون والحريد والجدوع والرووع والحشائش ذات الغوير والترنح . وهناك سمعت غناء الحشرات في تلك الأرجاء . فهي إذن حانة جمعت بين رقص الزروع والأشجار وغناء الحشرات وألحان أعواد السحيل وأوراق الرووع والأغصان . وهناك خيل الى أن الدر (وقد علا في الأفق فوق تلك الخلات الباسقات) يحاطبني قائلا . « لقد أعجبك أيها الجوهري مظرنا الجليل وآنسك ماترى من نور ماهر وجبال ساحر . لقد مررت في هذا المكان قبلك رجال ورجال في قرون مصب وأم حلت أيام الفراعة القدماء ودولتي اليونان والرومان والأمويين والعباسيين والاشيدين والطولونيين وهكذا الى أيامكم هذه وقليل مهم المذكرون ها أنت ذا اليوم حنست في الامور الجزئية والأعمال الزراعية والأحوال الاقتصادية والخبرة في أمر الجراد . فطرنا الذي تراه يسركم بالسعادة والبقاء . ألا ترى أن أعمالكم الجزئية المدنية من رراعية وتجارية وصناعية ليس لها مستقر ولا بقاء وحياتكم ذاهبة وأعمالكم كلها ستصبح في حركان . فالجاهل لا يعقل ماموق ذلك أما الحكيم فانه يتذكر عنظر السكوا كب في سمائك . أنكم مخلوقون للدوام كما دمت أما ودامت السحوم قروا وقرونا فرأنا أحداتكم الأولون وهكذا أنتم لما الليلة تطرون . وما أنا أيها الجوهري وما السحوم إلا صر أمثال للدوام الروحي فأرواحكم دأمة كما دامت أنوارى على توالى العرون والسنين وأشرقت في نفس ه هذه النعمة ورآها من قلبكم وسيرها من بعدكم . نحن تذكره لكم بأمرين . جمال الله الدائم الباى وان اعتزركم الحوادث المرجحات المهلكات . وبقاء أرواحكم على مدى الزمان »

إن هذه الخواطر كلها قد استغرق عقلى وأثرت في نفسى وكأني غير راع لما حولي . وكنت أحدى أن يمرر انسان فيكون سلامه على قاطعها للفكر فكان ذلك وسلم رجل فرددت سلامه ولكن الفكر لم يقطع بل ارداد وصوحا وكأني أقرأ في وجه الدر الذي فهمت من مظهره هذه المعاني آتاء أخرى . دلاب ان الهادي

الأُم الإسلامية أشبه بذلك النجم الذي ظهر من خلال النخلات غربا والعالم الحكيم الذي درس العلوم أشبه بنفس هذا البدر والناس بينهما درجات

يا عجباً : إن ذوى العقول السكيرة في الإسلام إذا قصرُوا أنفسهم على علم الفقه أو العبادة كانوا أشبه بهذا الكوكب يرى صغيراً جداً فإذا درس نظام هذا العالم كان كالنذر بل حقيقة النجم لأنه كثيراً ما يكون أكبر من الشمس . إن المسلم إما قادر على العلم وإما قادر على منفعة الناس وإما عاجز . فالأول كالنذر إذا درس العلم والثاني ينفعهم في دولهم وأمورهم العامة . ولثالث الهزء يقتصر على العبادة وحدها . ومن الجهل والبلادة أن تكون العقول السكيرة محصورة في العبادة اللفظية بل علمهم ثم التوغل في العلوم ليكونوا بدوراً لأُم الإسلام والافليكونوا نافعين بالأعمال والافليكونوا في المساجد وهذه آخر المنازل التي تتسم النجم وهو غير في نظر الانسان . هذا آخر ما فهمته من مناظر البدر والحوم والشجر والزرع والحمد لله رب العالمين

﴿ جوهرة في قوله تعالى - أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير - ﴾

(تذكرني)

ها أنا ذا أيها المسلمون قل أن أفارق هذا العالم أكتب اليكم تذكرى ونذرى . أكثر هذا النوع الانساني لا يعيش فوق الستين ، وقليل منهم من يعيش الى السبعين ، والندر من يجاوز ذلك الى المائة ، والشاذ جداً يجاورها

طرت في هذا العمر الانساني نظرة غير نظرة الأطباء . الأطباء في عصرنا يقولون « إن الانسان يستحق أن يعيش (٢٠٠) سنة ولكنه يحمله وشهره وعدم انتظام شهواته قطع حياته فبات قل ذلك » واستدلوا على ذلك بسكان المدينة الذين يعيشون الى (١٥٠) وأكثر وأقل بالمرض ولا عطب وهم أقوىاء الأبدان أهل صحة وقوة وجال ، ويقولون : « إن الحيوان يعيش بمائة أمثال مدة بقاء الانسان فبحر الى (٢٥) سنة وهذه بصريها في (٨) تسارى (٢٠٠) فإذا حافظ الانسان على صحته واستغنى عن العقاقير الضية واكتفى بالماء كل البسيطة وتعرض للشمس وأكثر من الرصاصات الحسمية وعاش عيشة جنونية فانه يعيش الى المائتين كما عاش كل حيوان صعب مدة نمو ثمان مرات

هذا حكم الأطباء وقد ذكرته في ثانياً هذا التفسير ، وقد أجمعوا على أن ترك الشهوات والتعم والاكتفاء بأبسط الأطعمة خير ما يسع في ذلك ، ويستحسنون أكل التواكه من أمكن الاقتصار عليها فهي رخيصة والا استعان الانسان بالحبوب والخصر وامتنع عن أكل جميع التوابل ولا يشرب قهوة ولا جراً ولا شاي وسمو الشاي المعروف ولا يدخن التبغ . ويستحسنون أن يستغنى بالمرأكة عن السكر ويقلل من الملح ويأكل الخبز النخل . اقرأ في سورة الشعراء عند آية - وادأمرصت وهو يشمين - وفي طه عند ذكر آدم في آخر السورة وفي أزل سورة الحجر عند قصة آدم وفي سورة الأعراف عند قوله تعالى - ولا تمروا - وفي سورة البقرة عند آية - أنسندلون الذي هو أدنى بالذي هو خير - فستجد في بعض ما قرره ابن خلدون مقدمته من أن الذين افتصروا على طعام الدرة والريت لم يتربهم الطاعون ، أما الذين أكلوا أنواع المحرم والأدهن وقوا الألوأ الطاعون مديهم ويسبهم إلا قليلاً ، وقل أن الأتلين يتصفون بصحة وليكاف والجل والبل والعبادة وحسن الخلق وصناء النفس والشماعة وأن الآخرين يتصفون بالمرض والبلادة وقبح الصورة والجهل وترك العبادة وسوء الخلق وكبر العيس والخبث

هذا كلام الأطباء فارجع اليه . وأما ذكرته هالاذ كرك بهم الخبث والخرق فتدرس - ليت قيس محق

جسمك ورقيا لأتمسك واسعدا لك في حياتك اذا كنت مستعدا لها ومع هذا كله لست الآن في مقام كلام الأطباء بل أنا في مقام آخر هو اني أفسر آية - أولم نعمركم ما يتذكروا فيه من تذكر - فأريد أن أبين لك ما يحتاج قلبي في هذه الحياة وما أعرفه من نذرها تذكرة لك وتنشيطا للسلعين وذكرى لقوم يعلمون هذه هي تذكرتي في الحياة ، لقد نظرت في حياة الناس على الأرض فوجدت أكثر الآجال مناسبة لهذا العالم الأرضي ، فليقل الأطباء ماشاؤا ، وليقولوا إن الناس قد أساءوا في صحتهم وأكثروا ألوان الطعام والشراب والتفاني في المهلكات واللذات اللاتي يمنعن لذة الحياة ويحطن الانسان بالأسقام والعلل وتغيب الحياة وقصر العمر فليقولوا ذلك ، ولكن هذا الانسان على ما به من عوج رأياه يتعلم في الأمم الراقية وينتهي تعليمه فيما بين العشرين والثلاثين غالبا فنجد حاز درجات التفوق في العلم والفنون وأخذ بعد ذلك يفحص من علمه على أمته ﴿ وبعبارة أخرى ﴾ رأينا مدة النمو التي ذكرها وهي (٢٥) سنة هي المدة التي ينمو فيها علمه فكأن نمو الجسد ونمو العلم فرسا رهان معا يتدثان ومعا يتهيان غالبا ، ثم يعقب تلك المدة اما نراه يأخذ في الأعمال ويؤلف الكتب وينشر العلوم بين الناس وليس لنا في الحياة إلا علم أولي وعمل ثانيا ، فالعلم حصلناه في سن النمو والعمل متصل به ، إذن هذا العمر مع قصره قد أذى الوظيفتين وظيفة العلم في سن النمو ووظيفة العمل في السن التي بعدها ، أما قولهم انه مستعد أن يعيش فوق ذلك فربما يكون بعض ما قالوه حينما يرتقي الانسان عن هذه الحال ويعرف حقا أن سعادة الحياة ليست باللذات الحفيرة بل بالصحة والعافية والعلم والحكمة والمساعدة العامة ، تلك اللذات التي لا يعرفها إلا من نالها ، وهي بات أن يقدر على وصفها غيره من الناس الذين لم يبالوها

هذه تذكرتي في أمر الحياة اجالا ، أما تذكرتي فيما أنذره الانسان في هذه الحياة فهنا اذا أحدثت عنه فانه أهم مما قلته فأقول :

إني وجدت هذه الحياة ترجع الى ﴿ أربعة أشياء ﴾ (١) ألم (٢) وأمل (٣) وعمل (٤) وحب وغرام فالثلاثة الأولى مقدمات والرابعة هي نتيجة الحياة

﴿ الألم ﴾

أما الألم فهناك وصفه اجالا فقد ذكرته في غير ما موصع ولكن ألخصه لك ملخصا فأقول : لا ألم في هذا الوجود إلا لاسعادنا ، الحياة كماء المهر ولاسدل لحفظ الماء إلا بالجسور هكذا هذه الحياة لاتمام لها ولابقاء إلا بالآلام فألم الجوع به طلسا الطعام فدامت الحياة ، ومثله ألم العطش فلما الرى وألم الشق فكانت الثرية وألم الفقر فلما المال وألم الذلة فلما العزة وألم الخمول فلما الظهور والمجد وألم الدم بوصفا بالذل فانتصمنا بالكرم وألم الذم بالخور والجبن فكسبنا الشجاعة وألم المرض فداوينا فوجعت الصحة آلاما كلها خلقت لاسعادنا ولاشقة في هذا الوجود إلا لنتيجة نافعة وادارصيا أن تقطع عصا من أعضائنا خيفة أن يصاب بقية الجسم مما أصابه واستعملنا الحية في أمر اصا طلسا للصحة فان النتيجة لذلك كله منافعا . فادراكات هذه أفعالنا مع قصور علمنا فهكذا تذكر أن كوارث هذه الدنيا على هذا النمط من حط ورلزل واهلاك بلاد واعراى سفى . فهذه كلها أشبه تقطع سلعة من الجسم وان كما يدرك حكمة قطعها من جسمنا ولما نحجز عن ادراك الحكمة في قطعها من الجسم العام كله بل علماء الاقتصاد أدركوا أن الزلزل بها تظهر تربة حديدية فيها حسب لانظير له في التربة كما تقدم في أول ﴿ سورة ساء ﴾ فاقراء هناك عند آية - يعلم ما يلج في الأرض - ألم

نظري في أحوال هذه المخلوقات الحيوانية فيجد أربع لذات وأربعة آلام والآلام سابقات على اللذات (١) نرى لذة المسكن والشارب والملابس والمسكن سقتهها آلام العرى أو توهمه رحواف البرد والحر

والفضيحة بين الناس . فالآلام هذا النوع من موارد الحياة سبب لطلب الطعام والشراب والملابس والمساكن
فهما ألم تبعه أمل ثم يكون الجسد والتشهير في طلب هذه المطالب ثم تكون اللذة بها ، فهنا ألم تبعه أمل
أوجب العمل لحصول المطالب وقد لارمه الشوق والعرام بالمطلوب

(٢) ثم رى الناس والحيوان جميعا يسعون لاجتماع الذكر والأنثى ، فهناك ألم يقبعه أمل في الاجتماع
فيكون العمل لطاب الشريك من ذلك النوع من الانسان أو غيره والحب هنا قوى متين والغرام لازم ،
فباجتماع الصنفين الذكر والأنثى تزول آلام الشبق ، وبظهور الجبال والموافقة والأس تزداد اللذة كما تزداد
السعادة في أنواع الطعام والشراب بحال المائدة وحس الطهي وجمال الروق ويتبع ذلك ما يرى في الزروع
والأشجار من الجمال والبهجة والحسن والاشراق . كل ذلك ترغيب في المحافظة على النبات ليتم نضجه فالجمال
صاحب المطاعم في حقولها وفي إبان تعاطيها وهذا كله يزيد اللذة والانسااط والأنس

(٣) ثم نرى هنا درجة ثالثة أعلى من السابقتين وهي أن الأبوين اللذين تعاشقا لمنفعتهما الخاصة وفرحا
باللذات والجمال فزال آلام الشبق وحصل على بهجة وأس وموافقة فتعا الأعين بمحاسن المناظر والاسماع
بعذب الألفاظ وحاسة الدوق بما يباسها كما متعا الأذنين بمناظر الررع وبهجة الانتظام في موائدهما وما كلفهما
ومشاربهما ومتعا حاسة الذوق بألوان الطعام

أقول : إن هذين الأبوين اللذين طاف في أول الاقتران انهما اقترنا لحصول لنتهما الشهوية لاغير وأن
ما يتعاطياه من الطعام والشراب والملابس لم يكن إلا لأجل بقائهما وحدهما ، راعها بعد ذلك قد أخذنا
ير بيان السات والبنين وأن الجمال منهما قد ذهب وحل محله الصعف والنحول وأخذنا يضمحلان وانتقلت
القلات منهما الى أبنائهما وبناتهما وبعد أن كانا يتهاديان أصحبا معا يقدمان أمواهما وما يملك كان الى الذرية
فيظهر للحكيم من هذا الكتاب المسطر أمام الناس يروه بأعيهم ولا يقفهوه وهم مسوقون مساكين مسحرون
انه لافرق بين أهل الشرق والعرب في ذلك التسجير ولا بين الانسان وأكثر الحيوان فكلمهم مسحرون ولا
يدرون الى أين يساقون ، يساعون في الحياة كما يساقون في الديانات ويساقون في الحكومات . فأهل هذه
الأرس على وتيرة واحدة . تقليد أعمى في الديانات وأحوال الحياة ولا حياة لأجسامهم إلا بسائق الألم وقائد
اللذة للدوق وللعين ولا بقاء لأنواعهم إلا بسائق الشبق وقائد اللذات . فالعين لها بطر الجبال وشهوة الذوق لها
لذة الوصال . وإذا ولدوا الذرية ساقنتهم آلام الرحة المسطحات على قلوبهم الى الارضاع والتربية وشاقتهم صداقة
الأساء وطهورضهم وقيامهم بأمرهم في السكر وهما طهر عالم جديد عالم أرى من سابقه . رى الحيوان في الدرجة
الو- طى يتعزل ويهوى الجمال ويموت غراما ويشد الأشعار وينصب أشراك الحب لصيد المحبوب وهو في
كل ذلك لا يدري أن هذا كله وسيلة لا غاية . وما انعاية إلا الدرجة الثالثة التي طهر فيها رحمة الولد والعطف
عليه قائما مقام آلام الشبق هناك فهذا سائق هناك وأن انتظار نوح اولد وأن يقوم مقام
الأبوين بعد موتهم يقوم مقام الجمال المطلوب والأس المرعوب وهو سائق . إذن الفرح بمنازع الولد ها قائم
مقام الجمال المطلوب هناك وكلاهما سائق . وآلام القلب والعطف على الولد السائق ها كالشبق السائق هناك
الله أكر . وصلنا الى المطاوب في هذه الحياة وهو أن حلقا يد على أن سعادتنا العظمى لا تحصل إلا

بتوجه الهمة لاسعاد سوانا

أنا أكتب هذا القول ولا حجة عندي فيه إلا الضيعة المشاهدة فأنا أكتبها لأهل الشرق ولأهل لغرب
فهذا علم فام بالحجة ولا مناقص له . فليقل أهل الشرق وليقل أهل الغرب ماشاؤا وليعكر السلاسة والحكماء
في هذه الدرجات الثلاث . ألسوا يشاهدونها في موسهم . ومن حق الحكماء بعد ذلك أن يسألوا أنفسهم لم
هذه المشق كلها في الحياة ؟ ولم حد السات لا يتبع في تسهيل قوته ولا في عجمال كشيعة في التماسل وبرهات

تلقح بواسطة الهواء أو الماء أو الحشرات وهنّ هادئات . وقوت النبات مما حوله . ثم ننظر فنجد أدنى الحيوان لا يكون ذكرا وأنتى . كلا . فقد تقدّم في ﴿سورة مريم﴾ الكلام على المحار وأن المحارة تلد الألوفا وهي هي تقوم مقام الذكر ومقام الأنثى ، فلا غرام ولا عشق ولا هجران ولا حرمان ، وهناك حيوانات دنشأت متى كبرت تمجرت فتقطع الحيوان الواحد الى قطع كل منها يصح حيوانا آخر وهذه الحيوانات ملاء البر والبحر وقد تقدم أن من أدنى الحيوان ما يكون تناسله بالانقسام بحيث يكون (٢) و (٤) و (٨) وهكذا أى ان كل واحد ينقسم الى اثنين وكل منهما ينقسم الى اثنين وهكذا الى مالا نهاية له وسموا تلك الحيوانات بالخالدة لأن الحيوان الأصلي موجود ولما انقسم اتين . وهذان انقسما قلنا انه حيوان خالد فأين الموت ! اللهم إلا اذا أحرق أو مضع عنه الماء . كل هذا تقدّم في هذا التفسير . فهنا نقول لم هذه المشاق كلها في نوع الانسان ؟ ولم أغرم كثير بعزّة وجيل ببذنة وتوبة بليلى . ولم نسمع الهوى العذرى الذى يستولى على عقل الشاب فيموت في هوى من أحبها كما نسمع في هذه الأيام بما يحصل في اليابان من الهوى العذرى كما كان عند قبيلة بنى عذرة

الحكيم اذا سمع ذلك يقول : لا معطل في الوجود ولا بد لهذا النصب من نتيجة في أخلاق الانسان . وعسى أن تكون النتيجة في المرتبة الرابعة وهي مرتبة الحكماء . في هذه الأرض أساس عقولهم أرقى ونفوسهم أصفى جاؤا الى هذه الأرض وهم مفكرون فيها . هؤلاء يقولون : « إن هذه الانسانية آراؤها كلها محدودة والحياة عندهم تقف أعراصها عند مقاصد جزئية وهم درجات بعضها فوق بعض يكتفى أحدهم بالمال والآخر بالنساء والثالث بالبنين والقناطير المقطرة من الذهب والفضة والحيل المسومة والأنعام والحرف . ويتعالى قوم الى أعلى من ذلك فيكونون محافظين على المجموع كالأمراء والحكام والملوك هؤلاء يعطفون اذا كانوا صادقين على المجموع عطف الأنوين على الذرية ولهم لذات على مقدار ما يعملون أرقى من لذات الأنوين بالدرية ولذات المتعاشقين بدليل اما نجد القواد إبان الحرب لا تتوجه همهم إلا الى غاية العدو وأن الملك مقدّم عند عقلائهم على معشوقه . فاذا توقف حوز الملك على تركها تركها لأن لذة الملك أعلى لأهلها عقلية ولذة الاقتران بالأنثى حسية واللذة العقلية أعلى من الحسية . ثم يطر هؤلاء الحكماء نظرة عامّة في حال الناس فيقولون :

(١) نحن عرفنا أن السوائق والقوائد في المراتب الثلاث المقدّمة لم رها إلا في الحيوانات العليا . أما الدنيئة فلا وكلما ارتقى الحيوان وحدا فيه هذه الأحوال أشدّ وبرى عطفه على الولد أكمل فله جعل هذه مقدّمة بنى عليها نتائجها في مستقبلها مع الناس . ولسنا وشربا ودقا الحلو والمرّ وعاشرا الأرواج . ويقولون أيضا نحن أكلنا وولدنا كما يلدون فوجدنا أن آخر المراتب نتائج المقدّمات . وهناك أساس تولوا المحافظة على المجموع ولهم لذة على مقدار تلك المحافظة وهي أعلى كما تقدّم

(٢) فأين من بيتنا إذن اذا وقفنا عند هذا الحدّ . نحن نحس أن تتجاوز هذه المراتب الثلاث وملحقاتها فلا نكتفى بالدرية ولا بالملك لأن هذه كلها لذات محدودة مشوبة بالكدر والحزن والأسى وفي الدرية والعزل وكيد الأعداء في الملك ولكل من الناس درجة يصل اليها ولا يتعدّها . أما نحن فاما لا نقف عند هذه الدرجات بل لنمطر نظرة أعلى فنقول :

(٣) اذا ثبت أن هناك عشقا بين الذكر والأنثى وأن هذا العشق أسج الدرية . فالدرجة الثانية أتعجب الدرجة الثالثة التي هي أعلى منها سحجن بعشق عشقا أعلى وهي مباحث هذا الوجود كله فمدرسه وبقوله لأما أهل له وهذا العشق لانقص فيه وحكمة العشق الحيوانى انه مؤهل للعشق العلوى وهذا العشق لامهية لمداه فهو نفسه لذة لا يشومها كدر ولا يعتريها نقص . واذا كان العشق الحيوانى في الشباب فالعشق العلوى يكون في الشباب ويريد في المشيب وهناك تصعب اللذة الحسية وتقوى اللذة العقلية . ثم يقولون إمارأنا أن الدرجة

الثالثة وهى النهاية للحيوان انه يعطف على الولد ويهرح به . فعطفه عليه بسائق الآلام والرأفة والرحمة وفرحه به بسائق اللذة بصحته وعلمه ومبافعه ، ويرمز لهذه الدرجات كلها - لتركبوها وزينة - فالركوب لدفع ألم المشى والزينة بحصولها فى الملك والتماهى بها فهاتان ساريتان فى الدرجات كلها

فها نحن أولاء نعطف على المجموع الانسانى كله ونجد فى السعادة بما نملك من قدرة وما نستطيع من علم وما نقدر عايشه من صناعة . إذن نحن آباء للناس والناس أبناؤنا . فنحن نعشق الوجود كله والعشق يدعو للوصال والوصال صور الموحودات فى النفس ، حتى أدركنا جبال العوالم العلوية والسفلية بصورها العلمية الجيلة فقد نلنا محبوبا وحصلناه فى نفوسنا وهذا هو الوصال الحقيقى لأن المحين لا يظلمان إلا اتحاد النفوس . أما الوصال المشهور الجسمى فهو وصال حسى يعقه فتور الحب نوعا ما . أما تحصيل صور الموجودات من حيث حقائقها فذلك هو اللذة التى تحس بها والناس حولنا تاهون جاهلون نائمون لا يشعرون ما تحس به من الجلال ومستحيل أن يصل الانسان لذلك إلا بدراسة مقدار كاف من العلوم الرياضية والطبيعية والحكمة

فنحن بهذا نلنا أعلى اللذات فى مقابلة أحسها التى نلناها ونحن هائمون كبقية الشان . وإذا رأينا أن نهاية هذا الانسان إنما هى الدرية والتربية . فبأنحن أولاء نسعى لتربية الجميع ، نربى الملوك والسوقة ونعطف على الكسار والصغار والفقراء والأغنياء ونحس فى ذلك بلذة تقطع دونها الأعناق

ولنا فى هذا الوجود نظرة عامة بعد ذلك فقول : « هما اشراق للشمس وصوء للكواكب وللقمر ، أرسلت هذه لنا من غير عمل منا ، وهذا الصوء لولاه لم تكن لنا حياة وقد أحسنا فى أنفسنا بأعمالنا القليلة واحساسنا بسعادة على مقار مارا ولنا من اسعاد أبناء نوعنا ، ورأينا أن العلماء والحكماء يحبون عموم الناس نظرا لعموم نفعهم وأن الآباء يحبون الأبناء أكثر من حب الأبناء للآباء لأن الدائن يجب بقاء المدين والعالم يحب المتعلم ، والمحسن يحب من أحسن اليه أكثر من حب الآخرين للآخرين . فهذه الأنوار المسرقة وأنواع السعادات فى الأرض والهواء والماء والأرض والكواكب . كل هذه ليس لنا فيها عمل ، ولقد وجدنا أنفسنا نعيش بينها ونتلقى المنافع من ذات لانزاهاء ، أفلا نقول على سبيل القياس التثبيل وان لم يكن يقينا إن هذا الاحسان لم يكن إلا نساء على حب وأن تلك اللذات لما أحمت وجود المخلوقات نوعتها ووضعت كلا فى مرتبته وهذه اللذات هى التى جعلت بعض الناس فرحين بالبرك والمستنقعات وأفرحت الفيران بالمراحيض كما أفرحت السحلى بالنسائين وأفرحت الملء نادراك ذلك كله . وأن استعداد الحكماء أرقى من استعداد جميع المخلوقات فى هذه الأرض بعد الأنساء ، ولذلك كثير إلهامهم وتعليمهم وآثارهم وارشادهم لأهل الأرض اخوانهم وان أعظم الحب من تلك اللذات قد احتض به أوائل الحكماء بعد الأنبياء دليل أهم أدركوا الجبال فعملوا وأطعموا رحمة السماء فعطفوا عليهم فهم إذن صفوة الله فى أرضه بعد الأنبياء وهذا البرهان ولذا أنهم الحقيقية أعلى من لذات الناس بعد الأنبياء أيضا ، ثم يقولون . وإذا كنا نعلم أن تلك اللذات المقدسة المحجوبة عنا تحسب أكثر من حسنا لها دليل هذه النعم وأن الحسن أوفر حسنا من أحسن اليهم منهمله وأن كل حال وبهاء وحسن وانعام إنما هى مظاهر ذاته المقدسة . أفلا يكون ذلك يفرنا الى حبه والاعرام به ولشوق لثباته ثم نحن كل حين وقتنا على رصائه باسعاد عباده وياقتفاء آثاره فنفكر فى سعادة هذا الانسان المسكين فجدد انه لا يرل فى الجهالة معمورا . ذلك انه فى الشرق والغرب عاش مقطع الأوصال لارادة ترطه ولا جمعة تحممه إلا حوس احتلاف الأوطان والقتال والممالك أسدنا للقتال . كل ذلك منه جهل وعمادة . ذلك انه لم يدرس جسمه ولو درس جسمه لوجد أن جميع الجسم متصل بالأعضاء ومتى احتلل منها عضو أسرع الطبيب بإحصاءه بمرءة وتتوارد الحيوانات التى فى الدم من السكرات الجراء السكرات البيضاء فتجتمع على ذلك المرض ويسعدنا البراء من الخارج فيراً المريض . فهكذا وليكن هذا النوع الانسانى هذا ما اتصلت الأهم ما واصلات فى

زماننا . فإذا حصل لاحداها ضيق أو كرب فلتقم الأمم كلها لها بالمساعدة والاتصال اليوم سهل . فأما إذا كانت تلك الأمة لاتصلح للمساعدة وزاد توحشها ولم تنجع الوسائل في تعليمها واسعاها فلتقطع من جسم الانسانية العامة كما يقطع العضو المريض اذا لم يفد فيه الدواء

هذه هي نهاية آراء الحكماء في مستقبل الزمان ، فهم سيقولون للامم : « لتكن أيتها الأمم مساعدات بعضكن بعضا ومن لم يكن عندها استعداد لمساعدة المجموع وغلبت عليها عقائدها الموروثة فلتحتل الأمم كلها في تعليمها . فإذا فشلت جميع الطرق فلتند تلك الأمة ولتركها جميع الأمم مهملّة . وآخر الطب السكيّ وهناك يسود السلام وتتم سعادة الانسان

فهؤلاء الحكماء الذين هذه آراؤهم يفرحون من الآن بالسعادة . وهؤلاء هم الذين يفهمون آية - سلام قولاً من ربّ رحيم - لأن المربي الرحيم الذي عرفوه قد ألهمهم السلام من الآن . ذلك انهم أيقنوا بأن الأمراض ما هي إلا مسنرات تقود للإصلاح والموت خلاص من أسر هذه الطبيعة ورجوع الى الكمال المطلق وأي سلام بعد هذا . فهؤلاء - لا يحزنهم الفزع الأكبر وتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون - بل هذه الفشار عندهم وهم في هذه الحياة والملائكة المدكورون هم معهم الآن يلهمونهم العلوم والمعارف لعلمهم أنهم يدشونها لأفهمهم . فالملائكة يدخلون عليهم من كل باب يوم القيامة ويلهمونهم هذه العلوم الموجبات للسلام والأمان فيلقون العلوم للناس وهم بها مطمئنون ولا يبالون بالأعداء ولانا لخصوم والحادين فهؤلاء لاخوف عليهم في المستقبل ولاهم يحزنون على ماضى والملائكة تنزل عليهم وتاهمهم ذلك في الحياة وإن لم يروهم وبعد الموت وهم اليهم ينظرون

هذا ما تذكرته عند تفسير هذه الآية وهي قوله تعالى - أولم نعمركم ما يتذكرون فيه من تذكر وجاءكم الذير - . الله عمري في الأرض سنين وسنين وهذه تذكرتي لمن بعدى من المسلمين والناس أجمعين والحمد لله رب العالمين . انتهى تفسير ﴿ سورة فاطر ﴾ يوم الجمعة ٢٣ مايو سنة ١٩٣٠ م و ٢٢ ذى الحجة سنة ١٣٤٨ هجرية

﴿ تفسير سورة يس ﴾

(هي مكية)

(إلاقوله تعالى - وماتنا بينهم من آية من آيات ربهم إلا كانوا عنها معرضين - فغنية)

(آياتها ٨٣ - نزلت بعد الحق)

والكلام على هذه السورة في ﴿ أربع فصول ﴾ الفصل الأول ﴿ في تفسير البسملة ﴾ الفصل الثاني ﴿ في تفسير الألفاظ ﴾ الفصل الثالث ﴿ في ذكر ما كنت فسرتموها منذ سنين لتكون ماثلة معانيها أمام القارئ ما خصه مجتمعة ﴾ الفصل الرابع ﴿ في المجانب العلمية من سائر العلوم لاسيما علم الكيمياء وكيف كانت لفظة (يس) التي ابتدئت بها السورة تشير إلى التحليل وقد ظهر ذلك في قوله تعالى - الذي جعل لكم من الشجر الأخضر نارا - مما يعث في الأقدسة شوقا إلى الحكمة وميلا إلى التعلم وحبا في استطلاع المجانب والحكم الكونية وغرائب العلم

﴿ الفصل الأول في تفسير البسملة ﴾

(مقدمه)

اعلم أن العوالم التي نعيش فيها تحرى على وتيرة واحدة وأساليب خاص لا تتغير، وذلك أنك ترى اليوم يولد بسروق الشمس، ويظهر صبحي، ويشتد وقت الروال، ويضعف وقت العصر، وينتهي وقت الغروب. هكذا السنة فلها ولادة إذا حل فصل الربيع، ونزلت الشمس برج الحمل وأخت الحياة تدب في الأرض وذاب الثلج، وددت الحشرات وابتعثت من مراقبتها، وقمت الرواحب من نومتها، وسعت الحيات لحياتها، وأوردت الأشجار وأزهرت الأغصان وأثمرت الحدائق وأحدثت الأرض زخرفها وزينتها، فإذا حلت الشمس برج السرطان هناك يأخذ النهار في القصر والليل في الطول وتنصح النمار وتكون الدنيا أشبه بامرأة كاملة تكلأ أنساءها وتحفظ صغارها وتطف عليهم وهم متبهجون، فإذا جاء فصل الخريف رحلت الشمس في برج الميزان هناك يعتدل الليل والنهار ثم يأخذ النهار في القصر والليل في الطول وتكون الدنيا أشبه بامرأة هزلة ولي شامها وأدبرت أنامها وساعت حالها، فإذا جاء فصل الشتاء وحلت الشمس برج الجدي هناك تدخل الحيات في أوكارها وتتموارى الحشرات في بيوتها وتقف الخريكات ويحجم السكون على أركانها وتكون الدنيا أشبه حثة هامدة لا حراك لها وهكذا تبقى حتى إذا جاء فصل الربيع وحلت الشمس برج الحمل وعكدار إليك كما قال تعالى - الله الذي خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قود ثم جعل من بعد قود ضعفا وشيبة يخلق ما يشاء -

فهذا نفسه هو حكم الانسان، فهو في أول حياته كالهم إذا أشرق الشمس، وهو في شامه كالشمس في صحتها بهارا، وفي استوائه رجلا كاملا كالشمس إذا وسط كد السماء ركن الروال، ود وقت أياه وأدبر شامه وأقبل هرمه كان كالشمس إذا آذنت الميعاد ودرب أهل الأرض وسمنها وامتنون، وهكذا عساه أشبه بفصل الربيع وقتوته واستوائه رجلا أشبه بوقت الروال، فإذا جاء فصل الخريف رحلت الشمس في برج الجدي وتكون الدنيا أشبه بامرأة هزلة ولي شامها وأدبرت أنامها وساعت حالها، فإذا جاء فصل الشتاء وحلت الشمس برج الجدي تدخل الحيات في أوكارها وتتموارى الحشرات في بيوتها وتقف الخريكات ويحجم السكون على أركانها وتكون الدنيا أشبه حثة هامدة لا حراك لها وهكذا تبقى حتى إذا جاء فصل الربيع وحلت الشمس برج الحمل وعكدار إليك كما قال تعالى - الله الذي خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قود ثم جعل من بعد قود ضعفا وشيبة يخلق ما يشاء -

(١) ولها ولادة كولد الانسان تبدأ في البراءة والرخ والهم ودراة الأمر ويسر به من كاش إذا اتسعت عيني في أدراكك يا حبيب فيا حولي ليد سدا يتدن به من ربي حج عليه وسدي

ينهبه ومهيأ معدن (بتشديد الباء) يسلكه

(٢) ولها أيام فتوة وقوة وعظمة اذا اشتد كاهلها وعظم مسرتها وقوت شكيمتها كالانسان أيام فتوته وتنام رحولته وكلا نة في فصل الصيف

(٣) ولها أيام انحطاط وضعف كما تنحط الشمس ذاهبة الى الغرب كل يوم وكالشمس تدخل في برج الميزان وتأخذ النهار في الفصر والليل في الريادة

(٤) وأيام موت كموت الانسان واقبال الليل وحلول فصل الشتاء

اذا عرف هذا أيها الحكيم فلتعلم أن الأمم الأرضية كانت أمام النبوة تداعتها خول رصعها تكحول السنين يموتها أيام الشتاء ، فها أن طهر الام ثارت العرم وانتشر العمران وهاجت الأرض ومحب واندمت المدنية فيها كره أخرى إذ تدهورت الدينيات القديمة في الفرس والرومان وحلت محلها مدينيات حديثة وأخذ العرب الدين كنوا منبتين في الصحراء لاحامعة لهم يستخرجون العلوم من مكائهم ويدرسون بواربع أم الفرس والروم ويقرؤن علوم الأمم شأن الصبي أيام طفولته والحيوانات في فصل الربيع إذ تخرج من أوكارها وتقوم من أعجارها كأنها معبوة من أجسادها منتشرة في الأرض تسمى مثلاً للحياة ، فلها أن استقر قرار الأمم الاسلامية في أواخر القرن الثاني وقبلة لهم الملك وعظم شأنهم أخذوا يستثمرون ما ررعوا ويتصاؤون ما أنبت لهم مدينتهم أمام الدولة الأموية فوقوا امتوحتات قروبا وقروبا حتى اذا كانت أمام الله وحده وأمام الصعب كائنهم وقت الفصر والسنة في فصل الحريف أخذت أم التار تكسح هذه الأمم فرجع المسلمون أشبه بفصل الشتاء في السنة وبلاسان اذا مات وبالهرا اذا دبر والله اذا أقبل

رداهي هذه الأمم الاسلامية الميو قد أقبلت أنا شامها وحلت شمسها في برج الحمل ، وهام أرواء يمشون في كتب الأمم وقرؤن تاريخها شأن الطفل أمام طفولته إذ يناد ماحرله والحيوانات المنتشرات في فصل الربيع وشأن المسلمين في القرون الأولى أيام ظهور النبوة . وهذا التفسير قد طهر اليوم في إبان صبا الاسلام بعدد الأمم الاسلامية في سماء دهرهم وخوطهم ونومهم العميق ويريد الله أن يوقظهم من كههم ويحيي محمدهم بعد موتهم . قد يعلمون ؟ قرؤن أمال هذه السورة (سورة يس) . إذا نقاهم في أولها ؟ فأول ما سمعوهون منها قصبا بالقرآن على صمد الله كآلهم بالبحر ادا هو على انه صلى الله عليه وسلم ماضل و اغوى . فهذه تفرع أسمع السامين اليوم من كل حكاؤهم . فها إن البحر هو الذي مهدى الصائين الى بارئ في طلعات الليالى المأثرين في الصبر والقرى والفتن لا يهتدون سميلا ولا يحذون دليلا وهكذا سن العذرات في مواجها وتصلنهم في شعاعها بالانسان لها واتيا يهيها ولا نأديا يهيها لباب النبوة (الدعوة الى الحرية) هي التي تميز لهم السل وتهدنهم الى سوا الصراط في خليج البحار . فالبحر في البحراء هاته المسالك المأثر وهو في البحر هدنى لآبار . روى الهداية ذات السيرة التي تتجسم المعطية سما وحبوا محقرة انما قليلا تتران لها علم خاصة تكتب لربان السمر والغرب والشمال والجنوب وهالك تدرس ابحرهم وأما كهم يهدى بها في صلب البحر . ههنا هي البحر الذي أقسم الله به حين هو على أن البى صلى الله عليه وسلم اصل وناغوى . ولارب أن الله انما كان وسط السماء لا يهدى وانما يهدى إلهي والقرآن الحكيم في (سورة يس) ههنا يهدى كما يهدى البحر انما أقسم به على انما من المسلمين على صراطهم من لأن هداه كهداية البحر وكما أن البحر لا يهدى ساكنه في البحار . فهدى تهيها الى طرقة هكذا هذا الدرك لانهم الهداية به إلا معلوم ولهم . هداية لهم معمرهم الى علم هكذا هاته القرآن لاند معوا من علوم والمعلوم التي في هذه السورة وطرق الهداية فيها ال صراط المقيم لانه وهدى سبيل الشمس في اليوم وفي السنة وطار الدرك في أول طويها . أرى عالم أن البحر مدوة لمرئيات اقربها الى حاءها المليون ركان

الأم الإسلامية اليوم أشبه بآبائنا أيام ظهور النبوة فنحن اليوم كآبائنا أيام الصحابة وأيام النبوة ابتداء حياة جديدة راها آخذة في النمو والاستيقاظ في مصر والشام والعراق والفرس والهند وبلاد جاوه والملايو، وهذه كتلك تماما، فهاهم أولاء أخذوا يقرؤن تاريخ أسلافهم وتاريخ الأمم ولا يحصى لهم من تولى زعامة الأمم وقيادتها كما قادها آبائهم وكانوا نبراسا للأمم كأيام الدولة العباسية

(٣) أما الدرجة الثالثة فهي أيام النداء والروال وهي المذكورة في هذه السورة من النفخ في الصور وانقسام الناس فريقين : فريق في الجنة ، وفريق في السعير

ومن عجب أن الرجة المذكورة في آية البسملة أحاطت بهذه الأقسام الثلاثة فيما تجد الاعتبار بالأم في أول السورة بقوله تعالى - تنزيل العزيز الرحيم - إذا أنت ترى دخول الجنة مشمولاً بها إذ يقال لهم - سلام قولا من رب رحيم - فالرجة في الاعتبار بالأم البائدة المضروبة لنا أمثالا كالرجة في اقتطاف ثمرات الأعمال في الجنان وشرب الرحيق المختوم ختامه مسك هناك فإذا قرأنا تاريخ البائدين فذلك من رجة الرحمن الرحيم وهي الدرجة الأولى

وإذا غرسنا الأشجار ونظمنا الحقول وقطعنا الأزهار وجنبنا الثمار فذلك من رحمته وإذا دخلنا الحباب وشربنا شراب الحب من كأس كان مزاجها رحيلا فذلك من الرحات . إذن الرجة في الاعتبار بالأم وفي السعادة في الحياة وفي سعادة الحيات واحدة ، لذلك ابتداء السورة بقوله « بسم الله الرحمن الرحيم » وبهذا تم الكلام على الفصل الأول في تفسير البسملة

الفصل الثاني

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَسْ * وَالْقُرْآنَ الْحَكِيمَ * إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ * عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ * تَنْزِيلَ الْغُرَيْرِ
الرَّحِيمِ * لَتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أُنذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ * لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ
لَا يُؤْمِرُونَ * إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَنْعَامِهِمْ أَمْثَلًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُقْمَقُونَ * وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ
أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَعْشَنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُصِيرُونَ * وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ
تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ * إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَحِثِّي الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ فَبَشِّرْهُ بِمَعْفَرَةٍ وَآخِرِ
كُرْسِيِّ * إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآتَاهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ *
يَا صِرْبَ لَهُمْ مَثَلًا الْقُرْيَةَ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ * إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا
ثَالِثًا فَقَالُوا إِنَّا إِلَهُكُمُ مُّرْسَلُونَ * قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ
أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ * قَالُوا رَبَّنَا يُعَلِّمُ الْإِنْسَانَ مَا لَا يَعْلَمُ * لَمْ يَرْسَلْنَاكَ إِلَّا الْبَلَاغَ الْمُبِينُ * قَالُوا
إِنَّا نَطِيرُكُمْ نَا بِكُمْ لَنْ لَمْ تَنْدَهُوا لَمْ تَرْجِعْكُمْ وَلَيْسَ سَعْيُكُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ * قَالُوا طَارَ لَكُمْ مَكَكُمْ

أَنْ دُكِّرْتُمْ بَلْ أَنْتُمْ مُسْرِفُونَ * وَخَاءٌ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ * اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْئَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُنْذِرُونَ * وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ * ءَاتَّخِذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً إِنْ يُرِدْنِ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لَا تُغْنِي عَنْهُمْ شِفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا يُنْقِذُون * إِنْ إِذَا لَفِيَ ضَلَالٍ مُبِينٍ * إِنْ آمَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ فَاسْمِعُوا * قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ * بِمَا غَرَّ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ * وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى قَوْمِهِ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ جُنْدٍ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا كُنَّا مُنْزِلِينَ * إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ * يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ * أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ * وَإِنْ كُلٌّ لَمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ * وَآيَةٌ لَهُمْ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَنَسُوا أَصْنَافَهُمْ يَأْكُلُونَ * وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِنْ نَحِيلٍ وَأَعْمَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ * لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ * سُبْحَانَ الَّذِي حَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْسِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ * وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ * وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ * وَالْقَمَرَ قَدَرْنَا مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ * لَا الشَّمْسُ يَنْصَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ * وَآيَةٌ لَهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفَلَكِ الْمَشْجُونِ * وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ * وَإِنْ نَشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيحَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنْقَذُونَ * إِلَّا رَحْمَةً مِنَّا وَمَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ * وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ * وَمَا نَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ * وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اقْبَلُوا بِرَحْمَةِ اللَّهِ قَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اطَّعِمُوا مَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ * وَبَقُولُونَ مَتَىٰ هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ * مَا يَمْطُرُونَ إِلَّا سَحَابٌ مِثْلُ وَاضِرَّةٍ فَاصْبِرْ * وَهُمْ يُخَصِّمُونَ * فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ * وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَحْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ * قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ * إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ * فَالْيَوْمَ لَا تَطْلُمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَلَا تَجْرُونَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ * إِنَّ أَصْحَابَ الْحَشَةِ الْيَوْمَ فِي سَعَلٍ مَاتَهُمْ * هُمْ وَرُؤُوسُهُمْ فِي سِلَاحٍ عَلَى الْأَعْيُنِ مُنْكَبِتُونَ * هُمْ فِيهَا هَاكِيَةٌ وَلَهُمْ مَآيِدُهُمْ * سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ * وَأَمَّا يَوْمَ الْخُرُودِ أَلَمْ أَعْبُدْ إِلَيْنَا يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ كَانَ عَدُوًّا مبین * وَلَنْ أَعْبُدُوهُ عَدُوًّا صَرِيحًا مُسْتَقِيمًا *

وَلَقَدْ أَصَلَّ مِنْكُمْ جِيلًا كَثِيرًا أَلَمَ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ * هُدِيَ جِبْتُهُمُ إِلَى كُفْرٍ تَوَعَّدُونَ * أَصَلُّوا هَـ
 الْيَوْمَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ * الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا
 يَكْسِبُونَ * وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَى أَعْيُنِهِمْ فَاسْتَمَقُوا الصِّرَاطَ فَأَنَّى يُبْعِرُونَ * وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ
 عَلَى مَكَانَتِهِمْ فَمَا اسْتَطَاعُوا مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ * وَمَنْ يَمُرَّهُ نُسْخَنُكَ فِي الْحَقِّ أَفَلَا يَعْقِلُونَ * وَمَا
 عَمَّاهُ الشَّرُّ وَمَا يَشْعُرُ بِهِ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ * لِيُنذِرَ مَنْ كَانَ حَمًا وَيَحَقِّقَ الْقَوْلَ عَلَى
 الْكَافِرِينَ * أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِنَّا جَمِيعًا أُنْثَىٰ أَوْ لَاحِقًا * وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ
 فِي مَنَازِلِهِمْ وَسُورَتِهِمْ وَأَمَّا كَلْبُومٌ * وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَشَارِبُ أَفَلَا يَشْكُرُونَ * وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ
 اللَّهِ آلِهَةً لَّهُمْ يَنْصُرُونَ * لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُنْدٌ مُّحْضَرُونَ * فَلَا يَحِزُّكَ قَوْلُهُمْ
 إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ * أَوْ لَمْ يَرَ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْقَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ *
 وَصَرَّبَ لَهَا مِثْلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ * قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ
 وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ * الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ *
 أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ * إِنَّمَا
 أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ سَيْدًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ * فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ
 تُرْجَعُونَ *

* التفسير اللفظي *

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(س) قد اطلعت على ما كتبت على الحروف التي في أوائل السور في أول ﴿آل عمران﴾ من عدها
 وهما منها للأوضاع الفلسفية والفقرات التشريحية الانسانية والعجائب الطبيعية والاستدلال بها على بقاء الله
 انعم به بعد فناء اللغات الاوردية كما أوضحه علماء الألمان بالاستنتاج الموافق لرؤى القرآن . ولعلك ايضا قرأت
 ما جاء في سورة المسموت والروم وما بعدهما من اشارة احرف في أوائلها وفوق ذلك الى اسماء
 الهيم الحكيمة ونظام المصراع الارضية وعجائبها الحكيمة والاماع هناك الى أن ﴿الم﴾ في أول سورة البقرة
 تريد على ذلك بالاشارة الى الاستفهام التقريرى في مسألة الدين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حمر الموت
 ومسألة ابراهيم والطير والفرير . فهناك قد جاء القول بلفظ ﴿الم﴾ في أوله . ولكن هذا المقام أندع بياناً
 وأعجب نظاماً وأعدل ميلاً وأحسن صمماً وأندع وصفاً وذلك من ناحية الآراء الاسماحية التي فيها
 والعلوم الحكيمة التي منها عرستها لامن حيث تنسب الآيات القرآنية فاما كنهها منظمة موزونة هي آيات الكتاب
 وسترى ايضا هذا المقام في الفصل الثالث إن شاء الله تعالى . فمترك ما مره من جمال النصح وبدائع الحكمة
 وجمال الجلال والجلال (وإن أن الحكيم) أى الاسم بالقرآن دى الحكمة (إليك لمن المرسلين) الذين هم
 (على صراط مستقيم) أى على طريقته . فقيمته بل القرآن (تبريل الزير) فى ملكه (الرحيم) حلقه .

فاشهدوا لى بذلك ، فلما قل ذلك وثب القوم عليه وثبة رجل واحد فقتلوه ، فلما لقي الله (قيل) له (ادخل الجنة) فلما دخلها ورأى نعيمها (قال يا ليت قوى عامون بما غفر لى رنى وجعلنى من المكرمين)
 تمنى أن يعلم قومه أن الله غفر له وأكرمه . وقيل انهم لما هموا بقتله رفعه الله الى الجنة على ما قاله الحسن
 فقال ما تقدم (وما أنزلنا على قومه من بعده) من بعد اهلا كه أوقفه (من جند من السماء) وهم الملائكة
 لإهلا كههم (وما كننا منزلين) وما كان يصح فى حكمنا ، ذلك لأن اهلا كههم أيسرهما يطنون (إن كانت)
 العقوبة (إلا صيحة واحدة) صاحبها جبريل (فإذا هم خامدون) ميتون كما تخمد النار (يا حسرة على العباد)
 أى تعالى يا حسرة فهذه من أحوالك فخفك أن تحضرى فيها وهى حال استهائهم بالرسول (ما يأتهم من
 رسول إلا كانوا به يستهزؤن بما يروا) ألم يعلموا وهو معلق عن المفعولين بكم فى قوله (كم أهلكنا قلمهم
 من القرون) وقوله (أنهم اليهم لا يرجعون) بدل من كم ، والمعنى ألم يروا كثرة إهلا كهنا من قلمهم ككوبهم
 غير راجعين إلينا (وإن كل لما جيع لدينا محضرون) أى وما كل إلا مجموعون محضرون عندما للحساب وهذا
 على قراءة - لما - بالنشيد ، فأما الخفقة فالمعنى ان كلهم محشورون مجموعون الخ (وآية لهم الأرض الميتة)
 بالتخفيف والنشيد (أحييناها) بالمطر (وأخرجنا منها) من الأرض (حيا) جسد الحب (فيه) من الحب
 (بأكلون) وجعلنا فيها فى الأرض (جنات) بسايت ، (من نخيل وأعناب وخمر فيها من العيون) لىأأكلوا
 من ثمره) أى ثمر ما ذكر وهو الجنات (وما عملته أيديهم) أى ان الثمر بخلق الله لا بفعلهم (أفلا يشكرون)
 نعمة الله تعالى (سبحانه الذى خالق الأرواح) الأصناف والأنواع (كلها مما تمبت الأرض) من النبات
 والشجر (ومن أنفسهم) الذكر والأنثى (وما لا يعلمون) وأرواها لم يطلعهم الله عليه ولم يجعل لهم طريقا
 الى معرفته (وآية لهم) تدهم على قدرتنا (الليل نسلخ) نزرع وسكشط (منه النهار فإذا هم مظلمون) داخلون
 فى الظلام (و) آية لهم (الشمس تجري لمستقر لها) لحد لها وقت تنهى اليه من فلكها وهى نهاية العالم
 أو نهاية ارتفاعها فى زمن الصيف ونهاية هبوطها فى الشتاء ، وهذا لا ينافى قراءة ابن مسعود لاستنقر لها أى
 لاقرارها ولاوقوف فهي حارية أبدا الى يوم القيامة تنهى كل يوم فى مرأى العيون الى المغرب وتنهى مدة
 السنة وتنهى مده ارتفاعها ومدة انحطاطها (ذلك) الجرى المنتظم العجيب (تقدر بالمرزب العلم) العال المحيط
 علمه بكل معلوم (والقمر قدرياه) أى قدرنا سيره (مارل) أى جعلنا له مارل كما جعلنا للشمس وهى بمثابة
 وعشرون منزلة ينزل القمر كل ليلة فى واحد ، منها ثم يسترللتين أوليلة اذا نقص الشهر ، فإذا كان فى آخر
 منازل رقى ونقوس وهذا قوله تعالى (حتى عاد كالعرجون القديم) وهو العود الذى عليه التماريح اذا نقى
 عليه الحول فتقوس واصغر ودق ، وهذه الصفات الثلاث تكون للقمر عندما تنهى المنازل (لا الشمس يدنى
 لها) أى لا يصح لها ولا يتسهل (أن تدرك القمر) فى سرعة سيره أولا يتسهل لها أن تحتمع معه فى وقت
 واحد وتداخله فقطمس نوره لأن لكل منهما سلطانا فى وقت خاص سلطانه بالليل وسلطانها بالنهار (ولا
 الليل سائق النهار) أى ولا يسبق الليل أى آيته وهو القمر آية النهار فيصل بينهما محلها . كلاء لأهما يجريان
 بحسب مظم (وكل) من الأرض والشمس والأقمار (فى ذلك يسبحون) كما يسبح السمك فى الماء .
 فالشمس فى مدارها حول كوكب من كواكب الخائى على ركنيه ولا يدرى مدة دورتها والأرض تجرى حول
 الشمس فى سنة وحول نفسها فى يوم وليلة والقمر يجرى حول الأرض كل شهر . ولما كانت مسائل الأرض
 صعبة ألهم على النوع البشرى قديما قديما فى الذكر وفصل بينهما وبين الشمس والقمر مل حتى لا يقال
 انها داخلية فى الكية فىناى ما عر به الناس إن ذاك وأتى بلفظ - كل - للدلالة على دخولها ليعطن لها
 الداس فى هذه الأعصر وليعلموا أن الله حأهم الحكمة فى القرآن ليستحجروها مطقة على الكشف لثلاث تقف
 عقول المسامير من السير فى الامم حقيقة أن تلى كلامهم ، ويقيم الدكى أن هذه الرموز وسعت فى القرآن

لنبشر بها المسلمين أن هذا زمان رقيهم وليسوا كالأمم المسيحية الذين ارتطموا أمدا طويلا في الجهالة وهم
أذلاء جهلاء متوحشون فلم يخرجهم من وحشيتهم وجهالتهم إلا نهضة المسلمين وحرومهم المتوالية معهم في
الشرق بالحروب الصليبية وفي الغرب بالحروب الأندلسية والحروب في القسطنطينية ، انه لم يخرجهم من
ما زرعهم إلا احتكاكهم بأمم الاسلام لأن دينهم ليس فيه ما به يخرجون من الجهالة من الاشارات للعلوم ، أما
المسلمون أيام تأليف هذا الكتاب فهم على بينة من ربه فقد طهر في هذا التفسير أن القرآن كتاب حكمة
وعلم تصريحا وتلويا ، وإذا جاءت شبهة في القرآن حلها حتى لا يقف المسلمون زمنا عن الرقي مثل
ما نحن بصدده ، وأقول : سيقرا هذا التفسير المسلمون ويصدقون بمدنيته إلى العلا في أقرب زمن ، هكذا
قضى الله وهكذا سيتم وهو الحكيم العليم . انطركيف يقول - يسحون - ومعلوم أن السح للسحك أليق
مع ان الفك القديم قد جعل الكواكب مذكورة في الفك أوف تدوير الفك على مائزاه في اصطلاحات القدماء
فليس للكواكب أن يسح من تلقاء نفسه بل لاند له من حامل يحمله وذلك الحامل هو الذي يدور به ،
فالكواكب مستحيل عليه الساحة ، وكيف يسح مالا حرة له ولا قدره له على الاستلال في السير بل هو محمول
هكذا كان في الفك القديم ، ولست أطيل لك فيه لأنه معقد ولا يفيدك إنما الذي يهمنا أن جميع الكواكب
تسير على الرأي الحديث في مدارات وتلك المدارات في عالم الأثير ، فهي إذن كأها سمك في بحر

هذه حقيقة مدارات الكواكب في العلم الحديث . وهذا هو الذي نطق به القرآن . انطراظر الى كلام
المفسرين رحيم الله كيف راهم يقولون في - يسحون - يسرون ، وذلك لأن الفك القديم المشهور إذ
ذاك لم يكن فيه للكواكب سح ، فعجب للقرآن كيف أتى بالكشف الذي يسميه الناس حديثا وقد شرحناه
بعض الشرح في «سورة يونس» وهو مشروح بسط في كتابي «جواهر العلوم» وانطركيف أعقب ذلك
بذكر السمن السابحة في البحار للماسة بينهما وأن كلا له طرق لوتركها حل في حريه وكل سامح في مداره
ليؤ كد للمسلمين هذا التماس أن الكشف الحديث يناسب القرآن أشد الماسة ويشير لهم من طرف خفي أن
يتدوا في المعقولات والبحث ، فالقرآن أمامكم لا يستر من المعقولات ولا يأنف إلا من الحرافات والحطالات فقل
(وآية لهم أما حملنا ذريتهم) أولادهم الذين يعشونهم إلى تجارتهم (في الفك المشحون) أي الموقرة أو الجيرة
الماءة التي فرغ من جهازها (وحملناهم من مثله) من مثله الفك (مايركون) من الإبل دها ساقا لير ، وقد حل
بعضهم السقية على سقية نوح والذرية على الآباء لأهم من الأصداد ومايركون مثله هي السق والرواق . وربما كانت
اشاره إلى الطيارات اليوم فهي في الهواء كالك في البحر (وان شأ نرقهم) في البحر (فلا صرح لهم) نلامعيت ،
أو فلاعانة (ولا هم يقدون) لا ينجون أي لا يقدون إلا الرحمة مما ولتبع الحياة إلى انقضاء لأجل فقوله (إلا رجه ما
ومتاعا إلى حين) مصو بان على المفعول له (وإذا قيل لهم اتقوا ما بين أيديكم وما خلفكم) أي ما تقدم من ذنوبكم وما تأخر
مما أنتم تعملون من بعد ، أو من مثل الوقائع التي أتت بها الأمم المنكدة بأنبيائها وما خلفكم من أمرا ساعه (لعلكم
ترجون) أي لتكونوا على رجاء رحمة الله وجواب الشرط محذوف أي أعرضوا عما حار حذفه لأن الجملة التي بعده تدل
عليه وهي قوله (وما تأتيهم من آية من آيات ربهم إلا كانوا عنها معرضين) معناه أن دأبهم الاعراض عن
كل آية وموعظة ولا فرق عندهم في الاعراض بين العقائد وبين الأعمال ولذلك أنعه بقوله (وإذا قيل لهم
أنفقوا مما رزقكم الله) على الفقراء (قال الذين كبروا) بالصاع وهم المعطلون (للذين آمنوا) تنكها بهم
من اقارهم وتعليقهم الأمور بمشيئة (أنظروا من لو شاء الله طعمه) على رعيكم (إن أنتم إلا في ضلال مبين)
في خطأين (ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين) يعون وعد العث (ما يظرون) سايظنون (إلا لصيحة
واحدة) وهي الصيحة الأولى (وهم يخصمون) يتخاصمون في مناجرتهم ومعاملاتهم لا يحطروا لهم أصرا وأصلها
يتخاصمون فسكت الماء وأدعت ثم كسرت الحاء (ولا يستطيعون ترصية) في شيء من أمورهم (ولا إلى شيء

يرجعون) فبروا حالهم بل يموتون حيث تبتهم الصيحة (ونذخ في الصور) مرة ثانية (فاذا هم من الأجداث) من القبور جمع جدث (الى ربهم يفسلون) يسرعون (قالوا ياويلنا من بعثنا من مرقدنا) أى من أشرنا من مضجعنا وقوله (هذا) مبتدأ (ما وعد الرحمن وصدق المرسلون) خبر أى تقول الملائكة أو بعضهم لبعض أو بعض المؤمنين لبعض هذا الذى وعده الرحمن والذى صدق فيه المرسلون (إن كانت) النفخة الأخيرة (إلا صيحة واحدة فاذا هم جميع لدينا محضرون) للحساب ، ثم يقال لهم فى ذلك اليوم (هل يوم لا تطعم نفس شيئاً ولا تحزون إلا ما كنتم تعملون) إن أصحاب الجنة اليوم فى شغل كضيافة الله والطير الى وجهه الكريم حتى ينسوا كل نعيم سواه ، وكزيارة بعضهم بعضاً ، وسماع الأوتار وما أشبه ذلك ، وكل منهم يستلذ بما كان أهله فى الدنيا رفعة وضعة ، وقوله (فاكهون) أى متلذذون فى النعمة من الفسحة (هم وأزواجهم فى طلال) جمع ظل كشعب أو ظلة كقباب (على الأرائك) على السرر المزيّنة (متكئون) لهم فيها فاكهة ولهم ما يدعون (ما يدعون به لأنفسهم من الدعاء أو يتمنونه تقول ادع على ما شئت أى تمه ولهم (سلام) يقول الله (قولا من رب رحيم) أو يقال لهم قولاً كأننا من جهة أى ان الله يسلم عليهم بواسطة الملائكة أو بعير واسطة تعظيماً (وامتازوا اليوم أيها المجرمون) أى وانفردوا عن المؤمنين وذلك حين يسار بهم الى الجنة ، ومن جملة ما يذبح لهم تقرّيعاً (ألم أعهد اليكم يا بنى آدم أن لا تعبدوا الشيطان إنه لكم عدو مبين) العهد الوصية إذ عهد الله اليهم بما ركز فيهم من أدلة العقل وأمر عليهم من دلائل السمع ألا يعبدوا الشيطان بالأصنام الى وسوسته وتزيينه كما جاء فى الحديث فى تفسير قوله تعالى - اتخذوا أحوارهم ورفبانهم أرباباً من دون الله - إذ فسر ذلك بأنهم يشترعون لهم الشرائع ويسنون لهم السنن ، فهما أصعاء للوسوسة وهما كاتعاضد للشرائع المزيفة (وأن اعبدوني) عطف على - أن لا تعبدوا - (هذا) الذى عهد اليك (صراط مستقيم) يلى فى استقامته (ولقد أصل منكم جبلاً) بضمتين أو كسرتين واللام مشددة فيهما أو كرسلاً أو قتل لغات ومعناه الخلق فى الجميع (كثيراً أفلم تكونوا تعقلون) هذه جهنم التى كنتم تعملون فى الدنيا (ادخلوها) اليوم بما كنتم تكفرون) تجحدون ما بالكتاب والرسول (اليوم نختم على أفواههم) بمعهم من الكلام (وكلما أيدهم وتهدأ رجلهم بما كانوا يكسبون) يروى أنهم يحجدون يوم القيامة ويحاصمون فتشهد عليهم جيرانهم ومشارتهم يختلفون ما كانوا مشركين فخيئت فيهم على أفواههم وتسكنهم أيديهم وأرجلهم وفى الحديث « يقول العبد يوم القيامة إني لأحيز على إلا شاهداً من نفسي فيتم على فيه ويقول لأركابه انطلق فتطلق بأعماله ثم يخلى بينه وبين الكلام فيقول اعدا لكنك وسعفا فمكنت كنت أباذل ،

واعلم أن هذا القول هو الذى يطابق العقل وعلم الحقيقة على التحقيق ، ألا ترى رعاك الله أن الانسان فى الدنيا وهو فى هذه الدار المملوءة أكاذيب وشروا ونفاق يخجل فتطهرى وجهه الحرة ويوجسل ويصمر ويتخذ القضاة من ذلك أدلة على ادانة المتهمة ، وترى بعض الناس يقصون أثر الحماة ويتبعونهم فى السهل والحمل حتى يصلوا اليهم فيقتدمون للقضاء ، وهكذا أيدي المجرمين يحتم بها على الورق فلا تشابه يديدا ، وإذا كان هذا فى عالمنا الجسماني فما بالك بالنفوس التى هى من عالم الأرواح فان لكل ذنب أو عمل حسن أثراً فى النفوس بحيث يترتب فيها الخير والشر ، فاذا اتصلت الأرواح من الأجساد ظهرت بهيئتها التى كانت عليها من شر وخير وهذا قوله تعالى - اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً - ، فالنفس إذن هى الكتاب المكسور الذى لا غش فيه ولا كذب ، فاذا صمت اللسان انطقت الجوارح كما انطقت فى الآثار اليوم فى الدنيا ولكن هناك نطقها أفصح وعملها أكمل وعلاماتها أنتم وفى حديث مسلم انه ﷺ قال هل تضارون فى رؤية الشمس فى الظهيرة ليست فى سحابة قالوا لا يا رسول الله وهكذا قال وهكدا فى الأمر ليللة المبر قال فوالذى ينسى بيده لا تضارون فى رؤية ربكم إلا كما تضارون فى رؤية أسد هدا ثم شرح فى الحديث لقاء العبد

ربه إذ ذاك إذ يقول له : لم أكرمك وأسودك وأزوجك وأسخر لك الحيل والإبل فيقول العبد بلى ويقر بأنه ما كان يظن لقاء الله وهكذا الآخر . ثم يقول آخر : « يارب آمنت بكتابك الخ فيختم دلي فيه » الى آخر ما تقدم . انتهى ملخصا

ثم قال تعالى (ولولئلا لطمسنا على أعينهم لمسخنا أعينهم حتى تصير مسموحة (فاستبقوا الصراط) فاستبقوا الى الطريق الذي اعتادوا سلكه وهو مصوب بنزع الخافض (فأني يصرون) أو فكيف يصرون حيث قد طمسنا أعينهم (ولولئلا لمسخناهم) قردة أو خنازير (دلي مكاتهم) أي في مكاتهم ، وقرئ مكاتهم - أي لمسخناهم في مسارهم حيث يحترحون المناجم والكفر (فما استطاعوا مصيا ولا يرجعون) هم يقدرُوا على ذهاب ولا يحىء أومضيا أمامهم ولا يرجعون خلفهم (ومن نعمه) نيل عمره (سكسه في الخلق) نقله فيه فلا يزال يترايد صغفه حتى نرذه الى أردل لعمر (أفلا يعقلون) أن من قدر على ذلك تدريجا قدر على الطمس والمسخ فجأة (وما علمناه الشعر) رد لقولهم ان محمدا شاعر فلا لظنه موزون ومتفي كالشعر ولا معناه مما يتخيله الشعراء كما تقدم بيانه في سورة التائحه من الموازية بينه وبين القرآن (وما ينبغي له) وما يصح له الشعر ولا يتأتى له ان أراد قرضه لأن الشعر سجية في النفس وصعب على الانسان ما لم يتوّد ، فليس كل الناس شاعرا ولا كل من أراد الشعر يتيسر له ، كيف لا وما كان يمتدح من العرب في كل قبيلة إلا شاعر أو شاعران وتصنع له الولائم متى ظهر ، فهو كالجمال لا يخلقه الانسان في نفسه فكيف يتأتى لمحمد (إن هو إلا ذكر) عظة وارشاد (وقرآن مبین) كتاب سماوى يتلى في المعابد وظاهره ليس من كلام انفسهم فيها من الاعجاز (ليندر) القرآن (من كان حيا) عاقلا فهما (ويحق القول) وتجب كلمة العذاب (على الكافرين) فابلهم بالاحياء اعلانا بأن الجهل والكفر موت كما ان العقل والعلم حياة (أولم يروا أما خلقناهم مما علمت أيدينا) مما تولينا إحداها وحدنا (أنعاما فهم لها مالكون) متملكون متمكنون من صطباها (وذللناها لهم) صيرناها مقادة لهم (فما ركوبهم) مركوبهم أو ركوبتهم في قراءة أخرى وهي نفس المعنى كالحلوب والحلوبة (ومنها يأكلون) أى ما يأكلون لجه (ولهم فيها مسافع) من الصوف والوبر والشعر والجلد (ومشارب) من اللبن جمع مشرب بمعنى المصدر (أفلا يشكرون) نعم الله في ذلك ، بل ولد خلقه لها ولا تذليله لها ثانيا ما أمكن تحصيل هذه المسافع (واتخذوا من دون الله آلهة) أشركوها في العبادة بعد علمهم بملك العلم الطاهرة (لعلهم يصرون) رجاء أن يصروهم فيما ملهم من الامور مع أن الأمر ليس كذلك لأنهم (لا يستطيعون نصرهم وهم لهم) لا طمهم (جند محضرون) أى الكفار حشد الأصنام يعصون لها ويحضرونها في الدنيا وهي لا تنصرهم وهم جندها أيضا في الآخرة إذ يؤتى بكل معبود من درن الله ومعنه أناعه الذين عبدوه في الدنيا كهم جند محضرون في النار . واعلم أن هذا هو مقتضى عبادة الدنيا فانك ترى أن الهواء لا يكون موضع الماء والماء لا يكون موضع الهواء والأرض لا تكون موضع واحد منهما وترى العلية اذا وضعت قطعا منها في الماء تتحادث ويحبب الأكر لأصمرا أكثر مما يحبب الأصغر الا كره هكذا القلوب تتحادث وتصير كل طائفة مع بعضها كما ترى الطيور والوحوش في الغابات والخشرات في الحقول والاعانات في وفي الحديث « أنت مع من أحمت » فالعالم كله سائر بالعشق في المادة وفي الروح والقلوب شواشد (ملايئتك توسم) في الله بالإلحاد والشرك (إنا نعلم ما يسمرن وما يسلون) فيحاربهم عليه وكفى ذلك أن تنسلي به (وأن يبر) الانسان أما خلقناه من لطفه ددا شوخصهم ميين) أى جنل الماظرين الخصومة كأنه قيل : العجب من جنل الانسان كيف يخاصم ربه ولا يتذكرى بدء خلقه ومهابة أصله ربه من خلقه قدوة ، رت في من حب حاصم الذي ^{صلى الله عليه وسلم} في اسكارا هت وأنا - بطم قد رمى وبنى فمته يده ردف : ترى يبي شها بدمرم ، فقال ^{صلى الله عليه وسلم} نعم ويعشث ويدخلك النار وهذا قوله تعالى (وصرب لامة لاسى حلمه) بدء أمره رقت

من يحيى العظام وهي رميم) بالية أى وضرب لنا مثلاً فى انكار البعث بالعظم البالى حين فتنه بيده وتجبب بمن يقول ان الله يحييه ونسى أول خلقه وانه مخلوق من نطفة (قل يحييها الذى أنشأها أول مرة) أى ابتداء خلقها (وهو بكل خلق عليم) يعلم تفاصيل المخاوف وأجزاء الأشخاص الممتدة المتبددة أصولها وفصولها ومواقعها وطريق تمييزها (الذى جعل لكم من الشجر الأخضرار) كالرخ والعنار فن أراد النار قطع منهما غصنين مثل السواكين وهما خضراوان ينظر منهما الماء فيسحق المرخ على العنار فتخرج منهما النار باذن الله تعالى ، تقول العرب فى كل شجرار واستمجد المرخ والعنار أى استكثر منها وذلك أن هاتين الشجرتين من أكثر الشجرار (فاذا أتم منه توقدون) تتدحون فتوقدون النار من ذلك الشجر ، ثم ذكر ما هو أعظم من حاق الانسان فقال (أوليس الذى حاق السموات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم) أى وهو القادر على ذلك (بلى وهو الخلاق) يخلق خلقاً بعد خلق (العليم) بجميع ما خلق (إنما أمره) أى إنمأ شأه (إذا أراد شيئاً أن يقول له كن) أى سكون (فيكون) أى فهو يكون أى يحدث وهذا تمثيل لتأثير قدرته فى مراده بأمر المطاع للطيع فى حصول الأمور من غير امتناع وتوقف وافتقار الى مزاوله عمل واستعمال آلة (فمسحان) أى تزيينه مما وصفه به المسركون وتجبب من أن يقولوا فيه ما قالوا (الذى بيده ملكوت) ملك (كل شئ) وربادذ اروا والتاء للمالعة (واليه ترجعون) تعادون بعد الموت . انتهى التفسير اللفظى وهو الفصل الثنى من السورة

﴿ الفصل الثالث ﴾

(فى ذكر ما كنت عسرته به مد سنين السكون مائة معانيها أمام القارئ ملحصة ختمة)

﴿ مقاصد سورة يس ﴾

- (١) ذكر أن النبى ﷺ حق ما أرسل به وانه بدير للائمين وغيرهم
- (٢) بيان أن المنذرين صنفان : صنف يؤس من صلاحه ، وآخر سعى لفلاحه
- (٣) تبيان أن أعمالهم تخصى عليهم وطم فتكتب آثارهم وتخفى أخبارهم
- (٤) اصباح المقصدين السابقين بقصص حبيب السحار وقومه بالطاكية إذ حكم عليهم بالكفر وله بالايان فقتل فدحل الجبة بما قدم من الايمان والارشاد وهلك قومه
- (٥) الدلائل العلمية العقلية على المبعث بعد التاريخى من العوالم لسفالية وحناتها والعوالم العلوية وكواكبها وتبيان لقدرة الله ووحدانيته وعلمه ورحمته الشاملة
- (٦) جزاء الفريقين فى الآخرة وهو ﴿ اتصال ﴾ الأول ﴿ بيان كفران الحاحدس هذه الأنعم وسرعة أخذهم أخذ عزيز مقتدر وندمهم عند معاينة العذاب ﴾ الثانى ﴿ الحنة وبعيدها وما أعد للمؤمنين فيها ﴾
- (٧) توبيخ الكافرين على ما ارتطموا فيه من الجهل واتباعهم الشياطين
- (٨) ثلاثة فصول لثلاثة أعراض سبق فى السورة شرحها بأسلوب آخر وذلك ليستدلوا بما يعلمون من أنفسهم أعمالهم الخاصة بهم ﴿ الفصل الأول ﴾ قدره على مسحهم فى الدنيا وطمس أعينهم وأبرز لذلك دليلاً من الأدس وهو تسكيس خلق المعمر من الناس ، وهذه تقابل قصص حديث أهل الطاكية هناك فى الأدق وهذا فى النفس ﴿ الفصل الثانى ﴾ الانتفاع بالأنعام من ما كل ومشترب وملبس ، وهذه نعم راحة لأنفسهم فى مقلة ما أنعم من نعم عممة من الأرض وحناتها والشمس وضوئها والكواكب ودوراتها والسفن وغيرها من النعم العممة من لم يشكر - الى النعم العممة ما ناله لايحقه ما يراد منها نفسه ﴿ الفصل الثالث ﴾ اثبات المبعث بما يعانئون لحاجة أنفسهم من الرباد

إذ يقدحونها فيستخرجون بارها ، أفلا يستطيعون السبيل للهداية مما يرارلون لما يعود على أنفسهم بالرفع ان جهلوا ما كان مشتركاً نفعه من الأرض والسموات
ثم ختم السورة بحوهرتين زهراوين وياقوتين جوارين من اتقانه الطام واصلاحه العام ومن تدمير الناس وافسادهم في الأرض ، فهو مصلح وهم غسدين . ولقد كانوا خلفاءه في الأرض وما أجدرهم أن يتخلقوا بأحلاقه ويسيروا على الصراط المستقيم ، وايضاح الأولى انه عز وجل نظم جواهر النجوم المره مهورات والكواكب السيارات وربطها بأسباب فدارت وأرسل لها من لديه رجة فأمسكتها ومحة فخطتها فدارت في مداراتها وجرت في أملاكها واجتدها هذا لطيفا مواءم من التعاشق يسميها (علماء المحسوسات جاذبية) تمسكهم لئلا يزول عن مدارها وتختل في نظامها ، ولولا ذلك لفرقت أيدى ساء وطاحت شذر مذر فساد الوجود وهلك الموجد ، وذلك قوله تعالى - إن الله يسك السموات والأرض - الى قوله - حلما عفورا - وايضاح الجوهرية الثانية أن الناس أفسدوا وما أصلحوا وعجزوا أن يعقلوا عجائب المظام وبدائع الاتقان فاتخذوا لله أندادا وعمدوا أوثانا فباؤا لعصب صاعرين ورجعوا بالقت محرومين وادا عاهدوا عهدا لنذوه وان حلفوا أن يتبعوا رسولا ان جاءهم لم يتبعوه ، وطاعهم الكبرياء وشأهم الإباء ففلاسروا في الأرض فدرسوا أحوال الأمم الظالمة والأجبال البائدة لآ ان عاقبة المنى لهم ودائرة السوء تدور عليهم ، ولولا رجة واسعة أحاطت بهم لأبدما كل نسمة وليكننا نؤجرهم الى أجل معدود لأن رجسا أوسع ونصلنا أعم فليتمتعوا أياما في ساحات رجسنا ولوردتهم موارد الهلاك بعدلنا جريا على ماموسنا العام وعدلا في الطام . وذلك قوله تعالى في سورة فطر - هو الذي جعلكم خلائف في الأرض فمن كفر فعليه كفره - الى قوله تعالى - إلا درورا - وقوله - وأقسموا بالله جهد أيمانهم - الى آخر السورة وهم كانوا أكثر منهم عددا وأعر نفرا طعنهم الثرى بكلكله ومزقههم بطرله . فتلك بيوتهم حاوية وجماعاتهم فاية للأقدار حانية

﴿ المقصد الأول ﴾

(يس * والقرآن الحكيم * إنك لمن المرسلين * على صراط مستقيم * تنزيل العزيز الرحيم)
ابتدأ الله عز وجل السورة بآيات رسالته ﷺ وتوبيخ عري نموته وتأييد دعوته وتبيان أن لقرآن أثر عليه من دى العزة والقهر والرحمة والفضل توطئه لما ستسمع من قصص الظالمين وتصيل بدائع الخلقة الشاملة آثارها الفائضة أنوارها

﴿ المقصد الثاني ﴾

(- لنذركم ما أنذر آبائهم فهم غافلون - الى - وكل شئ أحصيناه في إمام مين -)
لما أنشئت الرسالة والمرسل به شرع يشرح حال المرسل اليهم من هل الدعوة ادا هم فريتن . ولما أحدهما فأحاطت به حطيمه وأرهته راته وفتد إيمانه وأوته طعنه فثله كمثل من دحم العلى يديه الى دقه فلا يستطيع حرا كما أوكلت الذى سدت عليه المسالك وأحاط به السدان من حلقه وأمامه ثم عسى على عيه سدت عليه الطارق في نفسه بالعمى وفي الآفاق بالسين . ومن التعيب تهيب ليدب . ولما آخرون فهم الذين تسعوا الذكر وحشوا الرحمن في حلواتهم فأولئك لهم المنشرة والورق الحسن . ولا جرم أن القرينين يرتين حراء وفاء وذلك في المقصد الثالث

﴿ المقصد الثالث ﴾

(- إنا نحن نحي الموتى ونكتب ما قدموا وآثاره - الى قوله - إمام - يس -)
ولا حرم أن للمقدمات نتائج . وللأسباب مسببات . وللشجرات ثمرات . وللهدى هيات . وللقمان

المذكوران تحصى أعمالهما وتسطر أحوالهما ويحييان بعد موتهما وتعرض عليهما ما عملا من خير قدماه ومن شرّ جياه ، ولما أن سجل مادكر عليهم أخذ يشرح ذلك بالقصص وهو المقصد الرابع

﴿ المقصد الرابع ﴾

(- واضرب لهم مثلا أصحاب القرية إذ جاءها المرسلون - الى قوله - ألم يروا كم أهلكنا قبلهم من القرون أنهم اليهم لا يرجعون * وان كل لما جيع لدينا محضرون -)

لما تبين أن لكل خطأ مما جياه ، وقسطا مما اقترنه ، من خير وشرّ ، وأن الكتاب أحصى أعمالهم وأظهر أخيارهم ، أحذير بوضوح ذلك بالقصص ، وبينه بالتاريخ ، ويشبهه بالشواهد ، كسما للقام وتثبिता للبرهان فنقل خبر أصحاب المسيح عليه السلام من الحوار بين إذ جاء اثنان منهم الى أهل انطاكية ودعوهما للإيمان فجادوهما مائة جلدة وسجنوهما فجاء الثالث (شمعون) واحتال على أرباب الدولة وعظماء الأئمة والملك المطاع وأرباب الضياع أن يستمطقوهما ولا يؤذوهما فأخرجوهما منه وطهرت الحوارق على أيديهما من إحياء الميت وإبراء الأكف ثم نكسوا على رؤسهم وآذوهما فجاء حبيب التجار الذي كان أسلم من قبل لما شفى ابنه بدعائهما فقتلوهما أجعين ورموهما في الرسّ ميتين . فهؤلاء هم أصحاب الرسّ . هلك حبيب التجار ودخل الجحيم وهلك قومه وادخلوا النار . فهذا القصص يدعو للاعتبار بالأثم البائدة والأحسام الهامدة إذ كفروا فادوا وكتب آثارهم ووعيت أحوالهم وحنطت في كتاب ليوم الحساب . فإذا أهدر العباد بالحسرة أجهلوا الرسل . ومصير الأول . إن كل إلّا لدينا لمحضرون . ولئن لم يؤمنوا بما يسمعون . ولم يعقلوا ما يقرؤون . في الكتب السماوية . والأخبار المروية . والكلمات اللفظية . والجل الحكيمية . فهلا درسوا الكلمات العالية . والعلوم الشافية مما كتبها بأيدينا في طروس السموات وألواح القلوات وفوق الجبال الراسيات وتحت البحار الجاريات وهو المقصد الخامس وهو حكمة الحكماء ودرس الكبراء وأدب العلماء

﴿ المقصد الخامس ﴾

(- وآية لهم الأرض الميتة أحييناها - الى قوله - وكل في ذلك يسبحون -)

ألم تر إلى الأرض اليابسة أنزل الله عليها الماء فتنت ررعا وشجرا فكان الحبّ والنمر والجات والأعشاب وغرت الأرض عيوبا . وفي الأرض أزواج السات والحيوان والاسنان فيها الذكرا والانات وما من نبات إلا وفيه ذكر وأنثى كإبرى في الذرة والقمح كما تقدم في الناحية . ومن عجب تعجيب العيون من الجبال . ألم تر كيف برد الماء في الجبال فصار تلجا فكبر حجما فصعد الحجر فانهجر ماء . ذلك ان الجبال مخزن للماء والعين بزمارها وصبورها والوادي مجراها والأشجار والنبات منبتها . وانظر الشمس والقمر والليل والنهار كيف نظم الميقات وحط الحساب . وإذا سلخنا النهار عن الليل بدا عارنا وطهر أسود قاتما . وترى الشمس حارية الى مداري السرطان والجدي وهما منبتها . والقمر يحرق في ثمان وعشرين منزلة لا يتقدم عن وقته ولا يتأخر عما رسم له فهو أبدا مسحر مطيع بحريه السريخ وكيف عدل الانسان عن الحساب وسها عن درس الميقات حكم نسجت بيد حكمت * ثم انفسحت بالمتسج

ما للناس يعيشون ولا يمترون وان بطروا لا يدركون وان ادّكروا لا يدرسون وان درسوا لا يحسون وان حسبوا لا يتعلمون في ناحت العوالم العالوية والسفلية . الشمس طالعه عارة . والقمر في دهاب وإياب . فهلا درسوا علم الفلك وفهموه واطاعوا في الأرصاد فكشوه . إذ ان يعلمون أن الشمس لا تدرك القمر في دورانه ولا يسبق الليل أراه . فالليل والنهار بحسبان . والشمس والشمس يسجدان . أدتري أن الشمس في حريها دائبة على قانون لاتعداه . وسارة على صراط لاتخطاه

انظر وفكر . أنت تعلم أن الفصول أربعة : الخريف والشتاء والربيع والصيف . وأول فصل الخريف في نصف شერთوت في برج الميزان إذ يستوى الليل والنهار في المقدار وهناك يزيد الليل أبدا نصف درجة وهو دقيقتان حتى إذا حلت ركائبا بساحة العقرب وزفت بموكبها إلى باحات القوس والأول في نصف بابه والثاني في نصف هاتور فبالك يزيد الليل كل يوم في الأول ثلث درجة وفي الثاني سدس درجة فتكون الزيادة إذ دلك ثلاثين درجة وهي ساعتان : ساعة في الميزان ، وساعة في العقرب والقوس وتنتهي الشمس إذ ذاك إلى أول فصل الشتاء زمن يكون فيه الليل أربع عشرة ساعة والنهار عشر ساعات ، وهناك يبتدىء فصل الشتاء في منتصف كيهك فيتدرج الليل في النقص والنهار في الزيادة ، فسدس درجة كل يوم إلى منتصف طوبه وثلث إلى منتصف أمشير ونصف إلى منتصف برمهاث وقد تنقلت في هذه الأبراج على التوالي وهي الجدى والدلو والحوت . وهناك يتساوى الليل والنهار وتحل الشمس ساحة برج الحمل وهناك تسمى الشمس الكبيرة ، وإذا نزلت البرج قبله وهو الحوت سموها الشمس الصغيرة إذ يكون الليل ثلاث عشرة ساعة ، وبحلول الشمس في الحمل يبتدىء فصل الربيع ويزيد النهار نصفًا فثلثا فسدس درجة على التوالي في البروج الحمل والثور والحوزاء من نصف برمهاث إلى نصف برمودة إلى نصف بشنس إلى نصف بؤنه . وهناك تكون الشمس في مدار السرطان ويبتدىء فصل الصيف يأخذ النهار في النقص والليل في الزيادة بسدس فثلث فصص درجة من نصف بؤنه إلى نصف أيوب إلى نصف مسرى إلى نصف توت في الأبراج الآتية وهي السرطان والأسد والسنبلة - ذلك تقدير العزيز العليم - وهذا الحساب تقريري في القطر المصري

فالشمس لا تنقأ تسير على هذا الخط لا تتعداه من يوم خلق الله السموات والأرض إلى الأبد وهذا معنى سجودها لله . ولشمس واقمر محمان . والنجم والشجر يسجدان . ألا تعجب كيف سارت الشمس على هذا الطام فلا يتغير سيرها ولم تستأخر لحظة ولم تستقدم دقيقة بل حرت جرمها المعروف أبدا وأندا إلى يوم يعنون أليس الذي حسب نظامها وتدرج حرما محيط بأعمال العباد ؟

وذلك قوله تعالى هما - وآية لهم أما جلدًا دريتهم في تلك المشحون - إلى قوله - رمتا إلى حين - وإذا لم تقو بصائركم على الاعتبار فكواكب السماء وسياراتها وشموسها وأقمارها ، فما لكم دلائل مما تعملون لتكون أقرب لأفهامكم وأسرع لعقولكم ، فانظروا إلى السعن كيف أتتكم على صحتها ، وحرت كما يحرق السمك في البحر ، وعلمكم كيف وزعموها بالجيزانه (الدقة) فقامت مقام ذيل السمكة حتى تسير بها وشمالا ، وكيف عرفتم فاعده (أرشميدس) التي بها تحملون السنبلة ما تطبق حتى لا يزيد حرها رحليا عما أراحت من الماء في جرمها ، ولولا ذلك لعرقتم ولكان تخيماكم في أسفاركم كما يخيماءكم الأولير من اعرق مع الظالمين وهكذا فعلوا بكم في طياراتكم أفلا تفتنون

المقصد السادس

(- وإذا قيل لهم اتقوا ما بين أيديكم وما خلفكم - إلى قوله - ألم أعهد إليكم يا بني آدم -) يقول بعد أن عدد العم التي خلفها . والحكم التي أودعها . والعجائب التي أبدعها . انهم معرضون لا يسمعون الصالحين . ومهما رعوها في الاتفاق على ذوى الاملاق احتجوا بالقصاص وقالوا أليس ركبم أقدر على الاطعام وأرحم بالأمم . وحقاوا أن الحياة اختبار والدنيا امتحان وانزلوا فسنحضرهم للحساب ونأخذهم بعنة وهم في شقاق وسباب متخاصمين فتأتهم الساعة بعنة وتحل بهم الحسرة فلا يودعون حبيبا ولا يوصون بمال ولا يرجعون إلى أهلهم بحال ثم يقومون وهم من كل حدب يسفلون وآخرون في الجنة . عمرون فليم فيها ما يستهون من الحرات والمعاد وما تسر به أفئدتهم من اللذائذ المادية من سلامة وسلامة . وقد تنوير بين الكافرين على التصية وحر

﴿ المقصد السابع ﴾

إذ قال - وامتاروا اليوم أيها المجرمون * ألم أعهد إليكم يا بني آدم - . في هذا المقام امتاز المؤمنون من المجرمين وفتح سبحانه الكافر على أن نذاعهود وكيف أضل الشيطان رجلاهم (بتشديد اللام) فهلا عقلاوا اضلاله ، هذه جهنم التي أغريتم تسكديها ، فاليوم صمت اللطيف وهو اللسان ونطق الصامت وهي اليدان والرجلان ، ولما كانت عناية الله بالناس شاملة ، ولطمة مهم أعم ، أخذ يتألف بهم في الإفهام ، ليدخل في قلوبهم الايمان ، من طرق أقرب ، ومسالك أقصر ، مما يعملون ويشاهدون

فتعجب كيف قدّم في أوائل السورة قصص أهل انطاكية إذ حاك بهم العذاب في الدنيا ثم اتبعه ببيان مئين من نظرة في العوالم العلوية والسفلية ليعلّم الانسان بالعقل بعد اردجاره وارعاجه بالعذاب ، فهكذا همأ أخذ يعيد الكرة بمنهج أقرب ومعنى أدق ، ذلك انه قابل أول المعنيين بأنه أقدر على طمس الأعين حتى لا يبصروا ومسح الصور فلا يعقلوا - ولو شاء لطمسا أعينهم - الخ

يقول : ليس العذاب قاصرا على إهلاك أمة ومادة قليلة . كلا . بل يتناول تشويه الأعضاء وطمس العيون ومسح الصور ومحو العقول كما نرى في الأمم التي عمّ جهنمها فقلّ خيرها ورادشها فاهم ذوود مشوّهة الباطن وإن كانت حسنة الظاهر . ولما كان تصوّر ذلك عمرا على العمّة صعبا على الجبهة قرّبه بعد ذلك عما هو أوضح من جهة وأبين من جهة فقال : - ومن نعمه سكسه في الخلق أفلا يعقلون - إنا فادرون أن نمسح صورهم كما غيرنا صور المعمرين ونعكس صور العقول فتدل الأمّة وتعيش في حري فلاتوت في الدنيا ولا تخيا وهذا هلاك أدنى كإهلاك الأبدى الجسمي في أهل انطاكية . ولا جرم أن في هذا القول تصويرا للعقول بوصف المحسوس وإيضاحا وإرشادا فلذلك نبى أن يكون القول شعرا والبيّ صلى الله عليه وسلم شاعرا ، والشعر في الأكثر لم يكن لمثل هذه الأغراض الترتيبية - إن هو إلا ذكر وقرآن مبين - بينهم العاقلون الأحياء ويتلهى العاقلون الأموات ، ثم قابل ثانيهما بذكر الأنعام وملئها وودعها وأمسها وركوبها وتدلها . فمن لم يعقل أطام العام من شمس وقر وأص ومهر مما لا يعمل نظامه العالى إلا الأذكىاء . فليطافوا برأوله من دابة يركبها وبهيمة يحلبها . أفليس ذلك يكفي دليلا على وحدانيته وبرها على قدرته . فأين الأصنام الميتة والأوثان الخادمة ؟ بالله لا يله تطعون أصصهم ولا يماسكون شعهم

ولم يبق إلا أدق الأدلة على الميعاد ويرى الحراء فصر به ﴿ مثلين دقيقين ﴾ مثلا من الأنفس الانسانية ومثلا من أعمالها اليومية . فالأول أن التراب صار رجلا والطين صوّ عقلا . أليس ذلك عجبا والثاني ترتب عليه فكان نتيجة ذلك أن الأحسام الانسانية كالأشجار النباتية لها صور طاهرة وأنوار باطنة . ولكم قد حتم الرندة والريد من الأشجار لاسيما المرخ والعفار فأدرتم غصنا من المرخ في نفرة شرموها في غصن من العفار حتى أحدثت الحركة حرارة فانتقد شرارة فأنتم منه توقدون وهل يعسر أن تتهوّروا أن في ألبستكم الجثمانية نفوسا نورية يكون لها شؤون وأي شؤون كما انقدت النار من شر العفار وبعثت أمما وكات هاما للمسافرين وصجحا للعجيين . واصطلاء للمشتين . وتسجيم للماء . ورحا لقطار وللسمن في البحار . واداكاب الأشجار كالمرخ والعفار والراد من الأحجار قد فعلت عظيما وبقيت أجسامها بعد ذلك كثيرا مما نالكم بالانسان ؟ أفلا يرى أن له مسا باقية وروحا حادثة ستلقى حراها . على أن الذى خلق الأرض والسموات فادر على أن يحيى الأموات فما لكم لانتعائون ؟ إن كانت قدره على الأحياء يهورها كثرة الأعمال وصحامتها لله السموات والأرض أودعتها فهذه النار في الأشجار أومزاولها من قبل . نهأى أجسامكم كانت مخلوقة من قبل وهو على إعادتها ددر لم يبق إلا لاجلال والاعظام والاتصاف بالاعتراف - فسبحان الذى يده ملكوت كل شئ واليه ترجعون -

﴿ آيات العلوم في هذه السورة ٢٤ آية ﴾

من قوله تعالى - وآية لهم الأرض الميتة أحييناها - الى قوله - ومتاعا الى حين - وقوله - أولم يروا
أنا خلقنا لهم مما عملت أيدينا أنعاما - الى قوله - واليه ترجعون - آخر السورة
هذه الآيات (٢٤) تشير الى هذه العلوم : (علم الزراعة . البساتين) وفي قوله - مما لا يعلمون -
الحث على البحث في العالم مما لم يعلم من الحيوانات المكروبية والنباتات الخفية ، وهكذا الكرات البيضاء
والجراء في دم الجسم وغير ذلك وعلم النفس وعلم التشريح - ومن أنفسهم - وعلم الهيئة وعلم التقويم وبناء
السفن والخطوط البحرية ومعرفة الجهات لسير السفن والنجوم والتيارات البحرية وخطوط البحار وكل آلات
السير من الآلات الجارية كالفطرات الجارية بالبخار والكهرباء ، وذلك في قوله - من مثله مايركبون - وعلم
الأنعام وتربيتها

﴿ آيات الأخلاق ﴾

ليس فيها آيات خاصة بالأخلاق إلا بطريق الإشارة والتلويح

﴿ آيات الأحكام ﴾

من قوله تعالى - أولم ير الإنسان أنا خلقناه من نطفة فإذا هو خصيم مبين - الى قوله - واليه ترجعون -
هذه آيات احتج بها الله تعالى على منكري البعث فحضر دعواهم وأثبت أن من قدر على الابتداء
فهو على الاعادة أقدر ، وهذا دليل على أن رد الشبهة مشروع فان القرآن بالحجج كالبحر الزاخر لا يذرع اعتراضا
للمحد ولا نكرانا لجاهل ، بل يصدع بالحجة ويدحض الباطل ويقذف بالحق على الباطل فيدمغه فأداهو زاهق
فلا جرم أن حرب اللسان والقلم أقوى من وخر السنان ، وطعن الصارم ، وفك المدفع ، وحصد الديناميت ،
يطيع بها العاصي ، ويدنو منها القاصي ، وتجت لها القلوب ، وتخضع لها النفوس
فعلى قادة الأمة إشرا الفضائل ودحض القائص وإذاعة أخبار الخير والنرف عن هذه الأمة وديها وإقامة
الحجج على فضلها ، فعلى كل امرئ أن لا يذر فرصة حتى يابحج بمحاسن الدين ويذب عنه في شرق الكرة
الأرضية وغربها ، وليعلم الصغار وهم في حداثة سنهم كي يشعروهم مستشرون . انتهى الفصل الثالث

﴿ الفصل الرابع ﴾

(في عجائب العلوم التي تشير لها هذه السورة)

﴿ معنى - يس - ﴾

اعلم أن (يس) حرفان ذهب العلماء فيهما كل مذهب . فقال ابن عباس رضى الله عنهما : « معناه
يا انسان في لغة طيء » ويقول غيره يا محمد ، وقد علم في سورة آل عمران أن هذه الحروف جاءت في
القرآن لتذهب العفول فيها كل مذهب لا تختص بطائفة دون طائفة . واقد ذكرت لك آتعا من هذه الحروف
تحلل الكلمات ، وليس في العالم المشاهد إلا اثنان العاصر والحروف . فالعاصر منها تكون المركبات من
حيوان ونبات وشمس وقمر والحروف منها تكون الكلمات ، الجمل والخطب والمثروا طم
هذا ملخص علوم الانسان على هذه الأرض . فهذه الحروف المذكورة في أول السورة ١٤ حرف
وهي نصف الحروف الثمانية والعشرين وقد تقدم هناك إيضاح حكماتها . ولدى بهم في هذه السورة بيان أن
ذلك اشارة الى أن الحروف قد حلت اليها الكلمات كما تحلل المركبات الى عناصر . وكان الله يقول لنا تأملوا
الجل والآيات أليست من حرف ؟ وهل تعرف الجل إلا بتحليلها الى كلمات ؟ وهل تعرف المركبات صرد
واشتقاق وكتابة إلا بمعرفة حروفها

هذا في علوم اللغات . أما في علوم الآفاق المشاهدة فكذلك إذ لا يعرف علم إلا بمعرفة حقائقه وارجاع مركباته الى أصولها كما نرى في هذه السورة وان خروج النار من الشجر الأخضر يرجع الى علم الكيمياء وهو من العلوم الطبيعية . وتقدير القمر منازل يرجع الى علم الفلك وهو من العلوم الرياضية . يقول الله لنا لعلم الناس إلا اذا حللوا المركبات في كل شيء . فيحللون المسائل الحسابية والهندسية والفلكية وكذلك المركبات الطبيعية

﴿ الكلام على قوله تعالى - الذي جعل لكم من الشجر الأخضر نارا - ﴾

انظر في هذه الآية وتأمل كيف يقول الله للناس وهم لا يزالون في بدوهم وأول تطورهم . انظروا واعرفوا ما تزاولونه من أعمالكم

أيها الناس : تأملوا في العجائب البارزة أى التي سبق في خواصها بحيث تلتفت اليها الأنظار . انظروا شجر المرخ والعفار كيف يكون العصان منهما يقطران ماء فاذا حك أحدهما في بقرة من الآخر اشتعل نارا . أليس هذا من العجب أن تروا النار والماء معا ، وكيف يجتمع الضدان الماء والنار . إن هذا الاجتماع يدعو الى الفكر فان التعجب أول العلم ومن تعجب من شيء فهو مشتاق اليه ومن اشتاق طلب ومن طلب نال ونظير هذا الأشجار فاذا حكت حجر على آخر اقدحت منهما نار وظهر شرر . أمر الله الناس بالطريق هذا استدلالا على سعة قدرته وحث الناس قبل ذلك على الاعتبار بما يتمتعون به من دواب لاركوب وأخرى لمسافع ومشارب وأمر بالشكر عليها ووجع من لم يشكر

﴿ البدو والحصار ﴾

كل ذلك والقرآن يقرأ في بادية العرب عند قوم أميين في حال البدو . يأمرهم أن يستخرجوا البراهين من العجائب التي يرونها ويشكروا على كل ما انتفعوا به . هذا هو شأن القرآن . يخاطب الأميين . انظر ماذا حصل بعد ذلك . تطورت الأمة العربية خصوصا والاسلامية عموما . ماذا جرى ؟ انقلوا من البدو الى الحصار كان الافتاء أولا من صدور الرجال وفهم القرآن . كثرت الناس . سكوا المدن . نظموا الممالك والبرد والنساء فاضطروا الى التأليف والتصنيف ودونوا الدواوين واختلعت طرق الاجتماع فكانت مذاهب متشعبة كأغصان شجرة فيها الورق والرهق . ذلك كله في علم الفقه المستمد من آيات لا يزيد على مائة وخمسين آية فقد ألف فيه مؤلفات ثلاث خزان وخزائن في بغداد وقرطبة ومصر وحلب . لماذا ؟ لأن الفقه اضطر له الناس ليحفظ أحوالهم الاجتماعية . فهو في دين الاسلام كجسم والجسم مقدم الطريق فيه على الطريق الروح . وروح الجسم ضعيف ضعيفة وأمة بلا قانون مشقة . تهادى الناس في الفقه واختص بالحج في العالم وعجائبه أناس ودونوا الكتب ولكنهم لم يكونوا في الكثرة ولا في نظر العامة كالفقهاء

نعت الأمة الاسلامية في الفقه تبعا لعمق الحصار حتى أمكن أن يستخرجوا من آية واحدة وهي قوله تعالى - فاعتبروا بأولى الأنصار - راع علم الفقه وهو القياس . حل الله وجل العلم هذا شأن آياتنا في علم الدين ﴿ وصاروا أخرى ﴾ سياج علم الدين وجسمه

أما روح الدين الاسلامي فهي الأخلاق والادب السكونية . والدليل على ذلك أن الأخلاق نحو (٧٥٠) آية وكذلك العلوم بل ان المسمين الأخيرين يشهدان أكثر القرآن . دله على ذلك أخلاق من حين ساجها وعلوم . لم يحب أكثر العلماء في القرون الأخيرة على علوم الأخلاق والعلوم الآفاق . عرف آقاؤنا الصوف والشعر والوبر والرياء وكلهم الله فقالوا انظروا . تحصر آباؤنا . نظموا المدن . فتحوا مصر والشام وشمال بلاد افريقيا . ولما فعلوا ذلك كله ملكوا الأندلس . ملكوا الهند والفرس . واتسع الفقه باتساع الملك فكان مقتضى القياس أن يتسع علم السكائن وينقل من لبس البعر وصوف العم ووسر الابل وزناد المرخ والعفار الى جميع العلوم الكيميائية والطبية كما اتسع علم الفقه من القضايا الأولى المذكورة في القرآن كآية الموارد

وآية الدين وآية الوضوء والصلاة والركاة الى كتب ضخمة هائلة وعلماء خصصوا لذلك كان القياس أن يكون للعلوم الكونية من طبيعة وفلك ورياضة وسياسة رجال أكثر عددا من علماء الفقه ، ذلك لأن هذه العلوم بها يكون الغذاء والدواء والحياة ، فأما علم الفقه فهو ضابط لما هو موجود ، فعلم الفقه لحفظ ما نملك ولاكن لا تلك شيئا إلا بهذه العلوم ، ومماثل الأمة التي تدرس الفقه وتنسى العلوم الأخرى إلا كمثل من يتغذى بالدواء . إن الدواء ليس غذاء ، فذلك يعيش مريضا ، لذلك ولغيره اصمحت الممالك الالامية في أقطار الأرض ، ولكن الله عز وجل لم يخلها من علماء قاموا بالأمر لاسما المسيحيين وانفارسيين فقد نفع كثير منهم في تلك العلوم ، ولما آذنت شمس المسلمين بالعروب اسقل علم آبائنا في ذلك الى أوروبا والذي نقله هو الله ، نقل البذرة فمت هناك وأزهرت وأثمرت ، فعل الله ذلك لأنه هو المهيمن على أهل الأرض وكلهم عباده وهو الذي يعلمهم فلما انحطت دولنا في الشرق نقل علما الى العرب فلما تم العلم هناك أخذ الغرب يطغى علينا وحاربنا بتمرات علوم آبائنا والله هو الذي سلطهم علينا رحمة منه بنا لأننا ان كنا أهلا للحياة اشتقنا فقرأنا فبعنا وهو المقصود ، وان كانت الأمة لم تستعد لذلك فامها تهلك والعياذ بالله تعالى ، فموت المريد راحة له ولأهل الأرض ، وحياة الدكي نفع له ولأهل الأرض فمن هذا ترى أن شكوى الشرق من العرب خطأ لأن الله هو الذي سلطهم وانما سلطهم لرحمتنا لما بحياة علمية واما بموت على شهادة . فأما اذا كان غير ذلك فيكون الناس في الأرض أشبه بمن في جهنم لا يموت فيها ولا يحيى

﴿ علوم الآفاق في مستقبل الزمان في بلاد الاسلام ﴾

علمت أن أهل البادية من آبائنا كعلمهم نظرهم العلمي فيما كان بأيديهم من منافع وآمنوا ووجدوا وجاهدوا وملكوا الأقطار . لماذا ؟ لأن العطر السليمة في البادية أقرب الى الكمال لم تدنس تلك العطر المدنية فلذلك قنعوا بما حولهم من علوم المادة فكان العلم بما حولهم كافيا لا يمداهم كما كانت حاجاتهم المعيشية البسيطة كافية لأعذيتهم الجسمية . ولا جرم انه على مقدار انتشار المدنية واتساع المدن يحصل ﴿ أمران ﴾ الأول : كثرة الحاجات فتنشأ الصناعات الكثيرة والعلوم العظيمة ﴿ والثاني ﴾ أعشى العقول والشهوات والردائل وأمراض الأخلاق التي تتكاثر بكثرة المدنية . فهذان أمران متمايان معا : كثرة الحاجات الجسمية في المعيشة . وتطلب العقول لحل المعضلات وإزالة الشكوك التي يردها الترف والتعم وانتشار الآراء المنحلة التي لا يعرفها أهل السداوة . واذن ترى أهل المدن مضطربين للعلوم الآفانية الترفية المدنية والحاجة لها واتسمية العقول وارتقاؤها . ولما مال البراء في الأمم لاسلامية ولم تترن القوى الثقيلة واتوى الجسمية فيها انحطت كلها إلا قليلا . فترى المسلم أيما حلت في الشرق أو الغرب موصوفا بالاطاعة لاشتهر في علم الفقه من ارسوء والصلاة ولكمه مشتهر بأنه جاهل . ولذلك لما رحل العلم الى أوروبا رجعت اليها تعاقسا على جهلها . العقاب من الله . فأوروبا تارسا وتحتل بلادا لما فيها وهي لا تعلم أن الله أرسلها رحمة منه لانسيفط هذا الكتاب الذي يؤمن به ولمدرسه حق دراسته . ومن دراسته دراسة هذه السورة وفيها أن النار تنقد من المرخ والعنذر ومن هذه مع حرق الباء والسين ومور أخرى سيربح الاسلام كرد أخرى محمده وعلموه . وسيكون في هذه الأمة من يقرؤون هذه العلوم على أهمها دين بل هي روحه وخي أصل التوحيد

﴿ محاورات بين المؤلف وبين أحد العلماء ﴾

حضر اليوم وثنا أكسب هذا صديق حيم من أهل العلم . فقال : قد أطلب في مسألة الشجر واتقده نارا وأدحت كل شيء في شئ واحد وهذا بعيد انزال ليس به اعتاد احتجته ولاية ر مثله . تب : إن تمتد الدرف في الأشجار رطبة أو غير رطبة من المراضا سكبانية . فقال : معنى كبرية ، ما معنى صهية . فقلت : اذا توعت صفات الأجسام تأثير وثمرتها كثر رتد السكبر - نية أو - غير بعض الأجسام . فلهذا وقع بسوءه

(ظاهرة) فان غير هذا النوع طبيعة الجسم وحوله من حال الى حال سميت الظاهرة كيميائية . وان لم يغير طبيعته سميت ظاهرة طبيعية

فاذا أخذت قطعة من السكر ووضعتها في الماء فاما تذوب فيه وتصبح سائلة بعد الصلابة ، فالحالة قطعة السكر من الصلابة الى السيولة ظاهرة طبيعية لأن طبيعة السكر لم تتغير لأنك اذا وضعت الماء الذي ذابت فيه قطعه السكر على النار رأيت الماء يتصاعد ويبقى السكر كما كان قبل ذوبانه ، واذا وضع السكر على الجمر المتقدم مباشرة فانه يحمر وتشم منه رائحة الحيز المحرق . فهذا النوع يسمى ظاهرة كيميائية لأنه غير طبيعة السكر واذا حل السكر في الماء المضاف اليه : صير الليمون وسخن المحلول فانه يصير مادة طعمها حلوسكري تركيبها يخالف السكر المعتاد وهذه المادة تسمى (جليكوز) وهي تكون في جميع الثمار السكرية الحمضية . فاذن استحالة السكر المعتاد الى (جليكوز) بتأثير صير الليمون يسمى أيضا ظاهرة كيميائية . فعرفة الطواهر الطبيعية في علم الطبيعة ومعرفة الطواهر الكيميائية في علم الكيمياء

فقال صديقي : فن أهم ما مسألة السار في الشجر . قلت من الطواهر الكيميائية . دل : إذن تريد أن تستمر في شرح الامور الكيميائية . قلت : نعم ما يناسب منها المقام . قال : ولكن المعلوم أن علم الكيمياء علم غير لذيذ وليس للطلاب إلا أن يحفظه عن ظهر قلب فعائدته غير موجودة ونحن الآن في تفسير القرآن . واذا كانت المسائل الكيميائية تصعب على طلابها فما بالك بطلاب التفسير . فقلت : اعلم أيديك الله أن الكيمياء وغيرها اذا درست في التفسير فاما لا تدرس إلا طريق مشوّف لجمالها محب للاطلاع عليها . ألا ترى الى المثل « ليست الناحية كالكلى » فدكر مسائل من هذا العلم هنا على سبيل عرض مناظر الجلال العلمي والنور الالهى والحكمة العالية فما أشوق الطالب حين يطلع على ما سأرده الآن من جلال وبهاء ونور وعرفان ﴿ نظرتي لهذا العالم وأنا طالب بالجامع الأهرر ﴾

إني أتذكر اليوم ما كان يجيش بخاخي ويهجس في نفسي إذ كنت طالبا بالجامع الأهرر ، فلقد كنت أقف على شاطئ نهر يسمى (أبا الأخضر) بالشرقية قرب قريننا وأنامل الأوراق والسمات تهب بهم من مترجات دات اليمين وذات الشمال

والريح تعب بالعصون وقد حوى به ذهب الأصيل على حين الماء
فلقد كان يحيل الى أن في تلك الأوراق أسراراً ويخيل الى أنها سكاد تحلل أممي وكأنها مملوءة حكمة
محجوبة غنى وكأن قلبي يتقد باراً من الشوق الى معرفة عجائنها وهو يحس كأنها تنهيج وتضيء وكأنها تنطق
بلسان الحال بأنها ذات أسرار لا يعرفها الا العالمون . كذلك كسب أنظر الى الحجم وأقول :

الحجم أحبرها بأن وراءه به حكما تحل عن العقول وتعظم
بعد ذلك دخلت مدرسة دارالعلوم . فلما اطلعت فيها على أنارة من هذا العلم انشرح صدرى وكأني
أعطيت ملكا وكان ذلك أعظم مهجة لفسى وسرورا وحمورا

﴿ ايضاح المقام وتفصيله بالمثل ﴾

فهذه العلوم ان درست مجردة من الحكمة الهطاسية كانت صعبة المال وان درست على امها جلال وحكمة
وبهاء فان العقل يألفها ويعشقها ويراهها سعادته . فلا ذكر لك الآن من عجائب الكيمياء مانه تقر عيبك
ويشجع صدرك فأقول :

لقد قرأت في السورة أن الله يأمر بالظرفى الأنعام وأصوافها وألبانها وفي الأشجار وبارها ﴿ وبعبارة
أخرى ﴾ يقول انظروا في كل ما حولكم في السماء والأرض . فهل دكر الله ذلك للاقتصار عليه ؟ كلا . ذكر
ما هو موجود عندهم . فلمنظر نحن الى كل ما نعلم مما حولنا . يدكر الله أن الشجر انقد فصار باراً . وماهى النار

إن هي إلا اتحاد عناصر الخشب والفحم وغاز الاستصباح والبترول والزيت وغيرها بالمادة التي في الهواء المسماة (الأكسوجين) فهذا هو الاحتراق ، فإذا رأيت مصباحاً متقدماً بالبترول أو بالزيت أو رأيت نارا متقدة في خشب أو فحم فغنى ذلك أن أكسوجين الهواء قد اتحد مع تلك المواد فحصل تفاعل وهذا التفاعل أنتج الحرارة والضوء ، فالأذن من التفاعل الكيميائي وهي ظاهرة كيميائية ، وما الأكسوجين ؟ الأكسوجين غاز عديم اللون والطعم والرائحة يسيل بضغطه ضعفاً عظيماً وتبريده تبريداً شديداً ، وهو أقل من الهواء قليل الوزن في الماء ، وإذا وضعت قطعة من الخشب متقدماً طرفها في غاز الأكسوجين البقي فالحب تلتهم حالاً وكذا الفحم فإنه يحترق بالحديد شديد ويحول بسرعة ، فهذا الذي رأيته يسمى احتراقاً حاداً ، فما ذكره الله في الآية من الاحتراق الحاد

﴿ الاحتراق البطيء ﴾

إذا وضعت الحديد في الهواء الرطب اتحد بالأكسوجين المذكور فاستحال شيئاً فشيئاً إلى صدأ أي إلى مركب أكسوجيني للحديد ، فاذن الحديد الذي ركبته الصدأ مركب من حديد وأكسوجين ولم تظهر حرارة ولا ضوء لأن الحديد بطيء الاحتراق بخلاف الخشب والفحم والزيت ، فحال الكيمياء يرون أن الخشب الملتهم والحديد الذي ركبته الصدأ كلاهما في احتراق ، أما الأول فهو حاد ، وأما الثاني فهو بطيء .

﴿ تنفس الحيوان من الاحتراق ﴾

لقد علمت أن الحديد الذي صدأ يحترق واحتراقه بطيء ، هكذا قل في نفس الحيوان ، إن الحيوان يأخذ بالشهيق الهواء فيدخل في الرئتين ويترك هناك الأكسوجين وتأخذ الكرات الدموية وتنقله إلى الأوعية الشعرية ، وهذا الأكسوجين يتحد بالكربون والأيديروحين اللذين في الأنسجة فيتكون من هذا الاحتراق جسمان لا يصلحان للبقاء في الجسم فيقتلها الدم الوريدي إلى الرئة ويخرجان منها بحركة الزفير فكلان جسم الإنسان أرض سقيت بماء الليل وما بقي من الماء الذي يضر الأرض يصفى من جهة أخرى وهذا هو الذي تتم في الأكسوجين ، يتحد بالمادة الكربونية وبالمادة الأيدروحيية فتكون الحرارة في الجسم مستديمة بهذا الاتحاد ، وما نشأ من مادة فاسدة يكون أشبه بالفحم بعد احتراق الخشب ، فذلك يلتقطه الجسم بواسطة الدم الوريدي ويخرج في النفس على هيئة مواد تقع على المرآة إذا تنفس فيها الإنسان فيعطىها بطقه تحجب المناظر عن العيون ، ذلك هو ما تخلف من الاحتراق من المواد الكربونية مع غيرها كما يرى في أعمالها اليومية ونظراً بهذا فكيف كان الأكسوجين قوام الاحتراق في مسألة الشجر والار ، وكيف كان العلم لا يفرق بين الشجر المتقدراً في الآية والحديد الذي صدأ رجس الإنسان والحيوان وهو دائماً يتنفس . فإذا كان الشجر يتقدراً فالجسم الإنساني اليوم يتقدراً بطيئاً والحديد الذي صدأ كذلك فهذا كله لم يعرف إلا بتحليل المادة إلى عناصرها وفهمها كالفهم اللغوي سبحانه إلى حروفها . كل هذا يؤخذ من هذين الحرفين (باء وسين) . فذكر هذين الحرفين في أول هذه السورة يتضمن هذه العلوم . يتضمن أن يدرس المسلمون الكيمياء وجميع العلوم . لا درس لعلم إلا لتحليله كما ستراه . بطر كيف ظهرت الخواص بتحليل كما عرفت الحكامات بالمهجة

فلما سمع صاحبي ذلك . دل : أن هذا العلم نبذ وشهى وإن سمعتك تقول الآن إنه كان بخير لك أن أوراق الشجر كانت تكاد تنحط أمامك وكأن فيها نيراً . فهل عرفت من هذا شيئاً ؟ من كان كذلك فأرجو الأسهاب في هذا المقام . قلت : انظر هذه الآية من رجب التي هي رجب المدة وحب قول والطاوس والنصف ورسيم والصابون الأبيض وريح البارود وطرود ورج . انظر إلى هذه المواد وهي ثلاثة عشر وتأمل في عجب من عجائبها . ان الوناس تدخل في لقطن (٥٥) من مادة وفي حب القمح ٣١٥

وفي حب الشعير ٢١ وفي الذرة ٣٧ وفي الفول ٤٢ وفي الطاطس ٦١ وفي القصب ٢١ وفي البرسيم ٣٤ وترى الصودا تدخل فيما تقدم بمسب تختلف عن هذه ، مثلا تدخل في شعر القطن (٣٥) تقريبا وفي حب القمح (٢٢) في المائة وفي حب الذرة (٣) وفي حب الفول (٣٣) من المائة ، فاذن كل هذه المواد دخل فيها البوتاسا والصودا ، ثم ان الصودا تستعمل في الصنائع لتحده ير الجاح والصابون وسها تدخ الأقمشة القطنية وتستعمل في المارل لعسل الأواني وتنظيفها

فقال صاحبي : أما لأدرى ماهي الصودا ، هذا كلام معي خائنا فكيف تقوله في تفسير القرآن والقرآن سهل ومثل هذا صعب لا يعرف إلا في الأبحاثات (الصيدليات) . فقلت له : الصودا هي الطرون وهو يوجد في بلاد المجر وفي القطر المصري . وترى في بلادنا المصرية ركا يتباور فيها الطرون في الصيف . وقديما كان يستخرج من السائات البحرية والآن يضر من الملح المعتاد الذي سمي كاورور الصوديوم والصودا المذكورة أو ملح الصودا الذي منه الطرون عبارة عن كربون وأكسوجين وصوديوم أعني انه من المادة الفحمية والصوديوم والاكسوجين المعروف اتحدت فكتوت هذا الملح . قال : وما الصوديوم وما صفاته ؟ فقلت : الصوديوم فلز لين ذو لمعان فضي يصهر في الهواء من غير أن يلتهب . واذا ألقى في الماء اضطر وتحر ك بعضه على بعض فوق سطح الماء وهذا التفاعل يحصل نظيره في البوتاسيوم كاسيائي وهو يكون في الجيوب التي نأكلها المذكورة ودخل في القطن الذي نلسه . كل ذلك فيه بوتاسيوم وفيه صوديوم . أما الصوديوم فهو من الأجزاء المركبة للصودا المذكورة . وأما البوتاسيوم فهو من الأجزاء التي تركبت منها البوتاسا المذكورة سابقا فان البوتاسا المذكورة أي الداخل في الحب والتمر وغيرها عبارة عن بوتاسيوم قد اتحد مع اكسوجين وايدروجين وتسمى (البوتاسا الكاوية) والبوتاسا حسم كالوشديد اذا لامس الأنسجة أحدث فيها استرخاء وأتلفها . ومن مركبات البوتاسا ملح البارود . إنك مهما قامت بطرك في المواضع الرطبة والحيطان الرطبة في أراضي القطر المصري والهند والعجم واسبانيا فانك تجد ملح البارود طاهرا لاسيما في المحل الحربة . فهذا الملح الذي في تلك الأماكن مركب من الاوزوت والاكسوجين والبوتاسيوم المذكور . فهو إذن من مركباته البوتاسيوم إذن داخل في البارود وفي ملابسنا وفي ما سلكنا . واذا أردت أن تعرف صفاته قلنا انه جسم من الغازات لونه أبيض فضي لئامع لين كشمع العسل ويصهر على درجة (٦٢) ويتطاير على درجة دون الاحرار ولون بخاره أخضر جيل وهو أحف من الماء ويغير لونه لملابسة الهواء ويحلل الماء على الدرجة المعتادة فيحصل تفاعل بشدة . فاذا ألقيت قطعة من البوتاسيوم في الماء فان كرات البوتاسيوم تحمر بسبب شدة ارتفاع الحرارة الناتجة عن التفاعل ويحمر التهاب . وترى ، نعيمك كرات من البوتاسيوم يدور بعضها على بعض سابحة جميعها على سطح الماء . وهذه العملية يحصل بها استجابة البوتاسيوم الى بوتاسا وحيثما ينقطع التصاعد فتسقط قطعة البوتاسا على الماء فيظهر بخار جاف بسبب الحرارة وتحلل ورقة

هذه ملخص أوصاف البوتاسيوم . انظر وتعلم . لقد عرفت البوتاسيوم الذي هو من أجزاء البوتاسا تلك البوتاسا التي تدخل في تركيب الصابون ويدخل البوتاسيوم أيضا في ملح البارود الذي هو مركب من البوتاسيوم ومن الاكسوجين ومن الاوزوت

انظر الى الصابون الطري والى ملح البارود الذي تراه على الحيطان الرطبة والأماكن الحربة . وانظر الى نوبك الذي تلبسه من القطن والى حب القمح وحب الفول والشعير البرسيم . انظر هل يدور بجلدك أنها قد دخل فيها عنصر لو وضعها على الماء اتقد نارا . هل كان يدور بجلد أحد أناسا نارا محتوية على مادتين لو وضعتا على الماء اتقد نارا . الله أكبر . جعل العلم وجاب الحكمة . جمع أن البارود يهلك السلاسل والساد والصابون والبارود مركب من ملح البارود الذي فيه البوتاسيوم ومن الكبريت والعجم . البارود مركب من الفحم

الذى نوقده في بيوتنا ومن الكبريت ومن ملح البارود وقد اختلفت الدول في المقادير كما تقدم . ففرنسا تدخل من ملح البارود (٧٥) في المائة وألمانيا (٧٤) في المائة وأنجلترا (٧٦) في المائة في تركيب البارود . البارود الذى فازت به أوروبا علينا وأنت وحاربنا به ودخل في تركيبه البوتاسيوم ، ذلك البوتاسيوم الذى اذا ألقى على الماء التهاب الماء ، ذلك البوتاسيوم الذى هو من جملة الأجزاء المكونة لملابسنا القطنية والقمح والشعير والنول والبرسيم . جلّ الله . ما أجل العلم . انظر الى علم الكيمياء . لا لا . بل انظر الى سورة يس كيف ظهر من سرّها هذا الجمال وهو التحليل وتحليل الحروف في أولها وتلخيص الكيمياء في آخرها . انظر كيف دخل البوتاسيوم ودخل الصوديوم هذان الجسمان اللذان يلتهبان في الماء ، يلتهبان أشد من التهاب الشجر الأخضر ، أكثر من التهاب المرخ اذا حكت بالعقار . جلّ الله وجلّ العلم . ما أبهج نور العلم وما أجل الحكمة . إن العلم ملاء السهل والجبل وعرفه الغريون أما المسلمون فهم يأمرون

أهلها المسلمون : يقول الله سبحانه - الذى جعل لكم من الشجر الأخضر نارا فاذا أتمم منه توقدون - ولعلكم سمعتم أن الله خلق ملائكة نصفه نلج ونصفه نار ، فلا تلج يطفى النار ولا النار تذيب الثلج ، ذلك إشارة الى آثار صنعة الملائكة بأمر الله . ألم تروا كيف اجتمع في ملابسنا جسمان ناريان مصحوبان بالماء العجب في هذين الأمرين : الأول ان البوتاسيوم والصوديوم يلتهبان في الماء على الدرجة المعتادة وهذا عجب عجاب . هذا أعجب من اتقاد النار في شجر أخضر . فهذا اتقاد في ماء واتقاد الماء نارا أعرب . فادادكر الله سبحانه الشجر والنار المقددة فيه فهنا اتقاد في الماء وهو أبعد وأعجب في الحكمة الالهية كما قال - ويخلق ما لا تعلمون - وكما دل في هذه السورة - سبحانه الذى خلق الأرواح كلها مما تبت الأرض ومن أنفسهم وما لا يعلمون -

أما الأمر الثانى فهذان الجسمان المحرقان . نحن الآن نلبسهما ونأكلهما لأنهما دخلا في تركيب القطن والحب ونحن نعمل بياضا بأحدهما لأن البوتاسيوم الذى هو من أجزاء البوتاسا داخل في الصابون الذى نغسل به أجسامنا وتيابنا وأما أكلناهما ولبسناهما لأنهما دخلا بمقادير قليلة في الحب والقطن . دخلا بحسب بديع ونظام متقن في أرراقنا . أدخلهما الله سبحانه وترك لنا الخرية في ادخال البوتاسيوم والمركب منه وهو ملح البارود فأدخلته الأمم مع الكبريت والصحم . ولكن ادخال الأمم له ليس كادخال الله له في البسات . إن الناس أدخلوه بكثرة بحيث صار ثلاثة أرباع البارود . أما الله فانه أدخله نقلة . فاذن البوتاسيوم ومحياته لما اذا قتل وموت لما اذا كثرت والله جلّه لما حياه والناس تصرّفوا فيه خملوه آلة للموت . وهذا هو السر في هذه السورة جعل الله الحروف ججراً في أولها وفي أول غيرها من السور لاجل علم التحليل . فلم يبق للمسلمين عذر بعد هذا البيان . استدلّ الله بالنار في الشجر على بديع حكمته واتقان صنيعته مشيراً الى التحليل الكيماوى في العام . ثم رأينا المواد المحرقة من البوتاسيوم ومن الصوديوم منتشرة في أكثر البسات ورأيناها مستعملة عند الأمم في البارود . فهى مهلكة نارة ومحيرة أخرى ووحداها كاله لا يكون إلا معرفة العاصرا الكيماوية وسرها وهذا هو سرّ (سورة يس) . وقد ورد « قال القرآن يس »

لقد طرأ فيهما قلب العلم وأسرار الوحي والتحليل المحرقة في أولها وفي يوم الطائفة والرياسة في وسطها وآخرها . واليك أن تظن انها قلب القرآن بسبب هذا وحده بل هذا من جملة علومها فتمت ما تقدم ما يأتى :

- (١) الصوديوم والبوتاسيوم باتصالهما بالماء تنقد نار كما اتقدت من احتكاك المرخ مع العقار
- (٢) هما عنصران داخلان في تركيب ملابسنا بمقادير قليلة فكذلك من أساس حياتنا ومعيشتنا
- (٣) هما داخلان في البارود بمقادير كثيرة يستعملان لآلة الحياة
- (٤) سورة يس أنوار الله به الخ ذلك التحليل لطريق الحجة بين في أولها وذكر اتقاد النار في المرخ

والغبار انقادا كيميائيا في آخرها أى ان العلوم كلها ترجع إما الى عناصر ان كانت طبيعية وإما الى حروف ان كانت لغوية ، وكلاهما لا يعرف إلا بالتحليل واللغة مقدّمة وتليها العلوم

(٥) اذا رادت الكلمة حرفا أو نقصت حرفا تغير المعنى وتغير الأثر في العقول ، هكذا اذا زاد المركب عنصرا أو ذرّة من عنصر أو نقص عنصرا أو ذرّة من عنصر تغيرت خواص المركبات ، وهذا مقصود لفظة (يس)

﴿ فائدة ﴾

- (١) من مركبات البوتاسيوم السوارنج التي تظهر على هيئة مطر وتسمى سوارنج المطر فهي مكوّنة من البارود الناعم ومن النجم الخفيف ومن عنصرين آخرين وهما الخارصين والانتيمون
- (٢) ومن مركباته أيضا النيران البيضاء
- (٣) والنيران الخضراء
- (٤) والنيران البنفسجية
- (٥) والنيران الحمراء

فن البوتاسيوم حياتنا بالأغذية . وحفظ أجسامنا باللباس ، وهلاك الأعداء بالمدافع والبارود وانشرائح الصدور في المواسم والأعياد بالألوان المختلفة للأمة . فخلّ الله الذي جعل ذاك كله في معنى لفظ يس . بهذا يعرف المسلمون بعض سر هذين الحرفين ياه وسين

﴿ فائدة ثانية . ملح الطعام ﴾

الناس يأكلون ملح الطعام ويعيشون ويموتون وهم لا يعلمون من أى شئ ركب . يعيش الانسان وهو يأكل الملح في طعامه ولا يدري انه يأكل في الملح جسمين متحدين : أحدهما نارى اذا ألقى في الماء اضطر وتحرّك بعنصره على بعض فوق سطح الماء كما يحصل في البوتاسيوم . وذلك الجسم هو الصوديوم . فالصوديوم يلتهب في الماء وينتهي بفرقة

هذا أحد الجسمين . أما الجسم الآخر فهو الكالور وهو غارلونه الصفرة مخضر يؤثر بقوة في أعضاء التنفس فيحدث سعالا وتهيجا في الأغشية المخاطية . واذا استمرّ تأثيره أحدث الموت والكالور يزيل المواد الملوّنة ويتلف الجراثيم المعدية والروائح العفنة التي تتكوّن في التحمر العفن ويستعمل في تبيض الأنسجة التي من القطن والكتان والتيلد لاتلاف المواد الملوّنة . ويستعمل في تبخير السجّون والمستشفيات والمحال العفنة لاتلاف الجراثيم فيها والمواد المسماة للعنونة . ولا يستعمل الكالور لتهيض الصوف أو الحرير لأنه يتلهمها وهو يبيض عجينة الورق لأنه يزيل لون الحرق المستعمله في العجينة . إن الذهب والبلاطين لا تؤثر فيهما الخوامض ولكن يؤثر فيهما الكالور فيتحد بهما ويسميان كالورور الذهب و كالورور البلاطين

﴿ الماء المملح ﴾

الكالور يدخل في التركيب الذي يسمى الماء المملح وهو سائل أصفر يذيب البلاطين والذهب فيتكوّن كالورور البلاطين و كالورور الذهب . وأما سمي ماء مملح لأنّه يذيب الذهب الذي هو ملك المعادن . فخلّ الله وجلت الحكمة وجلّ العلم . ملح نأكله في هذه الحياة ولا يدري اننا نأكل جسمين : أحدهما نارى يتقد ناراً مع الماء وهو الصوديوم . وثانيهما جسم غارى مخضر اللون يحدث للسعال يميت يميت الانسان اذا طال استعماله ويميت الجراثيم حالا ويؤثر في الذهب ملك المعادن ويصير الصوف ويمطّف القطن إن الملح نافع لنا والجسمان اللذان تركب منهما أحدهما مهلك نارة ونافع أخرى . كل ذلك لا يعرف إلا بصناعة التحليل في علم الكيمياء وذلك كله في معنى (يس)

يأليت شعري هل يدري المسلم وهو يأكل الملح أن هذا الملح سر (سورة يس) وعلومها تحتوي على بساط ضارّة ونافعة وفاتلة . عرفت أوروبا ذلك . عرفت سرّ التحليل فعملتنا كيف نزيل العقوبات ، وكيف نقتل الحرائيم ، ولم ندر نحن أن القرآن يطالبنا بذلك في لفظة يس . جاءت أوروبا بالعازات الحاققة والمحدثّة للسعال ونحن نتعجب ونقول عجبا عجبا ! ما أعلمهم ونحن في الوقت نفسه نأكل الملح المحتوي على الكالور والكالور يحدث السعال ويحدث الموت ، وقرأ يس صباحا ومساء لقضاء الحاجات من رب الكائنات ولا نعلم أن في لفظة (يس) هذا السرّ المصنوع وهو سرّ التحليل وبه يعرف المواد المهلكة والموادّ النافعة وبه نحارب من يحارنا . لما حملنا ذلك أرسل الله أوروبا غاربتا وغابتا فاتبها فلذلك ظهر بعد يس سرّ (يس) في هذا التفسير . لولا نصل أوروبا علينا وحربها لنا لم يظهر بعض سر (يس) الذي اطلعت عليه الآن

بأكل الملح ولاندرى أن أحد حسميه وهو الكالور هو الذي يطفئ الحرق المستعملة للحمية الورق . أما أكتب الآن على هذا الورق الذي لولا الكالور لم يكن ورقا أي لولا أحد جسمي ملح الطعام لم يكن ورده . لم يكن ورقا إلا مارالة الكالور الذي هو أصفر اللون مع اخضرار لألوان الحرق . لولاه لم يكن الورق أبيض بل كان كثيرا الألوان فلا يسمع فيه كثرة . إن ملح الطعام منتشر في الدنيا فهو في الجبال وفي أغوار لأرض وفي مياه البحار بسطة (٣١) جراما في المتر في المحيط الاطلاطقي . الهادي الباسيكي و١٨ جراما في لبحر الاسود وفي بحر الحزر (٦) جرامات في التتروف البحر الأبيض (٣١) جراما في التترو ويحصر في ملاحات الهندكدرية ورشيد ودمياط . وقد تقدّم ذلك في هذا لتفسير في آخر ﴿ آل عمران ﴾

هذا هو الملح لدى نأكله . هذا هو الملح الذي لا البحر وهو في الجبل حلل في جسمين نأري وقاتل أو ممرض ونافع وسر (يس) لاستخراج مافيه . فالناس يترؤون (يس) ويتعاونون الملح وهم لا يعلمون . ذلك من سرّ قوله تعالى - الذي حمل لكم من البحر الأخضر نارا - رأكش الشجرية السوداء والصوديرم والموتاسيرم والصوديرم في الملح . فهذا كله من سرّ سورة يس وهذا السرّ هذا السرّ الذي من شاء أن صراط مستقيم . انتهى الكلام على علم السيرة .

﴿ الكلام على بعض العلوم ﴾

لقد علمت بعض ما ترمز اليه الخروب التي في أوّل السور ومنها سورة يس . ولما تتنزل . أثري ن ياء وسين تهيد هذه المعاني كلها ؟ أقول نعم إن الله لما أوّل القرآن أراد هداية في التي كتمتها والتي سيقولها من بعدا . فالقول الاسانية اليوم وبعد اليوم مستمده من الله وهي تفهم من الارضي فهما يؤتّى في الثمرات المطلوبة في ربها فما كان حقا بقي وما كان اظلامه حل . رأكش القرآن نفسه محفوظ مانص . فكما ما كان حقا من تدهيره أو تأويله أو رسمه

واعلمك تقول أوصح فأقول . إن الحروف التي في أوّل السور تعريتها العرب . لا تقرأ في المعاني التي هي أشرف ما قيل في رمس الحاهلية ولا في غير العلقاب أن الشاعر في طبعه ولا حم ولا المر ولا الر ولا الم ولا ما يطق بقوله . ﴿ قنا نك من ذكرى حيد ومبرن ﴾ أو بقوله . ﴿ لمية طلال نرة نهد . أو بقوله . ﴿ أدننا دينها أسماء ﴾ أو بقوله . ﴿ ير الأدي بصحك صصيا . أو بسبع شاعرا يوما ولا حظيا يقول : الم قنا نك من ذكرى حيد ومبرن الخ رمس هذه الحروف احتص بها القرآن والذي قرأنا لم يسرها ولو يسرها لربنا العتقول عند تفسيره . ففي هذا تهدي يقول لما ذكرنا في هنا . لم نزل ولم اختص البركة مع أن القرآن يس سرية لعلهم طبعه وكونه كثر وقرآن ميسر فأين الذكرها . ولتلك فكر من قلمه كل محب مرسل الله فيهم يعتقد في أوّل سورة آل عمران . أما نحن فيقول ان هذه سره بحرء على أدب يتدرس فيها لخرن لا سر لا عند

الافتضاء ووجدنا المسلمين مقصرين في جميع العلوم التي فيها التحليل فقلنا إذن الله يريد أن يدكرنا بما نسينا زهوارجاع الأمور إلى أصولها ويقول لنا أمرا سهلا (الم . م . س) وهكذا يقول ادرسوا أصول الأشياء فلما سمعناه يقول ذلك فكبرنا فوجدنا أن أوروبا نعت في علم الكيمياء وغيرها وعرفت العناصر واستخدمتها في الحرب والتجارة وجميع فروع الحياة فقلنا أيها المسلمون ادرسوا هذا العلم ، انظروا السات وحلوله كحلل الشجر واحترق ناراً

هذا ما فرأته أنت في القول السابق ونقول الآن إن ذلك سار في أكثر العلوم ، ألا ترى إلى علم الحساب أليس هو راجعاً إلى تحليل وتركيب . أليس الجمع والصرح يرجعان إلى التركيب والطرح والقسمة يرجعان إلى التحليل ، كذلك الهندسة وهربها ترجع جميع نظرياتها إلى الأصول التي قبلها وكل نظرية ترجع إلى ما قبلها حتى تصل إلى الأوائل العقائية مثل الكل أو لظم من الجزء والشيا من المساويان لشيء واحد متساويان ، كذلك علم المنطق ، إن علم المنطق يرجع إلى أربعة أصول وهي التحليل والتقسيم والحد والدرهان ، وأنت ترى أن المنطق اليوم في بلاد الإسلام قد خلا من التحليل فأصبح علماً رفصاً لا يرفع ، وكيف يفتح الناس بعلم ينقعه أهم أصوله ، ولتحليل للأشخاص كقولك هذا الإنسان وهذه الشجرة وهذا الباء وهذه المدينة وهذه الأمة . فكل هذه من حيث أهمها أشخاص لا تعرف إلا بالتحليل وعلم الكيمياء المتقدم كله تحليل . فكل مركب في المنطق لا يعرف إلا بمعرفة أجزائه أعني تحليلها وهذا مفقود في المنطق اليوم وقد ذكرته في كتاب الفلسفة الذي ألفته حديثاً

فأما التقسيم فيكون لمعية السكليات ومدير نصها من بعض . وأما الحدود فلأنواع وأما إبراهيم فانها تذكرن للأحساس . فإنا رأينا المسلمين على هذا النحو من اليوم العميق . ورأينا هذه الحروف فإنا نقول إن الله أراد إيقاظ الأمة لهذا النوع من العلوم وحما هو أراد به حين أرسله على سيدنا محمد ﷺ وأنا أقول الآن أيها المسلمون جهنم أهم ما في المنطق وجهنم علم الكيمياء والله يناديكم أن هلموا والا فانتم هالكون

﴿ لطيفة ﴾

حضر صديقي العالم واطلع على ما تقدم فقال : إن هذا منك هجوم على القرآن ، كيف تدعى أن هذه المعاني قدسها الله ، وهل أنت اطاعت على علم الله أن هذا عاوق في الدين ؟ قلت : لقد جاء في سورة النقرة (الم) للإشارة إلى قوله - ألم تر أن الذين خرجوا من الحوق في آل عمران ﴿ أسأله اليهود الخ وهما لم يحى (الم) بل جاء به وسين المذكوران في أهم أوله السورة من بار الشجر المشر للكيمياء ومن خلق ما هو أكبر من الإنسان ومن خلق ما ابتدأه أولاً . فقال : أين ذلك ؟ قلت في قوله - ونسى - وفي قوله - أو ليس - فتأمل إن الله أراد به حما . ألم تر أن علم الكيمياء من الواجبات والفروض السكفائية . بل بلى . قلت : إذن هذا يحرم تركه هكذا التحليل في المنطق ، أليس جزأ من علم وهو فرص كفاية . قال بلى . قلت إذن هو من الدين وينتزم تركه . قال : ولكن كيف تقول أراد به من هذه الحروف . قلت إذا وجدنا أن هـ الحروف قد انطبق على ما نحن في حاجة إليه وفهمها ناري الرمز . وفوق ذلك جاءت بياء وسين فيما ذكرته لك فقول إن الله أراد هذا المعنى لأن الله لا يستحي من الحق وهذا حق . ولقد قال علماء السير إن المعاني الرمزية المعقولة السافعة أرادها الله من القرآن مهما كثرت ، إن القرآن أنزل لأجلها . فإذا وقف قوم بسبب فهمهم فيها أدى إلى الانحطاط فليكن اليوم هو الذي يهمهم فيه ما يؤدي إلى السداد والنجاح على أني لا أكتمك أيها الحكيم الحبيب أن وحداني على ذلك وأجده في المنس بدافع قوي شديد بحيث لا أقدر على ، بدافعه والله عليم بدات الصدور

وقد قل علماؤنا رحمهم الله . « إن الخطر إذا كان هو فبالسرعة فهو إيمان بالله وأمن بالله » وأقرب

شاهد لذلك أنى منذ ليلتين حين ابتدأت في تفسير هذه السورة كنت أنعاطى طعام السحير فتنام في نفسي مدافع شديد قوى أن الدورة الغذائية في الأجسام الإنسانية تدخل في سر لفظ (يس) فأردت أن أدافع هذا الحاطر فم أقو على دفعه

﴿ الدورة الغذائية في الأجسام الإنسانية والحيوانية ﴾

لما خطر هذا الحاطر وجدت أمراً عجبا ، وجدت أن الغذاء تقطعه القواطع وتمزقه الأنياب وتطحنه الأصراس . فقلت : يا عجبا . هذا كالتحليل ، هذا خبز وخصر ولحم وفاكهة للإنسان وأب وورق ولحم وحب للحيوان تقطع وتمزق وتطحن ، إن ذلك تحليل الجسم الى دقته ، ثم يدع (٦) أهرمن تحت اللسان لتعين الآكل على عجن اللقمة فيمكن بلعها وهذا الريق لتحويل ذلك الطعام حتى يهضم ويقاله البكراس فيزيد هصما ، كل ذلك تحويل للطعام ليصير كقوام اللبن وهو الكيموس ويدخل الى الامعاء فيصير كيلاوسا ويتحج في الشرايين فتتمص ثم يطبخ فيصير دما وهناك تمرر منه المواد اللطيفة فتذهب الى الصفراء والمواد العليقة فتذهب الى الطحال والمواد المائية فتذهب الى الكليتين وتبقى المواد الدموية الحاضرة فتذهب الى الشرايين وهذه تمر على سائر الأعضاء البدنية طاهرها وناظنها فتعطي كلا منها ما يناسبه والصفراء لاتذهب سدى بل هي تنبه الشهوة من جهة ومن جهة أخرى تسهل انزلاق الطعام في الامعاء حتى يبرر الى الخارج ، وأما الماء فانه يذهب الى الحلبين فالثانة فيكون البول ، وأما الفضلة العليقة فتذهب في المستقيم ، وأما السوداء فانها تساعد كما تساعد الصفراء في أعمال الغذاء ونظامه

﴿ الدورة التنفسية ﴾

وهكذا الدورة التنفسية ، إن الهواء في دخوله الى الرئتين يحلل فيكون الأكسوجين ذاهبا مع الدم الى داخل الجسم ويجمع ما تبقى من عناصره متحملا بالمدد الكربونية الراجعة مع الرفير الى الهواء الحوى ، هكذا الدائرة التعلية قد قسمت أعمالها على الحواس الخمس الطهرة فكل حاسة لها عمل لاتعداه ، فكذا الحواس الخمس الناطقة مثل الحس المشترك والخيال والذوق المعكرة والحاسة الواهمة فكل واحدة منها غا عمى ، إن الله عز وجل يوفى المسلمين الى التحليل الى أعفاه وأطرد الله في الحواس وفي أعمال الحصى في حروف أوائل السور لاسبا (يس) وقوله تعالى - الذى جعل لكم من الشجر الأخضر نارا ودا أنتم منه توقدون - والحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

﴿ لطائف هذه السورة ﴾

- (اللطيفة الأولى) في قوله تعالى - قال يا ليت قوى يعلمون - وفي قوله تعالى - يا حسرة على العبد -
- (اللطيفة الثانية) في قوله تعالى - وآية لهم الأرض الممتة أحبيباها - وذلك في ﴿ يسرى ﴾ مؤول ﴿
- كم عمر الأرض في رأى بعض العلماء ﴾ الثانى ﴿ في نقصها المستمر
- (اللطيفة الثالثة) في قوله تعالى - والشمس تجري - الخ
- (اللطيفة الرابعة) في صوء الشمس وحرارها
- (اللطيفة الخامسة) في قوله تعالى - سبحان الذى خلق الأرواح كلها - الخ
- (اللطيفة السادسة) في قوله تعالى - ونكسنا أيديهم -
- (اللطيفة السابعة) في قوله تعالى - ايسر لى من الشجر الأخضر نارا -
- (اللطيفة الثامنة) في قوله تعالى - وسعدن لى يده ملكوب كل شىء -

﴿ اللطيفة الأولى فيها فصلان ﴾

(الفصل الأول في قوله تعالى - قال ياليت فومى يعلمون -)

نذكر في هذا الفصل ماجاء في كتاب « اخوان الصفاء » تحت العنوان التالي وهذا نصه :
﴿ فصل يدعى أن نئين كيف يكون تواصل اخوان الصفا وكيف يكون معاونة بعضهم بعضا في طلب معيشة الدنيا وماذا كيف يكون حال من سبقته المنية قبل صاحبه وكيف يكون عيش الباقي منهم بعد صاحبه ﴾

ذكر ان مدينة كانت على رأس جبل في جزيرة من جزائر البحر مخصصة كثيرة السمع رحية البال طيبة الهواء عذبة المياه حسنة التربة كثيرة الأشجار لذيذة الثمار كثيرة أجاس الحيوانات على حسب ما تقتضيه تربة تلك الجزيرة وأهويتها ومياهها ركان أهلها اخوة و بسوعم بعضهم لبعض من نسل رجل واحد وكان عيشتهم أهنى عيش يكون شهود ما كان بينهم من المحبة والرحمة والشفقة والرفق بلاتعصب من الحسد والبغى والعداوة وأنواع الشر كما يكون بين أهل المدن الجائرة المتضادة الطباع المتنافرة القوى المقتشة الأراء القبيحة الاعمال السيئة الأخلاق ثم ان طائفة من أهل تلك المدينة الفاضلة ركوا البحر فمكسروهم المركب ورمى بهم الموج الى جزيرة أخرى فيها جبل وعرفيه أشجار عالية وعليها بمارقذرة فيها عيون غائرة ومياهها كدرة وفيها مغارات مطعمة وفيها سباع ضارية واداعامة أهل تلك الجزيرة قردة وكان في بعض جزائر البحر طير عظيم الحافقة شديد القوة قد سيطر عليها في كل يوم وليلة يكر عليهم ويختطف من تلك القردة عدة ثم ان هؤلاء الفر الذين نجوا من العرق تفرقوا في الجزيرة وفي أودية ذلك الجبل يصلون ما يتقوتون من ثمارها لما لحقهم من الجوع ويشربون من تلك العيون ويستترون بأوراق تلك الأشجار وبأشجار الليل الى تلك المغارات ويستصمون بها من الحر والبرد فأست هم تلك القردة وأنسوا بها اذ كانت أقرب أجاس السماع شها لصورة الناس فولعت بهم أناث القردة وولع بها من كان به شى خملت منهم وتوالدت وبسماوا وكثروا وتبادى بهم الزمان فاستوطنوا تلك الحرية واعتصموا بذلك الجبل وألفوا تلك الحال ونسوا بلدتهم ونعيمهم وأهاليهم الذين كانوا معهم بديام جعلوا يبدون من سجارة ذلك الجبل نديانا ويتحذون منها مكارل ويحرصون في جمع تلك الثمار ويدخرونها من كان منهم شرها وصاروا ينافسون على اناث تلك القردة ويعطون من كان منهم أكثر حظا من تلك الحالات وتمنوا الخلود هناك واشتبت بينهم العداوة والبغضاء وتوقدت بيران الحرب ثم ان رجلا منهم رأى فيما يرى النائم كأنه قد رجع الى بلده الذى خرج منه وأن أهل تلك المدينة لما سمعوا به حيث استثمروا واستقبله حارح تلك المدينة اقرباؤه فأرؤد قد عبره السفر والعربة فكرهوا أن يدخل المدينة على تلك الحال وكان على باب المدينة عين من الماء فغسلوه وحلقوا شعره وقصوا أطرافه وألبسوه الجدد وبجروه ورجلوه على دابة وأدخلوه المدينة فلما رآه أهل تلك المدينة استثمروا به رجلا يسألونه عن أصحابه وحرفهم وما فعل الدهر بهم وأجلسوه في صدر المجلس في المدينة واحتملوا حوائله يتعجبون منه ومن رجوعه بعد الناس منه وهو فرحان بهم وبما نجاه الله عز وجل من تلك العربة وذلك العرق ومن صحبته تلك القردة وتلك العيسة السكدة وهو بظن أن ذلك كله يراه في اليقظة فلما انته ادا هو في ذلك المكان بين أولئك القردة فاصبح حرا ما مكسر المال راها في ذلك المكان معما مفسكرا راعا في الرحرج الى بلده فقص رؤياه على أخيه فقد كثر ذلك الأخ ما أساء الدهر من حال بلدهما وأفاربهما وأهاليهما والذى كانوا فيه فمشاورا فيما بينهما وأجالا الرأي وقال كيف السبل الى الرجوع وكيف السحاة من هاهنا ترفع في مدينتهما وجه الحيلة لهما ما يتطاولان ويحتملان من خشب تلك الجزيرة ويشبان سر في البحر ويرجعان الى بلدهما فاتفقا على ذلك بينهما عهدا وميثاقا أن لا يتخالا ولا تسكالا

مجلة « كل شيء »

راعلم أن مسألة « حزام الأرض » هي مقنضى قوله تعالى - نقتصها من أطرافها - فقد جاء في بعض المجلات العلمية تحت العنوان التالي ما نصه :

﴿ الأرض تشد حزامها ﴾

يقرر الدكتور (ميرمان الأمدى) أن طول خط الاستواء قد نقص ميلا عن طوله منذ ١٠٠ سنة نظرا لانكماش الأرض اهـ

﴿ اللطيفة الثالثة في قوله تعالى - والشمس تجري لمستقر لها - الخ ﴾

الله قد سرعه الشمس وكل سرعة في العالم ، فهو ربر أى غالب عليم بما يقدره . وهما فتح لنا باب السرعة في العالم الذى نعيش فيه . إن أسرع حركة في عالمنا هذا سرعة الحاطر . إن خواطرا تنقل من الشرق الى الغرب ، ومن الشمال الى الجنوب . ومن العرش الى الفرش في جزء من آلاف من الثانية . إن الجاهل لا يعبأ بهذه السرعة ولا بهذا الثقل ويقول هذا وهم ونحن نقول : أليس هذا الثقل أمرا موجودا بدليل أن هذه الحركات في الشمس لها آثار في شعورها وكل ماله أثر فهو موجود . فهذه السرعة موجودة وهي أعجب ما في هذا الوجود ، وبلى هذه السرعة سرعه المورفانه في الثانية الواحدة يمكنه أن يحرق حول الأرض فوق (٧) مرات ، ومعلوم أن محيط الأرض (٤٠) ألف كيلو والصوء يجري بسرعة (١٨٦٠٠٠) ميل في الثانية أو نحو (٣٠٠.٠٠٠) نانومتر ألف كيلو . سم سرعة الفسلة في الثانية (٢٠٠٠) ميل . وسرعة الأرض حول الشمس (٦٥٨٣٣) ميلا في الساعة . وسرعة الطائرة الفرنسية (٣٠٢٣) ميل في الساعة ثم الطائرة الأمريكية (٣٠٠) ميلا في الساعة . سم الطائرة المدنية (٢٤٥٧١) ، ثم الاتوموبل (١٥٦) ميلا (انظر شكل ٣٥) و (شكل ٣٦) الآتيان فريما

ونحن كما حتى نصل قوة الا مراخ في الانعطاف الى سرعة الرجل إذ سرعه (٩) أميال في الساعة ، ثم تهبط السرعه شيئا فشيئا حتى تصل الى سرعة الحارون إذ يجري (١٥) من (١٠.٠٠٠) من الياردة في الثانية ثم تهبط الى درجة حرق شجر الحارون إذ يصل الى (٢٧) حرا من عشرة آلاف مليون جزء من الياردة في الثانية الواحدة . فيا سبحان الله . نقول الله - والله من تجرى لمستقر لها ذلك تعديرا عزير العالم - هذه الحركة الشمسية التي ذكرناها هي الحركة الأرضية ولكنها مسوية للشمس باعتبار ما يظن لرائي وهناك حركة أخرى للشمس هي ومجموعتها حول كوكب آخر . فالشمس تدور والأرض تدور وحول الشمس يحس الطاهر لا يختلف عن حركى الأرض حول الشمس كما هو مبرهن عليه في ذكر الموازنة بين الحركات . الله تعالى قد ر الحركات كلها ، فقد ر حركات الأنهار في مودا حتى ناهب حرا صئيلا جدا من الياردة في الثانية ومعلوم أن الياردة أقل من المتر قليلا كما تدور حركة السورالدى يحرق حول الأرض فريما من مائة مرات في الثانية وقد ر ما يبرها من حركات الاسان وساربه وسيارات الماء . فالله قد ر هذه الحركات وأعطى كل مخلوق ما يسهل حقه ، وله أعطى العا في مود حركات الدور أولوعا في الدور حركات الماء في مود أن يحرقه لاحتل نظام العوالم ، فدا حركى حركى صر حركى الحركات لم يعس حركى على الأرض ، ولوا أسرع مود الأنهار أسرع الأصواء في جرمها لم يفتح الناس نتج في الأرض لأن سرعة المود يتبعها سرعة الدليل الا يكون هناك ثبات لشيء ولا بقاء ولا ارتفاع . وهذا من مود قوله - ذلك تدور بالبر العالم - وهو قد ر حركى الأجرام السماوية بمناير تناسبها . ولم يعط القطارات على الأرض ولا الطائرات سرعة الدور ولا الكواكب لأنها دأ أسرع هذا الاسراع أهلكت من عليها حالا د ر حركى حركى . فمن تأقل هذا التقدير والابداع أدعشه حسر الدبير

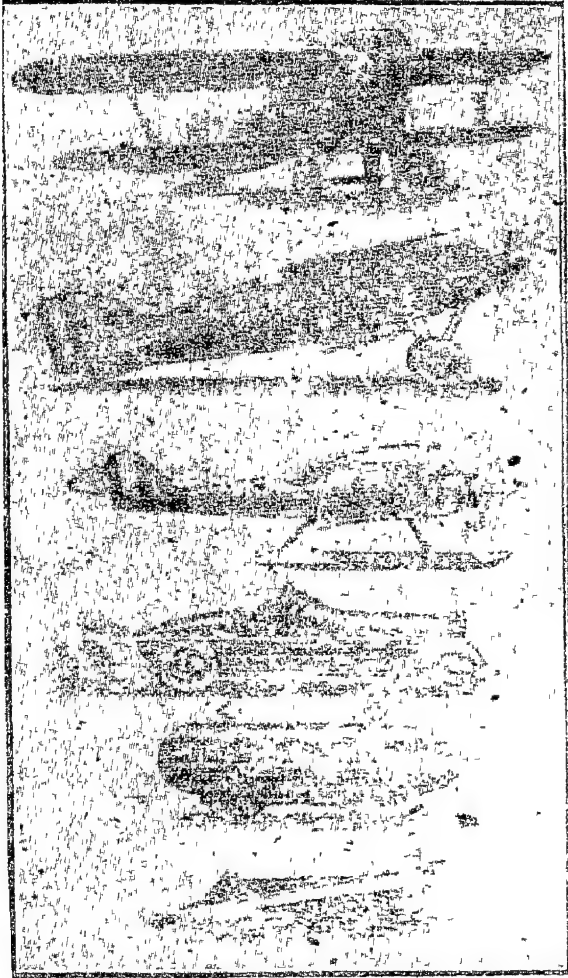
ولطم المسير - إن ربى لطيف لما يشاء إنه هو لعليم الحكيم -

﴿ ركوب الريح أو الطيران خمسة أميال في الدقيقة ﴾

حاء في محلة ﴿ كل شيء ﴾ مانصه

كان القدماء لا يعرفون مركوبا أسرع من الجواد والبختي (وهو الجمل ذو السامين) وكانوا يقولون في وصف أحدهما أنه «ينهب الارض منها» ولكننا محتاج الآن الى تعابير أقوى من هذه الجملة لكي نصف طيران الطيارات التي تطوى بساط الريح وتشق الفضاء . ومن بقرن الطيارات الى الحبول كن بقرن المصاح الكهرومائي الحديد الى مصاح الريت النديم الذي كان القدماء يضر بوزن المثل بحاله وصفاء زيتيه . وقد كان الناس قديما يجمعون اقطار الاكسبريس وسرعته التي تبلغ أحيانا ٦٠ ميلا في الساعة . وكان بعضهم من المتعاقلين يمز رأسه ويقول بصرره هذه السرعة لعظيمة على الركاب . ولكن أسرع الاكسبريسات الآن سلحفاة الى حاب الطيارات . فقد ذكرت الصحف من مدة قريبة أن مهندسا فرنسيا استطاع أن يطير ٣٠٢,٣ من الأميال في ساعة واحدة وهذا أبعد مدى لبعه طيار للآن . ولكن الطيارين يؤهلون أن يطيروا قريبا نحو ٥٠٠ أو ٦٠٠ ميل في الساعة بحيث يستطيع الانسان أن يتعدى في لندن أو باريس ويعيش في القاهرة . وقد كانت هذه الاقوال تعتبر قبل سنوات خيالا سخيفا لا يتحقق ولكنها الآن فقدت غرابتها وباتت المسألة شصورة في تحسين محركات السيارة من وجوه المتقن رمتانة البراد . أما الاختراعات الجديدة فليس الطيارون في حاجة اليها . وأقرب سرعة لبعها طيار بعد هذا المراسي هـ سرعة طار أميريكي في جدة حكومة الولايات المتحدة .

قطر ٣٥٠ ميل في الساعة الى تلك السرعة صاط مركبى ١٤٨٠٧١٠ في الساعة ثم سرعة طيار تحريه بلغت ٢٤٥٠٧١ في الساعة ثم سرعة أومو يند بلغت ١٥٦ في الساعة ثم القطر الكهرومائي وسرعته ١٣٠ ميلا في الساعة وأجرا زرهق يدفعه محرك سرعته ٨٠٥ ميلا في الساعة (انظر شكل ٣٦ وشكل ٣٦ في الصفحات التالية)



(طيارة فرنسية)

٣٠٢،٣ ميل في الساعة

(طيارة أميركية)

٣٠٠ ميل

(طيارة مائية)

٢٤٥،٧١ ميل

(أتوموبيل)

١٥٦ ميل

(قطار كهربائي)

١٣٠ ميل

(رورق)

٨٠،٥ ميل

(شكل ٣٥ - أسرع الهلابة في العالم)



(شكل ٣٦ - بيان تصويرى لأسرع الأشياء فى العالم وأبطأها)

هل بلغ الانسان أقصى سرعته فى البر والبحر والهواء ؟

أسرع قطار فى العالم يجرى بسرعة نحو ٦٨ ميلا فى الساعة . وفى السنة الماضية أحرى المسابق حاروود قرنه بسرعة ٩٣ ميلا وساق سيجرايف سيارته بسرعة نحو ٢٣٢ ميلا فى الساعة . وطار اوربان فى الصيف الماضى بسرعة ٦٩٣ ميلا فى الساعة . وبلغ متوسط سرعته فى سباق ٣ كيلو مقدرات ٣٥٨ ميلا . ولا يزال الانسان يطلب المزيد والعلماء محتشون ففهم من يقول إن سرعة الانسان قد تجاوزت ٥٠٠ ميل إلى ألف فى الساعة ومهم من ينكر ذلك ومساءلة السبر على مبدأ الطلاق الأسهم الاربعة تحمل الحبيرين حائرين لا يدرون أتبلغ هذه السرعة أم لا . والسرعة عند الانسان لا يريد بها مجرد البهز وإنما هي حركات انما رفته واليوم تظهر في على مبدأ

الرجعية . فعلى سرعة عدو الانسان الاول توقف فراره من أعدائه ومطارديه . ولم يكن على جانب عظيم من سعة الحيلة لينجوا منها . ولا يزال يعتمد الى السرعة حتى الآن في بعض مواقفه إما دفاعا عن نفسه وإما بمشاة لساير الأشياء التي حوله . وهو يعلم خبرته أن كثيرا من الوقت الثمين يقتصد بهذه السرعة . ففي أميركا مثلا اقتصد بالطيران ثلاثة أيام في قطع أميركا من الشرق الى الغرب أو العكس . اكتشف العلماء ذبابة اسمها ذبابة الغزال تطير في مسافات قصيرة بسرعة لا تصدق أى سرعة ٨١٥ ميلا في الساعة أو نحو ٣٦٠ مترا في الثانية . وسرعة مثل هذه مستحيلة على اليابسة وقد تكون ممكنة على الماء في طائرة تستخدم الهواء والماء معا من نوع الهيدرو بلان ولكنها ليست مرجحة . والصعوبة العظمى في بلوغ هذه السرعة فسيولوجية أكثر منها ميكانيكية . وبعبارة أخرى اذا تمكن الانسان من اختراع سيارة أو طائرة تحتل هذه السرعة فهل يحتملها هو ؟ والجواب لا . ثم لا . واذا أحملها للمرجح أنه لا يستطيع أن يدير مركبة تجرى بهذه السرعة من غير أن يلقى الحنف الأكيد . واذا كانت السيارة تسير بسرعة ٢٣٠ ميلا فقط لا ٨١٥ ولا ١٠٠٠ فانها لا تستطيع أن تسير في خط دائري منحرف إلا وتعرض لآفات وصدمات هائلة . بل يشك في هل يستطيع انسان أن يقود سيارة تسير بسرعة ٣٠٠ ميل لأن أعصابه لا تحتمل هذه السرعة . فقد فاس ههواتز الالماني سرعة انتقال الانفعالات على أعصاب الجسم بين الدماغ والأطراف فوجد أنها ١٠٨ أقدام في الثانية . وسيجراف سار في سيارته بسرعة ٢٣٢ ميلا في الساعة أو ٣٣٩ قدما في الثانية أى ثلاثة أضعاف سرعة أعصابه . ومعنى هذا أن السيارة ليست في قياده وأن أقل ميل أو تردد يجر أعظم الأخطار . وأن كل خطر يحسب حسابه يمر قبلما يشعر السائق به فصلا عن أن يحول دون وقوعه . وقد وجد الماحور سيجرايف أن مصاعب ادارة السيارة كانت عظيمة فلذلك استخدم في إدارتها وسائل مختلفة . وقد سئل عن شعوره في أثناء مسيره هذا فقال : « لأعلم وليس عندي أقل صورة في ذهني لأن كل شئ يتم بسرعة عظيمة لا مجال فيها للشعور ولا لتقديره وتسجيله . ولما لم يرض سائلوه بهذا الجواب ألحوا عليه فقال : « ان كل شئ مضى بسرعة حتى أن شعوري ان كان جيلا فقد كان قصيرا . فعلى جانب رأيت سدا أسود هائلا من المشاهدين وعلى الآخر الاعلام المنصوبة للسباق متصلة كأنها خط مستقيم مرسوم على ورقة الآلة الكاتبة » . وفي وقت من الأوقات صرت السيارة فوق شبه قمة احفرها المد في الرمل فانكسر شئ فيها . ثم صدمت حمرة ماء كالبركة فطن أن الدواب الذي تدار به السيارة اقتلع من يديه . فاحتساره بدلا على أن سرعة السيارة لا يمكن أن تزيد على هذه السرعة وتكون سرعة نافعة يعمل بها . ومن رأى الحبيرين أن حد احتمال الانسان هو ٤٠٠ ميل في الساعة لأنه اذا كانت السرعة ٥٠٠ ميل فما بعد تصح قوة الدفع عن المركز عظيمة الى حد أن دورة الى هذه الجهة أو حركة الى فوق أو الى تحت تفرغ الدم من دماغ الراكب أو تدفعه بقوة اليه ، فأما أن يعمى عليه أو يقتل في مكانه . و يقال أجمالا عن سرعة الطيران إن الانسان قد يبلع على التدرج سرعة ألف ميل في الساعة فيدور حول الارض فوق خط الاستواء في يوم كامل . ولما كانت هذه السرعة هي سرعة دوران الارض على محورها فاذا خرج طيار بطيارته من القاهرة طهر يوم ما على بية الدوران حول الارض فان الوقت يبقى عنده الطهر على الدوام حتى يعود الى القاهرة بعد ٢٤ ساعة أى طهر اليوم التالي فيها وتمنى الشمس فوق رأسه لا تشرق عليه ولا تغرب عنه : انتهى من مجلة كل شئ

﴿ علم الفلك ودراسة الكواكب فيما وراء البحار ﴾

(مقدمة)

إن من يدرس هذه الدنيا قديمها وحديثها علومها وسعيلها يدهشه نظام حكم وتشابه معين . نظر العلماء أياما هذه في أصل العالم فوجدوا عناصر الشمس وعناصر الأرض متحدات . فالشمس المشرقة الماهرة الجيلة

إذا أرسلت أشعتها فلم تكن هذه الأنوار إلا فيضا من أنوار عناصرها اللوائي تمت عناصر أرضنا إليها بنسب ويربطها بها سبب . فإذا كان عندنا الاكسوجين والادروجين والنيروجين (وهو الآزوت) وهكذا غيرهن كالسكر بون والحديد والنحاس والذهب والرصاص وما أشبهها من العناصر التي تبلغ نحو الثمانين عدا

أقول : إذا كان ذلك كله في أرضنا فاهم وجدوه في شمسنا . وجدوه بمعونة النور إذ حلوه فظهر لهم الاختلاف بعلامات وانحناءات في ثايا الأشعة النورية . وهي خطوط سود تتخلل سبعة الألوان وهذه الأشعة السود المتخللات تختلف أحوالها باختلاف العناصر . فالحديد والنحاس والاكسوجين والفسفور مثلا كلهن إذا ظهرت أنوارهن في حال خاصة تبيت تلك الخطوط السود في ثايا سبعة الألوان مبهيات مختلفات كما اختلفت أجسام الناس لوبا وشكلا وكبرا وصغرا . وكما اختلف النبات في تنوع لون خضرته وبهجة زهرته ورواق ورقه ونديع ثمره كما يذكرك في ثايا هذا التفسير . وكما رأوا ذلك في الشمس وأوه في غيرها من الكواكب بواسطة النور . إذن الحال تجري على نسق واحد لأن أصل العالم صادق البناء أساسه وهو الواحدة على طريقها يجري اقرأ ما تقدم في ﴿سورة السجدة﴾ عند ذكر الانسان في المجلد الخامس عشر . اطرفيه هالك وتأمل تجد نظام الانسان محاذي نظام العالم كله . أظنك الآن تسمعي قوله تعالى - ماترى في خلق الرحمن من تفاوت دارج البصر هل ترى من فطور ثم ارجع البصر كرتين ينقاب اليك البصر خاسئا وهو حسير -

انك أيها الدكي بعد هذا البيان توافقي على ما قلته لك وهو أن العالم متشابه النظام فترجع الى ﴿سورة البقرة﴾ فتسمع فيها قوله تعالى - كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل وأتوا به متشابها - فاقرا هذا الموضوع هناك ثم ارجع هنا واسمع ما أقوله لك ، ألم تقرأ ما قلته عن أكار العلماء هناك من أن الجنة الحسية لا تكفي الحكماء وإنما نعيمهم وسعادتهم في جنة المعارف والعلوم ، فإذا تشابهت الثمرات المأكولة لأهل الجنة الحسية فما أقرب التشابه والمشاركة في الجنة العقلية وهي العلوم والمعارف ، فترى دراسة اجسم الانسانى تمتد بنسب الى دراسة النظام الشمسى والكوكبى . وكلما درس الانسان عالما من العوالم ووجد المشابهة واضحة رجع الى أصلها ومسدها فوجده واحدا . إذن تشابه العوالم يرجع المفكر الى منبعها وهو التوحيد ، إن الوحدة طاهره في النظام

إذا عرفت هذه المقدمة فهل لك أن أحدثك في علوم عوالمنا الأرضية . وهل كان يدور بخلدك قبل ما تستمع به أن علم الفلك أو حساب سير الشمس والقمر والكتابة بالقلم ونظام الأبنية له طبر في الأمم التي لاصلة بينها وبين أمننا في آسيا وأفريقيا وأوروبا ﴿وبعبارة أخرى﴾ هل كان يخطر لك أو تحدثك نفسك أن أهل أمريكا الأصليين الذين عرفهم الأسبان منذ (٤٠٠) سنة وكشف بلادهم (كرستون كولومب) كان لهم علم فلك وحساب للسنين والأشهر مثل ما عهدنا الآن . أما أنا فأقول :

إن الاطلاع على ذلك والوقوف عليه ودراسته إذا كان له وجود يكون سارا ليدنا وشارحا للبصر وموافقا كل الموافقة لما ظهر من تناسب العناصر في الأرض والشمس واتحادها ذاتا وصفات وذلك يؤيد صدق قاعدة هذا الوجود وهي المشابهة إذ متى أطلعتك على هذا الآن كما جاء في الكشف الحدث في هذه الأيام عند طبع هذه السورة فإني أقول بطريق القياس التمثيلى إن هذه الكواكب التي رآها مسكونة كما سكنت أرضنا . نعم هذا ليس باليقين ولكن ذلك هو ما وصل لنا وعقولنا لا قدرة لها على أكثر من ذلك

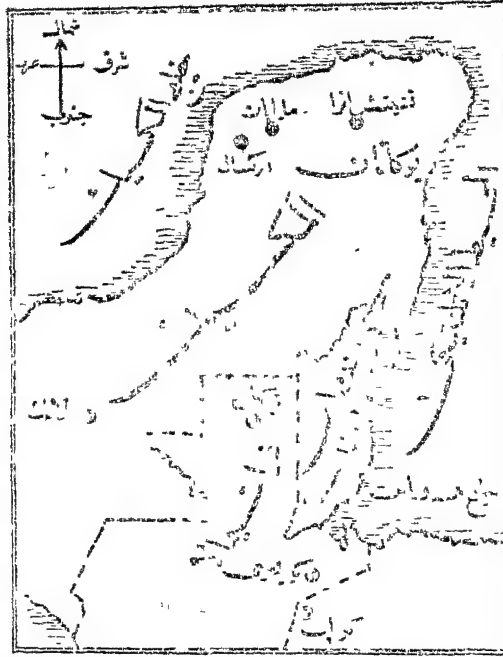
لقد تقدم رسم صورة للتقويم في المكسيك في آخر (سورة العروى) مع إذن - ح - في فيحة المقتطف في شهر ديسمبر سنة ١٩٢٩ تحت العنوان أدنى وهذا صه :

﴿ الحضارة القديمة في العالم الجديد ﴾

« مصر » القارة الاميركية

كتابتها . علمها . مبانيها . نقوشها . تاريخها

لقد أطلق الكتاب على بلاد المايا في غواتيمالا وأمريكا المتوسطة وما يحاورها من البلدان كيوكتان وجنوب المكسيك وسلفادور وشمال هنداروس لقب « مصر » القارة الاميركية لما عثر عليه العلماء من وجوه الشبه بين عمارة المايا وكتابتهم وعمارة المصريين وكتابتهم . وازداد هذا اللقب تمكنا وتأيدا لما ثبت للباحثين أن حضارة المايا هي أقدم الحضارات الاميركية الراقية ومصدر الثقافة التي امتدت عناصرها الى البلدان المجاورة ولأن أنصافها أعلام تقاس بها مراحل الحضارات الاميركية القديمة وتؤرخ كمسلات المصريين القدماء ومدافنهم وإذا نظرنا الى الاحوال التي نشأت فيها أمة « المايا » وجدنا أن منشأتها العمرانية تضاهي أرفى المنشآت العمرانية في أرقى الأمم القديمة . فإقليم البلاد التي نشأت فيها حارّ يضعف القوى ويخمد النشاط وهو في الوقت نفسه يؤتي الررع مما جعل الزراعة هناك ناعا دائما بين الانسان والطبيعة في غاباتها وحراجها العضة التي كانت لخصب الارض وجوده الاقليم تسطو على المناطق التي يرعها الانسان وتكسوها . ومع ذلك نشأ في تلك البلاد وفي ذلك الاقليم حضارة راقية من أرقى الحضارات القديمة مع أنها لم تتصل (على ما نعلم) بالعالم القديم وشعب المايا هو الشعب الوحيد الذي استبط في أميركا طريقة للكتابة واستعملها في تدوين مدوناته وهذه الطريقة الكتابية الهيروغليفية تحسب أعظم ما أتى أميركا العقلية في الدصور العابرة . أما العلماء فلم يفلحوا حتى الآن محل كل هذه الرموز الهيروغليفية ولكنهم عثروا فيما حلود منها على أركان التاريخ (المايا) وأصول تقويمهم وعلومهم الفلكية والرياضية . وقد يكون الباقي منها مطويا على وصف الحوادث العظيمة التي حدثت لهم أما الرموز نفسها فرسوم للأشياء أو للأفكار فيها طل من الأثر الصوتي ولكن ليس لها أبجدية أما تاريخ هذه الكتابة ومنشئها فتعطل في القدم تحيط به سحب الرية والخرافة . ولم يعثر حتى الآن على أثر يحتوي على اسم المستبط أو تاريخ الاستبط أو غير ذلك من دقائق الموضوع . ومع أن أقدم المدونات المؤرخة يرجع تاريخها الى سنة ٩٠٠ قبل المسيح نجد في آثار الاتقان البادية في الاشارات الهيروغليفية دليلا مقنعا على أنها ليست بفت ساعتها وإن قرونا انقصت عليها قلما بلغت هذه الدرجة في الاتقان . وما في هذه الاشارات من الخطوط المسحوية يدل على انها كانت ترسم على سطح مستو أملس قبل استداط فن السحت في الحجر الذي يمكن أحجامها بعدئذ من نقشها في الحجر الصلب لحفظها مقاومة لأنياب الدهر وعلاوة على هذه الكتابات المقوشة في الصخور كان لشعب (المايا) كتب مكتوبة بالطريقة الهيروغليفية . وقد تلف منها معظم الكتب التي كانت تحتوي على كل علوم المايا وحكمهم أنلنها الاله ان حين افتتحوا البلاد وحكموها . فقد كتب مطران لندا يقول : ولقد جمعت أربعة آلاف من هذه الكتب والتصاوير الشريفة وحرقتها كلها في الميدان العام ببلدة تيكالر رغم حزن الوطنيين وبكائهم . على أن الوطنيين في حرمهم وبكائهم على فقد هذه السكوز العقلية الهمة لا يبلغون شأ والعلماء في هذا العصر الذي لا يرون بين أيديهم إلا ثلاثة من هذه الكتب يحاولون أن يستخرجوا منها أصول حضارة ألبايا وماثرها والكتب الثلاثة التي لم تعجب بها أيدي الأسبان محفوظة الآن في خزان أوروبا وهي في الغالب تدور على جداول فلكية ورياضية وبعضها يتناول السحرية . والظاهر أن انحصار هذه المعارف في طمقة كهنة (المايا) كان الباع على آلاف الكتب التي دوت فيها لان الكهنة الاسبان كانوا ينظرون الى كهنة المايا نظرهم الى الشياطين فمأوا القواد على المك بهم وآنلاف كتبهم (انظر شكل ٣٧) في الصحيفة التالية



(شكل ٣٧ - خريطة البلاد التي نشأت فيها حضارة (المالاي) وازدهرت)

﴿ معارفهم الفلسفية والرياضية ﴾

وقبلما نلّم بتاريخ (المالاي) لسطر نظرة عجلى في معارفهم الفلسفية والرياضية لان الباحثين مجمعون على أن عملهم في هذه الناحية من نواحي الثقافة لا يفوقه عمل أية أمة أخرى في اقليم كآقيلهم وبيئة كآيئهم . فهو كاستسطهم للكتابة الهيروغليفية أعظم المآتى العقلية فى أميركا القديمة

﴿ التقويم ﴾

كل تقويم يجب أن يبنى على قياس دقيق لطول السنة . وهذا القياس عمل صعب ان لم يكن متعذرا فى أمة لاتملك أدوات فلسفية دقيقة . فالسنة دلى مانعلم يتعذر تقسيمها الى عدد كامل من الايام والشهور لانها مؤلفة من ٣٦٥٢٤٢٢ يوما أو ١٢ شهرا قريبا و٣٧ فى المائة من الشهر كل منها مؤلف من ٢٩ يوما و٥٣ فى المائة من اليوم . وهذه الكسور فى الايام والشهور كانت ولا تزال العقبة الكأدا فى سبيل واضعى التقاويم على اختلافها . فالسنة حسب التقويم اليولياني الذى كان مستعملا فى جنوب اوروما الى سنة ١٥٣٢ وفى شمال اوربا الى سنة ١٧٠٠ وفى روسيا الى بعيد الحرب كانت أطول من السنة الحقيقية ١٢ دقيقة فكانت النتيجة أنه لما عزمت روسيا أن تجرى على التقويم الجريجورى كان الخطأ فى اليولياني قد بلغ نحو أسوعين . على أن أمة (المالاي) تمكنت من غير أدوات الرصد أن تضع تقويما من نحو ألفى سنة لا يبلغ الخطأ فيه أكثر من يوم فى ٢١٤٨ سنة . أما التقويم الذى نجري عليه اليوم فلا يفوق تقويم المالاي كثيرا . فالخطأ فيه يبلغ يوما واحدا فى ٣٣٢٣ سنة . كذلك تمكن علماء المالاي أن يضعوا تقويما قريبا لا يزيد فيه الخطأ عن يوم واحد فى ٣٠٠ سنة

﴿ علم الهيئة ﴾

وعلاوة على ذلك تمكن رصده (المالاي) من أن يعرفوا مدى دوران الزهرة والمرجح أنهم قرروا مدى دوران المريجخ ويحتمل أنهم عرفوا مدى دورة المشتري ورحل وعطارد . وبنوا على دورة الزهرة تقويما كانوا يستعملونه فى ضبط التقويم الشمسى والقويم القمرى . فقد كانوا يعرفون مثلا أن ثمانى سموات شمسية

تعاادل تقريبا خمس سنوات من سنى الزهرة وان ٦٥ سنة من سنى الزهرة تعادل مائة سنة وأربع سنوات من سنى الشمس . وكانوا يستعملون التقاويم الثلاثة لتقدير أرمنة طويلة وقد وجد مايدل على أنهم تبنوا بحدوث حوادث فلكية تمتد الى أكثر من ٣٤ ألف سنة . وكانوا يتنبأون بالكسوف

﴿ الصفر ﴾

أما الجداول الرياضية التى وضعوها فكان يلزم لها قبل وضعها استنباط فكرة (الصفر) وهذا الاستنباط من مفاسر حضارة (ألمانيا) . فالصفر أمر تعودنا فى الجداول الحسابة الآن حتى أصبحنا نراه غير ذى خطر فبقول عنه انه رمز للعدم . ولكن لولا هذا الرمز لتعذر القيام بالعمليات الحسابة قيما سريعا ولما تمهدت الطريقة للحساب العشرى ولطلت العلوم الرياضية تجرّ ذيوها على الأرض . فالصفر هو الذى يمكننا من ترتيب الارقام حتى يكون لكل رقم منها قيمة خاصة بحسب الرتبة التى يكون فيها . ومع ذلك لم يستبسط الصفر الا فى القرن السادس أو السابع بعد المسيح استبطه اليهود ونقله العرب الى اوروپا فانتشر فى بلدانها . على أن أمة ألمانيا استبطته على حدة قبلما استبطه الهنود بألف سنة اه

هذا ماجاء فى ﴿المقطف﴾ ولم أرد أن أذكر تاريخهم السياسى كما ذكر لأنه لايعنيننا وانما أقول لك إن هذه الأمم التى ارتقى علمها الى هذه الدرجة قد أصابهم داء التخادل وفشت المجاعة فيهم وجاء على أثر ذلك فتوح الاسبان . هانت ذا أيها الدكى رأيت الأمم الأمريكية القديمة وكيف استنبطوا حروفا كما استنبط أسلافنا ودرسوا الفلك كما درسوه وبنوا أبنية شامخة كما بنوا مع أنه لاصلة بينهم فاعجب لنظام واحد فى نصفى الكرة الأرضية كطام واحد فى الشمس وفى الأرض ونظام واحد فى المجرات

إن هذه هى الموسيقى الجميلة . إن الموسيقى والنقش والنصور وجميع العلوم الجسيمة ترجع الى التناسب ، فكما كثر التناسب تضاعف الجمال ولانهاية للجمال وهذه العوالم كما عثرنا على اريداد تناسبها وارتباطها ازدادت بهجتنا وفرحنا واذا رأيت هذات الأرض مشابهة الحساب السنوى والشمسى والقمرى فى نصفى الكرة الأرضية فأبهجتنا الاتفاق والتناسب وتبهجتنا كيف اتفقت العقول المختلفة المتباعدة على وضع واحد وبهيج دليل الاختلاف فكيف يكون فرحنا حينما نخلع هذا الجسم ونسير فى المجرات والعوالم وتشابه ماديات ونظم تربو وتعظم على مديات أهل الأرض ونظمها ، أليس ذلك يورثنا سعادة لانهية لها وغراما لاحد له لبهجة الجمل والحسن والاشراق . انتهى صباح يوم الجمعة (٢٣) مايو سنة ١٩٣٠

﴿ تذكرة لأهم الاسلام ﴾

هذا هو الذى ظهر للناس اليوم من العلوم الفلكية فى القارة الأمريكية ، تلك البلاد التى لم تكشف إلا منذ (٤٠٠) سنة كشفها (كرستون كلومب) بأمر الملك (فرديناند) وروجه (إيرابلا) ذلك الذى أزال ملك الأمم العربية الاسلامية من بلاد الأندلس وشردهم شرمشرد ، إذن طهر بهذا أن الأمم كلها متحدات على النظر فى هذه العوالم العلوية ، ولقد تقدّم فى ﴿سورة يونس﴾ نذره من علم الملك مصورة بالصوير الشمسى بهجة المنظر عجيبة ، وذلك فى ﴿موضوعين * الأول﴾ عند آية - هو الذى حذل الشمس ضياء - ﴿والثانى﴾ عند آية - فالיום نمجيك بمدبك - وقد ذكرت هناك أن بين المقامين تماثلا عجيبا فان المقام الأول فيه ذم العقلة عن هذه الآيات وأن هذه العقلة تورث نار جهنم ، والمقام الثانى فيه ذم العقلة أيضا عن آيات الله ، فترى الصور الفلكية العلمية واضحة فى المقام الأول هناك بحيث تحدد صور كثير من السدم وصوره المجرة وهكذا ، وفى المقام الثانى تجد من أعجب ما أنج العقل الانسانى بمصر من صور الروح الاثنى عشر مرسومة بحسب ماتخيلته الأمم وبقيت أسماؤها الى الآن وهذا عجب ، وهالك ترى عجائب الاهرام ونظام حسابها المنى

على أساس الدائرة السنوية للأرض حول الشمس ولا ارتفاعه نسبة الى بعد الأرض عن الشمس وهذا الهرم هو أس القطار والرطل والوقية وهكذا من الموازين ، وأس الفدان والقيراط والحمة والدائق والسهم والذراع البلدى والنيل والمعماري والهنداسة في المساحات . وأيضا هو أس الأردب والويبة والكيلة والرابع والملاء والقدح ونصف القدح في المكيلات فكل هذه منسوبة للهرم المنسوب لنظام للفلك . كل ذلك تقدم هناك فارجع اليه إن شئت

وان تعجب فحجب أن ترى صور البروج المرسومة هناك قد استخرجها القوم في زمانا من صناديق الموتى وصوروها بالتصوير الشمسى فنحن المصريين الآن نحب أن نرى الأمم الذين كانوا قبل آلاف السنين في ديارنا يحطى موتاهم في قبورهم يعلم الفلك مرسوما على الصناديق التي تضم أجسامهم بعد موتهم ونحن الآن وأكثر المسلمين أجهل الأمم يعلم الفلك الذي أقسم الله ببعثه فقال - والشمس وضحاها - والقمر اذا تلاها - والنهار اذا جلاها - والليل اذا بعثها - والسماء وما بناها - والأرض وما طحاها - وقال - فلا أقسم بمواقع المجوم - وأعظم قدره فقال - وانه قسم لوتعلمون عظيم - وأكثر من ذكر الشمس والقمر وانهما آيتان من آيات الله تعالى وهكذا هنا يذكر الأرض والشمس والقمر والليل والنهار ، إذن المسلمون أقل علما من الأمم الحاضرة كلها ومن قدماء المصريين وهدما أهل أمريكا الذين اقرضوا إنا قليلا ، فأين الأمم الاسلامية الحقيقية واذا سمعنا الله يقول - كنتم خير أمة أخرجت للناس - ثم نظرنا فوجدنا الأمم المائدة تعلم من جلال الله في كواكبه ما لا تعلم ووجدنا الأمم الصرائية كلها عالمة به ونحن عالة عليهم ، فأين نحن من هذه الخبرة التي لا توجه إلا الى أم علمت وارتقت ورقت أهل الأرض كما تم فعلا لأسلافنا ، فهم حقا - خير أمة أخرجت للناس - ولا يلزم من أفضلية الأب ونفعه للناس أفضلية الابن ونفعه لهم ، فتأمل ما جاء في كتاب الاستادسديو الفرنسى في صحيفة (٢١٢) وما بعدها المطبوعة في الترجمة العربية إذ يقول ما ملخصه : « إن نار الحرب المشتعلة في القرن الحادى عشر في الشرق بعد الميلاد (فكان فتح محمود العزنى وكانت غارة السلجوقيين وكانت حروب الصليبيين مع المسلمين واعدام صلاح الدين الخلافة الفاطمية سنة ١١٧١ من مصر واعدام هولاء كو الخلافة العباسية ببغداد سنة ١٢٥٨) قد غيرت معالم السياسة في آسيا ومع ذلك ما زال تقدم العلم كما كان قبلا وظهر هناك علماء مثل البيرونى في الفلك إذ أحضره محمود العزنى سنة ٩٩٧ في ديوانه ، وأحضره هولاء كو حان المعولى الى ديوانه بعد تعمله على الملك سنة ١٢٥٩ بصير الدين الطوسى وهكذا نقل جلال الدين التلكى مع الحان كوبرلاى علوم العرب الى مملكة الصين وهكذا الخ وقد ذكرت هذا مطولا في مواضع أخرى من هذا التفسير . إذن هؤلاء هم الدين كانوا - خير أمة أخرجت للناس - ببص الآية لأسنا وحدا الفرحة شهدوا بأن علمهم في الفلك الذى نحن بصدد الكلام عليه قد امتد الى الصين وبقى بعد ذهاب دولهم ونفع الدول التي جاءت بعدهم في الشرق

(١) ألم تر الى ما يقوله العلامة الفرنسى المذكور من أن أماريخان محمد بن أحمد البيرونى المتقدم ذكره (الذى كسب علومه من المدرسة البعدادية حين أحضره العزنى المتقدم ذكره الى ديوانه) أحد يستفيد العلوم الملكية من الروايات الهيدية التي عندهم قديمة وحديثة ويبيدهم علوم قومه في الفلك أيضا وبثها لهم في كل جهة مرماها ، وألف ملخصات عربية وهندية ، وكان مشيرا وصديقا للعزنى المذكور في ديوانه ، وأصلح الملحق الدقيق في حساب الروم والسد وموراء الهند ووضع قانونا جغرافيا كن أساسا لأكثر القسموغرافيات الشرقية وفذكره في اللاد المشرقية واعتمد على كلامه سائر المشرقيين في الملكيات . ومنه استمدت أوالفوائد الجغرافية والعروض والأطوال الأرضية وكذا أنوار حسن المراكشى

(٢) ويقول : « إن الهند لم يكن فيها قبل الاسكندر المقدوني علم الفلك تأما بدليل أن أرسطاطاليس أستاذه لم ينقله عنهم لليونانيين . ولذلك تجد في كتاب السند هند المترجم في خلافة المنصور الى العربية لم تسكن فيه إلا مسائل ابتدائية في علم الفلك »

(٣) ويقول : « إن العرب أتوا في الفلك بالحجب الحجاب وأتقوا الهندسة والحساب والجبر وعلم الضوء والنظر والميكانيكا وطبقوا الجبر على الهندسة »

(٤) ويقول : « ليس للعرب مجرد نقل كتب اليونان فقد اخترع (البثاني) استبدال أوتار الأقواس التي استعملها اليونان في حساب المثلث بانصاف الأوتار لأقواس المضاعفة وهي جيوب الأقواس المصوّرة قالوا إن بطليموس لم يكن يستعمل الأوتار الكاملة إلا لتسهيل الإثباتات والتوضيحات وأما نحن فقد استصونا استعمال أنصاف الأقواس المضاعفة وهكذا »

وقد أطال في ذلك ولأريد أن أطيل فيه لئلا يكون الملل . وإنما أريد الآن اظهار الحقيقة واضحة وهي اننا نحن الآن في مصر والشام والعراق وبلاد الفرس وجاره وبلاد الملايو وبلاد شمال افريقيا قوم جهلاء في علم الفلك الذي حضّ القرآن عليه ولم نساء أمة من الأمم . فلان نحن وصلنا لقيمة قدماء المصريين الذين صوّروا هذا العلم على صناديق الموتى تبركاً به . ولالقيمة قدماء المصريين قتل فبح بلادهم . ولالقيمة الهند القديمة . ولالقيمة آباءنا القدماء في الاسلام أيام صولتهم و بعد ذهاب دولتهم . ولالقيمة أمم أوروبا واليابان والصين الآن فنحن اليوم بهذا البرهان أجهل الأمم بالعلوم الرياضية ومنها الفلك . والسبب في ذلك ما انتاب أمتنا قديما من الاضطهاد والادلال . فلقد كانت الأمم الاسلامية المتأخرة لا تريد إلا العلو كما فعل الترك إذ هم لما دخلوا مصر أزالوا منها الصناعات بمجرد دخولهم وأخذوا مئآت ومئآت من رجال الصناعات فساقدوا في السحر ثم أغرقوا فأما المدارس المنتشرة فاهم نقصوها تدريجاً حتى خلت البلاد من رائحة العلم ولم يبق إلا القشور ضئيلة والامشاج التصوف الذين كان أكثرهم جهلاء . فلما أن جاءت أيام محمد علي باشا حوالي سنة ١٢٢٠ هجرية واستتب له الملك أدخل جميع العلوم في البلاد ومنها الفلك . ولما دخل الانجليز بلادنا في أوائل القرن الرابع عشر الهجري أخذوا يقللون العلوم تدريجاً كما فعل الترك . ولما دخلنا نحن (دار العلوم) سنة ١٨٩٠ م أي في أوائل القرن الرابع عشر الهجري بعد الحرب العراقية بقليل قرأنا هذا العلم مع الرياضيات إذ كان ذلك بقايا علوم تلك الدولة المصرية التي أسسها المعفور له محمد علي باشا ، و بعد ذلك تسعين معدودة وحدثنا هذا العلم قد محى من البلاد ومحيت معه علوم المعادن والنبات والحيوان والتمسح علما من الفاتحين للبلاد بأن تلك العلوم مرقبات للآدم وهم لا يريدون ذلك ، فلما أن أخذت بلادنا استقلالاً اسمياً سنة ١٩٢٢ ميلادية دخلت بعض تلك العلوم ، وهامى ده علوم التاريخ الطبيعى تدرس كالحيوان والنبات الخ . ولكن الى الآن لم يدخل علم الفلك مع توفر علم الرياضيات ، وذلك بعد أن أرسلت خطاباً لمجلس النواب وللوزارة المصرية ، تجده مكتوباً في هذا التفسير في ﴿سورة نونس﴾ تحت عنوان « مذكرة لاصلاح التعليم الثانوى بالمملكة المصرية » عبدالكلام على آية - هو الذى جعل الشمس صياء -

إن الأمم الاسلامية كما ميت بالملوك الظالمين الجاهلين من الأمم الاسلامية وغير الاسلامية فعبهروا وجهتها منيت أيضاً بكثير من رؤساء الدين الجهلاء الذين يفعلون معهم فعل الملوك الفاتحين فيدمون لهم العلم ويربون لهم الجهل . ولقد تقدّم هذا في غير ما موضع من هذا التفسير ، وتجد بعضه في ﴿سورة ابراهيم﴾ في أوأحرها وبعضه في ﴿سورة الكهف﴾ عند الكلام على آية - وما كنت محدث المضلين عصدا - وبعضه في ﴿سورة ساء﴾ والله انه ليؤلنى أن يسود الجهل في بلاد الاسلام ، تلك الأمم التي كان أسلافها - خير أمة أخرجت للناس - وهم هم الذين بعلم الفلك والخرافا أبقطوا العمران ، وأناموا الجهل ، ونهضوا عماد الله . ألم ترى

ما ذكره العالم المذكور الفرنسي في صحيفة (٢٢٧) وما بعدها أنهم أنشأوا أربع طرق عظيمة تجارية توصل من مدينتي قادس وطنجه الى أقصى آسيا (إحداها) تخترق اسبانيا وأوروبا وبلاد سلاوونة الى بحر جرجان ومدينة بلخ وبلاد تخزج (والثانية) تخترق بلاد المغرب ووادي مصر ودمشق والكوفة و بغداد و بصره والأهواز وكرمان والسند هند (والثالثة والرابعة) تعبران البحر الأبيض المتوسط وتتجه إحداها من الشام والخليج الفارسي والأخرى من الاسكندرية والبحر الأحمر للتوصل الى بحر الهند ، فكثرت بهذه الطرق السياحات ونقل السياحون الى أقصى البلاد ما عند العرب من الأفكار والتقدم واستعاضت الأخبار الجميلة الخ هذا ما أردت ذكره الآن ولقد سبق بأوسع من هذا في غير هذا الموضع ، فهؤلاء هم أسلافنا في العلوم الفلكية والجغرافية ، فهم كانوا نورا أضاء بلاد المشرق والمغرب بشهادة الاوروبيين الذين نقلوا العلم عنهم كما رأيت . إذن الآيات المذكورات هنا في الشمس والقمر والأرض والليل والنهار لا يعمل بها المسلمون الآن لاهي ولا غيرها إلا قليلا منهم كآمة الترك الآن

فإذا ثبت هذا فهل نحن - خير أمة أخرجت للناس - الآن . لا لا . نعم ان انتشار هذا التفسير وأمثاله سيحدث في أمم الاسلام انقلابا عظيما وسيكون وطيد المنيان ثابت الأركان لأن المدينة المستقبلية ستبنى على تجارب مما حلّ بآبائنا المأخزين ودراسة تاريخهم تجعل أبناءنا يقظين ويكونون - خير أمة أخرجت للناس - لأنهم يرون الضعف الذي حلّ بآبائهم فيجدون ليقوّوا أنفسهم ويداوروا هذا المرض الذي حلّ بهذه الأمة . إذن الأم الإسلامية - خير أمة أخرجت للناس - ولكن أصحابها الوهن والضعف والمرض خفيت خيراتها وبات عورانها . ومتى حصل التداوى بشر أمثال هذا التفسير يصبح جسم الأمة وترجع المجد الداهب والعزّ الرائل ويكون أبنائنا - خير أمة أخرجت للناس - عملا بالفعل لا بالقوة ، وان يكون ذلك إلا اذا قرؤا جميع علوم الأمم شرقا وغربا وفاقوهم في ذلك وكانوا لهم مافعين كما كان آبؤهم الأولون والحمد لله رب العالمين كتب يوم الاثنين (٢٦) مايو سنة ١٩٣٠

﴿ اللطيفة الرابعة ﴾

﴿ عجائب الكواكب في الكشف الحديث وبدائع الحرارة والضوء في قوله تعالى
- وآية لهم الليل نساخ منه النهار فإذا هم مطمعون - الى آخر الآيات ﴾

الله يقول انه سلك النهار من الليل فأطلم الناس . إن هذا فتح باب للتحليل . فهيها ضوء وهما ظلمة يقول الله انه سلك الأول من الثاني . أما الظلمة فهي عرض قائم بالأثير وكذلك الدور الذي هو توجّح وهذه الموجات المتتابعات الواقعة في الأثير اذا كثرت بحيث يكون في الثانية الواحدة منها مئات آلاف الملايين فاما تكون حينئذ ضوءاً أحمر وأصفر ورتقاليا وبتسجيا وقد تقدم ذكرها في غير هذا المكان أعني أن ضوء الشمس ركب من سبعة ألوان وهذه الألوان تختلف بحسب عدد الموجات في الثانية الواحدة أي نحو أن بمائة ألف ألف مليون الى نحو (٧٠٠) ألف ألف مليون ، فهذه الأصواء المرسلة من الشمس باتحادها صار هذا اللون الذي نشاهده على الأرض ، فهذا كله يسلكه الله فيبقى الحق مطمعا ، ولا جرم أن الظلمة عرض والعرض يقوم بجوهر ، إذن هناك جوهر مظلم ألبس نورا فلما خلعا لباسه أظلم كأصله

هذا هو الذي عرفه الناس في الأرض من حال هذه العوالم ظلاما وإضاءة . وهذا السطح في طير تتقدم في هذا التفسير في الهواء وفي الماء . الماء يسلك ألكسوجينه من أودروجينه . وهذا يسمى في الكيمياء تحليلا حتى حللناه اليهما صارا جسمين غاريين أي كالهواء . ومعهم أن الألكسوجين يبيد الحدة في تنفسا ويبقى دم كل حيوان ويضع كل نبات . أما الاودروجين فاما اذا حرقناه في الهواء يتقدم في حرقه

التمل) اتحد حالاً بالأكسوجين الذى فى الهواء لأن الهواء ركب منه ومن اليتروجين وحينئذ ينفرد النيتروجين المذكور أى الاوزوت . وهذا الاوزوت يدخل فى النوشادر لأنه يمكن اتحاده بالاودروجين أيضا بعمل خاص وهذا النوشادر نافع فى (أمرين) أمر السماد . وأمر الآلات المهلكة فى الحرب . إذن التحليل فى الماء والتحليل فى الهواء أعطيانا منافع جمة ورأينا حكماً تحيط بنا من كل جانب سلخت بالله النهار من الليل فأطلعنا وأنت جعلت البخار الطائر فى الجو ماء . فنحن بالهائم كشفنا جزءاً من الهواء فجعلناه سماداً وآلات مهلكات إذ جعلناه كالثلج . فإؤنا حللناه وهوأنا حللناه وأنت سلخت ضياء من الظلام

﴿ فصل فى الحرارة والنور ﴾

سبحانك اللهم : أنت أنعمت علينا بالعلم . وكسوتنا حلالاً من الحكمة . وأرينا الجلال والبهاء والحسن والنور والاشراق والبهجة

سبحانك لاختصى ثناء عليك أنت كما أئذيت على نفسك . إن ماظهر من جلالك قد استغرق أيامنا وملاً قلوبنا بهجة . فكيف بنا اذا اطلعنا على ما هنالك من جلال وبهاء وحسن واشراق ! إن الانسان اذا جلس فى حجرته ونظر نور القنديل فيها وجدته متحدداً بالحرارة . فلانور فى أرضنا إلا وقد اتحد بالحرارة . نو قد النار فى الفرن فحس بالحرارة أولاً ثم نرى الدور آخراً . إذن الحرارة مقدمة على النور وهما متزجان متحدان اتحاد القوة العضوية فى الانسان بالقوة العقلية . إن أهل الأرض خلقوا من نور ونار . من حرارة وضوء . من شر وخير . نور الشمس فيه الحرارة وفيه الضوء . ولما كانت هى الأصل كانت جميع الأنوار منها على هذا النمط . فإما نرى نوراً ولا وءه حرارة ولم نعرف قبل أيامنا هذه الدور ينصل عن الحرارة . لانور بالحرارة ولكن طهر فى النوع الانسانى من الأذكىاء من قالوا : « إن الحرارة يمكن فصلها عن النور » وهم الآن يجتدون ليجعلوا القوة التى صارت حرارة تنقلب الى ضوء . فالشمعة التى أبرزت حرارة وضوءاً بحسب العادة اذا تحولت حرارتها الى ضوء تضاعف الضوء البارد وراد بفعه وقلت نفعاته

هذه هى آراء الناس الآن وهم فيها يجتدون . إذن الناس اليوم يريدون أن يصنعوا من الحرارة والضوء ما يصنعوه مع أحراء الهواء وأحراء الماء أى يحللون الأعراض كما يحللون العناصر هناك . يشير لذلك كله - وآية لهم الليل نسلخ منه النهار - فذلك كله انسلاخ

﴿ انسلاخ الحرارة من الضوء كما انسلاخ النهار من الليل ﴾

وهل كان يدور بخلدنا (ونحن فى هذه الأرض التى اتحدت الحرارة عليها بالضوء وأخذ العلماء يفصلونها) أن الله فى سمواته قد فصل الحرارة من الضوء فجعل شمساً مضيئة لحرارة فيها ، وأولس هذا من الإبداع العجيب أن يجد فى السموات تلك العجائب . عجائب الشمس المضيئة التى لحرارة فيها اللهم إن فعلك عجب . خلقت نفوسنا وجعلت عقولها مرتبطة ببعضها أى ان أنوار العقول جعلتها فى أنفسنا مصاحبة للقوة العضوية . ولما كان ضوء الشمس مصحوباً بالحرارة كانت أنوار عقولنا مصحوبة بالقوة العقلية التى هى فى الحقيقة قوة ذات حرارة . فإنا قوة ملكية هى قوة العقل مصاحبة لقوة أسعوية هى قوة الغضب

فهل هذه الشمس التى رآها الناس اليوم مضيئة عبر حارة قد خلقت يا الله فيها أناساً مثلنا فيهم عقل ولا غضب لهم . إذن أنت كما جعلت الذكورة والأنوثة إستا شرطاً فى إيجاد المواليد كما تقدم فى (سورة مريم) لأن بعض الحيوان لا يتحاشى الأذى منه إلى ذكر بل هى تلد ولا مقيح لها . هكذا خلقت شمساً مصحوبة بالحرارة لها . إذن أنت تخلق أناساً مثلنا دوى أجسام كالحيوان ولكن لا تصب لهم ويكونون أرى منا مع أنهم لبسوا ملائكة

- إن ربى لطيف لما يشاء إنه هو العليم الحكيم -

﴿ الكشف الحديث في الحرارة والضوء ﴾

(وعظمة الأجرام السماوية)

جاء في بعض المجلات العلمية مانصه :

﴿ تيليسكوب جديد يرينا ملايين من النجوم ﴾

كلما أعجبنا باختراع وحسنه في منتهى درجات الكمال راح العلماء المفكرون والمخترعون المجتهدون يزدون فيه ويحسنون وينتقلون به من حسن الى أحسن فاذن الاختراع الأول شئ بسيط لوقارناه بالثاني حينما نصب التيليسكوب الذى قطر عدسته (١٠٠ إنش) على جبل ولسن بكاليفورنيا قلنا إن العلم قد انتهى الى كشف أسرار الكواكب والنجوم وأن المرصد الفلكية وصلت الى حد الكمال . وكأن العلماء لم تسكهم الحقائق العربية التى توصلوا اليها ولم يجدوا فى تيليسكوب قطر عدسته (١٠٠ إنش) ما يطفى شهوتهم للعلم والبحث فاستقر رأيهم على صنع تيليسكوب قطر عدسته (٢٠٠ إنش) . واذا كانت الآلة الحالية التى فى مرصد جبل ولسن قد أبرزت (١٥٠٠) مليون نجم فإن العدسة الجديدة التى سيتم صنعها بعد خمس سنوات ستكشف أمام الأنظار مئات الملايين من النجوم والسدم التى لم تر بعد . وستكون العدسة الجديدة أقوى من الأولى بنحو عشر مرات . ومنذ بدأ مرصد جبل ولسن بحوثه بالتيليسكوب الدقيق أضاف الى معلوماتنا (على قصر عهده) أشياء كثيرة عن السماء ونجومها . ولقد ذكر الدكتور جيانس سكرتير الجمعية الفلكية الملكية وعضو مرصد (مونت ولسن) حقائق غريبة يقف العقل أمامها مدهوشا حائرا

وقد جاء فى كتيب أصدره أخيرا : ان بعض النجوم بعيدة عنا جدا . ولوعلمت أن ضوءها يصلنا بعد (١٤٠) مليون سنة وأن سرعة الضوء (١٨٦.٠٠٠) ميل فى الثانية الواحدة لاستطعت أن تصوّر مبلغ البعد الشاسع الذى يبتنا وبينها . ويتكهن الدكتور أنه بمعونة عدسات قوية يستطيع رؤية أضواء عادت كواكبها منذ (١٠٠.٠٠٠) مليون سنة . إن شمسا أكبر من الأرض بمليون مرة رماهى إلا إحدى الشموس العديدة ذوات الأجرام التى هى أكبر من الشمس . وتبلغ تلك المجموعة الشمسية آلاف الملايين وهذه المجموعة بدورها إحدى الجميع الهائلة التى يتكوّن منها شعوس وكواكب

ويقول الدكتور جيانز : ان هناك شموسا باردة واننا لو اعتمدنا على أشعتها مثلا لجذبت نحارا على الفور ولتحوّل جوّنا الى هواء سائل ، وأن هناك شموسا يبلغ من شدّة حرارتها أنها لو ساطت على الأرض نصيرتها نحارا ، ولو وضعت قطعة فى حجم الحصى من تلك الشموس الشديدة الحرارة على بعد ألف ميل ووقف تحتها انسان لشوته وكوته . و بعد فأى غرائب وعجائب سيطلعنا عليها تيليسكوب (٢٠٠) إنش ؟ انتهى ما جاء فى المجلة المذكورة

هذا هو الكشف الذى عرفه الناس الآن ، ثم ما هذه الشمس المحرقة التى تكون نصف الحصة منها تشوى الانسان وتكويه على بعد ألف ميل ، هل هذه دار من دور جهنم ؟ ومن ذا كان يظنّ اما نعرف ونحن فى هذه الأرض أن لله شمسا مضيئة باردة وأن له شمسا أخرى محرقة وصعها كوصف جهنم بل هذا وصف لم يكن ليخطر بالبال معرفته . إذن القرآن أتى لنا بشدرات من العلم ودلّ لما - وما أوتيتم من العلم إلا قليلا - اللهم إني أتعلم عليك بقراءة هذا التفسير بنعمة العلم وبنعمة الحكمة ، أرىنا العجب العجيب ، اللهم ما أدا انطلقنا الى ساحات الجلال وشاهدنا ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر قبال بشر . هـ لك كرم فى جنة العرفان والعلم التى هى أقصى ما يشرّب اليه المجتهدون وأعلى ما يبعيه المحققون

النمل اتحادا بالأكسوجين الذي في الهواء لأن الهواء ركب منه ومن النيتروجين وحينئذ ينفرد النيتروجين المذكور أي الاوزوت . وهذا الاوزوت يدخل في النوشادر لأنه يمكن اتحاده بالاكسوجين أيضا بعمل خاص وهذا النوشادر نافع في «أمرين» أمر السماد . وأمر الآلات المهلكة في الحرب . إذن التحليل في الماء والتحليل في الهواء أعطيا منافع جمة ورأينا حكما تحيط بنا من كل جانب سلخت يا أئمة النهار من الليل فأطعنا وأنت جعلت المحار الطائر في الجو ماء . فنحن بالهامك كشفنا جزأ من الهواء فجعلناه سمادا وآلات مهلكات إذ جعلناه كالتنج . فأنونا حللناه وهو أنونا حللناه وأنت سلخت ضياء من الظلام

﴿ فصل في الحرارة والنور ﴾

سبحانك اللهم : أنت أنعمت علينا بالعالم . وكسونا حلالا من الحكمة . وأرينا الجمال والبهاء والحسن والنور والاشراق والبهجة

سبحانك لأنحصى ثناء عليك أنت كما أئذيت على نفسك . إن ماظهر من جالك قد استغرق أيامنا وملا قلوبنا بهجة . فكيف بنا اذا اطعنا على ما هنالك من جمال وبهاء وحسن واشراق ! إن الانسان اذا جلس في حجرته ونظر نور القنديل فيها وجده متحدا بالحرارة . فلانور في أرضنا إلا وقد اتحد بالحرارة . نو قد النار في القرن فنحس بالحرارة أولا ثم نرى الدور آخر . إذن الحرارة مقدمة على الدور وهما متميزان متحدان اتحاد القوة العضوية في الانسان بالقوة العقلية . إن أهل الأرض خلقوا من نور ونار . من حرارة وضوء . من شرر وخبر . نور الشمس فيه الحرارة وفيه الضوء . ولما كانت هي الأصل كانت جميع الأنوار منها على هذا النمط . فإما من نور إلا و معه حرارة ولم نعرف قبل أياما هذه النور ينصل عن الحرارة . لانور بالحرارة ولكن طهر في النوع الانساني من الأد كياء من قالوا : « إن الحرارة يمكن فصلها عن النور » وهم الآن يجتهدون ليجعلوا القوة التي صارت حرارة سقوب الى ضوء . فالشمعة التي أبرزت حرارة وصووا بحسب العادة اذا حولت حرارتها الى ضوء تصاعب الضوء البارد وراد نفعه وقلت نفقاته

هذه هي آراء الناس الآن وهم فيها محتون . إذن الناس اليوم يريدون أن يصنعوا من الحرارة والضوء ما يصنعوه مع أجزاء الهواء وأجزاء الماء أي يحللون الأعراض بها كما يحللون العناصر هناك . يشير لذلك كله - وآية لهم الليل نسلخ منه النهار - فذلك كله انسلخ

﴿ انسلخ الحرارة من الضوء كما انسلخ النهار من الليل ﴾

وهل كان بدور بخلدنا (و نحن في هذه الأرض التي اتحدت الحرارة عليها بالضوء وأخذ العلماء يفصلونها) أن الله في سمواته قد فصل الحرارة من الضوء فجعل شمساً مضيئة لحرارة فيها ، وليس هـا من الابداع العجيب أن يجد في السموات تلك المجائب . عجائب الشمس المضيئة التي لحرارة فيها اللهم إن فعلك عجيب . خلقت نفوسنا وجعلت عقولها مرتبطة ببعضها أي ان أنوار العقول جعلتها في أنفسنا مصاحبة للقوة العصبية . فلما كان ضوء الشمس مصحوبا بالحرارة كانت أنوار عقولنا مصحوبة بالقوة العصبية التي هي في الحقيقة قوة ذات حرارة . فمما قوة ملكية هي قوة العقل مصاحبة لقوة أسعوية هي قوة العصب

فهل هذه الشمس التي رآها الناس اليوم مضيئة غير حارة قد خلقت يا أئمة فيها أماسا مثلنا فيهم عقل ولا عصب لهم . إذن أنت كما جعلت الذكورة والأنوثة استا شرطاً في إيجاد المواليد كما تقدم في «سورة مريم» لأن بعض الحيوان لا يحتاج إلا إلى ذكر بل هي تلد ولا مقيح لها . هكذا خلقت شمساً مصحوبة بالحرارة لها . إذن أنت تخلق أماسا مثلنا ذوي أجسام كالحيوان ولكن لا عصب لهم ويكونون أرقى منا مع أنهم ليسوا ملائكة

- إن ربى لطيف لما يشاء إنه هو العليم الحكيم -

﴿ الكشف الحديث في الحرارة والضوء ﴾

(وعظمة الأجرام السماوية)

حاء في بعض المجلات العلمية مانصه :

﴿ تيليسكوب جديد يرينا ملايين من النجوم ﴾

كلما أعجبنا باختراع وحسيناه في منتهى درجات الكمال راح العلماء المكرون والمخترعون المجتهدون يزيدون فيه ويحسنون ويتقنون به ، من حسن الى أحسن فاذن الاختراع الأول شيء بسيط لوقارناه بالثاني حينما نصب التيليسكوب الذى قطر عدسته (١٠٠ إنش) على جبل ولسن بكاليفورنيا قلنا إن العلم قد انتهى الى كشف أسرار الكواكب والنجوم وأن المرصد الفلكية وصلت الى حد الكمال . وكأن العلماء لم تكفهم الحقائق الغريبة التى توصلوا اليها ولم يجدوا فى تيليسكوب قطر عدسته (١٠٠ إنش) ما يطفى شهوتهم للعلم والبحث فاستقر رأيهم على صنع تيليسكوب قطر عدسته (٢٠٠ إنش) . وإذا كانت الآلة الحالية التى فى مرصد جبل ولسن قد أبرزت (١٥٠٠) مليون نجم فإن العدسة الجديدة التى سيتم صنعها بعد خمس سنوات ستكشف أمام الأنظار مئات الملايين من النجوم والسدم التى لم تر بعد . وستكون العدسة الجديدة أقوى من الأولى بنحو عشر مرات . ومنذ بدأ مرصد جبل ولسن بحوثه بالتيليسكوب البديع أضاف الى معلوماتنا (على قصر عهده) أشياء كثيرة عن السماء ونجومها . ولقد ذكر الدكتور جيانس سكرتير الجمعية الفلكية الملكية وعضو مرصد (مونت ولسن) حقائق غريبة يقف العقل أمامها مذهوشا حائرا

وقد جاء فى كتيب أصدره أخيرا : ان بعض النجوم بعيدة عنا جدا . ولوعلمت أن ضوءها يصلنا بعد (١٤٠) مليون سنة وأن سرعة الضوء (١٨٦.٠٠٠) ميل فى الثانية الواحدة لاستطعت أن تنفخ ورماع البعد الشاسع الذى بيننا وبينها . ويتكهن الدكتور أنه بمعونة عدسات قوية يستطيع رؤية أضواء عذرت كواكبها مسد (١٠٠.٠٠٠) مليون سنة . إن شمسا أكبر من الأرض بمليون مرة رماهى إلا إحدى الشمس العديدة ذوات الأجرام التى هى أكبر من الشمس . وقد تبلغ تلك المجموعة الشمسية آلاف الملايين وهذه المجموعة بدورها إحدى المجاميع الهائلة التى يتكون منها شمس وكواكب

ويقول الدكتور جيانس : ان هناك شمسوا باردة واننا لو اعتمدنا على أشعتها مثلا لجلت بحارنا على الفور ولتحول حوتنا الى هواء سائل ، وأن هناك شمسوا يبلغ من شدة حرارتها أنها لو ساطت على الأرض لصيرتها بحارا ، ولو وضعت قطعة فى حجم الحصة من تلك الشمس الشديدة الحرارة على بعد ألف ميل ووقف تحتها انسان لشوته وكوته . و بعد فأى غرائب وعجائب سيطلعنا عليها تيليسكوب (٢٠٠) إنش ؟ انتهى ما جاء فى المحلة المذكورة

هذا هو الكشف الذى عرفه الناس الآن ، ثم ما هذه الشمس المحرقة التى تكون نصف الحصة منها تشوى الانسان وتكويه على بعد ألف ميل ، هل هذه دار من دور جهنم ؟ ومن ذا كان يظن اننا نعرف ونحن فى هذه الأرض أن الله شمس مضيئة باردة وأن له شمسا أخرى محرقة وصفها كوصف جهنم بل هذا وصب لم يكن ليخطر بالبال معرفته . إذن القرآن أتى لنا بشدرات من العلم وقل لنا - وما أوتيتم من العلم إلا قليلا - اللهم إنك أنعمت علينا بقراءة هذا التفسير بنعمة العلم وبنعمة الحكمة ، أريتنا المحال المحال ، ألمج انما اذا انطلقنا الى ساحات الجبال وشاهدنا ملاعين رأيت ولاأذن سمعت ولاخطر قلب بشر . هالك يكون فى جنة العرفان والعلم التى هى أقصى ما يشرئب اليه المجتهدون وأعلى ما يبعيه المحققون

وهل من عجب بعد هذا كله اذا سمعنا الله تعالى يقول - ونزعنا ما في صدورهم من غل - اخوانا على سرر متقابلين - . إن الناس في الأرض قد مزجت عقولهم بأهوائهم وشهواتهم . وهذا المزج والاتحاد لا يساعد على دخول الجنة لأنها للجمال المجرد لاحظاً للشيطان الشهواني الغضبي فيها . فاذا رأينا الله قد سلخ الحرارة من الضوء في بعض الكواكب . ورأيناه علمنا طرقها نابعاً ما بين الاكسوجين في الماء والاوودروجين وما بين الاكسوجين والاوزوت في الهواء . ورأيناه هو سلخ النهار من الليل . فهل من عجب اذا نزع ما في الصدور من العلل كما نزع ما في الضوء من حرارة ؟ - ان ذلك على الله يسير -

ألا وان هذه الأبعاد الكوكبية التي ذكرت هنا يقف العقل أمامها حائراً باهتاً . فها هذا الكون الواسع ؟ ضوء الشمس يصل لنا في (٨) دقائق و١٨ ثانية مع أن المسافة بيننا وبينها بسير القطار المعتاد نحو (٣٥٠) ستة وسبعمائة المدفح نحو (١٢) ستة . هذا الضوء الذي هذه صفته يسير (١٤٠) مليون سنة حتى يصل لنا من بعض الكواكب البعيدة عنا . ثم ان الدكتور (جيانس) المذكور يقول : « إن الناس سي شاهدون كواكب لا يصل صوءها الى الأرض في أقل من مائة ألف مليون سنة . هذه أحوال تدهش وعجائب يحار العقل فيها . إن هذا العالم عجب والحمد لله رب العالمين

﴿ مهجة العلم في المبصرات والمسموعات من حيث ذلك والموسيقى والشعر وغناء الطياريات

وسر قوله تعالى - والشمس تجري - الى قوله - ذلك تقدير العزيز العليم - ﴾

(عملي في الحقل وعواطفني فيه)

في ليلة الثلاثاء (١٠) يونيو سنة ١٩٣٠ بينما أنا جالس بمنزلة بالقاهرة وكان معي ذلك الصديق العالم ونحن نتجاذب أطراف الحديث من قديم وحديث إذ سمعت نغمة في الطريق وتوقيعاً صادرين من بعض المارة في الشارع فكان لذلك وقع في نفسي فصمت قليلاً فأدرك صديقي ما يخالج نفسي . فقال : إن للعواطف آثاراً وان للآثار لتأثيرات . أنعمت العائمة في الشارع تهيجك أم توقيع المارة يطر بك ؟ وعهدي بك لاترنو إلا الى ما كان بالقواعد مرسومًا وعلى شرائط العلم موروثاً . وهؤلاء لاهم بالموسيقى عارفون ولا بفنون الأنعام عازفون على أنني أقول : ولعلك استرسلت مع عواطفك وسرت مع عادات سرائرك . واذا كنت اسجع الطيور على العصون والعزير الأعشاب في الحقول تهتز طرباً وتتهيج عجباً فليس بدعاً إذن طربك الساعة بتوقيع العائمة في الطرقات ولا بغريب اصعوك لهم في حنادس الظلمات والمجوم مشردات في هذه الدجئات . فهل لك أن تنيض القول في بعض آثار الأنفس الانسانية وعجائنها الحسكية اذا أبصرت بهجة الجمال أو سمعت بديع الغمات . فقلت : لقد أثرت أيها الصديق في نفسي نائرة الذكرى وهجت من فؤادي ما مكن أيام الشباب ، فكأن الذكرى تعاودني لأدنى سبب ولواعج الشوق تبعث في النفس بواث الطرب . فقال : إن الحديث يحلو لاسيما في أوقات الحلوات وصفاء الأوقات وقد خشعت الأصوات وسكنت الحركات . فقلت : لأذكر لك (حديثين في الأول) اني كنت وأنا مجاور الجامع الأزهر اذا حل فصل الصيف قفنا راجعين الى قرانا فكنت أنا أراول الأعمال الزراعية مع والدي بقريننا وكنت أحسن بدشاط ومسرّة لاحدتهما بعد تمام الأعمال في حقننا ، وكان العمل فيه يكسبني سمع خصال :

(١) استنشاق الهواء الطلق في الحقول

(٢) وملاحظة النبات وأوراقه وأرهاره

(٣) وقوة العضلات بالعمل

(٤) ويتبعه نشاط العقل للعلم

(٥) وتدريب النفس على ملاحظة دقائق الأمور إذ يصفى الانسان ماررع فيحفظه ويبيد الحشائش

(٦) وتحسين الخلق لأنه يتبع صحة الجسم والعقل
(٧) واثني تعاطيت أفضل أنواع الرياضة لأنه يليها رياضة المشي وآخر الدرجات رياضة التمرينات العضلية
في المدارس (جاستك)

فهذه هي الفوائد العوائد على من يتعاطى الأعمال الزراعية من أهل العلم في هذه الكرة الأرضية وفوق ذلك يشارك أهل بلدته في عواطفهم فيكون ذلك أدعى للعلم بأحوالهم وذلك يوسع نطاق المعارف العامة للكتاب ، فأما من لم يعرف من العلم إلا ماسطره المؤلفون فذلك في العلم غير مأمون

﴿ المسيرة في السموات أعلى من مسرات الأرض ﴾

وبينا أنا في الحقل أعمل مع والدي إذ أخذ يحدّني عن أيام أسرتنا الأولى وما كان لهم من مجد باذخ وعزّ كامل وانهم كانوا قد نصرّوا على أعدائهم وأن جدّي لأخي مع أسرتنا كلها كانوا يتهجون بالولائم العظيمة التي كانوا يصنعونها فرحا بالصر واتباعا بالثروة . وأحد يصف الطفل وأنواع الغمات التي كانوا بها فرحين فأطربني حديثه ولكنني أحسست في نفسي بدافع قويّ ووجدان داخليّ لم أقدر على مدافعتة فقلت يا والدي هذه النعمات المطربات والظمول وأنواع الآلات التي فرحت بها أحسنّ في نفسي بأنها قطرة من بحر وقلّ من كل من طرب العوالم السماوية فوق الكواكب لأني أحسنّ في نفسي بأن تلك العوالم أوفر طربا وأعظم بهجة من كل ما يعرفه آدميون . فرأيت سرّ بهذا القول وظهر عليه هيئة العجب من هذه المفاجأة التي لم تكن منتظرة . انتهى الحديث الأول

﴿ الحديث الثاني ﴾

(غناء المغنيات الفرحات زاد في شوقا للعلم)

إني كنت يوما متوجها إلى الجامع الأزهر (وربما تقدّمت الإشارة إلى هذا الحديث في هذا الكتاب) وبينما أنا سائر في الطريق المؤدي إلى (بلدة بوردن) إذ رأيت ركبا سائرين فوق سكة الحديد . وهناك نسوة على الجبال يعنين طربات وأما بهنّ شاد يسوقون ويتوددون الجبال وهم جميعا فرحون وكان ذلك ضحى والجرّ جيل وهم سائرون إلى رياره (الشيخ أبي مسلم) على عادة أهل بلادنا . هنالك خيل لي أن أشجار السنط التي كانت تحفّ بالجسر من الجانبين والحشائش المابتة حولها والنهر الجاري بجانبها وزروع الحقول حولها كأنهم جميعا رواقص معيات بهجات وخيل لي هذه الدنيا كلها كأنها حفلة طرب وبهجة أسّ وسيت أن هؤلاء فرحون بزيارة شيخ الصريح وأنهم لا يعلمون عنى شيئا وصرت أشعر أن هذه الحفلات وأنواع الطرب والمسرات إنما تجت لي أما ، أما داهب إلى الحمد الناذخ والسعادة العظمى ، فسعادتي دائمة وسعادتهم مؤقتة ، ألا ترى أن عادتهم أهم يرجعون من هذه الزيارة بعد ثلاثة أيام . فهذه حال نفسي في ذلك اليوم ، فنها حوّات طرب العامة إلى طربها وأخذت تتجلبب جلاليب الأسّ والسعادة التي استلبتها مما يحيط بها وتجاهلت أهمّ لم تكن مرادة هذه الماطر البهجات ولا النعمات المطربات ولا لمظاهر الفرحات كأنها كانت تحسّ إذ ذاك أن لاهم دولة سوف تنقوا منها مكانا شريفا وأنها لابد واصله إلى ما أحببت من الحكمة والعرفان

فهما تان الحادثتان كما أيام الدراسة الأزهرية في أيام الشباب

﴿ صدحت الموسيقى فكأن من أسم المشترا لي ﴾

وهناك حادثة ثالثة أيام أن شرعت في تدريس العلوم بالمدارس المصرية ، فبينما أنا ليللة جالس ببلدة الجيزة مع المدرّسين في ليلة احتمال رفاف عروس إد - أتما نعت الموسيقى فما أسمعتها حتى أعشى على وأما أكنتم حالي عن حولى ، ذلك أني كما تقدّم في تمام هذا السير كنت عاهت الله أني إذا عرفت أن هذا العالم منظم وأدركت حقائقه بقدر طاقتي البشرية فني أزلت كسنا لمن سدى من المسامين حتى لا يتعوا في

حيرة كما وقعت ولا يسكوا في أمر هذا الوجود كما شككت وافق اني كنت إذ ذاك في أوائل أيام عهدي بالقيام بمهنة التدريس واني فكرت فيما عاهدت الله عليه لأني إذ ذاك أخذت من العلوم بحظ يكفي أن أولف للمسلمين واني لذلك أخذت أراجع الفلسفة القديمة كما أقرأ شذرات من الحديثة مع ضيق الوقت وكثرة أعمال الدراسة . فلما سمعت نغمات تلك الموسيقى وهي تصدح خيل إلى أن هذا الطرب انما هو لتمام أمرى واني لابداً واصل إلى ما طلبت وأن آمالي صادقة وأعمالي نائمة ، فهذه الخواطر كلها هي التي فهمتها من تلك الموسيقى واخواني حولي لا يشعرون بما يحول مخاطري وأنا أجتهد أن لا يبدو على وجهي علامات الآثار العسية . ثم قلت : فهذه الوقائع الثلاث ضربتها أيها الأخ مثلاً ما يتردد في نفسي من العواطف التي لا يدلى في تحصيلها ولا قوة لي على دفعها . فقال صديقي : حدثني ما الذي أثارته في نفسك هذه النغمات التي سمعتها الليلة في الشارع . فقلت : أنا لا أكتيك الحديث . يظهر لي أن هذه العوالم المحيطة بنا موقظات لنفوسنا مشجعات لها على أعمالها . أتدري ما الذي خيل لي وأنا معك ؟ خيل لي أن هذه السموات كلها حذلات طرب وأن النجوم في آفاقها راقصات تجلبت بجلايب الجبال وتسر بات بسرايل الهاء وأن نغمات الأشجار والروع والطيور وحرير المياه في هذه الحفلة الرائعة لبعض الموسيقى الصادحة في هذا العرس العظيم وكأن أسماعنا وأبصارنا هي المرادة من هذا الجمال ، نعم نحن لما حاسة اللمس وان هي إلا منذرة لنا ومبشرة للاحتراس مما يؤلنا من نار محرقة مثلاً وللإقبال على ما يوافقنا من كل مانا به ارتفاع وسرور ، ولنا حاسة الذوق فيها نذرمنا يضرتنا ونصطفى ما يوافقنا من المطعوم والمشروب ، فهاتان الحاستان بقاء أجسامنا وإيجاد نسلنا بالبقاء الصنفين الذكر والأنثى ، فأما حاسة السمع والبصر فلهما شأن أعلى وان شاركتنا تلك الحاستين ، ألم تر أن سماع الموسيقى ونظر الوحوش الجيلة يدعوان أكثر نوع الانسان إلى ما تدعوا اليه تلك الحاستان فكأن السمع والبصر كما أنهما متممان لشهوتي الطن والفرج عند الحيوان هكذا هما كذلك عند أكثر نوع الانسان ، وهما وان كان ذلك دأبهما عند العامة والجهال وبعض صغار العلماء لهما القصد المعلى في استخراج طائفة من الجمهور الاساني وفي بذل دور السعادة والبهجة العلية . ألم تر الى ما تقدم عن طيماوس الحكيم الذي يقول في محاورته مع سقراط « ان الله خلق لنا البصر لسدرك به النجوم وندرسها . ومن هذا الباب نابع باب الفاسفة » وهكذا تسمع الفلاسفة يقولون : « ان الموسيقى المسموعة باب من أبواب الموسيقى المعقولة التي لا تعرف إلاناً رك هذا النظام العام » ولا سبل لذلك السماع العقلي إلا بدراسة سائر العلوم من الراسيات والطبيعات وأساسها والنظام العام لهذه الكائنات . هالك مؤامرة واتحاد في النتائج بين حاستي السمع والبصر . فالصور الجيلة تذكر بالنغمات والأخيرة تذكر بالأولى . ومن عرف هذا أدرك معنى قوله تعالى في ﴿ سورة الملك ﴾ - قل هو الذي أنشأكم وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلاً ما تشكرون - وأدرك - وجعلنا لهم سمعاً وأبصاراً وأفئدة فما أغنى عنهم سمعهم ولا أبصارهم ولا أفئدتهم من شيء - الح ومعنى قوله تعالى - إنا خلقنا الانسان من نطفة أمشاح نتاياه فجعلناه سميعاً بصيراً - إذن السمع والبصر هما البابان المفتوحان في الانسان ليواصل المعارف والمجانب إلى الأفئدة المستيقظة كما أنهما يوصلان طرق استبقاء التهورات الحيوانية للنفوس الضعيفة في هذه الحياة . فقال : أريد ايضاً أنتم للالتئام ما بين حاستي السمع والبصر يكون أكثر ايضاً وأنتم شرحاً . فقلت :

﴿ حزن الباكيات على الميت حوله نفسي فجعلته بكاء على جهلها بعلم النجوم ونظام العالم ﴾
أنا أدكر حادثة رابعة وقعت لي أيضاً أيام كنت مجاوراً بالجامع الأزهر ور بما مر ذكرها في هذا التفسير ذلك أني توجهت إلى بلدنا بالشرقية وقد مات رأس أسرتنا وعظيمها ، وكانت عادات أهل البلاد أن يقيموا مأتم مثله (٤٠) يوماً فكس كل ليلة أنمذ من القوم مكاناً قصياً وأجلس في ناحية وأنا ناظر إلى المحوم استمع النغمات المخزبات (اللاتي تتخلل أشجار السحيل المحيطة بالقرية في طلمات الليالي الخالسات) من أفواه نساء

القرية اللاتي يبدن ذلك العظيم ويرتلن ذلك النذب بهيئة منتظمة موسيقية على مقاداراتعلمن من أسلافهن بالمحاكاة والممارسة والتدريب فكانت هذه الأصوات أنجليها كأما ترتفع في جوف السماء من خلال الأشجار وتسارع الى النجوم وكأنهن لا يندبن عظيم أسرنا الميت بل هن يندبن لآثي جاهل بهذه العلوم التي يسارع الصوت في الصعود اليهن من خلال النخيل ، فهذه كانت حالي في تلك الليالي ، أسمع غناء الناديات فتصل رنات الحزن الى قلبي وهن يكن على الجهلى بهذه العوالم

هذه هي العواطف التي كانت تنساب الى قلبي إذ ذاك وهي من أعظم المشوّقات الى تلك العلوم التي لم يكن ليخطر لي أني أعرف بعد ذلك منها شيئاً اللهم إلا الأمانى والآمال والتلف عليها والخسرة والحزن على موت النفس بالجهل العظيم ، فهذه الصوت المسموع ذكرني بعالم النجوم وسيرها أي ان المسموع ذكر بالمنظور . فقال : أريد أن تذكر لي بعض ما تخيله الآن في هذه السن لأوارن بالحق ما بين خيالك في الشباب وخيالك في المشيب . فقلت : لقد قدمت لك في (سورة فاطر) عند آية - ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء - الخ ما يكفيك وأزيدك عليه الآن ماتخيلته من مخاطبة القمر المذكورة هناك

﴿ بهجة البدر ﴾

(في الموقف المتقدم ذكره في « سورة فاطر » عند آية - ألم تر أن الله أنزل - الخ) كأنه أخذ يقول لي : « سيقف موقفك هذا قوم من الأمم الاسلامية وغير الاسلامية ويفكرون في أنفسهم . وقد أحاطت بهم الأشجار والزررع ، هل يتجاوزون في خواطرهم الحديث معي ؟ وهل يخجل اليهم انهم في بهجة وجمال وينظرون هل أحسوا في أنفسهم أن الأرض أشرقت بنور ربها وأن هذه الدنيا فيها مادي جناتهم ومسررات نعيمهم ، وسيدكر المصطفون منهم أن الأرض التي هم عليها في مثل هذا الموقف إن هي إلا ذرة من الوجود ، وما الشمس وتوابعها التي لاتزيد في المجموعات الكوكبية (المحرّات والسدم) البالغات (٣٠) ألف مليون إلا كحبة رمل في فلاة واسعة ، وإذا صغر العالم كله على هيئة حاصّة بحيث تصيح الأرض فيه جوهرًا فردًا فان جميع شمسوه ومحرّاته وسدمه تبلغ ألف مليون أرض ، وهناك تذهلهم عظمة الكون وتدهشهم كما أدهشتك ويرون كما ترى أت الآن أن علومهم سستها الى حقائق هذا الكون كدسة ضالة أجسامهم وحقارة أرضهم الى سعة هذه العوالم ، وأذن يحقرون أكثر ما يسمعون من علوم أهل الأرض الجاهلين الدين وربوا عن آثهم مخاري من العلم وأضاليل من الجهل وهم يدرسونها ولا يعقلونها وكيف يكون لله ولد وهذا الولد لا يولد إلا في هذه الدّرة المسبوذة من الوجود ، ومعلوم أن الشمس لاتريد من جزء من (٢٥) مليون حر- ومن كوكب الجوزاء ، وما الجوزاء إلا كوكب واحد من مئات الملايين من محرّة واحدة والمحرّة معها محرّات وسدم لانقص عن ثلاثين ألف مليون محرّة وسديم وأن هذه العوالم كلها اذا جرى النور حولها لا يتم دورته في أقل من مائة ألف مليون سنة (كما تقدّم في آخر سورة الكهف عند قوله تعالى - قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي - الخ فراجع) هناك تبدل العقول غير العقول ويقولون اذا كن الضوء يسير في الثانية الواحدة (١٨٦) ألف ميل أو ٣٠ ألف كيلو ، وبهذه النسبة يصل نور الشمس الى الأرض في (٨) دقائق و (١٨) ثانية مع أن القطر لا يصل منها الى الأرض فرضاً إلا في (٣٥٠) سنة وقلة المدفع لاتصل في أقل من (١٢) سنة

فإذا كانت هذه حال الكون فعلوم أهل الأرض أكثرها ضلال وجهالة . فكيف احتصت أرض بأن الله له ولد فيها وحدها بل كات الأولى به بحر الخوزاء . وهذه ترهات سينالها العلم من هذه الدنيا . وهؤلاء يرون أن أكثر ما عرفه الناس إنما هو حثالة العلم ، وكما أن الدباب والحشرات تعيش على المواد العفنة

الفترة إذ لا معطل في الوجود . هكذا أهل الأرض اليوم تعيش بعض عقولهم على أقاصيص وأكاذيب وخرافات تعاقبها النفس ولكنها كافية لحياتهم كما تكفي الرمم لأكل الدود والعفونات والرطوبات لحياة الذباب والناموس والله واسع الفضل على الفاضل والفضول وعلى الناس والذباب وستخلص الأجيال المقلدة من كثير من الأصايل والأكاذيب ويسعدون بالعلم سعادة لا يحس بها أهل الأرض الآن »

هذا ماجال بخاطري في ذلك الموقف : ثم بعد ليال وقفت بعد ذلك المكان قليلا بعد الغروب وقد قلت راجعا من حقلنا كالمرة الأولى . فهناك تجلت لي الدنيا بهيئة بهجة جميلة وكأنها ازيت لي وأخذت أشجار الخيل تترنح على نعمات السمات وهنّ يبلغن مئآت ومئآت مصطفات صفوفا متقاربات بحيث يتصافح الجريد ويلتئم . هنالك وقفت دقاتي ودهاق والنخلات راقصات رقصا مفرحا وهنّ يدرن دورة تامة بسبب احتياج الريح وهبوب العواصف . فلورأيت ثم رأيت تصرا مقاما على أعمدة جميلة من جذوع النخل تعلوه قبب متناسقات خضرناضرات من الجريد والخوص وسقفه وأعمدته تترنح ذات اليمين وذات الشمال وهنّ شامخات الذرى بهجات المناظر وتسمع ما بين آن وآخر هبات السمات تجعل هذا التصركله في هيئة راقصة على نعمات تأخذ بالألباب ومناظر تزيد الإعجاب

ولورأيت أيها لذيّ مارأيت أنا من نجوم أخذت تهوى جهة الغرب وقد نظرن لي ولهذه الجوقات الموسيقية وهنّ باسمات تشير بطرف ساحر خفيّ وتقول : « هيا يا حكماء الأرض . إياكم أن تشغلكم عوالم أرضكم عن جبل العوالم . ما أشد فرح أحدكم إذا لمح ابتسامة من حبيب جميل أو أمير نبيل أو ملك جليل . أفليس يطير بتلك الابتسامة فرحا ويهتزون لطايرها إذا كان العاشق يهرح لابتسامة المعشوق والسوقة لا بتسام الملوك فلكم يطير الحكماء فرحا ويهتزون طربا في أرضكم إذا أدركوا أن عناية الحكمة العتمة الإلهية اختصتهم وحدهم في هذه الحياة بوجوه باسمات مشرقات لاعدد لهنّ من كواكب السماء . فابتسامة واحدة من جيل واحد أو ملك تنسى العاشق والصعلوك أشجانه ويتيه على خلاه فكيف بالآلاف البسمات المشرقات كل ليلة من مئآت ألوف الملايين في السماء . إن نسبة سعادة النفوس الناقصة في أرضكم هذه الى سعادة النفوس الكاملة كنسبة بهجة ابساط معشوق واحد لعاشقه الى بهجة ابتسام السجوم السماوية الى الحكماء المفكرين . إن جبال هذه السجوم مغناطيس بها تجذب النفوس الصغيرة الى مجارة العقول الكبيرة فيرتقون الى أشرف الأعمال وأرفع العلوم ويستعدون لزيارة تلك العوالم . وأن الى ربك المنتهى -

ومما لمحت في نظرات السجوم إذ ذاك خواطر أخرى وذكريات وكأني أحاطب بما في نفسي من تلك الذكري لهجة المقام

وذلك انني بعد أن قلعت رمان الشباب وحلّ بساحتي المشيب وأنا أراول مهمة التعليم في المدارس وتأليف الكتب وجاوزت الستين رأيت شاب نسمي اطلب العلم وحمه لا يزال غصا طري الاهاب قويا فأخذت أكتب هذا التفسير ، فأكبت على العمل نحو سنتين كاملتين أو يريد . وكنت أكتب في اليوم نحو ٤٠ أو ٥٠ صفحة ومتى كتبت العدد الذي أقرره في نفسي أقوم للراحة في الحقول حول القاهرة وأمشي نحو (٦) كيلومترات فلما أتممت أحسست في نفسي بصعب شديد وامهاك في القوى وضعف في الأعصاب ولكن فرحت فرحا وسررت سرورا كثيرا لأنني اعتقدت أنني أكملت واجبا . والدي سقت الكلام لأجله أنني بعد تمام التفسير كما قدمت أخذت أروض نفسي خارج القاهرة فكنت في بعض الأوقات أجلس عند بلدة المرج وأجلس هناك في الهواء الطلق وأنا صعيب فسمعت إذ ذاك الآلة الحاكية السماء (الفونوغراف) إذ يحكي بالصوت الجليل والمعة العامية مامعنا « ياأنا وأعمل له الواحد ، وأنا أمتي له وأتعجب ، وأغمز بالعين والحاجب »

هذا ما كنت أديره من أصوات الفونوغراف المدكر الذي يعبر عن شعور الفتاة المبكر وقد حصر خطيها

وهي توصي أباهما أن يكرم مثواه في الضيافة وهي تتولى إظهار المحاسن له وتكون محبة بجمالها ، فإكرامه موزع بينها وبين أبيها فعليه الإكرام المالى كما يكرم أئمة الضيوف وعليها هي إظهار المحاسن ليزيد غرامه بها فتزوجه . هذا ما خطر لى ولكن هذه النفس حوّلتها الى سعادتها هي كما حوّلت غناء النساء على الجبال الى نفسها في جهة (بردين) بالشرقية وبيانه أئمة لما سمعت ذلك الغناء أحسست كأن نفسى في عالم أجمل من هذا وكأنى لست في هذه الدنيا ، وكأن هذه الفتاة هي الحكمة ، وكأن الذى تخاطبه هو الله عز وجل ، وكأن الخاطب لها أنا ، وكأن الحكمة التى أعشقتها وأنا أخطبها تخاطب الله عز وجل وتقول له : يا رب انظر فى أحواله المنزلية ، وأموره المعاشية ، حتى يتفرغ لى وأنا سأترن له وأطهر له محاسنى فيعشقنى ويحببنى ويكتب ما ينفع للناس

ولما رجعت الى المنزل بالقاهرة بقى أثر تلك المعانى أياما وأياما ولكنى كنت أقول : لقد أتممت التفسير فهاهى الحكمة إذن التى سيطهر جمالها لى ؟ ولقد طهر بعد ذلك ما لم أكن أحلم به فان التفسير الذى كتبت لم يكن ليتجاوز نحو (١١) مجلدا فما كاد عمال المطبعة يشردون فى طبعه حتى بدرت لى بوادر وسنحت لى سوانح لم تكن لتخطر لى ومهما جيع المسائل العلمية التى ازدانت بالصور الشمسية فضاعف الكتاب بما أضعه فيه من تلك الجوانب الحكيمية التى ازدان بها ففرت إذ ذاك معنى ما نهمت من دوت الفوئوغراف وأن فهمى مكان حقا وأن هذه تنبيهات وإشارات تقتبسها النفس من الأحوال المحيطة بها ، إذن نفوسنا مستعدة أن تحوّل جميع ماحوطها الى جنة عرضها السموات والأرض أعدت للتفكرين . فاذا نظرت القمر هذه الليالى فى هذا الشهر والنجوم والنخل والزروع وتصوّرت المعانى المتقدمة فذلك أن نفوسنا لها حال أخرى فوق هذه الحال وهى أن ترى العوالم كلها سعادة لها وحورا وجنات ونعيمات وتحظى بذلك فى الحياة فى سنحات وأوقات . فاذا خاعت هذا العالم لست أنواب السعادة فى عوالم أخرى . انتهى صباح يوم الاثنين (١٩) من شهر مايو سنة ١٩٣٠ م

فلما أتممت ذلك . قال : إن الذى قصصته على الآن اعمأه خيالك الخاص بك . وهل لهذا الخيال رابطة بالحقائق العلمية ؟ وهل المسموع والمبصر من واد واحد فى العلوم الحكيمية كما كان فى خيالك الطارئ لك فى أودت مختلفات . فقلت : إن أمثال هذا المقام يعوزه شرح طويل ولكن لأخصره لك اختصارا فأقول :

﴿ علاقة النظام السياسى بالبحر والهندسة والتمرين العضلى والموسيقى ﴾
هاهى هذه أسمى جمهورية أفلاطون التى ألهمها لاحداث نظام سياسى ثابت . وقد تعرض فيها لكل فروع الحياة وشرحها شرحا وافيا . والجمهورية مقسمة الى عشرة كتب والكتاب السابع هاهودا بين يدى وهو يبحث فى الرجل الحكيم الذى يقود أمة الى الصلاح والنجاح فوصفه بأنه هو الذى لا يقف عند الحواس بل يرتقى الى ما هو اليقين وقال لاسمىل للوصول الى اليقين إلا اجتداب العقل من المحسوس الى المعقول الثابت ومتى وصل العقل الى اليقين وهو ﴿ صورة الخير الجوهرية ﴾ أيقن انه سبب لكل ماهو جميل فى المحسوسات كالأنوار ولكل ماهو باه وكاهل فى المعقولات وهو الحق والعقل . وكل من أراد أن يتصرّف بحكمة يجب عليه أن يضع صورة الخير الجوهرية بين عيديه . أتول ﴿ وسامارة أخرى ﴾ يجب أن يجعل الحكام والحكماء صانع العالم دائما فى قلوبهم

﴿ العقبتان فى طريق الفيلسوف فى حال تعلمه وفى حال قيامه بواجبه ﴾

ثم أخذ يبين ما يعترى الفيلسوف من المشاق إن أهمل لفسفه . ثم ما يترتب من التعب والتعب بعد كل نفسه إذ يرى عقله الذى وصل الى درجة الكمال ومعرفة الجمال ومداد المطء وهربته تعالى قد رجوع مرة أخرى

يقاسى مشاق السياسة ونظام المدن فيكون إذن أشبه بمن مشى فى النور طويلا ثم فاجأه الظلام ، ثم بعد الممارسة يكون أقوى وأكمل فى نظام المدن من أولئك الجهلاء

﴿ الرياضة البدنية والموسيقى ﴾

وهنا أخذ يبين الدروس التى يتعلمها أولئك الحكماء الفلاسفة وقام لذلك مقدمة فقال : « يجب أن يحكم الدولة الأغنياء الحقيقيون ، أغنياء لا بالذهب ولا بالفضة بل بثروة الانسان السعيد وهى حياة البر والحكمة فاذا تسلط الفقراء أى المتهاقون على المرافق المادية كانت المدينة فى غاية الانحطاط . وهنا أخذ يبحث فى العلوم التى تمقل الانسان من العانى الى الباقى وتجعله مقبلا على الخير المحض وهوالله تعالى فقال : « هل تكفى الرياضة البدنية التى تقوى الأبدان وعلاقتها لا تكون إلا بالجسد العانى . كلا . وهل الموسيقى التى لا عمل لها إلا أن تمرن النفس على نوع من الاتزان والاتساق كافية فى ذلك ؟ كلا . فالجناستك لهجة الأبدان والموسيقى لها نوع من التهذيب فى النفس بالاتساق ،

﴿ علم الحساب ﴾

وهنا أخذ يذكر علم الحساب فقال : « انه هو العلم الذى منه تستمد كل الفنون والعلوم وجودها ، وهو أول ما يجب على المرء حوزة من العلوم ، ولا جرم أن فى الحرب أحدها وهو يكون نافعا للتاجر واضابط الجيش وللفيلسوف ، وعلى الجلالة أن المنصين على الحساب سر يعوا الحواطر أذكيا إلا النادر منهم وهودواء لبطء الفهم فوق منافعه الأخرى ، وأعظم فائدة لدرس الحساب انه يقودنا الى درس الوحدة والتفكير فى الوجود الحقيقى إن الواحد فى كل موجود له ﴿ صفتان ﴾ صفة الوحدة من جهة . وصفة الكثرة من جهة أخرى . أقول : أى كدن الانسان فهو واحد من وجهه كثير من وجه آخر باعتبار أجزائه . وهكذا كل مدينة وقرية وكرة أرضية وأمة وهكذا

يقول إن البحث فى الوحدة يعرفنا الوجود الحقيقى الذى لا كثرة فيه بوجه من الوجوه بل هو واحد من كل وجه ، أما العوالم فوحدتها من جهة واحدة فقط بالملاحظة لا غير

ولما أتم الكلام على الحساب أخذ يذكر الهندسة السطحية كالثلث والمربع وكثير الأضلاع وسطح الكرة وما أشبه ذلك . ثم علم الهندسة الفراغية كالكرة والمكعب ونحوها . ثم عطف على هذه الثلاثة علم الفلك وأبان انه يحمل النفس على الطرالى الامور الثابتة ووضح علماء الفلك فى زمانه قائلا : « اهمهم يزاولونه فينزل بهم الى أسفل سافلين إذ لا فرق بين من نظر الى جلد منقط منقوش وبين من نظر الى هذا السقف المرفوع المزين بالسحوم . وأى فرق بين منظر ذلك الجلد وهذا السقف من حيث شكلهما ؟ فكلاهما من المحسوسات والمحسوسات أخس المخلوقات . إن المثقف فى علم الهندسة اذا رأى رسما عرف حالا اتقانه ودرجته فى الجمال والكمال فلم يكن له ذلك غرضا مقصودا وإنما هو واسطة لما فيه من المعادلات والمضاعفات والسبب أما نفس الرسم فليس مقصودا من حيث ذاته بل الانداع هو المقصود . هكذا علم الفلك فليكن مقصد الفلكى أن ينظر الى حركات السحوم بهذا الاعتبار نفسه . إن الحركات تعطيا علمين : علم تؤديه لنا العيون . وعلم تؤديه لنا الآذان . فالعلم الذى تؤديه لنا العيون هو علم الفلك . والعلم الذى تؤديه لنا الآذان هو علم الموسيقى . فاذا تابضت الحركات المتسقة الموسيقى وعيوننا خلقت لتناول حركات الأجرام الفلكية وهذان يؤلفان علمين شقيقين كما يقوله الفيشاغور يرن . وهما أخذ يشع على طائفة من علماء الموسيقى وعلماء الفلك إذ يقصرون بحثهم فى الموسيقى على أن يتلقفوا الصوت ويتنصتوا ويبحثوا على الفرق بين هذا الصوت وذاك وأى هذا أخص ودالك أعلى ، إذن هم يخضعون عقولهم للمحسوسات ، فهم لا يبرعون إلا فى شد الأوتار ولها على الأشطة فهم بذلك يجعلون أنفسهم سحرية لغيرهم

إن الإنسان لا يفك من أغلال هذه الطبيعة التي سخرها إلا إذا بحث في نظام هذه الأنعام وحسابها ونسبها وأدرك بدائعها الموزونات وزنا حسابيا كما ينظر عجائب الحيوان والنبات وتشرح الإنسان ، ثم ينظر في الشمس والنجوم وهذه المباحث كلها عقلية لاحسية منطقية لالفظية . قال : ولا يكف حتى يدرك ﴿ الخير ﴾ والحقيقة حينئذ يبلغ آخر مدى العالم العقلي ، فإذا وقف العقل على كنه هذه الحقائق العقلية وأشرف على معرفة الذات العلية تمتع بالسعادة الخاصة به كما تتمتع الأعضاء الأخرى بالسعادة بما يلائمها ، فهذا هو النشيد وهذه هي النعمات وما هي إلا أنعمات عقلية دائمة في مقابلة النعمات الحسية الفانية

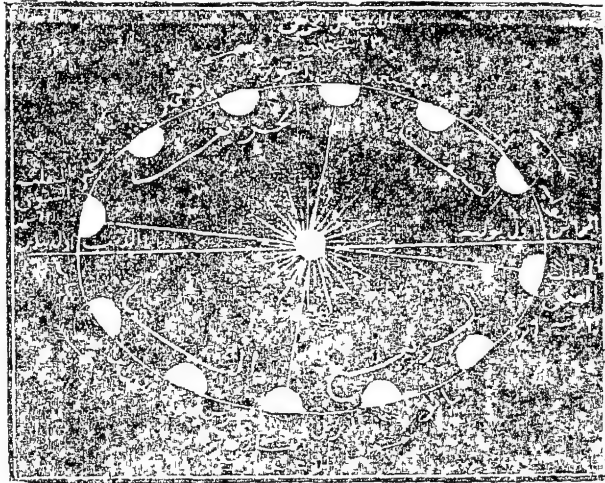
فلما سمع صاحبي ذلك قال : ياسبحان الله ، أنا اطلعت على هذه القطعة من كتاب جمهورية أفلاطون وهو الكتاب السابع ولكن لم أفهم منها ما كتبه أنت الآن ، إن المحاورات هناك فيها صعبة بين سقراط وبين غلوكون ولكن يظهر لي أنك لحصت المعاني وأوضحتها بعبارتك أنت وأثبتت المفهوم مع المنطوق حتى أسمعها لي واضحة ظاهرة بينة ، ويظهر لي أن صناعة التدريس في المدارس النظامية تجعل في نفس المدرس ملكة مما يوضح كل ما يكتبه ، ألا ترى أنك ذكرت الكرة والمكعبات وما أشبه ذلك وضربت الأمثال في الهندسة وسقراط لم يوضح ذلك . فقلت : انني أراعي فيما أكتب أحوال أذكاء القراء في هذا التفسير ، ولا ينسني فهم ما أكتبه إلا بهذه الطرق فلا يوضح واجب متى وحدنا إليه سبيلا . فقال : ولكن أريد أن أبحث معك في مسألة واحدة مما ذكرته . ذلك أنك قلت في تلخيص كلام سقراط ﴿ قولين متناقضين ﴾ فتارة نسמעه يقول إن علماء الموسيقى الخاضعين للأصوات الذين يوازنون ما بين النغمات وأن علماء الفلك الذين لاهمة لهم إلا صور النجوم والحساب من حيث تتأجج الأرضية ، فهؤلاء وهؤلاء لاحظ لهم من الكمال ، وتارة يقول إن الموسيقى ملطفة للأخلاق مهذبة منعسة وأن التمرين العضلي إذا قوى الأبدان فإن سماع الموسيقى بلطف الوجدان فدان القول فيه تناقض . فقلت : أما الآن أين لك حقيقة ما يقول بحسب ما يذهب إليه ثم آتى لك عما هو الحق في نفسه : إن هؤلاء القوم ينظرون إلى الفلك وإلى الموسيقى من وجهين مختلفين . فالموسيقى تلطف الوجدان وتحسن الأخلاق لأن الاتزان والاتساق يعطيان النفس صفة تشابه ما حاورها فيكون صاحبها موزونا في معاملاته وهذه النغمات تطرد من نفسه تلك الخشونة التي أودعتها في النفس التربيات العنصرية وهذه هي الطريقة العملية . أما الطريقة العلمية فهي أن يفكر في أصل وضع الأنعام ونظام حسابها ونسبها الهندسية ونظام سير النجوم والشمس والقمر ، فهناك يجد ثباتا ونظاما كاملا ، ولا جرم أن نظام الحساب والهندسة وثباتهما يعرف النفس أن هناك ثباتا في هذا الوجود بخلاف نفس الكواكب ونفس النغمات ونها دنيا متجددات ، أما حساب ذلك كله فهو ثبات ، فإذا رأيت يذم الفلكي وعالم الموسيقى فذلك إذا اقتصر كل منهما على طواهر الكواكب ونتائج حسابها من الشهور والسنين وهو لا يفكر في ثبات القواعد الحسابية وعلى طواهر النغمات والتلذذ بها ، إذن طواهر النغمات إنما تكون منفعتها في تنظيم النفس لا غير . فأما إذا عدل بهاتين ذلك فإمها تصبح ضارة ولا فرق عند هؤلاء بين الطعام والشراب وبين النغمات فكما أن أكثر ألوان الطعام ضارة بالآكلين هكذا التفتن في الموسيقى صار بالسامعين لأن هذا التفتن يفتح أبواب الفجور فتححتاج الأمة إلى القضاة وأكثرهم كما يقول شهبانليون وكثرة المساكين في الأمة والذين فيها يدعون إلى كثرة الأمراض وهذه تدعو إلى الأطباء . وعار على رؤساء الجمهورية أن يدعوا رعاياهم يفتنون فيما يصرونهم من السموم والمأكولات فيحتاجون إلى القضاة وإلى الأطباء . فلتكن الموسيقى في حال خاصة ويجب أن تكون بسيطة غير موحية لاثارة الشهوات بكثرة التفتن فيها فليسمع والطعام أخوان والمساكن فيهم أهدي سبيلا وقوم قتيلا وهو يقول فوق ذلك : « إن الأطباء يحتص عملهم بالأحوال الطارئة والاعور العرجة ، أما أعضاء العقاقير وطول التمرين فذلك يوحى السر في المساكين كل المشارب ومتى امتنع ذلك حصلت الجمهورية من الأمراض

فقال : وهل أنت ترى هذا كله . فقلت : إن بعض هذه الآراء قد عدل في وقتنا الحاضر ، إن التمارين العضلية والألعاب التي جعلها عمدة في صحة الأبدان قد أصبحت اليوم في الدرجة الثالثة ، ذلك أن أرقى الرياضات ما كان من انغاب البدن في أعمال الحقول والبساتين و يليه المشي على القدم ، وآخر درجات التمرين الرياضي هو (الجاسنك) أى التمرينات المعروفة ، وقد قل علماء أوروبا وأمريكا بالاختبار إن الذين يكثرون تلك التمرينات هم أقل الناس علما وأضعفهم تفكيرا وأطعمهم بصيرة ، ولست أقول إن التمرينات العسكرية داخلة في ذلك . كلا . بل هى صاعقة من الصناعات لابد من الحدق فيها واتقانها . وهذه التمرينات أهم ركن فيها وأكثر كلام الجمهور في العسكرية

والخلاصة أن الانسان لا يكون رجلا كاملا إلا اذا أحب الجبال . وحب الجبال يشمل مهجة العجوم والمزارع الضرة وحسن سقى الثياب والنظافة وتنسيق المنازل . وبالجملة كل جبال في بر أو بحر ، ومتى عشق الناس الجبال فتحت بصائرهم للحقائق وحسنت معاشرتهم والرياضة البدنية حافظة للصحة وهى مع حب الجبال صنوان لا يفترقان في سعادة الانسان

فقال صاحي : هل هذا آخر رأى ؟ فقلت : إن هذه عليها نظام المدارس والتعليم في العالم الانسانى اليوم ولكن جاء الاسلام فأحدث مدينة وجعل أركانها أركان الاسلام ومنها الصلاة ، وهذه الصلاة بنظامها الجليل ونظافتها قد أبدعت أمة واسعة النطاق في الشرق والعرب ، ولما كساها عنها تمزق شملهم وضل سعيهم ومدينة الجمهورية وحدها لم تقيم بها أمة من الأمم ، أما المدينة التي قامت باقامة الصلوات في حسة أوقات التي هى نوع من النظام يهيج النفس الى عالم قدسى فقد نحتت أمة وأمم بها . ولما تركها ملوك الاسلام وأمراؤه ذهبت ريحهم وضل سعيهم وتمسكوا بما لديهم من الموسيقى وأكثروا منها فشرخوا الجرف كانوا من الخاسرين

فقال صاحي : لقد أطلنا في هذا المقام وخرجنا عن المطالب . فقلت : كلا . الآية فيها نظام الشمس والقمر وفيها - ذلك تقدير العزيز العليم - وتقدير العزيز العليم كما رأيناه في سير النجوم رأيناها أيضا في علم الأخلاص وانهى الأمر بنا الى أن ما قبل من النظام محسن لأخلاقنا وما ثبت من الحساب ونظام الهندسة يعطينا ثباتا في عقولنا ودلالة على مدع للعالم ترجع النفس اليه (شكل ٣٨)



(شكل ٣٨ - شكل تستبين فيه الفصول الأربعة)

فقال : أرجو الآن أن تشع القول في نظام الحساب في الفلك والموسيقى وغناء الطياري كما وعدت وكيف كانت من (وادي) واحد . فقلت أولا انظر الى الفصول الأربعة

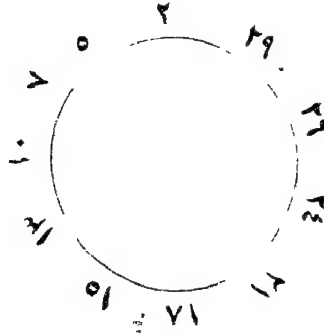
فهذه الدائرة المرسومة أمامك تحاكي الدائرة التي تقطعها الأرض في حركتها حول الشمس فهو نظام ثابت بحساب لا تغيير له ، وههنا يتجلى للعقل الكمال الحقيقي وتمهيج نفسه بما وراءه من منظم للكون حكيم ﴿ثانيا﴾ انظر الى أشكال القمر الآتية قريبا وفيها أوجوه القمر وصوره المختلفة فهذه الوجوه القمرية هي التي تظهر في القمر كل شهر ، فثبتتها الظاهري راجع لحساب حساب سير الشمس في الصورة التي قبلها ﴿ثالثا﴾ تفكر في جدول الخسوف والكسوف وهو انه يكون (٧٠) خسوفا وكسوبا في مدة (١٨) سنة و (١١) يوما ، منها (٢٩) خسوفا و (٤١) كسوبا والخسوف والكسوف في كل مدة في نفس المواعيد والساعات والدقائق في المدة التي قبلها

﴿رابعا﴾ الكلام على السنين البسيطة والكبيسة . ان الدورة السنوية القمرية (٢١٠) وهذه دورة كبيرة . والدورات الصغيرة (٧) كل دورة (٣٠) سنة . والسنة القمرية تكون ما بين (٣٥٤) يوما و (٣٥٥) يوما ، فالأولى بسيطة والثانية كبيسة ، ففي الثلاثين الأولى من (٢١٠) من الأعوام الهجرية تكون الكبيسة على حسب الحروف المعجمة في هذا البيت فالحرف المعجم للكبيسة والمهملة للبسيطة

٢ ٥ ٧ ١٠ ١٣ ١٥ ١٨ ٢١ ٢٤ ٢٦ ٢٩

إن رمت محمدا فلا ترقد دحا أبدا في خوف القنات لما ترجو من الشرف
انظر الدائرة الأولى

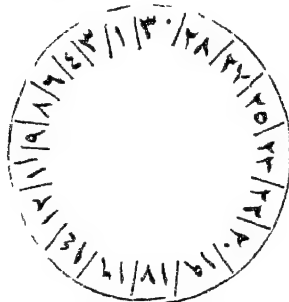
(مبدأ السنين الكبيسة)



(دائرة السنين الكبيسة)

فالكبيسة في كل سنة (١١) يوما والبسيطة (١٩) يوما (انظر الدائرة الثانية)

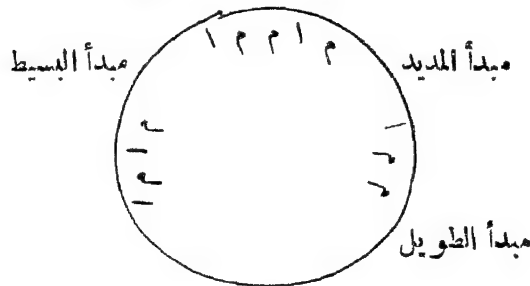
(دائرة السنين البسيطة)



فهذه الدائرة تحتوي على (١٩) عددا لا يحصى لسنة من أن تحرى على مقتضاها ، والدور الأول من (٢١٠) من التاريخ الهجري هذا شأنه والدور الثاني على مقتضاه وهكذا تتم (٧) أدوار وهما ينتهي الدور

الكبير الأول ، وينحونحوه في ذلك كله الدور الثاني والثالث والرابع وهكذا بالغامبلغ ونحن الآن في سنة ١٣٤٩ هـ وقد مضى (٦) أدوار لها مدة (١٢٦٠) ومن هذا الدور السابع قد مضى (٨٩) سنة منها دوران صغيران هما (٦٠) ونحن في الدور الثالث ، وهاتان الدائرتان قد تكررتا منذ الهجرة الى الآن (٩٠) مرة أليست هاتان الدائرتان اللتان رأيتهما أمامك أشبه بدوائر الموسيقى والشعر وغناء الطيور ، انها مثلها حدو القذة بالقذة . فقال : كيف يكون ذلك ؟ فقلت : اعلم أن الموسيقى والشعر وغناء الطيور كلها من واد واحد فهي دوائر كدوائر علم الفلك . فقال أوضح فان الأمر عجيب . فقلت : إن أصول الشعر ثلاثة وهي : السبب والوند والفاصلة . فالسبب مثل هل ومن وعن والوند مثل نعم وبلى ونحن وأنت ، والفاصلة فهمت وعلمت وغلبت . وترجع هذه الثلاثة الى حرف ساكن وحرف متحرك ، وهذه الاصول الثلاثة في الشعر هي أصول الغناء مثل (تن . تنن . تننن) فن هذه الثلاثة تتركب جميع الألحان والعمات كما ان اللاتي قبها تتركب منها جميع أنواع الشعر عند العرب وغير العرب وأنواع الغناء عند العرب ﴿ ثمانية أنواع ﴾ وهي : الثقيل الأول وخفيفه ، والثقل الثاني وخفيفه ، والرمل وخفيفه ، والهزج وخفيفه . وكلها مركبات من هذه الثلاثة كما يتركب أنواع النبات والحيوان من العناصر وكما تتركب أنواع الشعر العربي من الوند والسبب والفاصلة ، ومقاطع الشعر العربي ثمانية وهي فعولن مفاعيلن متفاعلين مستفعلين فاعلاتن فاعلن مفعولات مفاعلاتن ، فهذه منها تتركب السحور العربية الشعرية ، ومن الثمانية قبلها تتركب سائر الألحان في الموسيقى فلما سمع ذلك قال : اننا الآن في تفسير آية الشمس والقمر وتقدير العزيز العليم ، ولا جرم أن هذا دعا الى علم الفلك وعلم الشعر وعلم الألحان لأن ذلك كله تقدير العزيز العليم . وسمعا الفلاسفة يقولون انها من واحد . فأريد الآن المهجوم على نفس الموضوع خيفة أن يتشعب علينا بما نستوفيه من تلك العلوم فأرجو أن تأتي بمثال واحد به نعرف أن علم الشعر على مثال علم الموسيقى ونغمات الطيور . فاذا كنا رأينا للقمر وللشمس وللجنة الكيسة والسنة البسيطة دوائر قرأناها فأريد الساعة أن أدرس دوائر تشبهها في الشعر والموسيقى حتى تسقين الحقيقة . فقلت : اعلم أن الحليل بن أحمد لما اطلع على أشعار العرب وجدها ترجع كلها الى خمس دوائر وهذه الدائرة منها وهي التي تدل على بحر الطويل والمديد والبسيط وسميها المختلفة (الدائرة الثالثة)

﴿ الدائرة المختلفة ﴾



فهذه الدائرة فيها سبعة حروف متحركات وخمسة حروف سواكن أي (١٢) حرفا سواكن ومتحركات أغنتنا في ثلاثة بحور ما عليك إلا أن تكرر هذه الحروف أربع مرات فتبلغ (٤٨) حرفا بحر الطويل اذا ابتداء من المبدأ الذي أمامك في الدائرة له يكون فعولن مفاعيلن (٤) مرات وفاعلاتن فاعلن أربع مرات في المديد ومستفعلين فاعلن (٤) مرات في البسيط فانظم أيها الدكي من الأشعار ماشأت في الطويل والمديد والبسيط ولكم لن تخرج عن هذه الأوران المتقدمة في الدائرة ولا تخرج عن المتحركات والسواكن بعينها إلا في أمور عارضة يسمونها الرحافات والعلل لاحتل لدكرها لأنها تخرج بنا عن المقصود كما هو رأيك ورأي أدكياء القراء في هذا التفسير

واعلم أن هذه الأوزان هي الأصل ولكن الشعر علم له قواعد تقتضى معرفة علله وزخائفه وما الأبيات إلا كحيوان يصح ويمرض ، فحذف حرف أو تسكينه يعتبر كأنه علة وأغلب الشعر لا يخلو من ذلك ، فإذا أتينا بشواهد على هذه البحور فأنها من هذا القبيل ، فإذا سمعت هذا البيت وهو الشاهد لبحر الطويل وهو :

ومن لم يصانع في أمور كثيرة * يضرّس بأنياب ويوطأ بمنسم
فاعلم أن ما حذف منه تقتضيه الصناعة لأن آخر صدر البيت بوزن مفاعل وكذلك عجزه وهكذا قل فيما يأتي

﴿ شاهد المديد ﴾

يا بكر انشروا لي كليباً * يا بكر أين أين الفرار

﴿ شاهد البسيط ﴾

لولا المشقة ساد الناس كلهم * الجود يفقر والاقدام قتال

وبهذا تم الكلام على الدائرة الأولى

ومن عجب أن بحر الطويل الذي هو أحد البحور الثلاثة في الدائرة المختلفة المتقدمة له نظير في علم الموسيقى قال : وما هو ؟ قلت : أذكر كرك بما تقدم وهو أن ألحان الغناء العربية لها ثمانية قوانين فترك الكلام على الثقيل الأول والثقل الثاني ولحصره في الكلام على خفيف الثقيل الأول فنجده على هذا الوزن فعولن مفاعيلن (تنن تن ، تنن تن تن) ويسمون هذا (البحر الماخوري) وهو بمائل صياح الفاختة (ككوه كوه ككوه ككوه)

إذن عندنا هذا الوزن في الشعر وفي الموسيقى وعند الطير ، فانرجع الى الدائرة المختلفة المتقدمة فإذا تجد أن من ينظم بحر الطويل يتم البيت بالسير على هذه الدائرة أربع مرات فعولن مفاعيلن أى انه يأتي بخمس سواكن وسبع متحركات ويعيدها أربع مرات ، ولا فرق في ذلك بين المعنى وبين من يقول :

أبا منذر كانت غرورا صحيفتي * ولم أعطكم بالطبع ماء ولا عرضي

ياسبحان الله : إذن قول الفاختة ككوه كوه الح يجرى على هذه الدائرة ، إذن المعنى والطير والشاعر كلها تجرى على هذه الدائرة في هذا المقام ، ويا عجباً . أليس هذا بعينه هو ما رأينا في سير الشمس والقمر ووجوهه والسنين الكيسة والسيطة ، أفليست الدوائر الصغرى التي تلح نحو (٩٠) دائرة من أيام الطهارة الى الآن سارت كلها على نمط واحد ، فأى فرق لعمر ك بين دائرة الحليل التي سماها المختلفة وقد جاء فيها بحر الطويل المماثل للماخوري في الشعر ولصياح الفاختة وبين دائرة السنين الكيسة والسيطة

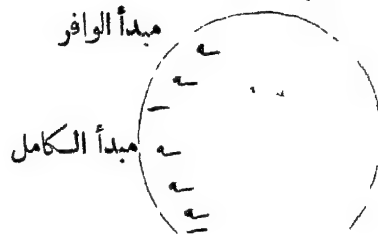
كل هذه أدوار منتظمة . أليس هذا هو الذي كنا نسعى له فهمه ونعرف ما يقوله أفلاطون ان علم الألحان هو من قيل علم الفلك لافرق بينهما ، وأن الانسان اذا أدرك عجائب الوحدة والحساب أعزم بمبدع الكون وأن أسماها مخلوقة لمعرفة نظام السموات كما ان أبصارنا مستعدة لمعرفة نظام الحركات وهذا عرفنا أن السموات وحركات الأفلاك كلها واحدة منظمة

وبهذا عرفت أيها الدكي ما جال بخاطري وأنا شاب في الحكاية السابقة في أول هذا المقام إذا ذكرى بحركات الأفلاك نعمات النادات وفهمت نفسي أن ذلك بكاء على موتها . هيما الفطرة من غير تعليم انتقلت من حركات النغمات الى حركات الأفلاك . وهذا الذي حرك وجداني بطريق الوجدان والعريضة هو الذي أجبه (سقراط) فيما تقدم وهو الذي فصلنا فيما قرأته الآن

فلما سمع صاحبي ذلك . قال : لقد شرحت صدري وشرحت الموضوع شرحاً وافياً وعرفنا بهذا أن تقدير العزيز العليم كما سرى في الأفلاك سرى في نعمات الطيور وأشعرنا غروب وألحان الغناء . ولكن هل النظرة الصادقة خاصة بالعرب . قلت . كلا . اعلم أن الأمم كلها حكمها حكم أمة العرب ، واد وجدنا الطيور لها موسيقى

ونعمات هكذا نوع الانسان كله له اصطلاحات وأوزان لاتخرج عن الاصول التي بينهاها ، وليست بحور الشعر التي عددها (١٦) في اللغة العربية بشرط في النظم بل الفطرة الانسانية فيها من الأوزان ما لا حصر له وهكذا المعاني

فقال : ها أنا ذا عرفت الدائرة المختلفة في علم الشعر فأريد أن أعرف بقية الدوائر . فقلت له : إن هذا يخرج بنا عن المقام . فقال : ولكن أريد الاجاز . فقلت : الدائرة الثانية تسمى المؤتلفة وفيها الوافر والكامل والبيت يتم فيها بست مرات (انظر الدائرة الآتية)



فالوافر مفاعلاتن ست مرات والكامل متفاعلين ست مرات وهذا واضح

﴿ شاهد الوافر ﴾

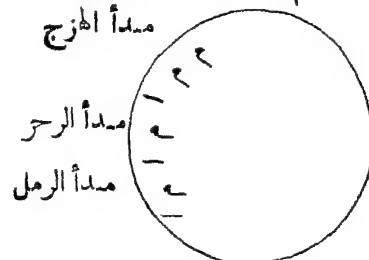
ونشرب ان وردنا الماء صفوا * ويشرب غيرنا كدرا وطينا

﴿ شاهد الكامل ﴾

واذا صحوت فما أقصر عن بدا * وكما علمت شمالي وتكرمي

وبهذا تمت الدائرة الثانية وشواهدا

والدائرة الثالثة تسمى المجتلبة والبيت يتم بست مرات وفيها الهزج والرخ والرمل (انظر الدائرة الآتية)



فهذه الأبحر الثلاثة من واد واحد كالوافر والكامل في الدائرة الثانية ، فلافق بين مفاعلين ست مرات في الهزج ولامستعملين ست مرات في الرخ كذلك ولافاعلاتن ست مرات في الرمل فكلمها كأمرها شيء واحد

﴿ شاهد الهزج وهو مجزؤ ﴾

وما طهرى لدغى الضم بالطهر الذلول

مفاعلين ثلاث مرات وبعدها فعولن

﴿ شاهد الرخ ﴾

القلب منها مستريح سالم * والقلب منى جاهد شهود

فهذا صارت مستعملين في آخره بوزن متعول

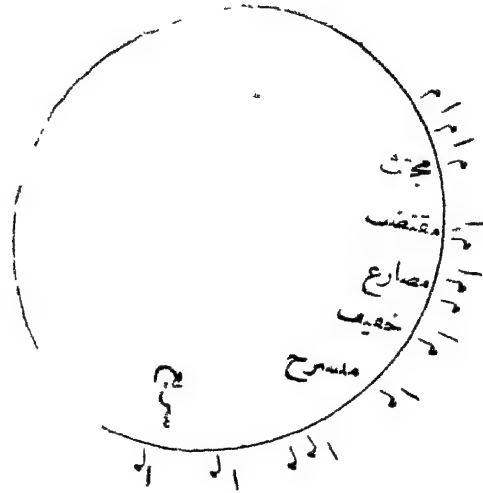
﴿ الرمل ﴾

قالت الحساء لما حشمتها * شاب بعدي رأس هذا واشتهب

هو فاعلاتن فاعلاتن مرتين ، وهذا تم الكلام على الدائرة الثالثة وشواهدا

والدائرة الرابعة فيها السريع والمسرح والخفيف والمضارع والمقتضب والمجث . والدائرة الخامسة فيها المتقارب ويتلو ذلك كله محراب الحب الذي يشبه خبب الخليل (انظر الدائرة الآتية)

(فائدة)
(م) للحرف المتحرك و (ا)
للساكن في هذه الدوائر الخمس



إن السريع حسب أصله مستعمل مستعملين مفعولات ، والمسرح مستعملين مفعولات مستعملين ،
والخفيف فاعلاتن مستعملين فاعلاتن ، والمضارع مفاعيلن فاعلاتن مفاعيلن والمقتضب مفعولات مستعملين ،
والمجث مستعملين فاعلاتن فاعلاتن

﴿ شاهد السريع ﴾

أرمان سلمى لا يرى مثلها السراون في شام ولا في عراق

﴿ شاهد المسرح ﴾

إن ابن ريد لارال مستعملا * للجير يفتي في مصره العرفا

﴿ شاهد الخفيف ﴾

حفف الوطء ما أظن أديم الـ * أرض إلامن هذه الأحساد

﴿ شاهد المضارع وهو محزؤ ﴾

دعاني الى سعاد * دواعي هوى سعاد

﴿ شاهد المقتضب وهو محزؤ ايضاً ﴾

أعرصت فلاح لها * عارصا ككارد

﴿ شاهد المجث وهو محزؤ ايضاً ﴾

لم لا يبي ما أقول * ذا السيد المأمون

﴿ الكلام على الدائرة السابعة - شاهد المتقارب ﴾

فعولن ثمان مراب وأروى من الشعر شعرا عوصا * يدسى الرواد الذي قد رربا

هي لشمس مسكنها في المما * فعدر التواء غراء حيللا

فمن تستطيع اليها لعودا * ران يستطيع اليه البرودا



وبهذا تمّ الكلام على بعض السواثر الفلكية ثمّ جميع الدوائر الشعرية التي أبدعها الخليل بن أحمد رحمه الله تعالى

وهذا طهر لك أيها الدكيّ كيف أصبح علم الشعر وعلم الموسيقى وعلم الملك من واد واحد فهي على مقتضى حساب منظم . ولما كان ظهور هذا التفسير موافقا لظهور كوكب جديد وراء بتون وجب أن أبينه هنا ثمّ أتبعه بأشكال القمر وما يتبع ذلك إيفاء لحق المقام فأقول :

﴿ الكوكب السيار الجديد ﴾

جاء في جريدة الاهرام تاريخ يوم الأحد (٣٠) مارس سنة ١٩٣٠ م ما نصه :
(بلاع من مرصد حلوان)

في ١٢ مارس الحالى اكتشف مرصد لول بمدينة فلاجستاف في الارربو بالولايات المتحدة الأمريكية كوكبا سيارا علويا جديدا وراء بتون ، ولهذا الاكتشاف أهمية عظيمة جدا للعلوم الفلكية ، فقد راد عدد الكواكب السيارة مما في ذلك الأرض حيث يبلغ الآن عددها تسعة ، وقد اكتشف الكوكب الثامن بتون في سنة ١٨٤٦ والكوكب السابع أورانوس في سنة ١٧٨١

وعند وصول هذا السأقد أخذ الدكتور محمد رضا مدور الفلكي المقيم مرصد حلوان عدّة ألواح فتوغرافية بواسطة بطارية ينولس العاكسة البالغ قطرها (٣٠) بوصة وقد نلت جلينا وجود الكوكب الجديد في الألواح المعرضة لموقع الكوكب مدة ساعة من الزمن في الليالي الآتية (١٨ و ٢٤ و ٢٧ مارس)

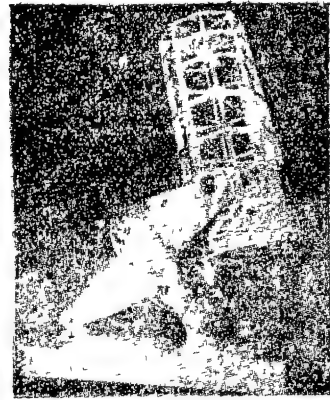
وهذا الكوكب صليل اللعان حيث يبلغ قدره الفلكي نحو (١٥٠) فهو بذلك ألف مرّة أقلّ لمعانا من الكوكب بتون وهو يقع في برج التوأمين بالقرب من المحم اللامع ولكنه لا يمكن أن يرى بالعين حتى ولو استعمل أكرم مطار ، ولابد أن يمضى بعض الزمن حتى يمكن حساب حجمه وكتلته ولكن المقادير الابتدائية تثبت انه أكبر من الأرض وأصغر من أورانوس . ويبلغ بعده عن الشمس نحو (٤٥) مرة بعد الشمس عن الأرض . وقد دلت الفروق الصغيرة في حركات الكوكب أورانوس أنه لابد من وجود كوكب تاسع سبب هذه الاختلافات . وقد عمل الدكتور لول مؤسس المرصد المذكور آنفا حسانا لموقعه في السماء . غير أن هذا الاكتشاف يرجع الى البحث المطم بواسطة المطارات الفوتوغرافية مد (٢٥) سنة تقريبا . انتهى

وسترى في الصحيفة الآتية رسم خريطة محمية تبين موقع السيار الجديد في صورة اتوأمين وموقعه المقتر بالخطاب قبل اكتشافه في برج السرطان وموقع السيار بتون في صورة الأسد وفي الدائرة رسم مصغر للنظام الشمسي يظهر فيه الشمس في المركز الى آخر ما ذكره هاك . وكذلك صورة للنسكوب الكبير الذي اخترع حديثا . وسترى أيضا في الصفحات الآتية بعد ذلك صوراً أشكال أوجه القمر المحلفة



(شكل ٣٩)

خريطة نجمية تبين موقع السيار الحديد في صورة التوأمين وموقعه المقتدر بالحساب قبل اكتشافه في برج السرطان وموقع السيار نبتون في صورة الاسد وفي الدائرة رسم مصغر للطام الرسمي تظهر فيه الشمس في المركز ولا تظهر أفلاك عطارد والزهرة والارض والمريخ والمحمات والمشتري لأنها على هذا القياس قريبة جداً من الشمس فيعتبر رسمها باطلاً ذلك ذلك رحل ثم فلك اورانوس ثم فلك نبتون الذي كان الى أوائل هذه السدة حد الطام الشمسي المعروف ثم تظهر فلك السيار الحديد بخط ثخين



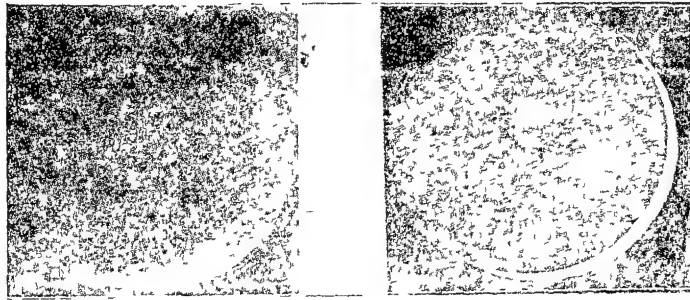
صورة للتلسكوب الكبير الذي أشرنا اليه غير مرة في المقتطف وسيكون له مرة من الكوارتر المصهور نظرها مائتا بوصة أي مصاعف قطر المرأة في أكر تلسكوب في حتى الآن . و ينتظر أن تبلغ مقامته ستة ملايين ريال أو مليون حبه وماتى ألف حبه

في ٢١ يناير سنة ١٩٣٠ كشف المستر كليف تمبو وهو مساعد حدث السن انهم من عهد قريب الى مرصد لول بارروما . في صورة فوتوغرافية عن شبح ضئيل لحسم سموي متحرك . وكان موقعه في صورة التوأمين على نحو حسن درحات من الموقع الذي عيه الاستاد برينقال لول بالحساب الرياضي للسيار المحببول خارج فلك نبتون . وحقق علماء مرصد لول امر هذا الاكتشاف سبعة أسابيع والواقى أنماها البحث والتحقيق للثابت من أن هذا السيار يدور حقيقته في فلك خارج فلك نبتون اذ ليس ما يجمع أن يكون احدى المحببات العديدة التي تدور بين المريخ والمشتري . وأخبرنا ثلثهم أنه سيار جديد وراء نبتون وأن فلكه يتفق تقريبا مع الفلك الذي سماه لول . أما هذه

عن الشمس فنحو ٤٥ ضعف بعد الأرض عنها أى نحو ٤٣٠٠ مليون ميل . وعلى هذه المسافة لا يصله من نور الشمس وحرارتها الاجزاء من ألفى جزء مما يصلها منهما انتهى من مقتطف مايو - ١٩٣٠

﴿ أشكال القمر ﴾

فى مدة دورة اقترانية يأخذ البعد الراوى لمركز القمر عن مركز الشمس مقدرا على الطول جميع المقادير من ٠ الى ٣٦٠ وفى هذه المدة يكون على وجه العموم قرصه المستدير مكشوفاً من حراًين : أحدهما مستدير والآخر مظلم ، وشكل هذين الحزأين ومقدارهما النسبى متغير دائماً ومنهما تتكوّن الظواهر المعروفة باسم أشكال القمر ، ويان ذلك انه متى لم يكن القمر منظوراً لالاملامه يقال له فى حالة الحاق أو الاقتران أو الاجتماع أو التوليد . وسبب عدم رؤيته أن وضعه محاور جداً فى الظاهر للحل الذى تشعله الشمس فى السماء فيوجه نحو الأرض نصف كرتة المظلم المحجوب عن الأشعة الشمسية ويمكث خفاء القمر يومين أو ثلاثة أيام ، لكن لحظة الاقتران المضبوطة التى يستدل عليها من السنوات الفلكية تحصل متى كان للشمس والقمر طول واحد ، وفى اليوم الثانى أو الثالث بعد تلك اللحظة (١) يظهر القمر ليلاً بعد غروب الشمس بمدة قليلة على شكل هلال رفيع (شكل ٤٠) تحديه نحو القطعة التى توجد فيها الشمس تحت الأفق وسبب الحركة اليومية يعرب القمر بعد قليل فى الأفق الغربى ، وفى اليوم التالى تحصل الحالة بعينها ، غير أن الجزء المستدير يكون أعظم وحيث ان القمر يكون بعيداً عن الشمس أكثر من بعده عنها فى اليوم السابق يتأخر غروب القمر عن اليوم السابق ، وفى اليوم الرابع (شكل ٤١) بعد الاقتران يعرب بعد الشمس ثلاث ساعات وشكله بعد اليوم الرابع من الاجتماع يسمى التربع الأول (انظر شكل ٤٠ و ٤١)

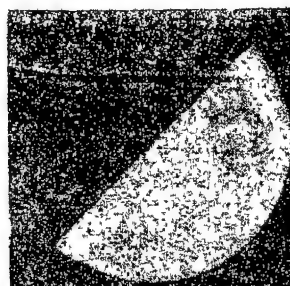
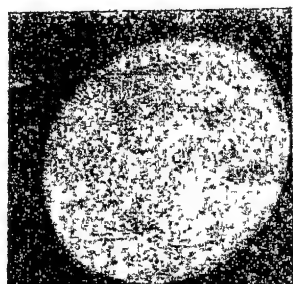


(شكل ٤٠ - الوجه الأول للقمر) (شكل ٤١ - اليوم الرابع للقمر)

ثم يحوالهلال شيئاً فشيئاً ، وبين اليوم السابع والثامن من لحظة الاجتماع يظهر لنا القمر على شكل نصف دائرة ويرى مدة فى النهار (شكل ٤٢) والحركة اليومية لاتأتى به فى مستوى الروال إلا بعد مرور الشمس به ست ساعات تقريباً

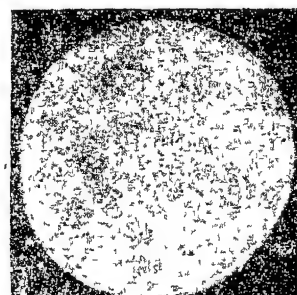
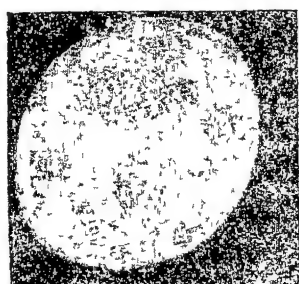
وبين التربع الأول والنذر تسمى ساعة أنام أحر فى غضونهما يقرب الجزء المستدير شيئاً فشيئاً من أن يصير دائرة تامة (انظر شكل ٤٣) ويتأخر شروق وغروب القمر شيئاً فشيئاً فى مسافة هذه المدة مع كونه موحها

(١) هيلوس يقول انه لم ير القمر إلا بعد ٤٠ ساعة من الاقتران و٣٧ ساعة قبله بحيث ان النهاية العظمى لمدة حفاائه تكون ٦٧ ساعة وهذه المدة تختلف على حسب الأقاليم وعلى حسب عرض القمر



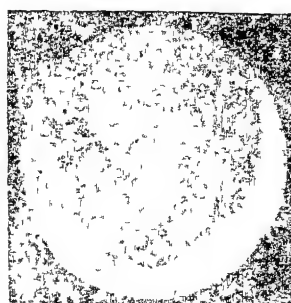
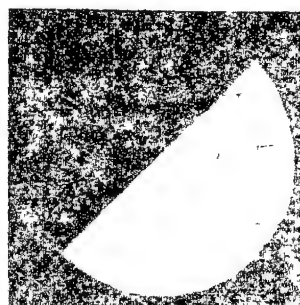
(شكل ٤٢ - القمر في التربع الأول) (شكل ٤٣ - القمر بين التربع الأول والدر)

دائماً نحو الغرب الجزء العلوى من قرصه و بعد الاقتران بخمسة عشر يوماً تقريباً يظهر لنا قرصه مستديراً بأكمله (شكل ٤٤) وحينئذ تكون لحظة شروقه هي تقريباً لحظة غروب الشمس التي تشرق عند غروبه و متى ارتقى القمر الى أعلى نقطة من سيره أعني مرتبة مستوى الزوال يكون نصف الليل ووقتئذ يمر الشمس تحت الأفق بمستوى الزوال الأسفل بحيث يكون القمر مقابلاً للشمس بالضبط بالنسبة للأرض



(شكل ٤٤ - الدر) (شكل ٤٥ - القمر بين الدر والتربع الأخير)

و بعد ذلك يتناقص على التوالي الشكل المستدير المستدير للأرض و ينتهى بأن يظهر كما كان في أول الأمر على شكل هلال رفيع جداً تحدّه حبة التشرق بحيث يكون نصف الدائرة المحددة للجزء المستدير موحها دائماً نحو الشمس . و في وسط المسافة التي تفصل الدر عن الرمن التالى له يكون للقمر شكل كالذى كان له في التربع الأول غير أنه موصوع بعكسه و يسمى التربع الثانى أو الأخير و في هذا الجزء الثانى من الزمن القمرى يمر الوصف الطاهرى للقمر في السماء شيئاً فشيئاً من موضع الشمس و قريباً من الأيام الأخيرة يسقط شروقه مدة قليلة جداً حتى يدخل من جديد في أشعها و ينتهى ليعود قراً جديداً (انظر شكل ٤٥ و ٤٦ و ٤٧)



(شكل ٤٦ - التربع الأخير) (شكل ٤٧ - الدر بين التربع الأخير والخلل)

﴿ الضوء الرمادى ﴾

قد قلنا إن الجزء المستصحب من القمر الذى تنيره الشمس مباشرة يتغير شكله فى مدة الدورة الكاملة للقمر من ابتداء الهلال الرفيع المضيء والشكل الأخير لعاية الدائرة الكاملة التى يظهرها الكوكب فى مستويه وأما الجزء المظلم من هذا القرص فيظهر فى بعض أشكاله ضوء ضعيف جدا يسمى الضوء الرمادى (شكل ٤٠) وبسهل رؤيته بالعين العارية وجميع العالم يمانهم أن يروه قبل أو بعد المحاق بسبع أيام حيث يكون القمر وقتئذ هلالا وجميع جزء نصف الكرة المواجه نحونا والذى لم يتأثر بالأشعة الشمسية يرى مع ذلك تميزا بحيث يحدد الدائرة الكاملة للقرص . والضوء الرمادى يرى مادام الهلال ولا يختفى مطلقا قبل التربع الأول ويرى بعد التربع الأخير بقليل ولا يختفى إلا باختفاء القمر وشدة الضوء الرمادى ربما تكفى فى تمييز كلف القمر بالعين العارية

﴿ أسباب الضوء الرمادى ﴾

قد كان الأقدمون من الفلكيين يعتبرون أن هذا الضوء ناتج من نوع تقصير^(١) لسطح مادة القمر لكن ذلك قد بطل اليوم وعلم أن الضوء الرمادى هو ضوء الأرض منعكسا على القمر من الأجزاء المستضئة منها وذلك أن الأرض يجب أن ترى من القمر بالأشكال التى يرى بها القمر من الأرض بالضبط لكن هذه الأشكال تكون انعكاس أشكال القمر لأن وقت المحاق توحه الأرض جزءها المستنير بأكثره نحو نصف الكرة المظلم من القمر بحيث أن نصف الكرة المذكور تتلقى بواسطة الانعكاس جميع الضوء الذى يرسله الشمس إلى الكرة الأرضية وحيث أن السطح الطاهرى للكرة الأرضية مظلورا من القمر هو أكبر من قرص القمر بنحو ثلاثة عشر مرة تقريبا فيعلم أن ضوء الأرض يجب أن يعطى للبالى القمر صوا أعظم مما يصل إلينا من ضوء القمر وأجزاء نصف كرة الأرض المستنيرة مظلورة من القمر تكون مع ذلك قليلة كلما كان القمر بعيدا عن الوضع الذى يشعله فى وقت الاجتماع . ومن ذا يعلم سبب عدم ظهور الضوء الرمادى بين التربع الأول والأخير . وحيث أن الضوء الرمادى ليس شيئا آخر سوى انعكاس ضوء الشمس المنبعث مرة أولى من الأرض على القمر ثم مرة ثانية من القمر على الأرض . انتهى ما أردته من كتاب الملك لحسى بك

﴿ المنازل والبروج ﴾

وكيف كان سير الشمس والقمر فهما بحساب لا حلل فيه على مقتضى الشهور الرومية مثل يناير فبراير وهكذا أو الشهور السريانية مثل ايلول تشرين الأول تشرين الثانى وهكذا والموارة بينهما وبين الشهور القبطية مثل توت نابه هاتور كيهك طوبه أمشبر وهكذا . وبيان أن أسلافنا منذ قرون جعلوا بينها جميعا موارة تحت إذا عرف الانسان حساب الشهور القبطى كأهل مصر أو الرومى كأهل أوروبا أو السريانى كعبرها أمكنه أن يستخرج بكل سهولة طائرها من الشهور الشمسية وكذلك الشهور القمرية عند العرب واليهود وهكذا يعرف أين تدور الشمس من مدارها البالغة (٢٨) منزلة وهى السرطان والمطين والثريا الخ . وأين تدور فى مروحها البالغة ١٢ برجاً . ثم كيف نظم الناس أعمالهم على مقتضى ذلك النظام كأن يبدروا الزرع ويحصدون فى شهر نابه ويحصدوا الأرز ويغنوا الزمان ويستخرجوا دهن الآس واللبوفر وهكذا فى شهر توت قبله يعرفون أن أوله يسمى الثبروز وهو رأس السنة القبطية . وفى (٧) منه يلقطون الريتون . وفى (١٧) منه تفتح أكثر الترع عصر وفى (١٨) منه يبدؤ فى فصل الخريف . وفى (١٩) منه يهيج السوداء فى البدن . وفى (٢١)

(١) التقصير كناية عن مادة مصنورة فى القمر

منه يتدئ ييص النعام . وفي (٢٨) منه يذهب الحر . وفي (٢٩) منه يكون أول رعي الكراكي . وفي (٣٠) منه يزرع اهلليون . وهكذا بقية الشهور قد وزعت عليها أعمال الحياة الانسانية والحيوانية والنباتية . ولما كان هذا المقام لا يسع ذلك أرجأته لأكتبه مفصلاً موضعاً في ﴿سورة الزمر﴾ في آية - خلق السموات والأرض بالحق يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمى - الخ مع آية - ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فسلكه ينابيع في الأرض ثم يخرج به زرعا مختلفا ألوانه - الخ وهذا هو السر في أن آيات الررع متصلة بآيات سير الشمس والقمر في كثير من الآيات . ألا ترى إلى قوله هنا في (يس) - وآية لهم الأرض الميتة أحييناها - الخ ثم أتبع ذلك بالشمس والقمر والليل والنهار إلى قوله تعالى في ﴿سورة ق﴾ - أفلم يطرؤا إلى السماء فوقهم - الخ ثم تبع ذلك بقوله - والأرض مددناها وألقينا فيها رواسي وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج تنصرة وذكرى - الخ وهكذا في ﴿سورة الرحمن﴾ - الشمس والقمر بحسبان والشمس يسجدين - والحجم هو ملاساق له من الررع والشجر ماله ساق فسجود هدين السوعين مبي على حساب الشمس والشمس قمرهما كرع البرسيم في شهر بابه وحصد الأرز وحني الرمان ولقط الزيتون في شهر نوت قبله وررع اهلليون في آخره وهكذا ما تقدم وما سيأتي في ﴿سورة الرمر﴾ قرياً إن شاء الله تعالى

﴿الكلام على حساب الشهور القمرية إثناء لبعض ما تقتضيه هذه الآيات﴾

جاء في كتاب صح الأعشى ما نصه

إن أردت أن تعرف أول يوم من شعبان وكان أول المحرم يوم الأحد مثلاً فتعد من أول المحرم إلى شعبان وتدخل شعبان في العدد فيكون ثمانية أشهر فتقسمها نصفين يكون نصفها أربعة ونصف الأربعة إلى النصفية تكون اثني عشر ، ثم تتدئ من يوم الأحد الذي هو أول المحرم فتعد الأحد والاثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس والجمعة والسبت ، ثم الأحد والاثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس فيكون انهاء الاثني عشر في يوم الخميس فيكون أول شعبان يوم الخميس . ومثاله في المكسور اصف إذا أردت أن تعرف أول رمضان أيضاً وكان أول المحرم الأحد كما تقدم فتعد ماضى من شهور السنة وتعد منها رمضان يكون تسعة أشهر فتقسمها نصفين يكون نصفها أربعة ونصف فتكملها نصف تصير خمسة فتضيفها إلى الأصل المحرط وهو تسعة يكون المحرط أربعة عشر ، ثم تتدئ عدداً أيام من أول المحرم ، وهو الأحد كما تقدم فيكون انتهاء الرابع عشر في يوم السبت فيكون أول رمضان يوم السبت

ومن الطرق المعتد في ذلك أن تطر في الثالث من أيام النسي من شهور القبط كما مضى من الشهر العربي لما كان جعلته أصلاً لتلك السنة ، إذا أردت أن تعرف أول شهر من الشهور العربية أو كم مضى من الشهر الذي أنت فيه ، عد الأصل المحرط معك لتلك السنة ، وانظر كم مضى من السنة القبطية شهراً واحداً لكل شهرين يوماً ، فإن اكسرت الأشهر وجاءت فرداء جبرها يوم رده حتى تصير روحاً ، ورد على ذلك أربعين يوماً ، ثم انظر كم يوماً مضى من الشهر القبطي الذي أنت فيه فأضفه على ما جمعت معك ، وأسقط ذلك ثلاثين يوماً فما بقي فهو عدد ماضى من الشهر العربي . ومنه يعرف أوله .

ومثال ذلك تطر في الثالث من أيام النسي فترصد الماضى من الشهر العربي أنه أربع فكتاب ذلك لتلك السنة ثم تطر في الشهور القبطية فترصد الشهر الذي أنت فيه ثم تشرع في تعدد من أول شهر السنة القبطية (وهو نوت) إلى أمشير يكون منه أشهر فتأخذ لكل شهرين يوماً تكون ثلاثة أيام فتضيفها على الأربعين ماضى معك من أيام النسي . وهو ثلاثة تصير ستة فرداء لها اثنين يصير المجموع ثمانية . ثم تطر في الشهر فترصد الذي أنت فيه . (وهو أمشير) تحدد قدم مضى منه يوماً من فتضيفها إلى المحرط أربعين عشره . وهو الماضى من الشهر

العربي الذي أنت فيه ومنه يعرف أوله . اهـ

﴿ حساب الشهور القمرية أيضا ﴾

جاء في كتاب « العقد الفريد » ما نصه :

لقد قرأت الجدول الآتي في كتابات العقد الفريد للملك السعيد رحسبت بمقتضاه أول شهر رمضان المعظم في السنة الماضية سنة ١٣٤٨ هـ فكان موافقا لما جرى عليه العمل فأدرت اثباته ها
فإذا أردت العمل به فخذ جميع سني الهجرة من أولها مع السنة التي تريد معرفة أول شهرها ومواسمها
فستقط ذلك كله مائتين وعشرة مائتين وعشرة إلى أن يبقى أقل من مائتين وعشرة فتعظر في جدول الاعداد
في بيوت العشرات وفي بيوت الآحاد فخاب الجدول عن يمينه طولا فيه العشرات وأعلى الجدول فيه الآحاد
فالآحاد من الواحد إلى العشرة والعشرات من العشرة إلى المائتين وعشرة فتعظر إلى المقدار الباقي بعد اسقاط
عشراته في العشرات وآحاده في الآحاد فتوضع أصبع على البيت الذي فيه تلك العشرات وأصبع على البيت الذي
فيه ذلك العدد من الآحاد ثم تمر الأصبع في السطر الذي نازاء تلك العشرة عرضا وتزل الأصبع في السطر الذي
تحت ذلك العدد من الآحاد طولا فيخيل التقت الأصبعان في بيت واحد يطرأ في ذلك البيت من الأسماء والصفات
السلطانية فيحفظ ثم يطرأ في الجدول المعمول للشهور ويعبر أعلاه فيعظر ذلك الاسم والصفة المحفوظة فادأطهر
في أعلى الجدول فتوضع الأصبع عليه ثم ينزل في السطر الذي تحته إلى محاذاة الموسم أو الشهر المطلوب معرفة
أوله إن كان شهرا أي يوم هو أو إن كان موسما فما كان في محاذاته فهو المطلوب واعتبار ذلك أنه إذا أريد
معرفة شعبان من سنة أربع وأربعين وستائة ومعرفة ليلة نصه ومعرفة أول شهر رمضان فستقط سنوات الهجرة
مائتين وعشرة مائتين وعشرة فستائة وثلاثون ويبقى أربعة عشر في الآحاد أربعة وفي العشرات عشرة
واحدة فإذا وضعت أصبع على العشرة الواحدة ثم مررت في الوسط الموارى لها وضعت أصبع على الأربعة ثم
زلت إلى محاذاة العشرة الواحدة التقت الأصبعان في بيت واحد فيه الاسم الكريم السلطاني بصرد الله وهو يوسف
فيحفظ لارال في حفظ الله جل وعلا ثم يطرأ في جدول الأشهر فيوجد الاسم الكريم المحفوظ في الطرف الأيسر
من السطر الأعلى منه فتوضع الأصبع بآرائه وتزل إلى محاذاة شهر شعبان فيوحد في محاذاته اسم أوله وهو يوم
الأربعاء ومحاذاة نصه تحته يوم الأربعاء ومحاذاة أول رمضان تحته يوم الخميس ومحاذاة أول شوال تحته وهو
يوم العيد يوم السبت وهكذا طريق العمل به دائما (انظر الجدول المذكور في الصفحة الآتية)

١٠	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١	الأعداد أحاد وعشرات
الناصر	يوسف	السلطان	يوسف	خدمة	الملك	يوسف	خدمة	المولى	خدمة	عشرة
يوسف	المولى	الناصر	يوسف	السلطان	يوسف	خدمة	الملك	يوسف	خدمة	عشرين
خدمة	الملك	يوسف	المولى	الناصر	يوسف	السلطان	يوسف	خدمة	الملك	ثلاثين
السلطان	الناصر	خدمة	السلطان	يوسف	المولى	الناصر	يوسف	السلطان	يوسف	أربعين
الناصر	يوسف	السلطان	الناصر	خدمة	الملك	يوسف	المولى	الناصر	يوسف	خمسين
يوسف	المولى	الملك	يوسف	السلطان	الناصر	خدمة	الملك	يوسف	المولى	ستين
خدمة	السلطان	يوسف	المولى	الملك	يوسف	السلطان	الناصر	خدمة	السلطان	سبعين
السلطان	الناصر	خدمة	السلطان	يوسف	المولى	الملك	يوسف	السلطان	الناصر	ثمانين
الملك	يوسف	المولى	الناصر	خدمة	السلطان	يوسف	المولى	الملك	يوسف	تسعين
يوسف	خدمة	الملك	يوسف	المولى	الناصر	خدمة	السلطان	يوسف	المولى	مائة
خدمة	الملك	يوسف	خدمة	الملك	يوسف	المولى	الناصر	خدمة	السلطان	مائة وعشرة
المولى	الناصر	يوسف	السلطان	خدمة	يوسف	الناصر	يوسف	المولى	الناصر	مائة وعشرين
الملك	يوسف	المولى	الناصر	يوسف	السلطان	خدمة	الملك	يوسف	الناصر	مائة وثلاثين
يوسف	خدمة	الملك	يوسف	المولى	الناصر	يوسف	السلطان	خدمة	يوسف	مائة وأربعين
السلطان	يوسف	الملك	خدمة	الملك	يوسف	المولى	الناصر	يوسف	السلطان	مائة وخمسين
المولى	الناصر	يوسف	السلطان	خدمة	الملك	يوسف	المولى	الناصر	يوسف	مائة وستين
الملك	يوسف	المولى	الناصر	يوسف	السلطان	خدمة	الملك	يوسف	الناصر	مائة وسبعين
الناصر	خدمة	السلطان	يوسف	المولى	الملك	يوسف	السلطان	خدمة	الناصر	مائة وثمانين
يوسف	السلطان	يوسف	الناصر	خدمة	الملك	يوسف	المولى	الناصر	يوسف	مائة وتسعين
المولى	الملك	يوسف	المولى	الناصر	خدمة	السلطان	يوسف	المولى	الملك	مائتين
السلطان	يوسف	المولى	الملك	يوسف	المولى	الناصر	خدمة	السلطان	يوسف	مائتين وعشرة

اسماء الشهور	خدمة	المولى	السلطان	الملك	الناصر	صلاح الدين	يوسف
المحرم	الاحد	الاثنين	الثلاثاء	الاربعاء	الخميس	الجمعة	السبت
عاشوراء	الثلاثاء	الاربعاء	الخميس	الجمعة	السبت	الاحد	الاثنين
صفر	الاثنين	الثلاثاء	الاربعاء	الخميس	الجمعة	السبت	الاحد
ربيع اول	الاربعاء	الخميس	الجمعة	السبت	الاحد	الاثنين	الثلاثاء
ربيع آخر	الجمعة	السبت	الاحد	الاثنين	الثلاثاء	الاربعاء	الخميس
جاءى لاولى	السبت	الاحد	الاثنين	الثلاثاء	الاربعاء	الخميس	الجمعة
جاءى لآخرة	الاثنين	الثلاثاء	الاربعاء	الخميس	الجمعة	السبت	الاحد
رجب	الثلاثاء	الاربعاء	الخميس	الجمعة	السبت	الاحد	الاثنين
شعبان	الخميس	الجمعة	السبت	الاحد	الاثنين	الثلاثاء	الاربعاء
الصيف	الخميس	الجمعة	السبت	الاحد	الاثنين	الثلاثاء	الاربعاء
رمضان	الجمعة	السبت	الاحد	الاثنين	الثلاثاء	الاربعاء	الخميس
شوال	الاحد	الاثنين	الثلاثاء	الاربعاء	الخميس	الجمعة	السبت
دو القعدة	الاثنين	الثلاثاء	الاربعاء	الخميس	الجمعة	السبت	الاحد
ذو الحجة	الاربعاء	الخميس	الجمعة	السبت	الاحد	الاثنين	الثلاثاء
الوقعة	الخميس	الجمعة	السبت	الاحد	الاثنين	الثلاثاء	الاربعاء
عبدالاصحى	الجمعة	السبت	الاحد	الاثنين	الثلاثاء	الاربعاء	الخميس



﴿ العلم هو أعلى السعادات لنوع الانسان ﴾

هو العلم الذى أرانا أن :

- (١) السنين الكبيسة والسنين البسيطة ودوائر منتظمات متعاقبات كدوائر الشعر والموسيقى ونعمات الطيور وأل نعمات الطيور تسير على دوائر كما تقدم فى الدائرة الأولى من دوائر الخليل
- (٢) التى فيها بحر الطويل المماثل
- (٣) لصياح الفاخنة
- (٤) وانظيره من الذى يسموه الماخورى فى علم الموسيقى
- (٥) ومن دوائر الكسوف والخسوف من حيث مواعيد وقوعها كالتى قبلها
- (٦) ويتبع ذلك أن للقمر وجوها تتكرر كل شهر ففى إذن أشبه ببحر من الشعرذى أوزان تتكرر فى كل سنة (٩٦) مرة
- (٧) وهكذا دوائر الكواكب المعروفة ومنها « الكوكب الجديد السيار » فكما تم دوائرها تم تعود كما يفعل الشاعر فى شعره والمغنى فى غنائه ، إن الله عز وجل يفعل فى فلكه من سير الكوكب وحسابه ما يفعله الشاعر والموسيقى ، وفعل الله فى نظام العناصر وفعل الانسان والطير فى نظام الحروف والنتيجة تتبع المقدمات اه

﴿ بهجة العلوم فى هذا المقام ﴾

(كتب قبيل الفجر ليلة الخميس ٢٦ يونيو سنة ١٩٣٠)

اعلم أن النعم فى هذه الحياة الدنيا إما مادية وإما معنوية ، المادية كالنساء كل والملابس وكل ما يملكه الانسان ، والمعنوية كالعلوم والمعارف ، ومنها علم الفلك وبقية الرياضيات والطبيعات وهكذا ، ولا تخلو حال النعم عليه من واحدة من ﴿ ثلاث خصال ﴾ إما أن يكون من العامة ، وإما أن يكون من الخاصة ، وإما أن يكون من خاصة الخاصة . فإن كان من العامة فهذا تكون سعادته العامة وقتية وفرحها بها فرح زائل فيكتفى من المآكل بمناظرها والاستلذاذ بطعمها والافتحاح بحوز الفاخرة والجلوى ومفاحر الأطعمة وأن يذكر الناس انه غنى ذومال كثير وهكذا فى ملابسه وكل ما يملكه من عقار ونظار وخيل وأنعام وصيت وذكر ودولة وان كان من الخاصة فهذا لا يعنيه من المآكل إلا ما يملكه ولا من الملابس إلا ما يملكه له وهكذا فهذا ينظر للمنافع فى حد ذاتها ويصرب بطواهر اللذات عرض الحائط وهكذا فى كل ما يملكه فهو لا يملك إلا ما يملك نفسه واسعاد أمتته والتعاون والتحاب بالهدايا والتحف للأهل والاحوان . ولا يكتفى من علمه بحساب السنين والشهور من حيث ظواهرها كالفرق الأول . ولا فى علم الموسيقى بطواهر السمعات التى يقضى به العامة والجهلاء كذلك بل يتعمق فى الطر ويدخل من الغمات المسموعات ومن طواهر حساب السنين والشهور فى أسباب ذلك من تلك السبب البديعه وأنواع الحساب الدقيقة ويحب من دقتها ونظامها ونظام كل حساب فى علم الكيمياء والطبيعة ونظام الأجسام الحيوانية وحسن اتساقها . فهناك يرى نظام واحدا ثلاث لا يخل فيه فهذه الموسيقى علمية يطرب بها طر ما لا نهاية له ، فان فكر فى الأفلاك أرفى لأجسام حيوانية وتركيب شواء والماء رأى نظاما واحدا يرجع كله الى الاسمة والتناسب ، وهذا السبب كنهه منتهيات لا فرق بين حساب الطيور وأشعار الشعراء وسير النجوم وحساب سنها ، ولن يعرف ذلك حق معرفته أحد من درس جمع هذه العلوم بمحد وشوق أراطع على هذا التفسير أرا كثره فهو مشجوع بهذه الهجاء . شاعر متقرب فى علم الشعر الذى تقدم ورثه بمول ثمان صراب . ومعنى هذا أنه هكذا : انش ، حركات رس كسار ثمان

مرات $\frac{1}{2}$ وبمباراة أخرى $\frac{1}{3}$ نسبة (٣) الى (٢) كنسبة (٦) الى (٤) كنسبة (٩) الى (٦) كنسبة (١٢) الى (٨) كنسبة (١٥) الى (١٠) الى آخره ، وحاصل ضرب الطرفين يساوى حاصل ضرب الوسطين ، فاذا نسبت ثمن البيت الى البيت كله كان هكذا : نسبة (٣) الى (٢) كنسبة (٢٤) الى (١٦) وضرب (٣) في (١٦) يساوى (٤٨) وضرب (٢) في (٢٤) يساوى (٤٨) وعلى هذا أبدا فقس ، هكذا اذا أتيت سحر الطويل وهو في الدائرة الأولى ونسبت ربع البيت الى البيت كله كان هكذا : نسبة (٧) متحركا الى (٥) سوا كن وهي (فعولن مفاعيلن) كنسبة (٢٨) الى (٢٠) وضرب (٥) في (٢٨) يساوى ضرب (٧) في (٢٠) ولا حرم أن نفس هذا البحر كما تقدم هو ضرب من صروب الموسيقى وهو المسمى الماخوري والحساب واحد وهو نفسه صوت الفاحشة . إذن أصبح الشعر والموسيقى ونعمات الطيور علما واحدا وضمهما الى علم الفلك تصح كلها نسا متحدة وهذا لا يصعب عليك بعد ما قدمناه لأنك اذا نسبت السين الكبيسة الى السين البسيطة في الادوار الصغيرة المتقدمة ترجع في نهايتها الى ما رأيت من الشعر والموسيقى ونعمات الطيور فانك تقول نسبة (١١) الى (١٩) كنسبة (٢٢) الى (٣٨) وهكذا الى ما لانهاية له ، ولا حرم أن حاصل ضرب (١٩) في (٢٢) يساوى حاصل ضرب (١١) في (٣٨) وعلى هذا فقس في جميع العلوم . واذا نظر الحكيم الى علوم الطبيعة ولو احققها يجد أمورا عجيبة طبيعة فانه يجد الحديد مثلا والمغنسيوم والخبث والكبريت هذه الأربعة كلها لها منافع في جسم الانسان ، والحديد يجعل الدم أحمر ويمنع فقر الدم والمغنسيوم يقوى العضل ويمنع الفتق والخبث يعيدى العظم ويشفي الجروح والكبريت ينطفئ الدم ويمنع الروماتيزم . ثم يجد أن النباتات قد فرقت هذه العناصر عليها . ويجد أمثال السباح والطماطم التي تؤكل غير مطبوخة قد جمعت ذلك كله . وفيها جميع هذه العناصر ومافيهما . وتزيد السباح بأن فيها الصفور الذي يغذى المخ كما يغذيه سمك البحر وفيها الكلورين الذي يعين على الهضم وينطفئ المادة كما ينطفئها الصابون وذلك سطر لأنطبخ أكثر من خمس دقائق كما تراه في كتاب ويلكوكس الانجليزي . فكما يرى في العلوم الرياضية نسا هندسية يرى تطورها في تراكيب الأجسام الطبيعية ويريد عليها نظام منافعها ومخائف ابداعها فيدهش الاتقان المحكم ويحس من حديد ومغنسيوم وجير قد فرقت في الأرض ووضعت ولها نظام خاص تقدم شرحه في سورة العنكبوت $\frac{1}{3}$ فهناك جدول عجيب لجميع العناصر . ثم يرى انها لا ينتفع بها الانسان ولا الحيوان إلا بعد أن تمر على النبات فيرى أن النباتات التقطت تلك العناصر فأدخلها في جسمها وانقلت منها الى مخ الانسان والى عظمه والى عسلاته ، فهناك يدخل في مخرج لا ساحل له

هذه هي آراء الخواص . أما آراء خواص الخواص وهي أعلى طبقات هذا النوع الانساني فهوؤلاء بعد أن يماسوا ما يقاسون من المشاق في الحياة والعمل لها ولرفق النوع الانساني يرجعون الى أساس تلك القوانين فتلحح نفوسهم أن وراءها حكمة وعلمها ورجة ورأفة وادعا واتقانا واحسان القش والتصوير . وأن هذا الحساب والقش ، التصوير وراءها حاسب مصور متقن وليس ذلك مجرد حواطر كما يخيل لمن يقرأ ما أكتبه الآن . كلا . بل يكون نسة هذه العلوم الى ما وراءها كنسبة هدية الملاء الى محالسته والأنس به فمن أقبل عليه الملك وجالسه أوفر حظا ممن أهدي اليه الهدايا ولم يره أنعلا لمحالسته والأنس به . ولا آخرة خير لك من الأولى ولسوف يعطيك ربك فترضى . هذا إيضاح هذا المقام والحمد لله رب العالمين

اللطيفة الخامسة

(في قوله تعالى - سبحانه الذي خلق الأراج - كما تنبت الأرض ومن أنفسهم ومما لا يعلمون -)
واما أخرنا الى هنا وان ذكرت بين الكلام على الأرض والشمس لأنها نتائج السموات والأرض

الله منزّه عن المادّة بل التحقيق أن لامادّة في هذا الوجود وما هو إلا حركات في موجود سموه (الأثير) فأنّه تباعد عن المادّة كما تباعد السائح في البحر . انجما . الله منزّه عن المادّة ومن شأن الجبل ألا يصدر منه إلا ما هو جليل . لذلك لم تكن هناك مادّة غليظة . كلا . بل ذلك الأثير . وما هو الأثير ؟ ياليت شعري : هو أمر يشبه الأمور الروحية فرضه العلماء في عصرنا أو هو كالذي يحسّ به في خيالنا من أمر موجود أطف من المادّة العلم الآن وفيما مضى عند القدماء قد نفى المادّة بتاتا وقال : « ليست هذه الأرض ولا الماء ولا الهواء ولا السجوم ولا المجموعة الشمسية ولا المجرة ولا الحرات الأخرى ولا السدم التي كشفت حديثا في عصرنا إلا حركات في ذلك الأثير » (وبعبارة أخرى) ان هناك نقاط صوتية وتلك النقاط الصوتية ناجمة من كهرباء سالبة وأخرى موجبة يدور سالبا حول موجبة في الثانية الواحدة نحو ستة آلاف مليون مليون مرة فتظهر تلك النقاط كأنها شجر وحجر وجبل وتختلف المظاهر باختلاف عدد الدورات في الثانية الواحدة . وهذا الموضوع ظاهر ظهورا بينا في ﴿سورة النور﴾ عند آية - الله نور السموات والأرض - إذ ظهر هناك أن نقطة الماء مركبة من حواهر نحو عدد نجوم السماء المعروفة الآن وكلها مركبات من تلك الأضواء الكهر نائية الدائرة حول بعضها فالله لما تنزه عن المادّة لم يشأ أن يجعل لها حقيقة مّا بل جعل لها ﴿طرفين في أحدهما﴾ من جهة الحقيقة الثابتة فلم يكن إلا النور والحركات ﴿وثانيهما﴾ من جهة حواسنا نحن فكانت تلك الأنوار والكهرباء حديدا وأشجارا وحبالا الخ . يقول الله - سبحانه الذي خلق الأزواج كلها - ودكر منها نبات الأرض وأنسا وما لانعلم . إذن ها ثلاثة مباحث : النبات ، ونفس الانسان ، وما لانعلم . فالذي خلق هذه الأقسام الثلاثة حقيق بالتزيه والقدّيس ، وأما كان خليقا بذلك لأن من ظهرت براعته من الناس في صنعة ما سواء أكانت يدوية أو عقلية كان حقيقا بالاعظام والاحلال ، والعظيم الجليل لس مشرعة لكل وارد ولا يرد عليه إلا الواحد بعد الواحد لحكمته وعلمه وبراعته في الصنعة

هذا كله في المخلوق البارح بديع الصنعة . المخلوق الذي ظهرت براعته في الصنعة من الناس تشتاق اليه النعوس وتحب له القلوب ولكن لا تهجم عليه الجماهير ولا يبرزه حتى ولو بالمجاهر والمناظر لأنهم لا يصلون اليه ، واليك حادثة قصها المستر (نسل) الذي كان سكرتيرا للمستر (ايسون) الذي مهر العالم الانساني كله بما اخترعه من الفونوغراف وهو (الصدى) أي الذي سمعنا الصوت الذي مرّت عليه السون وقد ملا الأصقاع واحترع جهاز الصور المتحركة ، وطريقة لاستخلاص الذهب من الخام بسرعة ، وطريقة لتبديد الثلج التساقط في المدن بسرعة ، والمولد الكهربائي الذي يدور باحترق الفحم والمحرك الكهربائي الذي يدور بالكهرباء الحرارية المتولدة من تفاعل حرارة والبرودة ، وجهازا لتقدير مصرات الحديد (خواصه من حيث الخردة) ، والدليل الكهربائي (حلهافومر) والملف وأارة ، وجهازا لقياس درجات الروائح . وأدخال محسبات كمرة على مطاحن الأسمدة . وصنعة لمه لحة حامات الذهب والبيكل والمحاس . وآلات طرق لاحداث موجات فوق موجات الأشعة فوق المسحجية . وطريقة كثيرة لتغطية سطح خويطات المصايح الكهر نائية الطاقات من السليكون أو الكروميوم أو غيرها وآلة موسيقية تحرك الأوتار الصوتية في حناجرهم بآلات الصنعية . وآلات عازمة مختلفة من القشائر الصنعية . ومسرا كهر نائيا لاثبات أعماق المحيطات باستمرار . وجهازا لقياس مسار متريه لأمانب الكلام . وطريقة لإرسال الصوت في اتجاه مستقيم من غير أن ينتشر في طريق . وطريقة للمتلصكس في التعرف أي إرسال حجة اشارات معني أن واحد على سلك واحد . والتعرف الطالع . وجهاز تقوية الصوت في التليفونات . وزيغ تقوية الكهر نية طريق الثلاثة الأسلاك الأرضية الخ

وهكذا قد قدم لمكتب التسجيل بأمریکا (١٩٠٥) حبل لا حزنوع وتحسين . مما هو المستر ايسون

الذي ذكرنا صناعاته لنبيين مقدار اعظام الناس له في قصة (المسترانسل) صاحب سرّه ، وانما نذكر تلك القصة كما ذكرنا بعض صناعاته لتعرف بعض سر التعبير بالتسبيح في حيز الكلام على النبات وخلق الأنفس الذين سيظهر لك ابداع الله واتقانه فيهما بما يدهش العقل ويحير القلب . ومن ذلك ينشأ التسبيح والاعظام بالقلب لا بمجرد اللسان والاقتصار عليه تسبيح الجاهلين . المسترانسل رجل صانع ماهر خدم كل أمة وكل فرد والمسلمون وغير المسلمين مدينون له . فهم يعظمونه ويحجونه ولكنهم لم يروه بل الذين حوله في أمريكا لا يستطيعون رؤيته حتى ان (المسترانسل) الذي سقنا هذا الحديث لأجله وقلنا انه صاحب سرّه يقول : « إن اديسون يتساوى عنده الليل والنهار فهو دائماً يعمل وكنت كثيراً ما أذهب اليه في المعمل أو المصنع بالليل حيث كنت أقضي النهار بنيويورك للقيام ببعض الأعمال وقد كان يتصافد اني لأستطيع مقابله لفتره اهمها كه في العمل إلا عند ما يتناول الطعام في منتصف الليل فأنتهر الفرصة وأعرض عليه بعض المسائل وأسأله البريد فيطلع عليه في دقائق معدودة ثم يشير عليّ بما أتبعه و يعود هو للعمل »

هذا هو (اديسن) المخترع الشهير لا يقابل الناس لأنه يقوم بشؤونهم ويرفع من قدر الانسانية . تباعد عنهم لاعزازهم واسعادهم والناس أعظموه . هكذا كل صانع وعالم في الأرض يعظم عند الناس بمقدار عمله وحسنه . عرف الناس مقدار العظمة عند علمائهم وصناعهم وحكّائهم وأنبيائهم فأجلوا قدرهم لأنهم مخلوقون مثلهم وكلما كان عمل الصانع أجدى نفعا وأوسع فصلا كانت النصوص له أشوق وعظمته أبعد مدى والاعظام والحب يتبعان معرفة قدر الصنعة والعلم والابداع والاختراع وهذا في المخلوق وعلى هذا القياس يكون التعظيم والاجلال لخالق هذا العالم . والحكماء والأنبياء لهم منارل على مقدار معرفة ابداع الله واتقانه . ولا سبيل لمعرفة ذلك إلا لقراءة جميع العلوم سماوية وأرضية . روحية وجسمية . ولم يذكر في هذه الآية منها إلا خلق النبات وخلق الأنفس وملائكته والذي لانعلمه يقاس على ما علمه . فادا عرفنا نظام النبات وأنظام الأنفس الانسانية وبنائع التركيب وجمال الصنعة كان تقديرنا واجلالنا للبديع الحكيم لاسبته بينه وبين اجلال الناس لاديسون إلا كنسبة نظام صنعته الى نظام صنعة هذا المخلوق . ولا ريب أن العقول الكبيرة في العالم هي التي تدرك تلك الحقائق العالية في الابداع ويكون عشقها ومحبتها ومعادتها القلبية بمقدار ما أدركت من تلك الحكم العالية . ومعلوم اننا في الدنيا لا ندرك منها إلا انزير اليسير وبهذا النزر اليسير يكون تسبيحنا الحقيقي وحننا الإلهي - وفوق كل ذي علم عليم -

فهل نحت أيها الذكي أن أحدثك في هذا المقام ﴿ حديثين ﴾ حديثا عن خلق النبات . وحديثا عن خلق الانسان

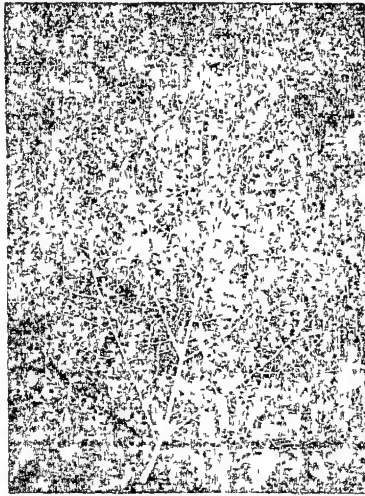
ولما وصلت الى هذا المقام حصر صاحي العالم الذي اعتاد أن يناقشني في المسائل الهامة فقرأ هذا وقال هذا حسن وان كان الانسان في بادئ الأمر قبل الفهم يطق أن بعض القول يشبه الخرج عن الموضوع وفي الحقيقة كله في الموضوع . اللهم إلا أن أكثر تلك الصناعات المخترعات لا يفهمها أكثر القراء لأنها أمور فنية لا يدركونها ولكن في ذكرها تنوير للمسلمين فيفكرون فيما ينفعهم عسى أن يفتح الله لهم باب الاختراع وكفى بهم الاجمال لتلك الاختراعات . ولكن ماذا تريد من شرح النبات والأنفس الانسانية في هذا المقام ؟ هذا الكتاب تقدم فيه ما فيه عسى للمستصري علم النفس وفي علم النبات . وفي سورة الحجر قد رسمت الأهرار المختلفة وشرحت كيفية إلقاحها وبيت الحساب الرياضي في أوراقها بمداول . وفي سورة الشعراء كذلك وفي سورة طه أمور أعجب وفي سورة السجدة وهكذا وفي سورة البقرة والأنعام والرعد وغيرها . فهل هذا كتاب في علم النبات ؟ فأما علم النفس وتشرريح الجسم فهو كثير في الكتاب ، ماذا تريد أن تسكت الآن ؟ فقلت الذي أكتسه الآن شيء لم يتقدم له بطير وهو السرار الحلال والجمال والمهجة والحكمة ، فأريك الساعة ما لم

تره لتعلم قوله تعالى - وكأين من آية في السموات والأرض يعزّون عليها وهم عنها معرضون - ثم قلت : أنا لأأريك زهرة ولاشجرة ولاحديقة ولاحقل ولاثمرا ، ولكن سأريك أمرا لا يؤبه له ، يحقره الجاهل والعالم ولكن بعد درسه الذي تراه يصبح ذلك الحقير في عظمة الشمس والأقمار والنجوم الثوابت والمجرات العظيمة فقال : لقد شاقني وصفك ، فما هو هذا ؟ قلت : ورقة سقطت من شجرة والناس يزدرونها . فقال : ما السبب في اختيارك الورقة ؟ قلت : السبب فيه أني نظرت رسمها في كتاب « علوم للجميع » باللغة الانجليزية ومقلا شرحها ، وهاك ترجمة ذلك المقال بقلم المستر (روبرت براون) الاستاذ في علوم النبات الخ تحت عنوان « الورقة الساقطة » قال :

« إن الصيف هو الزمان الذي يجنى فيه علماء النبات ثمرات علومهم ، وليس الحريف خاليا من مسراتهم واسعادهم بالعلم ، انه هو الفصل الذي فيه تعقد الحبوب وتجنح الثمرات الخ وتصح الحبوب قبل فصل الشتاء الذي هو في أقطارنا الشمالية يضعف قوة الحياة ونشاطها الى هبايتها . وبالجملة ان أشهر الحريف هي التي فيها تسقط الأوراق . إن الغابات ذوات الأشجار العريضة الأوراق المختلفة الأنواع والأجناس في هذا الفصل تكون أبهج للناظرين وأسحر لعقول المفكرين منها ، في منتصف فصل الصيف حيث يصنع الناس الدريس اعتاد الناس أن يروا في شهر يونيو مالا يحصره من المساحات الواسعة المدهشات وهي غمة بسقة مبهجة تسر الماظرين ، أما في شهر سبتمبر واكتوبر فان تلك الغابات تتلون بألوان مختلفات الأصفر والأحمر والأسمر وهكذا مما يشعر بدنو أجل تلك الأوراق وتوديعها الحياة . إن الأشجار إذ ذاك تخلع حلالها السندسية وجلابيبها البهية ، وبعدين تلبس أخرى مسرّة للناظرين . وههنا رسم الكاتب ثلاث ورقات (انظر الاشكال الآتية)



(شكل ٥٠)



(شكل ٤٩)



(شكل ٤٨)

(ب) الورقة الدابلة الدية الحافة (ج) هيكل الورقة (ا) الورقة الحصراء التي لا يزال بها ماء الحياة فورقة (ا) خضراء لا تزال تفرق بماء الحياة ، لقد انزعماها من شجرة الخور . ورورقة (ب) قد أصبحت مصفرة داوية وقد فارقت الحياة . والورقة (ج) لمفس هذا الشجر ولكن المادّة التي تملأ ما بين حلق العروق في الورقة قد تعرت عنها ورايلتها ولم يبق إلا الهيكل الذي يقول :

ألا ليت الحياة تعود يوماً بي فأخبرها بما فعل الممات

وهما أخذ يصف الورقة فأبان أن هيكلها حافظ لشكلها الأصل . ثم قل : « إن هذه الورقة الحصراء مدوّرة قليلا أو كثيرا في هيئة رسمها شأن جميع الأوراق والخلول يريد كثيرا عن المرض وهي دقيقة الخرف

الكر بونيك يخرج من البراكين بمقادير عظيمة ، ومن أجواف الحيوان بواسطة الزفير ، ومن المصانع المعروفة وهو الذي يتختر في الجوف من النباتات التي أخذت لتحل أجزاؤها وتفسدها كلها إذا لحقها الردى وحل بها الهلاك ، إن مقادير غاز حامض الكربونيك في الجو قليلة ولا نسبة بدنه وبين الهواء الجوى إلا كنسبة واحد الى ألف ، وليس في الجو من الفحم الصافي إلا (٨٩٢ ر ٧٥٠ ر ٦١٦ ر ١٣٨) طننا والطن حوالى (٢٢) قطارا والقطار (٣٦) أفه وهذا المقدار الطائر في الهواء هو عيشه من صنف غم الكوك المسمى بالافرنجية (تشرلوك) وهو الفحم الرخيص الذى يجعله الناس في مواقفهم للتدفئة ونحو ذلك ، فهذا المقدار المذكور أحد خزنى ذلك العار وهو حامض الكربونيك لأن حامض الكربونيك مركب من جزء من الكربون (الفحم) وجزءين من الأكسجين فالجزء المذكور هو الذى تقدم وزنه ، والأكسجين يكون في الهواء مقدار خمسة ، وإذا كان الهواء (على فرض انه أصبح سائلا بالتبريد) يصير عشرة أمتار على الأرض وهو الآن في حاله العارية نحو (٦٠) كيلومترا يكون حامض الكربونيك المذكور شيا قليلا جدا لا يؤبه له في كلنا الحالىين . إن النبات تعرضه لصوء الشمس يمتص غاز الكربونيك من الجو بمساحة الأوراق وكل جزء أحصر في النبات فهناك يمتصه النبات ويدور فيه دورته ، وإن يكون ذلك إلا بمساعدة ضوء الشمس أولا وتأيد المادة الحاضرة في الورق ثانيا وما للورق إذ ذاك إلا معامل صاعية كيميائية يحال لنا ذلك العار فيها فيأخذ حرم النبات الكربون (الفحم) ليتغذى به ويقوم بنية هيكله ويدع الجزءين الآخرين من الأكسجين فيخرجان بالزفير كما دحلا بالشهيق . إذن بهذا نفهم أن ما رأينا من حرج رفير الورق بهيئة فقائيع في الماء في الاختبار المتقدم إنما كان أكسوجينا ، ولو أنها وصعنا على الزجاجية فما من الطين وعطياها به لرأينا شرارة تنقد في ذلك الإماء وقد نصير لها ، فأما في الليل من التحربة هي بعينها تفعل مثل ما تقدمت ولكن النتيجة هنا عكس ما تقدمت . فهنا تمتص الورقة الأكسوجين وتدفع الغاز يخرج منها بالزفير ولكمه كميته قليلة جدا . وهما بحث العلماء في هذا الغاز من أين أتى ؟ أهو من نفس الأكسوجين والكربون اللذين هما في بنية النبات ؟ أم هو غاز من الذى امتصه النبات بالنهار ولم يتم امتصاصه في بنية . هذان رأيان لم يثبت فيهما العلماء

وهما يسأل سائل فيقول : إذا كان النبات هذا شأنه وأنه بالليل يخرج لنا غاز الكربونيك فإنا لاجرم يفسد الهواء . وأى فرق بينه وبين غم الكوك (تشرلوك) إذا أوقدناه كلاهما يفسد الهواء . فلو أنما وجدناه في عرفة المقابلة أو الخاوس فانه يضر الأحياء أو يقتلهم

وههنا أجاب الكتاب قائلا : « إن هذا القول صحيح نظريا . فأما عند العمل فلا لأن النبات الذى يكون في السادة بهما كثر فإن رفيره بالحامض المذكور قليل جدا . بل إذا قام قارئ هذا الكتاب في نفس ماررع فيه النبات وحفظ فيه دلاخرف عليه من الاحتراق . وكفى يستصير به هذا العار ويحس لا تحدى سة آلاف ساعة مزررة في أوعية قد أحكم الغطاء عليها (١٢) ساعة ما لا يريد من جزء واحد و ٣٩ في المائة من (١٠٠٠٠) جزء

قد قلنا فيما مضى أن الشهيق والرفير يكونان بواسطة الأقواء المرسومة فيما تقدمت ، ومثل ما قلنا في النبات المشدنى الأرض نقول أيضا في ببات الماء ، ولكن الامتصاص هنا يكون بجلد الورقة لا بالأقواء المتقدمة ثم إن الأكسوجين الذى يمتصه ذلك النبات يدور في بنية ويمثل فيه فيدخل أولا في تلك المسحات ويصل الى تلك الخلايا ومن هناك يدور في هيكل النبات كله وأصلا اليه بطرق حوائية صغيره أوقنواب تحت تلك الخلايا

النبات زبال الهواء

أنت ترى أيها القارئ بعد هذا أن النبات زبال الهواء ، كيف لا وهو الذى يأخذ منه المادة الضارة ويحولها الى كربون ضار يبقى في بنية لأنه يابسها الى الأكسوجين

يرجعه ثانيا الى الهواء فيصيح صالحا لتنفس الحيوان عوضا عن ذلك الغار المضرب وعلى ذلك نقول إن الورق في النبات يقوم بوظيفة الرئة في الحيوانات العليا ، والخلايا التي في الورق تقوم بوظيفة الخلايا التي في الرئة ، وانما ذكرنا الحيوانات العليا هنا في النظر لأن الحياة في أدنى درجاتها يكون العضو فيها دائما بأعمال كثيرة أما في مراتب الحيوانات العليا فالأعمال موزعة توزيعا حسنا ، وذلك له نظير في المدينة . فالأمم الراقية أعمالها موزعة توزيعا حسنا ، أما المحطة فان الفرد الواحد يعمل جملة أعمال فهناك يقل الاختصاص ونبوغ الأفراد

﴿ ندى الأشجار ﴾

وهنا أفرد الكاتب فصلا شرح فيه الندى على الأشجار والنبات فأفاد أن الندى لم يكن من الجو وانما هو عرق من هيكل النبات كعرق الانسان ولذلك نشم من هذا الندى رائحة النبات الذي طهر هو عليه كما نشم من عرق الانسان رائحته هوسواء بسواء ، ومن الشجر ما يقطر ماء على هذا النمط . وقد مر في بعض هذا التفسير ما هو أوفى من هذا في الندى

﴿ الورقة شجرة مصغرة أو هيكل حيوان ﴾

فلتجاوز ذلك الى ما ذكره المؤلف بعده نحو ورقة من الكلام على هيكل الورقة ببيان أوضح وأجل قال : « فاذا تصورنا عظام الحيوان وأوعية دمه وتمثلت أمامنا هيكله فإنا نجد هذه الصورة متابقة تمام المطابقة لهيئة الورقة . وهنا عجبة أخرى ألفت إليها نظرك أيها الذكي ، فانظر واعجب : اننا كثيرا ما نرى نفس هيكل الورقة يشبه جد الشبه هيئة شجرته التي تحمله فصورة الورقة لها نظيران : هيكل الحيوان وهيكل شجرتها . حقاً إن الشجرة التي جرّدت من أوراقها أيام الشتاء مثلا تكون صورة مكبرة للورقة التي سقطت منها . فاذا نظرت هيكل الورقة استنات لك السمة بين تشعب فروع هيكلها وبين عروق جسم الحيوان . فانظر الى الأوراق المتقدمة وتأمل . أليست تجد أن فيها عمودا وسط الورق وهذا العمود حرت منه أصلا من حاديه . وهذه الأصلا كقوت مع ذلك العمود الذي في الوسط زاوية . وهذه الزاوية بعينها ترى فيما بين تلك العروق وبين الأغصان التي تفرعت منها . فهذه الموارنة تراها حلقة طاهرة . ثم ان هذه صورة الورقة مشابهة تمام المشابهة لصورة شجرتها فان الرواية الخاصة لما فيما بين جدع الشجرة وفروعها بعينها الزوايا الواقعة بين جدع الورقة الممتد فيها وفروعها سواء . وهذا تم الكلام في شرح هيكل الورقة وتبين عجائبا . وملخص ما تقدم في هذا المتام أن للورقة في كل نبات :

- (١) خلايا جمع خلية وهي أشبه بالحجرات
 - (٢) وهذه الخلايا مركبات من حيطان شفافة
 - (٣) ولكل منها سقف مرفوع عليها يعطيها
 - (٤) وهذا السقف مكون من درّات تشابه المسات التي نرى بها مارلا
 - (٥) وفي داخل الحجرات سائل فيه مادة خضراء
 - (٦) وهذه المادة الخضراء مهيئة تشع صرا على السقف وهو حال من اللون وليس يتحد به سوى طواء
 - (٧) وهذا نظير الأشجار بأصابعها خضراء واختبئة أن الخضرة في تلك الحلال داخلها ، وهذا حكمة
- إلى العكس

- (٨) في كل بوصة مربعة (الموصة تساوي سنتين اثنين ونصف سنتي والسنتي جزء من مائة من متر)
- مايلع (١٢) خلية و (٢٤) وهكذا الى ما يريد عن ألف نصف شجرة خضراء
- (٩) هذه الورقة اذا وضعناها في ماء رجاى رعت صاها الشمس . رما في الماء فتقع وتغار . يحصر في الميل فتقع السرا كمواحين وفيها تقع رعا اكر عريك المستخرج من حبة نبات

إلا أوما بقي مما امتصه بالنهار

(١٠) ولوانا أقصلا الزجاجة بالطين لظاهر لما المحبوس من الأكسوجين بالنهار شررا ، وإذا ازداد ذلك صار لها

(١١) إن غار الكربون الذي في الهواء قليل بالنسبة له بحيث لا يريد على واحد في ألف جزء منه والكربون الذي فيه تتقدم ذكر عدد طولاناته فلا نعبده

(١٢) وما السات بالنسبة للهواء إلا كمثل منزرعة الجبل الأصغر في بلادنا المصرية بالنسبة لمستقذرات القاهرة فإن مراحيض القاهرة تسير في أنابيب تحت الأرض وتسير أميالا كثيرة وهناك تخرج بالماء وتسقي بها تلك المزرعة وهناك يبقى بعض السماد لخصب الأراضي الأخرى وزرعها عجيب جدا ، فهكذا السمات بالنسبة للهواء فقد أخذ ما يفسده فأصلحه في جسمه ثم رده صالحا للتمس وورق السات يقوم مقام الرثة في الحيوانات الكبيرة والحلابة في هذه كالحلالي في تلك

(١٣) غار الكربون الذي يخرج من النبات لا يضر الناس ولا الحيوان لأنه قليل جدا فإن ستة آلاف نانة بعد (١٢) ساعة لم يظهر منها (مع ان النبات مغطى) إلا مقدار يسير من ذلك العازل الصار

(١٤) للشجر وورقه عرق كعرق الانسان يظهر هيئة السدى المعلوم ولذلك نراه يحمل رائحة نفس النبات كما ان عرق الانسان يحمل رائحته

(١٥) إن في هيكل الورقة لشبهها هيكل الحيوان وهيكل نفس الشجرة ، ألم ترى الروايا التي بين جذع الورقة وفروعها الكبرى والروايا التي بين التروع الكبرى وأغصانها فهذه متساوية هكذا ترى نفس الشجرة جذعها مع فروعها الكبرى وفروعها الكبرى مع أغصانها كل هذه متساوية الزوايا . انتهى ملخص الموضوع

﴿ خطاب الورقة للناس عامة والمسلمين خاصة ﴾

ر في تفسير - سبحانه الذي حاق الأرواح كلها -)

تقول : أيها الناس . ها أنا ذا تروني أسقط من شجرتي في طلالها تحت أرجلكم وغاية ما تفعلون انكم تزيلونني لتطيف أممكم واسكنكم لا تفعلون أني بورالله لتدسوني كما ان الحشرات نوره أنزلت لكم لتدسوها ما أكثرنا نحن معاشر الورقات في لأرض ، وما أكثر أنواع الحشرات الطائفات عليكم صباحا ومساء ، أما في حقولكم وفي بساتينكم وتحت أرجلكم والحشرات تطوف ساكنة في الهواء ، أما أنا ففي علم وحكمة مجسمة واحدة أقيم عليكم الحجة لتفهموا قولا تعالى - سبحانه الذي خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض ومن أنفسهم وما لا يعلمون - . أما أنا ذو مما تنبت الأرض ، قد احترعني واستدعني معلمي هذا العلم وخالفه وقد ملأني بالحكمة والعلم ، أنتم تعظمون أمثال (اديسون) المخترع الأمريكي وقد ساعدكم في كشف أسرار الأنوار في مسارلكم ، هو معظم عندكم ، نزلته ساسية ، تحبوه وترايونه يقولونكم لأنكم أدركتم آثار صنعته ، وها هو ذا ربي قد جعلني مودعا لصنعتي ، هاذا صنع ؟ صنع لي سراجا كما صنع (اديسون) لكم سراجا ولكن سراج ربي هو الشمس ، ومن رجنه وحسن أبداعه انه جعلها بعيدة عني بمقدار (٣٥٠) ستة بسير القطار ومقدار

(١٢) سنة سبيرة المذبح وحمل لسورها سرعة بحيث يصل الي في (٨) دقائق و(١٨) ثانية

هذا هو سراج ربي ، فهذا النور هو المادة الحاضرة في داخل حجراتي أيام حياتي بهما أجنب أنا مادة حامض الكربونيك المتفسد للهواء وأهضم في جسمي ذلك الفاسد وأخرج ما يصلح الهواء ، إن المعجم الذي يفسد الهواء هو الذي يدخل في تركيب كل فاكهة وبهر وورق وشجر ؟ هذه الحبوب وهذه الجنات لاهية

لها إلا بما تستخرج من زالة الهواء ، فأضواء الشمس وأكسوجين الهواء والكربون المضرب فيه والأشجار وأوراقها وأزهارها وأثمارها والماء والأرض والرياح كلها متعاونات على نتيجة واحدة وهي حياتكم ، فأى نسبة بين سراج اديين ومعامله وبين سراج الله وهو الشمس وبين معاملته في الأرض ، إن معامل اديين وأمثاله لن تقدر أن تصنع حجرة واحدة من حجراتي بحيث تكون حيطاتها شفافة وستنفذها يبنى بناء محكما وفيها سائل وفي السائل مادة خضراء تضيء وفي داخلها فروع كثيرة متداخلات فيها تحفظها حفظا تاما كالاطار الذي يحفظ ما هو داخله ، فالمعامل في الأرض ايسر في طاقها أن تصنع خلية واحدة كهذه فضلا عن (١٢) فضلا عن ألف ألف وبضعة آلاف في بونة واحدة

إن صاعا (اديين) وأمثال اديين أقرب لعقولكم ، وصنع الله لشدة عظمتة يعرب تذكره عنكم فعقولكم أقرب الى تعظيم صانع في أرضكم من تعظيم خالق الكون اعظمة صاعته وامها بعيدة المثال ولولا رحمة ربى بغفلتكم عن فعله هامت قلوبكم به هياما يسيكم أنفسكم وانكم من فضله أدخل العفلة عليكم حتى ضعفت بصائركم فعلمتكم على أعمالكم الجزئية . ولكن في الأرض أناس قليلون جدا سمعت عقولهم وارتقت أذهانهم . وهؤلاء يهيمون بربهم لما برهمن من عظمة صنعتهم . وهم الذين يحبونه حبا جادا . فهم في الأرض يعيشون لا يبتغون من الحياة إلا أن يكونوا مسعدين لأنفسهم مقتدين بما يرون من أعمال ربهم لشدة حبههم إياه . وهؤلاء هم عماد أهل الأرض وبقية الناس دوسم . وهؤلاء ايسر عندهم لذة غير ذلك الحب وكلما عملوا عنه خزنوا واعتقدوا انهم قد أذبوا . فهم إذن يستعصرون . وإذا جاء الموت سرحوا به لأنهم به يرون محبوبهم . أولئك هم الاعداء المفاخرين

فأما قوله تعالى - ومن أسهم - فاقراء فيما تقدم في سورة لقمان في تفسير قوله تعالى - يدبر الأمر من السماء الى الأرض - الخ وأما قوله - ربما لا يعلمون - ذلك تذكر لنا بأن هناك عوالم نظامها متنسق على متخفى هذا النظام . وهذا ما هو الأصعب مثل له . ألا ترى الى قوله تعالى - ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت - الى قوله - وكل شيء عنده بقدر عاقل الغيب والشهادة الكبير المتعال - الى هنا تم الكلام على أرواج السمات . كتب صاحب يوم الأحد أول شهر ربيع الأول سنة ١٩٢٩

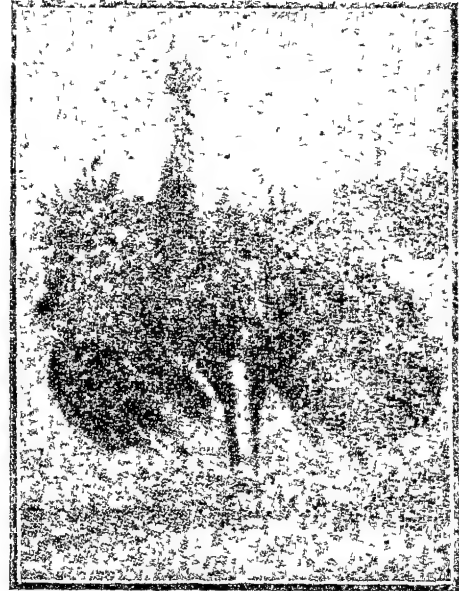
أما أرواج الحيوان فما أكثرها في هذا السير . ولكن المذكور مما جعل ماعثا عليها . فهناك مناظر جميلة لأزواج الحيوان . وذكر أولا أشكلا عربية لأربعة منها رديت من إحدى الجارات العلمية وهي « مجلة الجديد » وثانيا يذكر دكاء الحيوان وأهماره . وكذلك ممك انبروس الذي يبنى أعشاشه كالطير ويسبح فوق سطح الماء . وثالثا يذكر رؤسه الخلقه (الطارتسكن ٥٣ - ٥٤ و ٥٥ و ٥٦ في الصفحة التالية) وسترى أيضا باقي الصور عما يلي من الصفحات

أولا - الأشكال الغريبة الأربعة



(شكل ٥٤ - لاحاجة للمرأة)

عنده العامة تستطيع بما وهبها الله من عبق
لويل لين أن ترى أى جزء من جسمها فلا تعوزها
المرأة وأكثر من هذا أن لها طرقا متعددة فى
الطرق الى ما حولها ، وعلى الرعم من كل هذه
المميزات فان مطر الحرن والكابة لا يكاد يفارقها

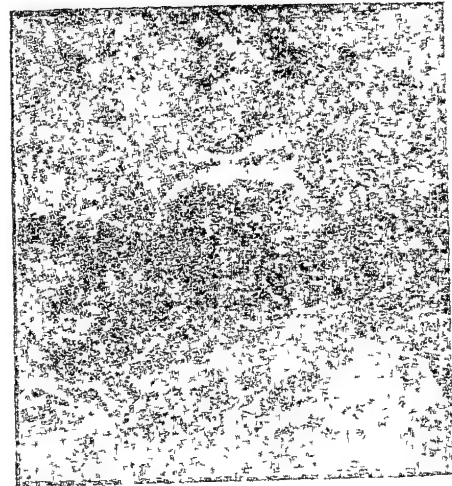


(شكل ٥٣ - التريهيا)

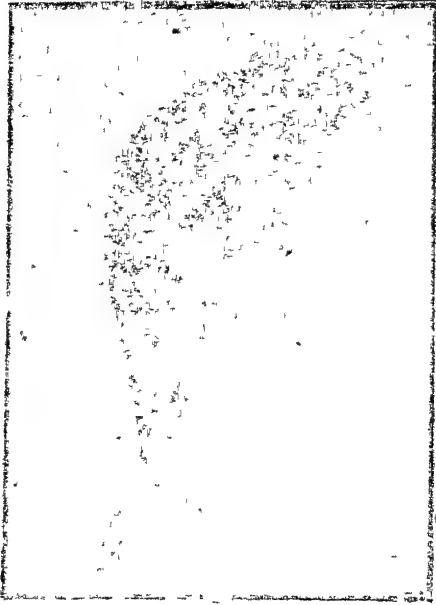
نوع من أسره الهام وقد طهرامها شديدة
التقليد للطاوس حين جاورها فى المسكن إذ كثيرا
ما تحاول أن تتصنع زهوه معتمدة على ضخامة
الحجم بدلا مما يتقصها من ازدهاء الألوان



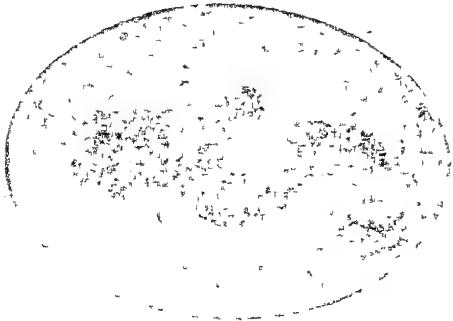
(شكل ٥٦ - رسم عجبل الكودو وهو الذى
صادته هشة حديقة حيوانات انسدن من أواسط
أفر بقاء ، وفى الصورة أحد الصبيان من الأهالى
وهو يرضعه من زحاجة ليأثاف به قبل ترحيله)



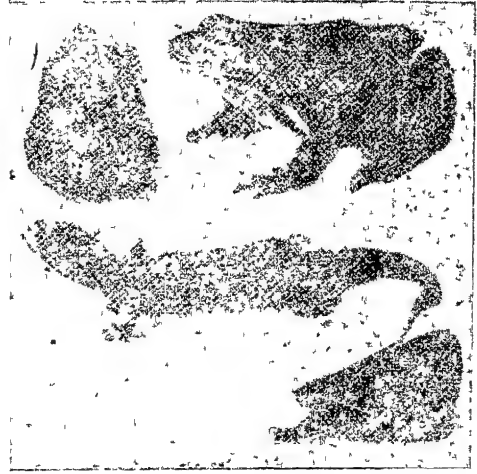
(شكل ٥٥ - رسم عور ملا نسيرة يلح درهما
٥٠ ، وطلا بطوطها ١٧٠ ، رسم وقدم ساها
الستراويل (من) من الكولوم اللجيكية)



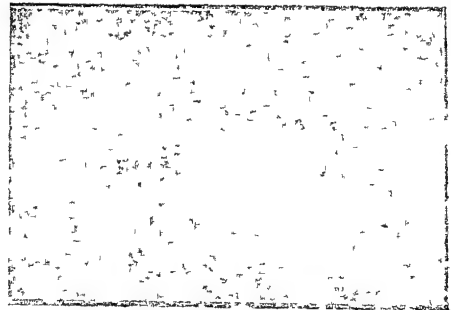
(شكل ٥٨ - رسم تالينون عجيب سنو ١٤)
بوصة وهو أطول شامايون عرف في العالم صادته
بعمته حديثة حيوانات لندن في تجوؤها الأخير في
أفريقيا



(شكل ٥٩ - آكل الليل)
حيوان من أجنح الميراثات الأرضية حايته
حيوانات لندن عمته طويلا ويأكل آكل الليل
غبراً عن هذا النوع لم يزل أهدت ساليان حلته كذا
نوع آخر منه



(شكل ٥٧ - أحدث طريقة لتحنيط الحيوانات)
أعلن أستاذ علم الحيوان في جامعة فيما أن حبر
طريقة لتحنيط الحيوانات والسمات هي غمسها في
حمام البراين إذ شاهد أن البراين يمتها وهي في
حالاتها الطبيعية كما ترى في الصور أدناه ، وفي حالة
السمات يحتلون الذات وشكل الزهور الطبيعي وهذا
يساعد كثيراً في دراسة هذه الأحياء



(شكل ٥٨ - رسم تالينون عجيب سنو ١٤)
بوصة وهو أطول شامايون عرف في العالم صادته
بعمته حديثة حيوانات لندن في تجوؤها الأخير في
أفريقيا

سمك الفردوس يبنى أعشاشه كالطير ويسبح فوق سطح الماء

تعرف البحار الصينية بأنواع غريبة من الأسماك ، ومن أغربها النوع المعروف لسمك الفردوس وهو يتخذ أعشاشا كالطير ويصنعها من مادة لزجة ينفخها بقمه فتصير كالقواقع وتسبح فوق سطح الماء وصناعة هذه الأعشاش خاصة بالذكور دون الاناث ، فادا ناضت الأنثى أخذ الذكر بيضاها بقمه واحدة فواحدة ووضعها في العش اللزج فلتصق به . ولما كانت الأنثى في سمك الفردوس ذات طماع وحشية وتحب أن تأكل بيضاها وما يخرج منه من الأسماك الصغيرة يرخم الأب أو الذكر على هذا البيض حتى يفتس ويحرسه حراسة تامة حتى لاتلتهمه الأنثى (انظر الأشكال الأربعة الآتية)



(شكل ٦١ - سمك الفردوس) - ٦١ -

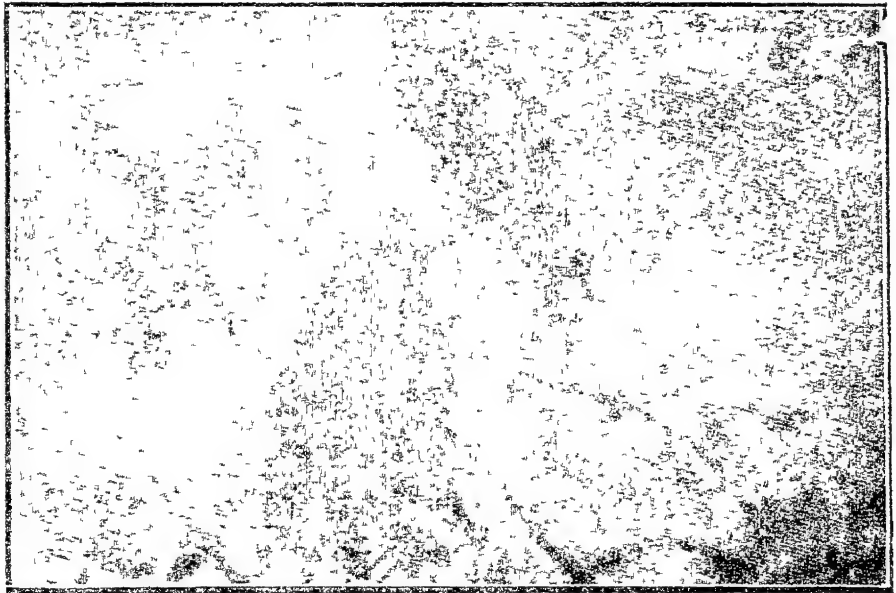


(شكل ٦٢ - الذكر من سمك الفردوس يتفحص البيض الذي في العش)

(شكل ٦٣ - الذكور من سمك القردوس برنجم على يديس الأثني في العشب)



(شكل ٦٤ - سمك القردوس)



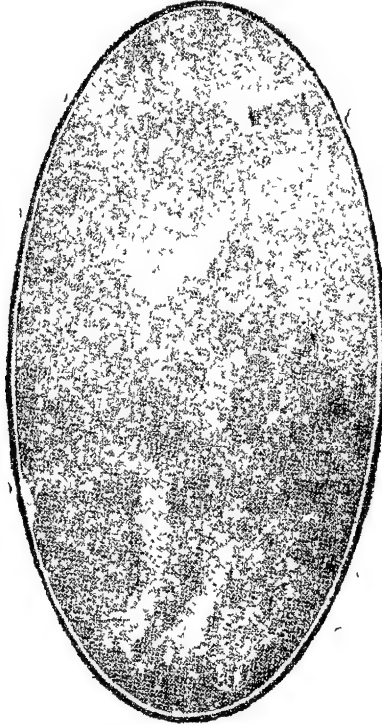
ثانياً - ذكاء الحيوان وأعماله

وأما أعمال الحيوان وذكاء بعضه ، فهناك ما جاء في « مجلة الحديد » تحت عنوان أعمال الحيوان وهما هذا

﴿ أعمال الحيوان ﴾

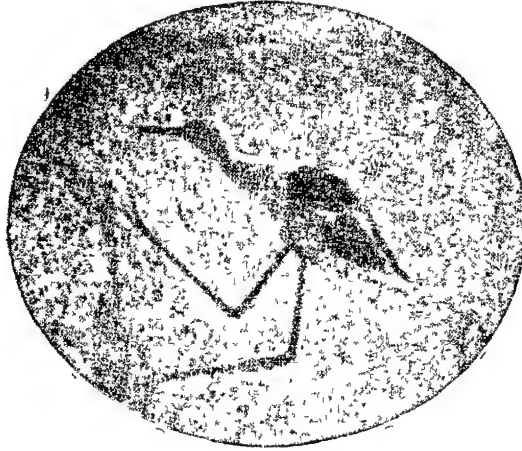
عثر بعض المسافرين الاجلير عند مرورهم بجزر نونجا في الاوقيانوس على سلحفاة كتب على ظهرها عام ١٨٣٧ وقد كتبها القبطان كوك عند مروره بهذه الجزيرة ، وقد اتضح لهم أن عمرها يبلغ ١٥٠ عاماً وفيما يلي بيان بمتوسط أعمال الحيوانات المعروفة : (التماسيح من ٢٠٠ الى ٢٥٠ عاماً ، الفيل من ١٥٠ الى ٢٠٠ عام ، الدسر ١٠٠ عام ، البجعة ١٠٠ عام ، العراب ١٠٠ عام ، الكركدن ٦٠ عاماً ، الأسد ٦٠ عاماً . الببغاء من ٥٠ الى ٨٠ عاماً . الأوز ٥٠ عاماً . الجمل ٥٠ عاماً . الصقر ٤٠ عاماً . الثور ٣٠ عاماً . الوعل ٣٠ عاماً . الحمار من ٢٥ الى ٣٠ عاماً . الحصان ٢٥ عاماً . العصفور الحسون ٢٥ عاماً . الطاووس ٢٥ عاماً . البرقش من ٢٠ الى ٢٥ عاماً . الخنزير ٢٠ عاماً . الجاموس من ١٨ الى ٢٠ عاماً . القط ١٨ عاماً . الكلب من ١٠ الى ٢٥ عاماً . الدب ٢٠ عاماً . البقرة ٢٠ عاماً . الطي ٢٠ عاماً . السرطان ٢٠ عاماً . الذئب ٢٠ عاماً . الببل ١٦ عاماً . القنبرة ١٦ عاماً . الثعلب ١٥ عاماً . ثعبان السمك ١٥ عاماً . الشاة ١٢ عاماً . الصرصار ١٠ أعوام . عصفور الكساري ١٠ أعوام . الماعز ١٠ أعوام . العصفور الدوري ١٠ أعوام . الدجاجة ١٠ أعوام . الأرنب ٨ أعوام . الأرنب البري ٧ أعوام . السحاب ٧ أعوام . الفراشة ٧ أعوام . النملة عام واحد وتوجد في عين الفراشة (٥٠٠٠) عدسة مختلفة و (٥٠٠٠٠) عصب . وإذا وضعت قوقعة الى جانب أذنك سمعت صوتاً كاللوج يشأ من تكبير الغطاء الخارجي لصوت ضربات الدورة الدموية الصادرة من أوردة الرأس (انظر شكل ٦٥)

خريج جامعة كولومبيا



(شكل ٦٥)

جار هذا الكلب امتحانا عقد له خاصة في جامعة كولومبيا لاختبار دكانه وعمره ٥ سنوات

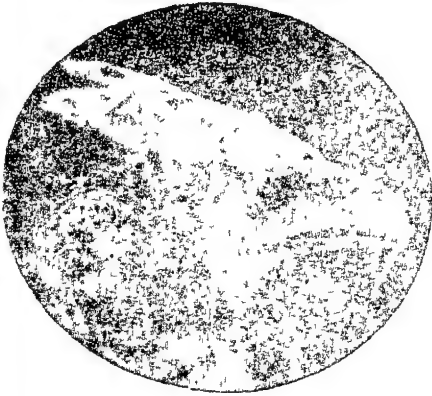


(شكل ٦٦ - رسم طير غريب ، ومن غرابته أن قدميه جراوتا اللون طول كل قدم (٢٧) سنتيمترا ونصف سنتيمترا ، أما ارتفاعه فهو ٢٥ سنتيمترا فقط)

ثالثا - (رؤس الحيوان المختلفة)

أما رؤس الحيوان فاسمع ماجاء في « مجلة الجديد » تحت العنوان التالى وهذا نصه :

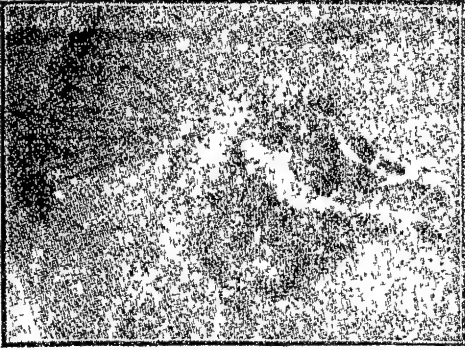
أعجب رؤس الطير



(شكل ٦٨) الصقر المتوج ومستاره الصغير
المعقوف يحدث أشد الرعب للطير والحيوانات
الصغيرة وهو يأكل القرود والميراث والأرانب
والطيور والأدور والحملان



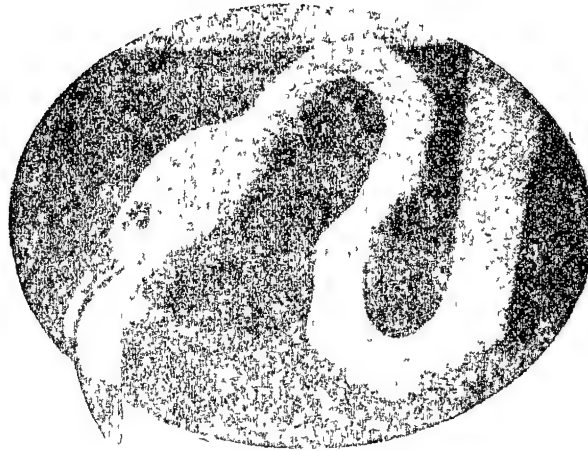
(شكل ٦٧ - رأس البطة المعروفة بذات المشط
وهي من أندر أنواع البط ، وذلك أن عرقها الشبيه
بالمشط يكون فوق رقبتها لافوق رأسها ، وليس لسلك
أى سبب إلا أن تكون مخالفة لسواها في الشكل)



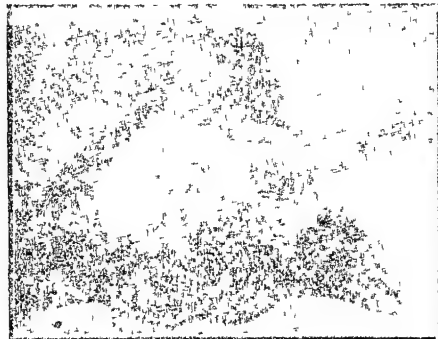
(شكل ٧٠ - رأس الطاووس وهو على الرغم من جماله وما يبدو عليه من الخجل تفرع منه السحالي والصفادع ، وإن كان الطاووس نفسه يفضل أن يأكل الحبوب والسكر)



(شكل ٦٩ - رسم التوكان وطول منقاره كطول جسمه ويقرب منه في الحجم ، ولولا خفة هذا المنقار لما استطاع جله)



(شكل ٧١ - رسم رأس بشروش ويعرف بطول الرقبة وضخامة المنقار الذي يشبه صندوقا ذا غطاء محجب)



(شكل ٧٢ - رسم رأس دجاجة من بلاد غينيا بإفريقيا ولها منقار صلب ، وهي عارية من الريش وتتكون من عظام آتية خوذة النارس)



(شكل ٧٣ - رسم رأس ايبيس أو أبيض منجل ومنقاره طويل مستدق يدفعه بسهولة في طبقة من الأرض غير قليلة السمك فيخرج الديدان والحشرات وهو مفيد للزراعة)



(شكل ٧٤ - رسم جل الماء وقد أعدّه الله بمنقار كافرقة لأنه لا يتعدى إلا السمك فهو يحمل الأسماك في حبة هذا المتقار لأفراخه الصغار)

﴿ اللطيفة السادسة ﴾

(في قوله تعالى - وتكاملنا أيديهم - وكيف تكاملت الأيدي في زمانا)

﴿ الاجرام في اليابان والطرق الحديثة لمكافحته ﴾

من هراء اقول أو تحصيل الحاصل ذكر ما خلته اليابان في نصف القرن الأخير من التقدم العظيم في مختلف العلوم والفنون مما أدهش العالم وجعلتها محل احترام أرقى الأمم العربية الحديثة فان ذلك معلوم مشهور لا يحتاج الى بيان وتفصيل . وأما الذي حدثني اليوم أن أكتب بعض الشيء عن ناحية معينة من مهنة اليابان وهي ناحية الأمن والطرق الحديثة المتبعة في مكافحة الاحرام هو ما تعمل له حكومتنا الآن من تعديل نظم البوليس والامن العام تعدل لا يمتنى مع حالة العصر الذي نعيش فيه ويتكافأ مع النظم المتبعة في أوروبا وأمريكا حتى لا يكون هناك اعتراس من جهة ما على ما نطلبه من توحيد القضاء ومساواة الجميع من أجاب ووطنيين أمام قانون البلاد . الذي لفتني الى دقة نظام البوليس في اليابان وارتسكاره على الطرق العلمية الحديثة هو حادث قتل

ارتكب في ضاحية من ضواحي توكيو اطلعت عليه أخيراً في إحدى المجلات الامريكية . وهو وإن يكن حادثاً عادياً في ذاته يحصل الكثير من أمثاله بل ماهو أشد فظاعة وغموضاً منه في أى بلد من البلاد : وقد يصل رجال الأمن في تلك الجهات الى معرفة الفاعل بعد تتبع اجراءات كثيرة وبذل مجهود عظيم . انما محل الاعجاب في موضوعنا هذا هو حسن قيام البوليس اليابانى بواجبه وتوزيع العمل بين رجاله توزيعاً روعى فيه التخصص واتسكاه على الرجال الفمين ذوى الخبرة الواسعة في كشف الجرائم وتبين أسرارها هو الذى كمال مجهوداتهم بالفوز في القضا على المجرمين والأشرار في معظم الحوادث الخائنة مما صان هيئة الحكومة في نظر الجميع . وقد اتج ذلك أثره في تقليل الجرائم بأنواعها . ولأجل أن يحكم القارىء بنفسه على دقة نظام البوليس في اليابان وارنسكاه على العلم نسرد له باختصار هذا الحادث على سبيل المثال . وقبل ذكر موضوع الجريمة نقول إن بصمات الاصابع كانت العامل الاكبر في اثبات شخصيه المجرم .

﴿ موضوع الجريمة ﴾

تاروكاوايستي شاب يابانى في العشرين من عمره أحب فتاة من بنات جنسه تدعى تيسوك كوجيكي ، عاملة في أحد المحال التجارية بتوكيو ولكن هذه لم تبادل له حبه لمطابقة أخلاقه وادمانه الخمر وصارت تباعده كلما حام حولها فأدى سلوكها هذا الى تحريك كوامن الحقد والبعض في نفسه الشريرة وصمم على الاقتصاص منها جزاء معامتها له . في ليلة طلها في إحدى حارات ناحية هودوجايا من ضواحي توكيو وجد نفسه وجها لوجه مع كوجيكي معشوقته فبمجرد رؤيتها تعلبت عليه روح الوحشية والشر وطعها عدة طعنات قاتلة في رأسها بنحجر كان قد أعدّه لهذا الغرض ، وبعد انتهائه من فعلته الشنعاء مسح الخمر من الدم بواسطة حزمة من السكالا الاخضر الذى ينمو بطبيعته في الحقول المجاورة لمكان الحادث . ولكن أثناء تنطيقه للنحجر انطبعت بصمة ابهامه الأيسر على السلاح بدون أن يلاحظ ذلك ، وبمجرد فراقه من عملية التنظيف ألقى بالسلاح على الأرض في جهة مجاورة لمحل الحادث ولذا بالفرار تحت جنح الظلام . ولو كان يعلم أن في لقائه السلاح منطبعة عليه بصمة ابهامه فيه تسليماً لرقمته للجلاد لكان له رأى في احترام القانون يخالف ما قدمت يداه .

﴿ العثور على الجثة ﴾

لم تمر الا برهة وجيزة حتى عثرت الشرطة المارة بالثقة ، وفي الحال أبلغت الأمر لبوليس توكيو . كان أول من وصل لمحل الجريمة هم رجال تحقيق الشخصية مع الآلات الفوتغرافية والنظارات الميكروسكوبية والمواد الكيميائية والمساحيق والفرش الخاصة باظهار البصمات الخفية وكذلك الطبيب الشرعى فباشروا عملهم بكل دقة وعناية حتى توصلوا الى اكتشاف السلاح الذى ارتكبت به جريمة القتل وبحشوه بكل دقة فوجدوا بصمة ابهام منطبعة عليه فاسرعوا بقلها على ورق المشمع (ورق خاص لهذا الغرض) ووضعوا عليها غطاء من السيلويد لحفظها . وكذلك رسموا الجثة ومحل الحادث والجهات المجاورة له . وعشوا عن كل الآثار التى قد نعيد في كشف سر الحماية . ابتداء رجال تحقيق الشخصية في بحث البصمة التى عثروا عليها فكبروها وصاروا يدرسون مئات الخطوط والنقط الدقيقة عليهم يحدون لصاحبها سجلاً خاصاً في محفوظاتهم . وعند فراغهم من تقسيمها التسييم الفنى حفظوها في سجل خاص بها لعدم العثور على بصمات لصاحبها محفوفة في الادارة . وانتظروا التحريات التى يقوم بها البوليس السرى (البوليس السرى هالك كما هو الحال في أوروبا مكون من رجال فيين في علم الاجرام درسوا دراسة علمية خاصة قدر بوا على القيام بعملهم أحسن تدريب)

ارتكب تاروجريمة في مارس و بعد مرور سنة من ارتكابها اعتقد أنه قد عفا السيان على فعلته الشنعاء فطمأن باله وزعمت هواجسه واشتغل عاملاً في حمامات الخمر والقهاوى متسقلاً من احداها الى الأخرى لم يعم الكشافون عن مواصلة بحثهم لكشف الستار عن سر هذه الجريمة ، وفي أغسطس الماضى سنة ١٩٢٧

قبضوا عليه في محل للعب الميسر سمي السمعة مشهور بأنه يجمع الاشرار وذوى السير المعوجة . لم يفزع تارو من البوليس وسخر من أخذهم لبصمات أصابعه لاعتقاده أنه ليس لبصماته سجل محفوظ من قبل حتى يمكن معرفته وادانته في جريمة القتل . أرسلت بصماته لادارة تحقيق الشخصية فوجدت ابهامه الأيسر مطابقا تماما للإبهام الذى وجد منطبعا على الخنجر الذى استعمل في ارتكاب الجريمة . عند ذلك تأكد البوليس أن القاتل قد وقع في قبضته . اودع تارو السجن وسردت له فيه قصة جريمة القتل الذى ارتكبها منذ سبعة عشر شهرا ووضعت أمامه الصورة الفوتوغرافية لحثة القتيلة برأسها المهشم والخنجر الذى استعمله في ارتكاب الجريمة فأخذ الرعب يدب في قلبه وصار يهدى هديان المحموم واعترف بما قد آثمت يده . هذه هي خلاصة الاجراءات التى اتبعت في هذه الجريمة وهى تدل على إحكام نظام البوليس في اليابان وعلى أن رجال الحفظ في تلك البلاد تربوا تربية فنية خاصة ونظموا عملهم على أحدث القواعد العلمية بل كان لهم فضل كبير في استنساخ طرق علمية لظهار بصمات الاصابع أخذتها عنهم بلاد عريقة في المدنية والعلم . ادارة تحقيق الشخصية والمباحث الجنائية في توكيو وهى أهم ادارات البوليس من حيث أنها عماد البحوث الحثائية ففيها تركز جميع المعلومات الخاصة بالجرائم في امبراطورية اليابان وجزيرة فرمورا وكوريا . وتحفظ السجلات الخاصة بالمباحث الحثائية مع حفظ بصمات المجرمين وصورهم العتوغرافية . وكذلك آثار الاقدام والبصمات الفردية التى يتركها الجناة في محال الجرائم . وتسجل بصمات المجرمين وتحفظ على حسب طريقة الاجرام التى يتبعها المجرمون في ارتكاب جرائمهم . وهذا النظام يفيد كثيرا في سهولة العثور على المجرم لأن طريقة ارتكاب الجريمة تحصر البحث في عدد معين من المجرمين اعتادوا تنفيذ جرائمهم بطريقة خاصة ليس من السهل أن يجيدوا غيرها . ويتبع هذه الادارة رجال البوليس السرى الذين ينشطون في التحرى عن الجرائم وكشف أسرارها . وعلى العموم فجملة النظام المتبع في هذه الادارة هو مايجرى عليه العمل في اسكتلنديارد في لندن وادارة البوليس العامة في باريس

متحف الجريمة

يوجد بالادارة متحف هائل تحفظ به جميع الآثار التى يعثر عليها في محال الجرائم بعد أن تكون قد بحثت بكثر بولوجيا . فيشاهد به مجموعة كبيرة من الاسلحة والملابس اليابانية والاوروبية على اختلاف انواعها والاحزمة والآلات التى تستعمل في كسر الخزائن الحديدية وأوان رجاجية ومعدنية وغير ذلك من الآثار التى كان أو يكون لها شأن في اثبات الجرائم . ومن ضمن الآثار الهامة المحفوظة في هذا المتحف هو هذا الخنجر الذى قتل به الرئيس هارا رئيس وزارة اليابان منذ بضع سنوات في محطة توكيو .

الاستاذ يوشيكافا

يرأس ادارة تحقيق الشخصية والمباحث الحثائية في اليابان الاستاذ سوميشي يوشيكافا أحد خبراء العالم الفلائي في المسائل المتعلقة بالإحرام والمجرمين وخاصة في كشف الجرائم العامة وهو استاذ صليح في بصمات الاصابع والتصوير الشمسى . وكشاف ماهر للآثار الدقيقة التى يتركها المجرمون أثناء ارتكاب جرائمهم يستعين بالبحر الكيمائى الكهربائى والميكروسكوبى وجميع الوسائل الأخرى التى تلزم لهذه البحوث . ان الاستاذ يوشيكافا درس الطرق الفنية لبصمات الاصابع الأخرى عليها العمل في اسكتلنديارد في لندن ودرس في نيويورك وباريس وبرلين وهامبرج وفيينا . ولم يكتف بذلك بل واصل لبعث ولدرس حتى جعل نفسه مكانة علمية لم ينلها الا القليلون في العالم . يرجع اليه الفضل في اكتشافات أنه لو استعملت ثبوتات في صغر بصمات الأصابع ثم عرضت البصمات بعد ذلك للأشعة فوق البنفسجية لفرخت وضوحا تاما . وقس على كشفه هذا كان كثير من البصمات يعثر عديم القيمة لعدم وضوح رموزها وضوح كفا . ولهذا كان يفت كثير من المجرمين من يد العدالة . فتصوركم أدى هذا العلم إلى العلمة والعسيرة من الحسنة . دأن في لاقتصاص

من المجرم حياة المجموع . هذا هو مجمل نظام القسم الفنى الجنائى للبوليس فى اليابان ذكرناه كمثال للنظمة الحديثة للبوليس التى أنادت كثيرا فى مكافحة الاجرام وحصر دائرته
محمد جمال الدين
مساعد مدير تحقيق الشخصية

﴿ مسامرة ﴾

حدثنى أحد نظار المدارس المصرية . قال : أسلم عالم ألماني فُسِّل لماذا أسلمت ؟ قال : لأنى قرأت فى القرآن المترجم بالألمانية آية - بلى قادرين على أن نسوى بابه - وعلم تحقيق الشخصية المبني على البنان لم يعرف إلا فى زماننا هذا فعرفت أن هذا كلام الله فأسلمت اه

﴿ النطق بلا لسان ﴾

(حوادث واقعية غريبة)

كان العالم الانجليزى هكسلى فى مقدمه الذين يجزمون بإمكان النطق بلا لسان . وقيل إن الذين يصانون بداء السرطان يفقدون لسانهم فى بعض الأحيان ولكن بعضهم ينطقون ويميزون الطعم بعد فقده ، وما يروى فى هذا الصدد أن هنرى الطالم قطع ألسنة بعض المشرىين بالانجيل سنة ١٨٤٤ ميلادية ، فلبث بعضهم زمانا حتى عادوا الى الوعط والارشاد من غير لسان ، وأن الناطليون الثالث فقد لسانه أيضا ولكنه لم يتمتع عن الكلام والذوق . وفى سنة ١٧٤٢ م خصت لجنة من الأطباء فى انجلترا فتاة فقدت لسانها ورأت انها تحسن النطق والكلام مثل غيرها من الناس . وفى بلاد الانجليز الآن رجل بلغ السبعين من العمر قطع لسانه من نحو ١٣ سنة وهو يتكلم ويغنى ويذوق بلا عناء . وأما التعبير عن المراد بالحركات والاشارات فمن الامور السهلة . وبعض القائل فى الحديث اشارات وحركات تزيد على الألفاظ عددا . وأكثر الاوروبيين استعمالا للاشارات فى الكلام أهل ايطاليا وأقلهم استعمالا لها الانجليز . انتهى من ﴿ المصور ﴾

﴿ تذكرة ﴾

(فى قوله تعالى - ومن نعمه نكسه فى الخلق أفلا يعقلون -)

وفى بيان أقوال علماء العصر فى هذين السؤالين : « الأول » متى يعيش الانسان ١٤٠ سنة ؟ « الثانى » كم يجب أن نعيش ؟ ترويحاً لعقلاء المسلمين مع فوائد تليق بالمقام . فهناك ما جاء فى محلة كل شئ وهذا نصه :

﴿ متى يعيش الانسان ١٤٠ سنة ؟ ﴾

(حدث مع الاستاذ فورونوف)

الاستاذ أوالدكتور فورونوف معروف فى القاهرة م كان طبيبا فيها فى أوائل هذا القرن وطيبا خاصا للسراى الحديوية . ثم لما انتقل الى أوروبا واشتغل بتجاربه المشهورة فى اطالة العمر وتحديد قوى الشيوخ بالتلقيح وتجربة ذلك أولا فى القرد وغيرها من الحيوانات طار اسمه فى كل ناحية لا كطبيب بل كبشر بامكان اطالة الأعمار الى ما فوق المائة وبامكان عود الشباب الذى تقرحت عليه أجناف الشاعر الباكى القائل :

ونحت على الشباب بدمع عيى * فلم يمد البكاء ولا السحيب

وقد جرى له حديث مع مدوب مجلة انكليزية فقال : « إن الأم التى تسكون أول من يدفع اليها ولدها لتجربة عملية تجديد الشباب فيه قد تكون مؤسسة نوع انسانى جديد وفوى . اعطى أولادا تشتعل فيهم شرارة العقربة وأنا أربى لك نوعا من السورمان أى الرجال الكاملين يكون عمر الواحد منهم فوق المائة

[illegible]

﴿ كم يجب أن نعيش ؟ وفوائد أخرى ﴾

يقول هوفلند أحد العلماء الذين صرفوا عنايتهم الى درس الحياة في كتاب وضعه وجعل عنوانه « فن إطالة العمر » ان المرء يولد مستعداً للحياة قرنين من حيث تركيب بنيته ونظام قواه قياساً على ما نراه في الحيوانات . أليس الانسان حيواناً مثلاً ؟ على أن هوفلند لم ينفرّد في هذا الرأي . فكل الذين يدرسون طبائع المخلوقات يرون رأيه ويرون طلائع الدور من أبحاثهم بإمكان إطالة العمر فيسعون الى التجارب والامتحانات المتعددة . ومن الملاحظات الحرة بالنظر ما ذكره بعضهم عن النسبة بين عمر البلوغ والعمر التام فقالوا انها في الحيوانات على اختلاف أنواعها تكون كنسبة واحد الى مائة أى ان الكلب يبلغ أتم نموه في ستة ونصف فهو يعيش اذا لم يمرض أو يقتل بخادث ما ١٢ سنة والحصان يبلغ أتم نموه في ثلاث سنوات فهو يعيش ٢٤ سنة وقس عليهما سائر الحيوانات الدنيا . واذا اعتبرنا الانسان من حيث تركيبه البدني حيواناً وكان نموه لا يتم قبل بلوغه الخمسة والعشرين عاماً من الضروري أن يعيش مئتي سنة ويدعم هذا الرأي ما نراه من حياة بعض الناس الذين عاشوا أعماراً طويلة . إن هنري جيسكس الانجليزى الذى ولد في ولاية يورك ناكثراً عاش ١٦٩ سنة ولما بلغ سن ١١٢ كان يحارب في معركة فلورفيلد . وجون بافن الولسدى عاش ١٧٥ سنة ورأى بعينه ثلاثة من أولاده يتجاوزون المئة من أعمارهم . ويوحنا سورتنغتون النروجى الذى توفى سنة ١٧٩٧ عاش ١٦٠ سنة وكان بين أولاده من هو فى المئة والخمس سنوات . وطوزمار عاش ١٥٢ سنة . وكورتوال ١٤٤ سنة . على أن أكثر من عاش بين البشر حديثاً على ما يعرف هوزنجى بلغ ٢٠٠ سنة والاحصاءات تدل على أن أعمار الناس أطول في اسوج ونروج وناكثراً منها في فرنسا وإيطاليا وكل جنوبى أوروبا كما ان الذين عاشوا هذه الأعمار الطويلة انما عاشوها ببساطة وكاتب حياتهم حياة جد وعمل

لامشاحة في أن العمل والعادات والاعتدال من العوامل الرئيسية لإطالة العمر . فالافراط في كل أمر مع الانحراف عن النظام الطبيعى انما هو سبب تقصير أعمارنا . ومن رأى البعض أن العبودية هي السبب الأهم في تقصير العمر . العبودية للشهوة والتقليد والمطالة والزى . فاذا حاولنا التماس من عبودية المدنية الحاضرة والانصراف الى كل ما هو دنيوى وسيط يمسكنا مع الاعتدال أن نعيش مئتي عام بشرط آخر هو أن لا يكون علينا استحقاق شهريه ولا مسؤولية عقلية تقضى على سلام حياتنا اه

﴿ رأى نابليون في الطب ﴾

اشتهر نابليون بونابرت بعلمه الشديد للطب وحرصه الكسب الفيسه وبقديره للطب والهيجهن وكان ميله للعلوم الطبية قويا الى حد أنه تعلم علم التشريح وأتقنه اتقانا لكنه لم يستكمل دراسة الطب لاتجاه آخر دفعه اليه القدر . أما ميله للطب والهيجهن فكان بمنزلة كرهه للدواء والعقاقير معتمداً كل الاعتماد على (الطبيعة الشافية) ومحبداً طريقة البابايين الذين كانوا يلقون المريض على فارعة الطريق حتى اذا صرّبه عابراً أصيب بمثل ذلك المرض وشفي منه أرشده الى العلاج الذى كان سبب شفائه . ومن أقواله ان الأدوية لا تفيد سوى جماعة الطراز القديم وكان دواؤه الوحيد الحبة والاسمعة بالماء الساخن والماء المالح . وقد قال يوماً لأحد الأطباء : « إن الجسم آلة تطالب الحياة وهو مركب طوله الغاية فقط . فاندع فيه الحياة تنمو وتحيا كما تشاء ولندعها تدافع عن نفسها بنفسها فاما تفعل أكثر جداً مما تفعله أدويةكم التى تشل حركتها على الدوام » ومن أقواله أيضاً : « إن الجسم يشبه ساسة تسيّر راطيعها مطما مدة من الزمان وليس لساعاتى ما أن يتمتعها أو أن يمتلج ما اختل في نظامها إلا باحتراس كثير وعيناه معصبتان . واذا وفق ساعاتى واحد بعد عناء عظيم وعذاب طويل الى أن يصاح شياً ما أفسده لزمان في ساعة جسمها فكيفكم من الأغبياء يفسدون هذه الآلة الحكيمة التى صنعها الخالق سبحانه وتعالى » اه

﴿ وصايا طفل يخاطب والديه ﴾

(في سنته الأولى) : الأقطرة الشديدة تنهك جسمي الضعيف الرخص فلا تشداني بها والافعللى القليل حلا وثاقى من تلك الأربطة لأتنفس قليلا ويجرى الدم فى عروقى
(فى الثانية) : النظافة تنفع جسمى الغض وتقويه فأغسلانى مرة أو مرتين فى اليوم كل يوم والافعللى القليل مرة فى الاسبوع
(فى الثالثة) : القبلة تنقل الى جرائم الأمراض الضارة والأسقام المؤلمة فلا تقبل لثعربى وخدى وعينى ولا تسمح لأحد بتقبلى والافعللى الأقل قبل ايدى فانها تكفى
(فى الرابعة) : النهضة خارج المدينة مفيدة لى والهواء القى يعشنى ويقوينى فسيرا بى لأتمتع بمناظر الطبيعة الجميلة الموقية والافعللى القليل اصعدا بى الى السطح
(فى الخامسة) : المعاشرة الرديئة تفسد أخلاقى فلا تتركانى تحت رجة الخادمة أو بين أولاد الأزقة والافعللى القليل اجتمع بى وحدائى ولطفائى ولوساعتين فى النهار
(فى السادسة) : المدرسة مصدر سعادتى فى المستقبل فانتخبا لى مدرسة وطنية جامعة لأرضع فيها لبان العلوم العالية والافعللى القليل العلوم البسيطة اه
﴿ عمر المخلوقات ﴾

جاء فى مجلة « كل شئ » مانصه :

يقول الناس ان كثيرا من الحيوانات والطيور تعمر أكثر من الانسان ولكن طهر بعد فحص عمومى لمعدل أعمار المخلوقات على أنواعها أربعة فقط منها تعيش أكثر من الانسان وذلك مع عدم الانقباض للشواذ وهالك بياها :

(١) السلحفاة ١٥٠ الى ٢٠٠ عام

(٢) نوع من السمك الألمانى ١٠٠ الى ١٥٠

(٣) العقاب ذوالرأس الأبيض ٥٠ الى ١١٨ عاما

(٤) النسر ٥٠ الى ١٠٤ عاما

واليك معادل أعمار بعض المخلوقات : الكلاب ٣٥ - الحيل ٤٠ - البقر ٢٥ - الهر ٤٠ - الحاج ٣٠ - البط ٧٥ - الأسد والنمر ٢٥ - والسمعون (نوع من الأسماك) يعيش عادة مائة عام . والصدع الارزبى ٣٦ واصل عمر التمساح الى الأربعين ، وأقصر الأعمار توجد فى الحشرات ، فمفع من الحنافس يعيش من ساعة الى اثلاث ساعات ، والدبابة ٣ يوما ، ولكن خنافس الأشجار تعيش أكثر من سائر الحشرات إدامها تعمر ٣٧ عاما . انتهى ما أردته من المحلة المذكورة

لما كان هذا التفسير يراد به ارتقاء العالم الانسانى لاسيا المسلس انتهزت كل فرصة لاددة لعقلاء تصارب أمثالهم ليحذوا حذوهم . فهالك ما جاء فى حريدة الاهرام يوم ١٩ سابر سنة ١٩٣٠ تحت عنوان « كنه شقيق ناشا فى الاحمقال بلوعه سن السبعين » وهذا نصها :

سيداتى سادتى : قضيت سبعين حجة طويلة صهرت فيها نأام سعيدة ولد هيب ، واليكى شدة غدا اليوم أسعد أبائى ، فأنا فى جمع من خلاصة أصدائى وأخوانى ليس فيهم إلا كرتون شترى ساجد فى أعماق نفسى من حب وود

زملائى الأعزاء رجال الرباطه الشرقيه : سمرنى ان أوجه لشكرايكة فى تدكيره لى مريدنى قودة

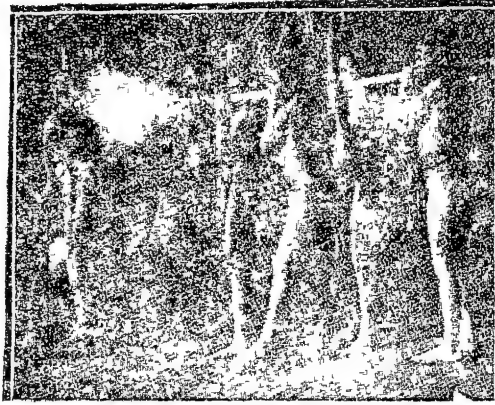
ونشاطا وسأحفظه بقية حياتي عنوان الثقة الغالية كما أشكر حضرات الذين تفضلوا فأطروني اطراء مبالغاً فيه وأشكر جميع الذين شرفوني والذين حالت أعذارهم دون اسعادي بوجودهم فأرسلوا تهنيتهم بالبرق وبالبريد سيداتي سادتي : سألي صديقي اسماعيل بك شيرين أن أبسط لحضراتكم ما أعتقد سر النشاط والصحة في هذه السن المتقدمة . وعندى أن ذلك يرجع الى أسباب اتباعي أوامر الله بابتعادي عن تعاطي المشروبات الروحية . ومما ساعد على ذلك انه كان لما جار مدمن لا يعود الى داره إلا وهو نشوان فتترجح رأسه بين كتفيه وتسلمها حائط الى أخرى ولا يكاد يعي ما يقوله . وذات ليلة ممطرة رأيته محمولا الى الدار بخفيرين أحدهما من يديه والآخر من رجليه وهو ماطح بالوحل . انطعت هذه الصورة الشعة في ذهني فزادت نفوري من الخمر وكراهيتي لها . ومنها اني لم أدخن أبدا ولم أتعاط القهوة عادة إلا قليلا منها ممزوجة باللبن وقد اندهش بعض اخواني لذلك فهمست في أذنه عن السبب واسمحو الى فلا أفصح عنه لأنه لا يقال إلا بين الرجال . ومن ذلك أيضا عدم الاسراف في ملاذ الحياة ، فلا في الأكل كمت نهما . ولا في غيره كنت مسرعا . وكانت البساطة وما تزال ملاك حياتي ، فإذا لم أصادف الفراش الناعم والحبر اللين رضيت مغتبطا بالفراش الحشن والكسرة الجافة ومنها تعوذي الرياضة ، فأنا مولع بالمسير على الأقدام حيث أمشي الساعة والساعتين والثلاث في اليوم ، فادا عدت الى مستقرتي أكلت شهية ونمت براحة مبكرا كما أستيقظ مبكرا . ومنها اني لم أعود التفرط في وقتي فكنت منتظما في ساعات عملي وأوقات راحتي ورياضتي ولأقلل الوقت في التهاوى والملاهي تلسم على الأسباب الأولى عندى التي أشكر الله عليها وأسأله المرید حتى أتمكن من أداء ما يشغل كاهلي من دين على للتاريخ ألا وهو نشر مذكراتي في نصف قرن و بعد ذلك فعلى الدنيا السلام . انتهى كلامه والى هنا تم الكلام على اللطيفة السادسة والحمد لله رب العالمين

﴿ اللطيفة السابعة ﴾

(في قوله تعالى - الذى جعل لكم من الشجر الأخضر نارا - الح)

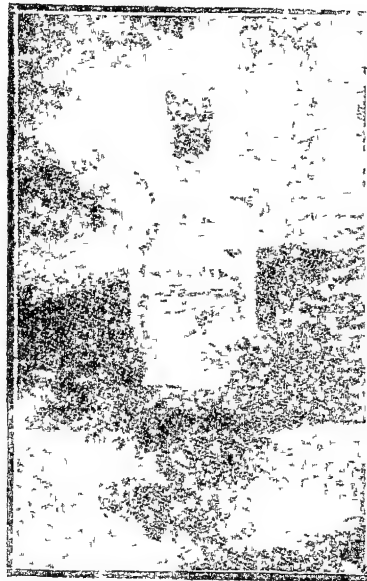
جمال الله تعالى في الأنس وفي الأشجار وفي كل مخلوق ، المادة كما تقدم في ﴿ سورة النور ﴾ عند قوله تعالى - الله نور السموات والأرض - عبارة عن نقط كهربائية يدور سالها حول موجها (٦) آلاف مليون مليون مرة في الثانية فاطره هياك ، فان الشجر والحجر والأرض والسماء كلها نور تتوعد حركانه فتتوعد مناظره فقيل هذا حديد وهذا ماء وما هذا وما ذلك إلا تلك الأنوار الكهربائية الجارية حول بعضها ترسم دوائر كدوائر الكواكب حول الشمس وبينها فرائد ومسافات وهي المسام تعادل المسافات بين الأرض والسيارات وبين الشمس . إذن المادة لم تخرج عن كونها مادة بورية عليفة وغلظها بما جاء في نظرائنا . هذا هو رأي علماء العصر الحاضر وهذه الحقائق اختفت عن عيوننا ، فلما خلقنا الله في الأرض أحوجنا الى الغذاء والغذاء احتاج الى الحرارة ، وهكذا أحسامنا اعترها البرد فاحتاجت الى الدفء ، لهذا خلق الله النار ولكها مخبوءة في الشجر والحجر فألهم الآباء أن يحكوا عودا بهود فظهرت النار ففرحوا بها . الله لا يريد أن يعطينا شيئا إلا اذا اشتقنا طلبنا ومتى اشتقنا طلبنا ومتى طلبنا فلما علمنا منه بأننا لا نبالي بما لا نطلبه . هذه النار التي أوريهاها من الحجر ومن الشجر عالم لطيف يذكرنا بالنور الأصلي وهو النور الذي منه كانت المادة وهو أقرب الى اللطافة والجمال ومذكر بنور الكواكب والشمس والقمر . والنار رآها موسى فقال - إني آنست نارا لعل آتيكم منها بنقوس أو أجد على النار هدى - وقد قال بعض المفسرين : هاديا يدل على الله . ومتى ثبت أن المادة أضواء نورية لم يبق في الوجود الحق إلا الله . ومن عجب أن هذه الفكرة هي التي يقولها الصوفية وهي التي يتوهمها سقراط وأفلاطون من علماء اليونان إذ يقولون : « لامتني للوجود الذى يتغير » والمادة

متغيرة فاطلاق اسم الوجود عليها مجاز ولا يتعلق العلم بها وإنما يتعلق بما هو ثابت . فهنا عجبتان : الحجة الأولى إيقاد النار في العصور الأولى التي منحها الله البشر وهذه صورتها (انظر شكل ٧٥)



(شكل ٧٥ - أول طريقة لاختراع النار وقد توفى إليها الإنسان الفطري بشدة احتكاك قطعتين من خشب الأشجار ولا تزال مستعملة بين سكان جزائر المحيط الهادى . فاعجب لاجتهاد ستة من الرجال الأشداء كلما احتاجوا الى ما نفعله نحن فى لحظة واحدة لعود من الثقاب)

وهذه المنحة فديمة العهد جدا مجهولة الابتداء ولكنها بقيت عند أقوام الى الآن فى بعض جزائر المحيط الهادى كما ان لهم عادات مزعجة إذ تفعل الأرملة بعد موت زوجها فى نفسها ما يقبح فعله (انظر شكل ٧٦)



(شكل ٧٦ - أرملة فى بونا جنست شعر رأسها ووجهها بالخير والطين لأن ذلك من شعائر الحزن الواجبة على المرأة هناك عند ماتت زوجها)

وأيضاً لهم أسلحة حجرية الى الآن يستعملونها (انظر شكل ٧٧) وهكذا يضعون الورق على أجسامهم كما كان يفعل آدم عليه السلام هو وحواء (انظر شكل ٧٨)



(شكل ٧٧ - أسلحة حجرية من بلاد بابوان وقد أصبحت نادرة في جزائر المحيط الهادى إلا فى هذه الجهة)

(شكل ٧٨ - رسم فارس من حاشية أحد الرؤساء فى جزائر المحيط الهادى وهو مكلف بخدمة المآدب وما إليها . ولباسه الرسمى قبعة وبذلة من أوراق شجرة حوز الهند مع دهن وجهه بملاط أسود وأجر)

واعلم أن الله أبقي هذه العجائب فى المحيط الهادى الى الآن ليرينا كيف ارتقى الانسان فى إيقاد ناره وفى عاداته وفى أسلحته وفى ملابسه ليعلم المسلمون الآن ومن معهم من الأمم أن فى هذا العالم نعماً قد خبئت لهم لا يبالونها إلا بالعمل . تمت العجبة الأولى

﴿ العجبة الثانية ﴾ لا تؤخذ من الآية بطريق المفهوم ولكنها بطريق الاستساع . ذلك ان الشجر والحجر اذا كان فيهما نار أفلا يكون فى هذه النفوس الانسانية سرّ تكون نسة النفوس الى ذلك السرّ كنسمة الشجر والحجر الى النار . نعم ذلك هو السرّ المكنون وهو الذى استخرجه أفلاطون قبل الميلاد بعدة فرون . فالملحصة :
﴿ مثل أفلاطون ﴾

يقول أفلاطون : « إن مثل الناس فى الأرض كمثل قوم عاشوا فى معارة تحت الأرض وفد وضعوا بحيث لا يلتفتون بمة ولا يسرة ووجوههم مولىة تلاء آخر المعارة من الجهة المقابلة لسانها وهناك نار أوقدت وراءهم فى الطريق وبينهم أيضاً وبين النار سور والناس يغدون ويروحون خلف هذا السور أى فى الجهة التى فيها النار وهؤلاء الذين يبرون يحملون معهم صور الحيوان والنبات والشجر . فهؤلاء الذين فى المعارة لا يرون إلا الصوء النار اللامع فى المعارة أمام أعينهم وهم لا يرون النار ولا السور وإنما يرون تلك الصور مرسومة على حيطان المعارة أى صور الناس والحيوان والنبات . فهؤلاء لا يعلمون من الوحود إلا تلك الطلال فيسمون تلك الطلال بأسماء على حسب ما يتفق لهم . قال : فاذا أتيح لواحد منهم أن يخرج من المعارة الى خارجها فانه يرى الحقائق خلاف ما يرى احوانه . يرى أن السات والحيوان والالسان الحقيقى غير الخيالات . ويرى تلك

الحقائق مجسمة فعلا ماثلة وراء السور أمام النار . ثم ينظر فيرى أن اخوانه مغرورون إذ يظنون الظلال حقائق ثم ينظر هو فيرى أن الحيوان والنبات والانسان وما أشبهها ماهي إلا صور صوّرت فوق الأرض بأسباب سماوية كضوء الشمس والقمر والكواكب بل نفس الراءاتية بحسب أهلها من آثار ضوء الشمس في الأشجار والنبات وهناك يرى أن السبب الحقيقي لهذه المخلوقات انما هي الشمس فيرى الليل والنهار والفصول الأربعة واذ ذاك يدهش من هذا الجمال والابداع ويعرف أصل الوجود ، اهـ

فهاك ﴿ أمران * الأمر الأول ﴾ أهل المغارة يرون خيالات ﴿ الأمر الثاني ﴾ هذه الأجسام الحقيقية والنار المتقدة أصلهما الشمس . فكما أن الخيالات في المعارة لاحقيقة لها هكذا النبات والحيوان وسائر الدواب والنيران لاحقيقة لها بالنسبة للشمس . فالشمس هي الأصل والمخلوقات على الأرض تبع لها . ثم إن أهل المعارة أشبهوا أهل الأرض والصور الحياتية في ضوء النار بالمغارة تمثيل لكل جناد ونبات وحيوان ومخلوق على الأرض وضوء النار في المعارة تمثيل لضوء الشمس . فالشمس وما تفرّع عنها من الفصول والدهور وما خلق بسببها من الحيوانات والنباتات خيالات وصور غير ثابتة والوجود الحقيقي هو الخير المحض وهو الله تعالى فما أهل الأرض إلا عوالم لم يعرفوا الحقائق الخبوة وراء هذا العالم وهو الخير المحض الذي يدركونه اذا نظروا الى نفوسهم وهذا الخير المحض هو الله تعالى . فانظر الى أفلاطون القائل : « إن هذا العالم له مثل (جمع مثال) وتلك المثل دائماً وهي عوالم روحانية دائماً وأن هذا العالم فان وانه يجب علينا أن نطلب ذلك العالم الباقي ونذر هذا الفاني ولا يكون ذلك إلا بالجد والاجتهاد . فكما أن أصحاب المعارة لا يمكنهم أن ينظروا نور القمر ولا نور الشمس إلا بتدريجاً بمعنى أن الواحد منهم ينظر بعد خروجه أولاً الى صور الأشياء في الماء ثم الى نجوم الليل في الماء ثم الى نفس ضوء القمر ثم الى ضوء الشمس ثم الى صور الأشياء نهارة في الماء ثم الى نفس الأشياء وهكذا كل ذلك بالتدريج ، هكذا لا يمكن الناس أن يصلوا الى الحقائق إلا بتدريجاً بطرق مطمعة على طريق الاحتيال والحياة كلها يجب أن توجه النفس فيها الى طرق العلم توجهاتاً لا هوادة فيه ولا عوج ، وبدون ذلك لا يتسنى نيل المرعوب من الوصول لحقائق الأشياء ويقول اذا عرف الناس ذلك حقروا هذا العالم الفاني وأحوا الوجود الحق

أقول : ولكن ليس هذا بحسب الطريق التي يتبعها جهلة المسلمين الدأئين . كلا . بل هي طريق العلم والعمل والجد المستمر . كل ذلك تشير له آية - الذي جعل لكم من الشجر الأخضر ناراً - الخ فانه عز وجل أظم الناس فاستخرجوا النار من الشجر ، ثم اردادوا علماً بالمتغيرات في عصرنا الحاضر عصر الراديو وعصر أعجب الاختراعات وأظم الحكماء من الناس فاستخرجوا من الظرفي نفوسهم معرفة رسمهم فعاشوا في الدنيا مفكرين في اسعاد أنفسهم وأهمهم والحمد لله رب العالمين . كتب يوم الاثنين ١٨ مارس سنة ١٩٢٩

﴿ تذكرة في قوله تعالى - الذي جعل لكم من الشجر الأخضر ناراً فإذا أنتم منه توقدون - ﴾
(يوم الأحد ٢ فبراير سنة ١٩٣٠ بعد صلاة سنة الصبح وأنا أردد آية - وهل أتاك حديث موسى إذ رأى ناراً فقال لأهله امكثوا إني آنست ناراً -)

تباركت يا الله وتعاليت ، وأعجبت كلامك كما أدهشنا صنعك ، ذكرت لنا أنك جعلت لنا من الشجر الأخضر ناراً وبهذا تذكرنا آية - الله نور السموات والأرض - وانك سميت سورة باسم النور وسميت سورة باسم النار ، وأن رحمتك سبقت غضبك ، وأن لك شمساً كشمسنا حديثاً لحرارة فيها وليس يخرج منها إلا ضوء وأن الناس اليوم يريدون أن يحرقوا أضواء المصابيح من الحرارة البالغة ٩٦ في المائة وتحولوها الى ضوء وتصح الحرارة (٥) في الماء والماء يكون ضوءاً كشمسك التي جعلته ضوءاً لحرارة فيه . وتذكرنا قولك

في ﴿سورة الواقعة﴾ - نحن جعلناها تذكرة ومتاعا للمقوين - وهم الذين يكونون في الصحارى المقفرة فيقدحون الزئبدن ويستخرجون النار . وقولك - رقدوها الناس والحجارة - وقولك - وهل أذاك حديث موسى إذ رأى نارا فقال لأهله امكثوا إلى آتت نارا -

اللهم إن شأن النار في قولك وفي صنعك لعظيم ، البارصنعك وأنت جيل فمصنوعك جيل يهيج العقول ويحير الأفسار ، جعلت النار تذكرة كما جعلتها ماعا لسا . إذن هي لعقولا تنوير ولأجساما تدفئة ولما لنا مخرجة على هيئة نحر من البحار وطوائف مجرية وهو يحمل سبحانه وهي لبائنا منمية ولحيوانا منشطة ولعالمنا الأرضي كله نعمة لاعدد لأفرادها ولاحد لأوصافها

لولا الحرارة ما كان حيوان ولا انسان . لولاها لم يكن سحاب ولا رياح . النار نعمة من أجل النعم فهي والماء بهما الحياة وبهما الموت . بهما الحياة اذا اعتدل بالميزان وبهما الموت اذا لم يكن اعتدال . الميزان بيدك وزنت عالمنا وجعلت للمارحدا وللماء حدا وقات لهما معا : أدخلا أجسام كل حيوان وكل نبات وكونا نعمة لأهل الأرض اذا كان هناك نظام وكونا بقمة اذا لم يكن نظام . إن جسم الانسان فيه حرارة وفيه رطوبة بقدر معلوم فان رادت الرطوبة المائية حصل الركام والسل رجيع الأمراض الباردة . واذا غابت الحرارة كانت أنواع من الحى وما يماثلها . ومتى اشتد أحدهما هلك الحيوان . إذن لا بد من الحرارة مصحوبة بالرطوبة في جسم الحيوان وهذا يشيرله قولك - ومتاعا للمقوين - وقولك اعلم آتيكم منها بقبس - وهذه الحرارة الظاهرة الساجدة من الشمس ومن جميع أنواع البيران المنتددة لها آثار في النفوس تشاكلها . وفي الحديث « إن كل أم يتبعها ولدها » فاذا رأينا في الأجسام حراره هكذا نرى في العقول والنفوس حرارة معنوية ولكن هذه أشد من تلك وأدوم . اذا اشتدت الحرارة على الأجسام أهلكتها ولكن اذا اشتدت آثارها كالحسد والغضب والحقد والغيرة والتعصب والطمع وأنواع العداوات وأنواع المحبة والعشق . فكل هذه اذا غلبت على الروح كانت لها عذابا واصبا . فاذا أهلكت النار الحسية الحى إلى خطئه فان النار المعنوية في النفوس تلزمها وتكون لها عذابا واصبا كما نرى ذلك في متعاطى الخمر وأنواع السع والحشيش والأفيون فكل هؤلاء أصححت نفوسهم فيها نيران انشبهت الحاة قد لاردهتها وشير لذلك - إن عذابها كان عراما -

فهذه اللذات التي لا ترحم في مطالبتها للانسان نيران تطامح على الأئمة وهي المعبر عنها في القرآن بقوله تعالى - لهم عذاب الخزى في الحاة الدنيا - راد ذاب الآخرة أخرى وهم لا يبصرون - وبقوله تعالى - ولا تحزنا يوم القيامة إنك لا تخلف الميعاد - وأوضح هذا كذا قوله تعالى - وما إنك من تدخل النار فقد أخزيت - ودخل النار الجسمية يتبعه الحرى والحرى هو منسل ما راء في الدنيا من أن الانسان قد يسلب ماله أو ملكه فيحرى لشهامة الأعداء وفرحهم به . وهذا كذا عذاب من رأى أشد من الحى إذ جعله في الآية أشد من الحى لأنه سب الصيحة والشهامة للعصبة بها . فمحن في هذه الدنيا بين ﴿مارين﴾ بارطاهرة وهي إما معتدلة وهي المتقدمة في منازلنا المارة لآلامنا الحارة فنجربا الطائفة لطعامنا الحارة لسفها المسيرة لقطرنا ولسياراتنا ولطياراتنا ولعرباننا . فهذه نسمة حليما في الأرض والمجر والبراء وفي أجسامنا وأجسام حيواننا . واما غير معتدلة وهي التي تسب في مخارنا و مدنا فجأة بمهلكات الارث والسل . وبارباطة وهي إما معتدلة فيكون منها الحب المورث انتظام الجماعات واستقامة الأمم . والكراهة المعتدلة التي بها يكون ترقى الجماعات على الأرض ليحصل الانتفاع بقطيعها الخلاء . ولو أن الله لم يحمل في القلوب إلا بارالمحبة ولم ياطمها بما يضاها وهو العيرة والحسد والتنافس لاحتجع الناس في صعيد واحد في الأرض وهلكوا . ولكن العيرة والتنافس يورثان التباعد فيكون هناك ارياد الحيراب والتمرات . فكما كان في النار الطاهرة نعمة لمقولات والحيوان ودوران الآلات هكذا في النار الباطنة نعمة . فالحب بارماقة والمعص نار باقية اذا كان فيها اعتدال . اذا لم

الآلات الصناعية في هذه الحياة تحدث في لقوس ملكات تختلف باختلاف الأشخاص وهذه الملكات عملية في فروع المتاع علمية في فروع الهدى ولا آخرة ولاجنة ولا لقاء لله في الآخرة ولا سعادة إلا على مقتضى هدى الأصلين النوى العلمية بالهداية والقوى العملية بمزاولة أعمال متاع هذه الحياة اللهم إني أحذك على العلم والحكمة وعلى معرفة بعض أسرار التنزيل في كتابك المقدس . إنك أنت اللهم أنت المنعم وأقول ما قاله بعض الصحابة رضوان الله عليهم :

والله لو لا الله ما هتدينا * ولا تصدقنا ولا صلينا

فأنزلن سكينتنا علينا * وثبت الأقدام إن لاقينا

فأنا يا الله لولا توفيقك وإلهامك ونصرك لعبد ضعيف مثلى ما كنت حراً واحداً وهذا هو قول المسلم في الرفع والاعتدال في الصلاة ﴿ اللهم لا مانع لما أعطيت ، ولا معطى لما منعت ، ولا راد لما قضيت ، ولا ينفع ذا الجنة منك الجد ، فلك الحول ولك القوة ولك الملك والملكوت ﴾

فقال صاحبي هذا حسن جداً واضح جيل ولكن هذا الموضوع كان أليق بسورة طه أو بسورة الواقعة فقلت : نعم ولكن لم يفتح الله به إلا في هذه الأيام في أوائل شهر رمضان فأثبته في أقرب سورة إلى الطبع . فقال : استوف المقام إذن لأنني أرى أن له بقية . فقلت : لأدري ماذا تريد . فقال : أريد إتمام الكلام على قوله تعالى - وهل أتاك حديث موسى إذ رأى ناراً - الخ . لم هذا التشويق بجملة - وهل أتاك - الخ وعلى الشمس وحرارتها فان لها بقية صالح . فقلت : نعم هما ﴿ فصلان ﴾ الفصل الأول ﴿ في التشويق بقوله تعالى - وهل أتاك حديث موسى - الخ ﴾ الفصل الثاني ﴿ في إتمام الكلام على حراره الشمس وصورتها

﴿ الفصل الأول ﴾

(في إتمام الكلام على التشويق بقوله تعالى - وهل أتاك حديث موسى -)

اعلم أن القصص في القرآن أريد به نعت اللهم وشحن الأذهان . إن هذه الأمم الإسلامية التي ماتت في القرون المتأخرة ستستيقظ من رقدتها بمزاولة القرآن واستكناه معانيه . ومماثل المسلمين يقرأ علماء أو يستفيد حكمة من أي فرع من فروع العلوم العالوية أو السلفية الحسية والعقلية إلا كمثل رجل رأى فادله مثله وأهله في منزله لا قوت عندهم وقد انتظروا الطعام وأنواع الأمتعة من هذه القافلة . أو رأى سحائب أنبلت وهو في أشد الجوع والعطش فأقبل إليهم يقول بشراكم ها هي ده القافلة أقبلت أو ها هي ده السحائب ستمطر لكم وهذه عادة كل امرئ مع من يتصل به فهو إذا رأى معيماً - اقتراب وهم في انتظاره أسرع إليهم ونشروهم . وهل هذه إلا حال موسى عليه السلام . رأى ناراً وهو متعب في طلب ﴿ أمرين ﴾ الهداية لله والوفاء لأهله التي تصح ولا ميث لها ولا معين في صحراء طور سيناء . فأراه الله النار في شجرة العليق فشر أهله بها . وهل هذه المصيبة جاءت لحرّدهم سخطها أو فهمها أو معرفة بلاعتها أو مجرد الإيمان بها . كلا . والله فهذه مرتبة الهجاء ودمار المتعلمين

أيها المسلمون . لا يعرفكم البلعاء ولا السعراء ولا دمار العلماء . أولاً يعلم الممارسون في أقطار الأرض أن كتب الحكماء ككتاب كليله ودمية الذي جاء على ألسنة الحيوانات قد دلتها جميع الأمم وهذه المأواذ التي فيه كحادثة ابن الملك والطائر (فره) فان هذا الطائر كان له فرخ يلعب به ابن الملك فررق في حجره ففصله فافضل الطائر فعتق ابن الملك اقتصاصاً لابنه وأراد الملك أن يمدح الطائر ويقول له أقبل ويكون ينسا الصلح فعلم الطائر أنه يريد العذر به فلم يقبل وكانت نتيجة ذلك هذه الحكمة : « انه لا أمان لعبد وقوى له علياً ناراً وان أظهر لها تضرباً وملقا » وكحادثة الحارث والسرور إذ ضرب مثلاً (لرسول كثر أعداؤه وأحدقوا به من كل جانب فأنازله بهم

على الهلاك فالتمس السجاة والمخرج بمراعاة بعض أعدائه ومصالحته فلم من الخوف وأمن ثم وفي ابن صالحه منهم) ذلك أن الجرذ خرج يوما فرأى السنور وقع في شبكة الصيد ورأى ابن عرس خلعه يريد أخذه وفي الشجرة يوم يريد اختطافه أيضا فصالح السنور وهو أحد أعدائه لينجونه ومن الباقي فقطع حاله إلا واحدا حتى لا يغتاله السنور، ولما رأى ابن عرس واليوم اقترابه من عدوهما يتسا منه وانصرفا، فلما أقبل الصيد نحو السنور أقبل الجرذ فقطع الجبل الباقي فدحا السنور بذلك كما نجا الجرذ وانتهى الأمر

فهاتان الحادثتان يفرح بهما الأطفال والجهال باعتبار طواهرهما، أما رجال السياسة ورجال الحكمة وهم سادات الأمم في الدنيا والدين، فانهم يقولون: «ان المقصد أن الأفراد والأمم عليهم أنهم إذا وقعوا في ورطة وتألست عليهم الأعداء أن يصلحوا بعضهم مع الاحتراس وبهذه المصالحة ينجون من بقية الأعداء ومن نفس ذلك العدو الذي صالحوه، وهذا هو الذي فعله الانكليز إذ صالحوا أمة شرقية هي اليابان إذ حاربت روسيا التي كانت تساوى انكلترا، وهكذا ليفعل الأفراد مع بعضهم، وهذه الطائفة اذا قرأت - وهل أتاك حديث موسى إذ رأى نارا - تفهم فوق ما يفهمه الجهلاء، ماذا يقولون؟ يقولون إن كل عاقل في الأرض لاسيما المسلمين عليه أن يسعى ﴿لغرضين﴾ الأول ﴿اصلاح حال الأمة من حيث الامور المادية﴾ الثاني ﴿اصلاحها من حيث الهداية العلية﴾ وهذان يجمعهما القس والهداية، فالأول مادي والثاني عقلي وهذا هو نظام الأمم جميعها، فلانظام لأمة يخرج عن هذين الأصلين. واذا كما بعد مصالحة الجرذ للسنور ونجاته من ابن عرس واليوم جعلت رمزا لمصالحة بعض الدول المعادية أو الجماعات للسجاة من الجميع وهذا سر كلام فيلسوف مخلوق أفلا يكون كلام الله أولى باستنتاج الحكمة والعلم

فقال صاحي: هذا حسن ولكن هذه المعاني مصرّح بها في القرآن إذ يقول الله - وخذوا حذركم - ويقول - وان حنحوها للسلم فاجنح لها - وأمثال ذلك في القرآن كثير فلانطيل به. فقلت: نعم ولكن للرموزية ليست للتصريح. فالرمز آثاره قيمة نافعة عظيمة الأثر. فللمسلم حكم مسطورة في الكتب ككتاب ﴿الأمثال﴾ للبدائي ولهم حكايات مختلفة الأساليب وكلها ترجع لأغراض الحياة. وهكذا القرآن فهو كما يقول - ولا يحق المكر الذي إلا نأمله - هو نفسه يذكّر عادا وثمودا وأصحاب الرس ويختم أخبارهم بالهلاك الكافرين وهذه طرق مختلفة لا بد منها كما اختلف الطعام والشراب والرووع والأدوية. كل ذلك انظام الحياة على الوجه الأكمل

﴿آية - لعل آيتكم منها بقس - أيضا وآثارها عند فلاسفة اليونان﴾

كتاب كليله ودمنه كتاب هندي ترجم للفارسية وترجمه ابن المقفع للعربية وهاتان الحادثتان ذكرناهما هما مجرد التطبير وان كان بينهما نون بعيد لأن كتاب ﴿كليله ودمنه﴾ قصد بطواهره الحرافة وسواضه الحكمة والعلم. أما قصص موسى فطاهره حقيق لأنه ذكّر إلى نبي مع أهله وهذا السر وقع بخلاف مسألة السور والجرذ فهما خرافان. وهنا أمر حدير التبع وهو أن القرآن ذكر الباروقسها والهدى في هذه الآية التي ذكرناها للمناسبة آية - الذي جعل لكم من الشجر الأخضر نارا - الخ

ذلك أن أفلاطون في جمهوريته ذكر الباروقس في هذه المعاني نفسها قبل رول القرآن بنحو (٨) قرون وعنده هو معنى قوله تعالى - بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم - فلما يرى في القرآن آيات قد تتررت وثبت في العلم والحكمة كالذي تقدّم في ﴿سورة البقرة﴾ إذ يقول الله تعالى - ويرسل من السماء من حيث يشاء رجلا ينصّب فيها الرسل - فأنظر صورته المتأخوذة ومعها الطيارة التي كان فيها المصور تصور شمسيا شاك - بعد آية استقامت في العلم الخديب وذكرها القرآن قبل ذلك سحر (١٣) قرن وهكذا آية - وإير ليد كبروا

السموات والأرض كانتا رتقا - الخ فهذه لم تظهر إلا حديثا إذ ظهر لأهل العلم أن الأرض والسكواكب السيارة مشتقات من الشمس وهكذا سيأتي في ﴿سورة الحديد﴾ أن الأقطاب بمصر قد عثروا حديثا على أن الرهبانية ليست من أصل الدين المسيحي ولكنها ابتدعتها رجل مصري في القرن الثالث المسيحي خاف من الوثنيين الرومانيين الذين يحكمون البلاد فمرّ إلى الجبال وتبتل فحشا فصار ذلك سنة وهذا قوله تعالى - ورهبانية ابتدعوها - وأثبت بعض الأقباط في كتاب «الخريدة القيسة» في تاريخ الكنيسة ذلك وقالوا لم نكن نعرف هذا إلا في زماننا ، فهكذا هذه الآية فإن قس البار وألهدى قد جاء في كتاب ﴿جهورية أفلاطون﴾ فهي آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم من اليونان وجاء بها الوحي ، فإذا نطبق الوحي الحكمة والفلسفة وأصبحت أقاويل الفلاسفة شروحا لآيات القرآن سواء كانت قديمة العهد أم حديثة أم مستتلة ، وهناك ملخص المقالة السابعة من جهوريته ، وقد كتبنا لها ملخصا وجيزا في ﴿سورة الأنعام﴾ عند آية إراهيم وأنه رأى كوكبا الخ فلم يوسع المقال فيها هنا فنقول :

قال ما ملخصه : « إذا أردنا أن نعرف حال النفس الانسانية علما وجهلا فلتصور معارة عميقة خلقتها بارئها أناس قد وضعوا في الأغلال وظهورهم إلى تلك النار ووجوههم موجهة إلى الجهة الأخرى فلم يروا من الوجود إلا أشعة تلك النار قد أضاعت ما أمامهم من حائط المعارة وهناك أمام النار خلف ظهورهم حائط مرتفع وبين البار والحائط طريق يمر فيه أناس يحملون تمائيل مختلفة من أمتعة وحيوانات ونبات وجادات ، ولأريب أن البار المتقدمة تحمل تلك الصور فتلقيا مع الحائط لصوئها فيرونها »

فأصحاب المعارة هم ضرب مثل لنا نحن سكان هذه الأرض ، فهم لا يرون إلا الضوء والأشباح المصورة فيه فلا يرب يسمونها بأسماء مختلفة ، فإذا نغ أحدهم وخرج من بينهم فرضا وأراد مقابلة الشمس فرمى بها عنى فلا سبل له إلا أن يصر أو لا ظلال الأشياء خارج المعارة تم طلائها في الماء ثم نفس الأشياء ثم صور النجوم في الماء ليلا تم نفس النجوم في السماء ثم صورة القمر في الماء ثم نفس القمر وضوءه ثم يرى صورة الشمس في الماء ثم نفس الشمس وصوئها ، وهناك يعلم علما ليس بالظن أن الأشباح التي يراها أصحاب المعارة ليست حقائق بل هي خيالات لصور المواليد الثلاثة وغيرها مما على الأرض ، وكل ما على الأرض من حيوان ونبات وجاد هي حقائق تلك التماثيل وهذه نتائج للشمس . فهما أربع مراتب : الطلال ، التماثيل ، نفس الأشياء من نبات وحيوان الخ ، الشمس . فالأصل الشمس وغيرها عنها وحد وأقلها مرتبة الطلال في المعارة . إذن فكفى نفسه وقال إن لي أخوة بالمعارة فلا بد من أن أرجع إليهم ، فإذا تصورنا رجوعه إليهم فانه أولا لا قدر أن يعيش في الطلام كما كان معهم إلا بدريجا ، فإذا استقر قراره وألبي عصاه واستقر به الدوى هناك يحاط بهم بما يقرب إلى أفهامهم لا نفس الحقائق لئلا يكذبوه ولأنه إذا دل هناك شمس وشاك نجوم وهناك حيوان ونبات هي أصل هذه التماثيل كذبوه فهو يسلك معهم دليل الحكمة فلا يزال يعلمهم حتى يعرفوا أنه أن هذه الأشباح أصولا هي التماثيل والتماثيل صور للمواليد الثلاثة ونحوها وكل هذه من الشمس بل نفس البار المتقدمة الأصل فيها صوئ الشمس إذ لولاها لم تكن ويعلمهم الفصول الأربعة والسموات وكل شيء وهناك يكون أصل هذه المعارة طوائف ثلاثة . مصدقون ومكذبون وشاكون متحذرون ، وهذا كله مثل لحالنا نحن فإن المعارة هي عالمنا المحسوس والبارضه الشمس والذي خرج من بين أهل المعارة هي نفس الفيلسوف مثلا إذا عرف الحقائق ورجوعه ثانيا إلى أهل المعارة مثل لارشاده لأهل بلاده ويعلمهم شفقة عليهم . فالشمس بدل البار عبرها عن الله وصوئها بدل صوئ البار عبره عن إنفاضة رحمانه ونفس المخلوقات حبه وغفرانية بدل التي سميت ﴿أهل الأقطابية﴾ وهي عزالم ررجبة وهذه المخلوقات صور لها طاهره و - من أهل الأرض مثل لأهل المعارة الأنبياء والحكماء مثل لابلت الذي خرج من بينهم فمرف درسم ليرسم -

أو أجد على النار هدى -

هذا ما خطر لي في صلاة الصبح في التاريخ المتقدم اجالا وكان تفصيله وقت الكتابة . انتهى الكلام على الفصل الأول في التشويق بقوله تعالى - وهل أتاك حديث موسى -

﴿ الفصل الثاني ﴾

(في أتمام الكلام على حرارة الشمس)

معلوم أن الشمس تشع منها حرارة وضوء والحرارة تثير البخار وتثير الهواء وتثير السحاب ، وهذه الاثار الثلاثة يراد بها تهيئة أغذية الحيوان والانسان واراحتها واسعادهما ، فهنا ساقطت الشمس بأمر الله ماء وهواء للعالم الحيواني ، فلم يكن العذاء ولم يكن الدواء ولا الروائح العطرية ولالذائذ النوق واللبس وجمال المبصرات آتيا من الشمس مباشرة بل اتخذ التدبير الالهي واسطة بين الشمس وبين الحيوان والانسان ، ولكن الشمس التي هي مصدر هذا كله لاتنفذ عند هذا الحد ، فهي بحرارتها تحيط بجسم الحيوان كل يوم فتميت الأحياء النورية وهي (المكروبات) بنفسها لابواسطة وتنفذ في الخومع المادة الملونة (كلوروفل) العائمة في وسط السائل الداخل في فتحات الأوراق اللاتي تعد عتات وبألوف وملايين في الورقة الواحدة ، انظره في قوله تعالى - سبحانه الذي خلق الأزواج كلها - الخ الذي تقدم قريبا وبهذا الاتحاد بين ضوء الشمس وبين تلك المادة تحتدب الورقة المادة الكربونية من الهواء وهذه المادة بها حياة الشجرة وقيام هيكلها وصلاح حاتها وظهور أزهارها وأثمارها وجمالها وحسنها وبهايتها . إذن الشمس نفعت الأحياء بواسطة الهواء والماء نارة وبفسها نارة أخرى . انتهت اللطيفة السابعة

﴿ اللطيفة الثامنة ﴾

(في قوله تعالى - فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء -)

وذلك في بيان شكل الكون وسدمه والكشف الحديث للملايين النجوم . أما شكل الكون اجالا فهالك ماجاء في ﴿ المقتطف ﴾ وهذا نصه :

﴿ شكل الكون وعظمته ﴾

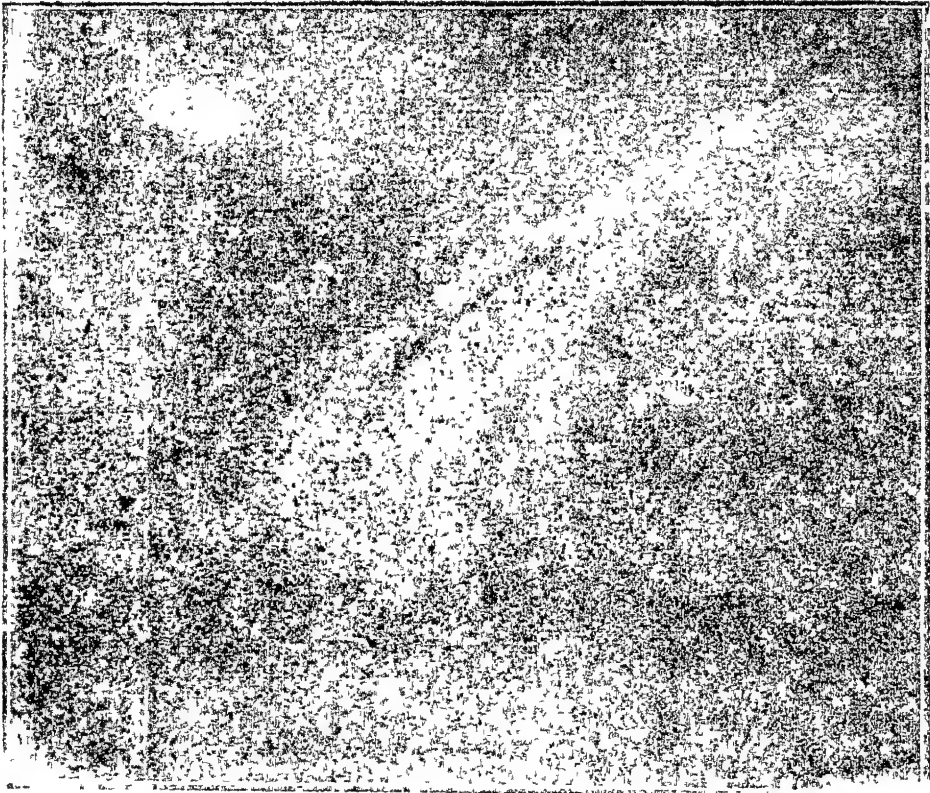
ارتأى الفيلسوف (فيثاغورس) في القرن الخامس قبل المسيح أن الأرض كرة فوضع أساس علم الكون (كوسمولوجيا) ولكنه وجد من الصعوبة هو وتلاميذه في اثبات رأيه ما نحوه الآن لاثبات ما يراه علماء عصرنا في شكل الكون وعظمته . والرأى المعقول عليه الآن أن الكون كرة محوطة اذا سار الدور من الطرف الواحد منها الى الطرف الاخر مارا بمركزها استغرق سيره مائة مليون سنة مع أنه يتقطع في الثانية من الزمان (١٨٦٠٠٠) ميل والعوالم كلها أي نجوم المحرّة التي شمسنا منها والسدام كلها عوالم مثل المحرّة وهي سابعة مثلها في فراغ هذا الكون . ويظهر في نادى الرأى أن تصوّر ذلك ضرب من المحال لكثرة هذه الملايين . ولكن مامن أحد يتعدر عليه أن يقابل بين حمة رمل وبين جبل كبير كحل المقطم في مصر أو جبل صين في لبنان . حمة الرمل اذا كان قطرها ربع مليمتر تسهل رؤيتها ويسهل لمسها واذا اتصلت بالطعام تشعربها ونحن نخسعه ونشألم من احتكاكها بأساننا ومع ذلك فسقطها الى حل مثل جبل صين من قاعه الى قسته كنسبة واحد الى نحو ألف مليون مليون مليون والى الأرض كلها كنسبة واحد الى ستة ملايين مليون مليون مليون مليون . وأما سدمه فهالك ماجاء في إحدى المحلات وهذا نصه :

وقد يقول السدم بعمر عالمنا المجرى (١) في العطمة والرهاء . وتبدأ (هرشل) بأما اذا بحثنا في كنه

(١) نسبة الى مهر المحرّة واسمه في العامية (سكة التان) وهو مجموعة من السجوم السكائنة تطهر لنا في

هذه السدم فانا سنجد بعضها يختلف اختلافا بينا عن كنه النجوم ، وقد تحققت نبوءة هرشل هذه عام ١٨٦٤ حين حلل ولیم هاجنز أطراف السدم فوجدتها تختلف اختلافا بينا عن أطراف سائر النجوم وتدل دلالة واضحة على أن ثلث عدد السدم على الأقل من مادة غازية متخلخلة ، وقد تقدّم البحث في طبائع السدم تقدما كبيرا عند مابدي في استعمال طريقة التصوير الفوتوغرافي في الأرصاد الفلكية ، ففي عام ١٨٨٠ نجح هنري دريبر في الحصول على أول صورة فوتوغرافية للسديم الأكبر في برج الجبار ثم إن كمن وروبرتس حصلوا في عام ١٨٨٨ لأول مرة على صورة ظاهر فيها النظام اللولبي للسديم الأكبر في برج اندروميدا (انظر شكل ٧٩) بأن عرضا لوحا فوتوغرافيا لمدة ثلاث ساعات أمام منظار عاكس قطره عشرون بوصة . ويبلغ عدد السدم التي يمكن تصويرها بواسطة أحدث المظاربات اليوم في أنحاء السماء نحو المليون ، وتنقسم السدم بوجه عام الى قسمين : مجرية ولا مجرية وذلك على حسب قربها أو بعدها عن العالم المجري . والرأى السائد أن السدم اللا مجرية تمثل عالمين في درجات متقاربة من أدوار تطورها . وقد سميت هذه العوالم بالجزر العالمية و ناء على هذا الرأى يكون هناك مئات الآلاف من هذه الجزر العالمية متباعدة الواحدة عن الأخرى بما يقدر بملايين السنين الضوئية ^(١) وقد تدر شدتلى قطر السديم الأكبر في برج اندروميدا بمقدار ٤٥٠٠٠ ستة ضوئية وقدر قطر السديم المرمور له بالرمز (م) بحوالى ١٥٠٠٠ سنة ضوئية . وهذه الأبعاد وان كانت تقل عن قطر عالمنا المجري إلا انها كبيرة كبرا كافيا بحيث تسمح لنا باعتبار هذه السدم عوالم مستقلة (انظر شكل ٨٠)

على مصطفى مشرفه



(شكل ٧٩ - السديم الأكبر في برج اندروميدا)

(صورت يوم ١٨ سبتمبر سنة ١٩٠١ بمركز بركنس)

عرض السماء كسهر مصفى . والعالم المجري مؤلف من المجموعة الشمسية وسائر نجوم مجرتنا
(١) السنة الضوئية هي ما تغطيه الضوء من المسافة في السنة وتساوى حوالى ستة ملايين الملايين من الأميال



(شكل ٨٠ - السديم الأكبر في برج الجبار)
(صوّرت يوم ١٩ أكتوبر ١٩٠١ بمصدير كس)

﴿ نور العلم في أواخر هذه السورة ﴾

- (١) انحصار العلم اليوم في النور
- (٢) ليس في الدنيا مادة محقة
- (٣) كل ما نراه أو نسمعه أو نشهه أو ندوقه أو نلمسه إن هو إلا حركات
- (٤) اقرأ هذا المقام فيما تتقدم في ﴿سورة النور﴾ تحت عنوان ﴿قلوبه ماء﴾ عند آية - الله نور السموات والأرض - الخ. فهناك تحت الدرر المائية ترجع إلى الكبرياء الإنسانية والكبرياء الموجبة التي تجري أروها حول ثابتهما ستة آلاف مليون مليون في الثانية الواحدة
- (٥) فإن نقص عدد الحركات كما في الظاهر غير ذلك تأمل بحسبها نورا وخويعصر في عديدين (٤٠٠)
- ٧٠٠٠ مليون مرة في الثانية فأدائها لول الحيرة رأعلاها السمعية
- (٦) وإن رادت سرعة الحركات عما تقدم في الحال الراية كان هذا ما نسمعه وندوقه ونلمسه من المرات كالحديد والحاس وما أشبه ذلك
- (٧) إن العالم الذي نعيش فيه حركات وأحركات تتوَعها صارت كبرياء ونورا وماء وحديد وورصاص
- (٨) وهذه المظاهر التي أحدها الحركات تحفظها في يد حيل مختلف باختلافها

(٩) خذ لك مثلاً عرف علماء القرن التاسع عشر في النصف الأول منه أن كل عنصر من العناصر الكيميائية لن يدخل في تركيب مادة إلا بنسبة خاصة لا يتعداها هي ومضاعفاتها ويسمى ذلك عندهم ﴿قانون النسب المضاعفة﴾ وقد تقدم بعضه في ﴿سورة البقرة﴾ عند آية - وإذا قال إبراهيم رب أرني كيف تحيي الموتى - الخ فالأكسوجين له رقم (١٦) والكربون رقم (١٢) فلن يدخل الأكسوجين مع الكربون إلا على هذا العدد أو مضاعفاته كما أن الجرثومة الأولى التي يتكوّن منها الحيوان والنبات تسير على طريقة المضاعفة أيضا (١-٢-٤-٨-١٦-٣٢) وهكذا ، اقرأ هذا المقام في ﴿سورة مريم﴾ إذ ترى هناك أن هذه العوالم كلها عند تركيبها تسير على طريقة المضاعفات في رقعة الشطرنج ، جسم الانسان والحيوان والنبات لا يتعدى نظرية الفيلسوف (صه بن داهر) الحكيم الهندي الذي طلب من الملك أن يمنحه حبات برتكون بحسب المضاعفات المسدودة بعدد (١-٢-٤) المنتهية بعدد (٦٤) وقد طهر هناك أن القمح المزروع في الأرض كلها سنين وسنين لا يبلغ مبلغه . أقول : نظير هذه المسألة التاريخية جميع مركبات الأجسام الحيوانية والنباتية ، فالمسألة التي ذكرها هنا وهي تركيب الأكسوجين مع الكربون على هذا النمط تسير على غيرها فيكون التركيب فيهما (٣٢) من الأكسوجين مع (١٢) من الكربون أو (١٦) من الأول مع (٢٤) من الآخر وهكذا ، والفترات التي حسبها أولئك العلماء في القرن الماضي وبوا عليها ما تقدم وعلى رأسهم (دالتن) وظنوا أنها لن تتجزأ بعد ذلك أصبحت في قرنتنا هذا محزاة بحيث أن أحف ذرة من تلك الدرات يحلل إلى (١٨٥٠) جزأ يسمونه (الكترن) وهل هذا الا لكترون إلا نقطة كهربائية ، إذن الدنيا كلها نقطة كهربائية كالذي تقدم في ﴿قطرة الماء﴾ في ﴿سورة النور﴾ ومن هذا الباب عرف العلماء اليوم أن العناصر التي كشفوها وهي نحو (٧٠) ليست ثابتة فكل عنصر منها يمكن أن يتحول إلى غيره مثل ما وجدوا أن الراديوم استخرج منه عنصر الهليوم وعنصر الرصاص المعلوم الذي تصع منه الأنايب

(١٠) الأستاذ (السيرارنست رذرفرد) الأستاذ بجامعة كامبردج حول عنصر الاوزوت وهو (غاز) طبعاً يكون في الهواء الجوى إلى عنصر الايدروجين الذي هو أحد عنصرى الماء وقد حصل على الايدروجين من العناصر الآتية وهي : (البور ، الفلور ، الصوديوم ، الألومنيوم ، الفسفور)

(١١) إذن لا حواجز تحجز المواد أن ينقلب بعضها إلى بعض وثبت ثبوتاً لا ريب فيه لعلماء عصرنا أن العالم كله نقط كهربائية ، إذن نحن اليوم جميعاً في مواد مارية ولكها مطلقة بهذه المظاهر ولم يعرف الناس ذلك إلا بالتحليل الذي تشير له حروف أوائل السور ومنها الياء والسين ، ومن نتائجهما أن الشجر الأخضر اقتد ماراً ، فإذا كان الكون كله ماراً والشجر الأخضر المذكور في الآية صرب مثل له كله ، فليجب إذن من القرآن وعالومه التي تنطق كل الانطباق على مباحث علماء العصر الحاضر . فعلماء عصرنا يقولون كما سمعته الآن ان الدرات الكهربائية ركبت منها حواسا هذه المظاهر كلها والقرآن يحلل الحروف في أوائل السور ويذكر أن الشجر الكثيف الحسم حول إلى مار بالاحتكاك . ثم انتقل إلى المقصود إلى ما هو أدق فقال : - إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون -

إن الانسان إذا نطق فلامعنى لنطقه الحركات والهواء إن نقصت عن (٣٣) حركة في الثانية لم نسمعها وان زادت عن (٣٢) ألف حركة في الثانية لم نسمعها كما ان الحركات في الأثير إن نقصت عن (٤٠٠) مليون مليون لم نرها وان رادت عن (٧٠٠) مليون مليون لم نرها . إذن لاصوت ولا حرارة إلا بحركات ذات عدد مخصوص فلا فرق إذن بين كلاما وبين صوة الكواك وعيرها في أنها كلها حركات . فكما أن نطقاً بالكلام توحد به عوالم الكلام هكذا تحريك الله للأثير يصدر عنه الأنوار وجميع المواد . إذن الوجود كله أمر أشبه بالمعنوى تنوعت مظاهره . لذلك حتم السورة بالحقيقة فقال تعالى : - فسبحان الذي بيده

ملكوت كل شيء - ذلك لأنها كلها أمور جعلت مظاهره هو والا فهمي لاشئ
 يا عجباً: اتفق العلم والقرآن اليوم اتفاقاً بديعاً، ومن أعجب العجب أن تكون الآراء العلمية التي تحفظها
 عقولنا ماهي إلا حركات فكرية . إذن الأجسام كلها حركات مادية والمعاني كلها حركات فكرية قائمات
 بعقولنا . فكما أن الحركات القائمة بالآثير كقوت ماسمياه مادة بحسب الظاهر هكذا الحركات القائمة بعقولنا
 كقوت ماسمياه علما . ونحن الى الآن لم نعرف ماهو الأثير الذي جرت فيه هذه الحركات الظاهرية ولا
 ماهي أرواحنا التي جرت فيها الحركات التي سمينها علوما

فيا ليت شعري هل يعرف الناس بعدنا سر هذه الروح وسر هذا الأثير ولكننا نكتفي الآن بهذه الكلمة
 - بيده ملكوت كل شيء - ولما كانت النتيجة من هذا الوجود انما هي الأرواح التي تربي فيه بالعلم والأخلاق
 ختم السورة بقوله - واليه ترجعون - وأرواحكم تحمل علما وأخلاقا وعلى مقتضاهما تكون درجاتكم .
 إذن الحركات التي بها ظهرت المادة نتيجتها الأخيرة الحركات التي سمينها علما وهي التي بها تعلق العوالم الروحية
 - وان الى ربك المنتهى - كتب في صحيفة يوم الأحد ٢٩ يونيو سنة ١٩٣٠ م

﴿ تذكرة ﴾

قد كنت كنت جلة مختصرة من أقوال أفلاطون قريبا وهي من تلخيص العلامة (سنتلانه) التلياني .
 ولما اطلعت عليها كاملة في نفس الكتاب المنشور حديثا فرحت بنعمة العلم وكتبتها تامة مفصلة والتفصيل يحسن
 بعد الاجال والحمد لله رب العالمين

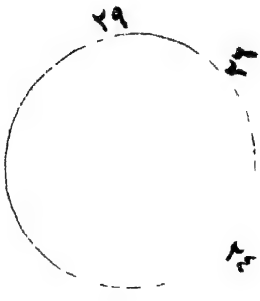
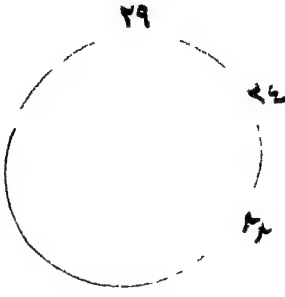
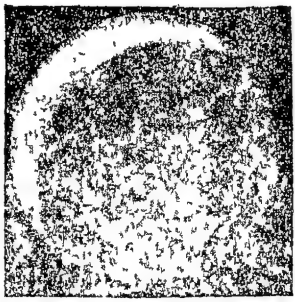
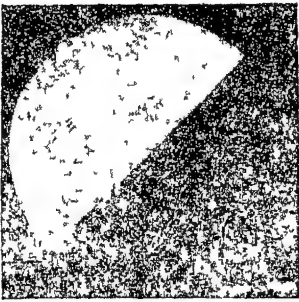
(تم بحمد الله وحسن توفيقه الجزء السابع عشر من كتاب « الجواهر » في تفسير القرآن
 الكريم . ويليه الجزء الثامن عشر وأوله تفسير سورة الصافات)



(الخطأ والصواب)

غلبنا التصحيح ففاتنا سقط وأشياء أخرى يدركها القارئ بلاتنبه . وهذا جدول مما عثرنا عليه من ذلك وهاهوذا :

صواب	خطأ	سطر	صحيفة	صواب	خطأ	سطر	صحيفة
٣	٣	٢٥	٦٨	القائم	القائم	٧	٥
١٢	١٤	٢	٦٩	بالنسبة	النسبة	٢	٨
النشا	الشارد	٤	٧٤	جسمين	جسمي	٣	٨
الى الاثنا عشرى	الاثنا عشرى	٣٠	٧٤	هو	وهو	١٠	٨
شكل ١٠	نمرة ١ شكل ١	١٢	٧٩	تقول	تقول	٢	٢٣
شكل ١٠	نمرة ١ شكل ١	١٩	٧٩	اسوان	اصوان	١٣	٢٥
شكل ١٠	نمرة ١ شكل ١	٢٤	٧٩	ناران	ناراني	١٠	٢٧
والشعور	ولشعور	٦	٨٢		هنا	٢١	٢٩
أشرفت	أشرفت	٦	٨٩	مهلكا لأهل	طبقة تسمد	٣١	٣٩
لاسلك	ولاسلك	٢٣	٩٥	الكورنين	الكورنين	٦	٤٣
عمودا	عامودا	٢٣	٩٦	السنخ	السنخ	٩	٤٣
ايهل	انفل	٢٨	٩٦	الملاعرا	البلاغرا	١٧	٤٣
تصل	اتصل	١١	٩٧		قريبا	١٥	٤٥
	فتكون	٢	١٠١	بزن	برث	١٧	٤٦
مهبجة	مهبجة	٢٢	١٠١	الوثبة	لوثة	٢	٤٧
ولا	وليس يوجد	١٠	١٠٦	أن	إن	١٢	٤٨
البالون	البالون	٣	١١١	أحد عشر	احدى عشر	٣	٥٠
عليهم الطوفان والجراد	عليهم الجراد	١٧	١١٥	على أن الفائدة	أن الفائدة	١	٥٤
انى أقول	إنى قول	١٠	١٢٨	شيكافو	بشيعاكو	٢	٥٥
والحيوان	وأكثر الحيوان	١٩	١٣٣	من العابات	من العابات	٦	٥٥
فى الدرية	وفى الدرية	٢٨	١٣٤	صورتهن	صورتهن	٣٥	٥٦
الرايع	الثالث	٣٣	١٤٢	إذ	إذ ان	٢	٥٩
نحي الموتى	نحي	١١	١٤٣	الفحم	الفحم الجبرى	٣١	٦٠
ممشيته	ممشيه	٣٢	١٤٥	إلا منذ خسين	إلا حسين	١٢	٦١
وهذا كذا حتم	تم حتم لسورة	٣	١٤٩	الرؤية	الرؤيا	٢٩	٦٤
السررة السبعة				والأسفلت	والاسفلت	٢	٦٥
	الى وكل شئ الخ	٥	١٤٩	سرا	سرر	٢٤	٦٥
المرسرات	المرمهرات	٢٥	١٤٩	أيحصل	هل يحصل	٤	٦٦

صواب	خطأ	صحيفة
فأنهم جعلوا	جعلوا	٨ ١٦٥
		١٦ ١٨٩
<u>٣ ١ ٣٠</u>	<u>٣٠ ١ ٣</u>	٢٠ ١٨٩
وإد واحد	واحد	١٧ ١٩٠
وأريانا	ورأينا	٤ ١٧٨
سبعيه	أسبعيه	٣٠ ١٧٨
من	ومن	٢٤ ١٨٣
في السماء	في السما	٢٢ ١٩٣
إليك النزولا	إليه النزولا	٢٣ ١٩٣
النظام الشمسي	النظام الرسمي	٦ ١٩٥
		(شكل ٤٦ وشكل ٤٧) مقابلات ومقولات عن محلها وصوابهما كما ترى في هذا الرسم ١٦ ١٩٧
(شكل ٤٧) القمر بين التربع الأخير والهِلال	(شكل ٤٦) (التربع الأخير)	٢٨ ١٩٨ السرطان يعرفون
و يعرفون	جاء في كتاب العقد المرید مانصه	٣٠ ١٩٨
اثباته هنا وهذا نصه	اثباته هنا	٣ ٢٠٠
	بسقه	٥ ٢٠٠
	النديه	١٣ ٢٠٧
السجدة	لعمات	١٨ ٢٠٧
جراونا	جراونا	١٦ ٢١٣
		١٢ ١٩

فهرست

(الجزء السابع عشر)

من كتاب الجواهر في تفسير القرآن الكريم

صحيفة

٢ في آخر سورة سبأ عذاب الكافرين بشكهم وفي أول سورة طه ذكر الملائكة الذين يلهمون المؤمنين العلم في الحياة ويبدشرونهم بعد الموت . وابتدئ الفاتحة بالحمد لربية العوالم . والانعام لتفصيل المحمود عليه الى ظلام وضياء الخ والكهف للتصرف في العالم العقلي وسبأ للتصرف في العالم المادى الذى هو نتائج وفي طاهر لعالم الملائكة

٣ فالحمد في الفاتحة على مجمل وفي الانعام على تفصيل الكشيف واللاذيف وفي الكهف على ما يرين العقول وفي سبأ بأنواع الجبال الأرضى وبما خزن الأولون للآخرين من مال وكال ، وفي سورة طاهر بهاية المهابات وهو عالم الملائكة ، ونفس هذا الترتيب في الحمد بحسب السور يرشدنا الى أن الأعلى لا يعرف إلا بعد الأدنى ، إن ذكر الملائكة في أول السورة مقدمة لآية - اليه يصعد الكلم الطيب - كما أن درجات العاملين ثلاث هكذا الملائكة دواجنحة مثنى وثلاث ورباع

٤ تفسيم السورة الى ثلاث مقامات : المقام الأول في تفسير السملة وفي قوله تعالى - والذى أوحينا اليك من الكتاب - الخ وههنا إيضاح المسألة المشهورة المعقدة التى صل بها كثير من الخاصة فضلا عن العامة وهي ان اشتراك اللفظ بين الخالق والمخلوق في الأسماء مثل الرحيم العفور الشكور الخ أوقع اللبس في القلوب فضل قوم به واعتقدوا الالهية في بعض آل البيت وهذه عقيدة زائفة انحدرت عن الأمم القديمة كالبراهمة وقدماء المصريين وأمثالهم ، تلك الأمم التى توارث دبابات ظواهرها تعدد الآلهة لتبقى سلطة رجال الدين عليهم وواطها التوحيد ، وهذا اجراع الديانات القديمة كلها وتوارثها الداطية وأدخلوا في الملة حساب الجمل وحاء ابن الصالح جمع العلم كما تقدم وأرجع الأمر الى الامام المعصوم

٦ فكل ما تناقله بعض رجال الصوفية من ألوهية بعض الأئمة وتصريحهم إن هو لا تريد لصدى صوت جهال الأمم القديمة وهو نوع من التشيع سرى الى متأخريهم ولم يكن ذلك عند متقدميهم ، والديانة البرهمية مؤسسة على ألوهية (رهما) و(دشو) و(سيعا) أى الخالق الحافظ الذى يلهيهم من حال الى حال ، فهى صفات جعلوها آلهة ونصبوا لها الأصنام تصليلا للشعوب . وكل ما قبل عن الصونية الصادقين مثل أبى يريد السطامى إذ يقول : « اسلحت عن نفسى ددا أما هو » وقول بعضهم « أنا الحق » فذلك كله مؤول يرجع الى صفاء النفوس لا الاتحاد ولا الحلول . وتحقيق الأمر أن يقول :

(١) إن صفة العبد إما تكون ممالئة لصفة الرب بحيث يكرن تحيط بجميع العنومات حائقا لجميع المخلوقات . فهو إذن خالق لنفسه والعبدان يخلق كل منهما الآخر وهذا ماض غتلا والولاية يستحيل أن تكون آية بالمستحيل

(٢) وإذا قلنا صفة الله نفسها انتقلت من الله للعبد فهو مستحيل . وهل للمخلوقات اتقال ؟ وبهذا يبرح الرب ليس رما هو ناقص

(٣) واتحاد الرب مع العبد محال . فهل كون زيد عسا سيرا عمرا ؟ رها يكرن ليس غير السواد ؟ أو هذا المياض ذلك الناص . فإذا استحال اتحاد الجواهر وانتهى من اتحاد أحدتها مع خالق العالم محال من باب أولى

(٤) والحلول إما أن يكون لجسم في مكان كالنسبة بين زيد ومكانه الذي يجلس فيه واما أن يكون لعرض في جوهر كالبياض بالنسبة للوصف به ، ومعلوم أن الله لا هو جسم ولا هو عرض حتى يحتاج الى مكان ليحل فيه ، على أن صفات الحال لا تنتقل الى محله وبالعكس . إذن بطل مماثلة صفات العدد لصفات الله وانتقال الصفات والاتحاد والحلول ولم يبق إلا الاشتراك اللفظي لا غير . فأسماؤه الله الحسنى معانيها بالنسبة لله غير معانيها بالنسبة للناس . واذن زالت هذه الضلالة بهذا البرهان

ثم اعلم أن انتشار هذه العقائد بين الأمم منى على مراتب الناس في الاستعداد فهم في عقائدهم أشبه بمراتب الأحياء من حيوانات تعيش في التراب وأخرى في الهواء النقي وبعضها يأكل الثمار وبعضها لا تعيش إلا على القاذورات . واني أرى أن هذه الأرض معرض لصور تتجلى لحكامها فهي كمدار الصور المتحركة أوهي وليمة من الله أعدتها للأحياء على مقتضى درجاتهم كل بقدره وحكماء الأرض هم المتمتعون بهذه المناظر يلحقون العقول الصغيرة بأدنى الحيوان والعقول الكبيرة باللائكة وبينهما درجات شتى ولا يسعد في الأرض إلا الحكماء

١٠ ﴿المقام الثاني﴾ سورة فاطر مكتوبة مشككة جميعها وبلى ذلك التفسير اللفظي

١٢ تفسير الآيات اللفظي من أول السورة الى - والعمل الصالح يرفعه -

١٣ من قوله تعالى - والذين يكررون السيئات - الى آخر السورة

١٩ ﴿المقام الثالث﴾ في تفسير السورة مراعى فيه تقسيمها الى ﴿سبعة مقاصد﴾ الأول ﴿وصف الله

بأبداع العالم الحسى والعقلى﴾ الثاني ﴿التذكير بالعلم﴾ الثالث ﴿تثبيت فؤاد النبي ﷺ﴾ الرابع ﴿

نداء عام للناس أوف يتجاولوا عن الرذائل الخ﴾ الخامس ﴿ضرب الأمثال لما سلف من القسمين

﴿السادس﴾ تقسيم المؤمنين الى قسمين من حيث العلم والى ثلاثة أقسام من حيث العمل﴾ السابع ﴿

وصف الكفاس التى يتحرعها الكافرون والى يشرها المؤمنون وشرح ذلك كله شرحا كافيا

٢٢ جوهرة في قوله تعالى - ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها - وتبيان الرحمة التى فتحها الله فى

العاصر للناس اليوم . إن الله قد صدق وعده للناس إذ قال - وقل الحمد لله سيريكم آياته فتعرفونها -

فليفرح المسلمون وليدرسوا علوم الأمم وليقولوا عرفنا بالله فزدنا . فها هوذا الهواء هو مركب من

اليتروجين وهو الآزوت ومن الاكسوجين والأول أربعة أجاسه وهو المكون لعضلات الحيوان ولأهم

أجزاء النبات ولذلك وح تسميد الأرض منه لم يعرفه الناس قبل اليوم إلا فى فضلات الحيوانات ثم

اهتدوا أحسرا اليه فى (حريرة شيلى) باسم نترات الصوديوم . ولكن ذلك لا يكفى الناس أيضا فقام

(فرزهاجر) العالم الألماني فى زماننا فاخترع القرن الكهر بائى الذى يبرد الى درجة ٥٩ تحت الصفر

ويسخن الى درجة (١٤٠٠) فوق الصفر وبهذا التبريد رجعت العارات الى أجسام صلبة كما نشاهد

أن الماء صار ثلجا بأقل برودة . فالبرودة تقرب الأجسام كما أن الحرارة تباعدها . فهذا القرن حوّل

الصحم الى ألماس والى الجرانيت المستعمل فى أقلام الرصاص وبه أيضا حوّل اليتروجين الى مادة جامدة

كما حوّل البخار الذى هو أخف من الهواء (الذى منه اليتروجين) الى مادة جامدة استعملت فى السباد

بدل زبل نحو المقر وبدل ماجاب من (حريرة شيلى) واستعملت أيضا فى الآلات المهلكة فى الحرب .

ومتى أطلقت الشرارة الكهر بائية على الاكسوجين واليتروجين اتحدتا سم ادا عولجا بالماء صار ذلك

(حامض الدريك) . ههالك تستخدم الأفران الكهر بائية هيصير جامدا ويباع فى الأسواق باسم ملح

الهواء أو ملح الفروج أو نترات الكالسيوم . ومن عجائب العلم أن ألمانيا انعزت أيام الحرب عن العالم خمس سنين فأغناها ذلك عن سماء العالم وعن مرفقاته كل تلك المدة . وهنا تعجب المؤلف وقال : « كيف يكون في هذا الهواء مادة نبيعها في أسواقنا ونسمد بها أرضنا ونقتل بها الأعداء ؟ »

خطاب الهواء للمؤلف يقول له : « أنا أجل العلم في الكلمات ، وألقح الأشجار ، وأجل السحاب ، وأدخل في تركيب الأجسام ، فأكون عضلات ، فإن لم تعقلوا أيها المسلمون فإن الله تعالى يحولني إلى آلات تقتلكم ،

٢٦ ﴿ الملح وفوائده ﴾ وانه من الكلور ذوالرائحة المهلكة والصوديوم الذي يحترق في الهواء وهو يكون في البحر وفي طبقات الأرض . ومتى مرّ التيار الكهربائي على محلوله في الماء حصلت منه ثلاثة أجسام (الكلور . الهيدروجين . الصودا الكاوية) والكلور سيع فوائده : (يظهر ماء الشرب . وينظف الورق وينفع في عمليات الطب . ويكون غازا ساما في الحرب . ويكون أبخرة سامة . ويدخل في المفرقات . ويهلك الحشرات) . هذه صفات الكلور المتقدم . أما الهيدروجين فانا اذا أحرقناه في الهواء اتحد بالأكسجين فأنزل النيتروجين والنيتروجين يمكن اتحاده بالهيدروجين فيكون منهما النشادر الذي يكون سمادا وهو يغذي القطن . والكلور يفيد في مع مرض شجر القطن وفي تبييضه

٢٨ الألومنيوم معدن متين ينفع لأواني الطبخ وللسيارات والطائرات وللتضيض ولتنع الصدأ وهو يكون كظهور الذهب لا يصدأ بالهواء . فهذا مما فتح الله به على الناس من تحليل العناصر

٢٩ بيان أن هذه العلوم كلها واجبة وهي فروض كفاية وضرب مثل لخال المساهين مع رهم محال من قسم أرضه بين أبنائه وقد قصر أحدهم خرمه . وبيان أن هذا التفسير من انتشاره في المساهين على ككرة أيهم لخور العلوم . وبيان أن بلاد الحجاز ونجد والفرس والأفغان كلها مستقلة . فعلى كل من قرأ هذا الكتاب من أذكيائهم أن يذيع هذه الفكرة في بلاده وعلى الأعياء أن يساعدوا بالمال

٣٠ ﴿ راجع لابلان ﴾ زجاج لاسكسر وهو يدخل الأشعة السطحية فتصح الأجسام بها وبه تظروا إثبات فيكون منظرها جيلا الح وهذا مما فتح الله للناس من الرجات

٣١ ﴿ مسامرة ﴾ في قصة (فون شونبرج) ومحبوبته (ستوستود) الأول رأى صورتها فوق الحائط في نيويورك فذهب في بلاد الله شرقا وغربا فلم يعلم أين هي حتى وصل إلى ألمانيا فرآها على الحائط وأخبره رجل بأنها في مدينة نيويورك فوصل إليها ولم يرض أبوها بزواجها . ثم أنها هي أخذت تحول في الأرض وهو يتبعها وهي عه معرضة حتى لان قلبها وهي في بلادها المصرية فتزوجها في أياما وهذا مثل سره الله لنا . فجميع العتلاء كهذا العاشق وجيع الموجودات كهذه المعشوقة . ولن يبال عاشق ما أحب إلا بعد أن يذوق العذاب ألوانا . فهذه الدنيا دار صور وأعظم الناس طمنا وشرفا هم الذين يطلعون أعلى الموجودات وأشرفها وكل يطلب على مقدار همته

٣٣ ﴿ الاتحاد المادي والاتحاد المعنوي ﴾ والثاني صاعى وطبيعى . والاتحاد المادي كاتحاد الهيدروجين مع الأكسجين فيكون الماء أو مع النيتروجين فيكون النشادر واتحاد الدرات فيكون كل حيوان وكل نبات . والاتحاد المعنوي اتحاد الصور المسموعة والمظورة والمشمومة بأرواحنا وعقولنا فتسمو الأرواح كما تمويضة الحين بالأغذية . إذن نمو الأجسام ونمو الأرواح لا يتم إلا بالاتحاد . والاتحاد المعنوي الصاعى فهو ما نراه في رجال الحكومات إما داخلا كالوزراء ومن تبعهم وأما خارجا كرؤساء هذه الأمة تسكن من هؤلاء أغراض ولكمهم يسترونها ويشترون ظاهرا في المافع العامة . ولا جرم أن تسكن أرض

لا يرون أطفالاً لأنهم لم يتحدوا اتحاداً حقيقياً ويستحيل أن يتم ذلك إلا إذا سعوا إليه بجتههم بدليل أن كل اختراع لم يظهر إلا بجتههم ، وأعظم مطلب لني آدم هو الاتحاد العام ، فالطريق إليه طويل شاق وقد ألفت له كتاب ﴿ أين الإنسان ﴾ وخطاب أُم الأرض بأن العصر الحجري تبعه البرنزي والحديدي والبخاري والكهرمائي . إذن الإنسان له عصر سعادة مقبلة . إن خطابي ليس خاصاً بالمسلمين لأن كتاب الله عام . فالخطاب العام هنا أولى . وإذا كنت منذ (١٨) سنة خاطبت الأمم كلها وأنا عبد فكيف لا أخاطبهم وأنا أفسر كلام الله : « أيتها الأمم . إن الشرق لم يخاطب الغربي ويطلع كل على ما عند صاحبه إلا اليوم والحرب كانت اضطراراً اضطراليه . أن للناس أن يعملوا بما كتبته في كتابي ﴿ أين الإنسان ﴾ قد كشفتم قليلاً . أستم تحلون كيف تصنعون أراضى جديدة في البحر كالمرجان . ألم تجزوا عن اتحاد حيوان المرجان . أنتم لستم بحاجة إلى الآن إلى أرض جديدة فدوبكم الأرض واسعة . فهذه جزائر الهند الشرقية فهي تعادل مساحة نصف أوروبا ولا سكان فيها أكثر من ٥١ مليوناً وأرضها لا نظير لها في الحسوبة . فأين سكانها إذن . إذن النوع الانساني طفل صغير . إن المسلم يقول في صلاته - اهدنا الصراط المستقيم - والاستقامة ظاهرة في النظام العام وهو لم يم إلا بالاتحاد العام وبهذا الصراط يكون السلام العام وقلت في كتابي ﴿ أين الإنسان ﴾ « ان الأمة التي عندها أرض خالية يجب عليها أن تقل أناساً من أُم عيرها » . إن حياة الخلايا ضربت مثلاً لنا في الحب العام . إن الخلية في النبات أوفى الحيوان تنقسم على طريقة الشطرنج (٢ - ٤ - ٨ - ١٦ الخ) ويكون منها الكبد والطحال واليد والرجل وكل خلية في عضو منها مستقلة وهي مرتبطة بما جاورها من الخلايا وذلك العضو مرتبط بالعضو الآخر . فالفرد مستقل في حياته مشترك مع غيره فرح بالاستقلال وبالاشتراك معاً . وكلما كانت الإنسانية أكثر تضامناً كانت أوسع سعادة . وإذا وجدنا المخترعين عند من لا يقولون - اهدنا الصراط المستقيم - نفعلنا نحن تبعاً لأفلاييني أن نحدد ورتقي لنفهمهم وننفع جميع الأمم ؟ أفلسنا نحن خيراً من أخرجت للناس ولقد وحدنا الأمم حولنا باقصة وأتم عنوانكم - اسكنم خيراً من أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر . فهذه الأمم لما رأَت الامتيازات فد اضمحلت من الشرق تحت السيف و بقيت في مصر وحدها لم تنه أمة عن هذا الظلم الذي لم نقدر أن نزله بالجيوس إذ هم منعوا أن تكون عندنا جيوش إذن الأمم الآن عبيد العصا لا يهابون إلا القوة كما يشهد لذلك كلام اللورد أفيري والمستر بلانت الانجليزي أيها الناس : إن الأرض المذكورة في سورة ساء سبقتمكم في المدنية والعمران والإنسان له مستقبل باهر زاهر جفتوا »

٤٠ ﴿ ضوء الجوهرة ﴾ ان كل شهوة طعام أو شراب الخ إنما هي مبدأ من مبادئ العلم . فدراسة طعامنا انتهت إلى معرفة الكحول والصوديوم اللذين ركب منهما الملح . فلتعجب النفس الإنسانية كيف كان من الملح غاز مهلك يكون أشبه بالسحاب في الجو . أليس هذا موقظاً للعقل وهنالك تتأجج نيران المحبة والعلم ويعرف الإنسان صفات القادر الحكيم ويعلم أسماء الله الحسنى . وهناك يدرس العنصر الداخلة في تركيب النبات مثلاً ويرى ذلك داحلاً في معاني الأسماء المذكورة وأن لكل عنصر نوراً خاصاً وذلك النور يظهر من نفس العناصر المذكورة في الشمس والكواكب . وبهذا يظهر سر آية - الله نور السموات والأرض - فالعالم كلها طهرتها نوراً وسورة نفسها سميت النور

٤٢ اختلاف نتائج الطعام في أحوال الناس . جزب العلماء في الفيران غذاء الحظمة مع بعض الحضر فزادت أبدانها على التي لم تأكل حضراً . وتلاميذ اليابان الذين تعدوا بعداء الأمم البيضاء طالت أجسامهم أكثر

من اخوانهم الذين أكلوا كأهل اليابان ، فثبت أن قصر القامات لأجل الماء كل لاغير والفيضان التي أكلت طعام الانجليز صارت خشنة الجلد شكسة الطباع بخلاف الفيضان التي أكلت طعام اليابانيين فهي هادئات الطباع ، إذن شهوة الطعام أوجسته فدرسه الانسان فارتقى في العلم ، إذن الشهوات زرعت فينا للعلم ٤٣ فاذا رأينا الغذاء يترتب عليه الطول والقصر والهدوء والشراسة فليكن هكذا الثواب والعقاب ، فهما تابعان للأعمى ، إذن هما نتيحتان كالتائج المذكورة ، إن الشهوات التي ركبت فينا كلها تتأبجها العلم . ألم ترى الذين توجهوا للقنابيين وماتوا فلذتهم روحية علمية وهذا من سر - مايفتح الله للناس من رحمة - الآية ومن هذا التتويج كشف تلك الأقطار التي يومها (٦) أشهر ونهارها كذلك وفيها غزال الرنة وفيها المعادن الكثيرة وبعض النباتات

٤٥ اذا صدقت نتائج الأغذية قوة وصعفا فلم تكذب نتائج الأمم المستعمرة ظلما وعدلا من خرافاها ونقاها فاباؤنا رفعوا المدينة ولما انعمسوا في اللذات ذهبت دولهم وهوسر حديث البخارى وهذا التفسير فيه ردة العالم

﴿ نتائج تعليم الله لنوع الانسان ﴾ الانسان شارك الطير في الهواء وقد أخرجت الأرض خاياها . إن هـا مجرتين نبويتين : إحداهما حديث الصدقة وأن الانسان لا يحد من يأخذها وحديث «لوتوكلتم على الله حق» توكله ليرقمكم كما يرزق الطير الخ . فهذا رمز الى رماننا إذ يطير الناس ولا يحدرون في بلادهم ويعمل كل امرئ بقدر طاقته للمجموع ولا معطل في الأمم . فإذن إن تكون الصدقة . إن هذا رمان استقال . فالطيران زاد الى (٣٠٠) ميل في الساعة فقول القفرجات

﴿ الكلام على مصادر القوة ﴾ وعلى الضاب الصاعى وعلى السات الذى فيه طماطم فوق الأرض و بطاطس تحتها وأن الانسان ربما يتحد عداه من الجوهر الفرد في المستبيل والشمس أصل كل ما في الأرض فذلك كله تفسير للاحاديث

٤٧ قد أظهر الكشف أن السونغ أكثره في الأعياء وهذه ضد التاعدة المشهورة . فطلقة الأعياء والأشربا في فرنسا هي التي أنجبت العظماء وعالم اسكازرى يقول : « إن في كل أساء أربعة آلاف رجل عامى يبيع في القضاء واحد ويبيع من أباء القضاة واحد من ثمانية » وآخر الأقوال أن المعنى يساعد على السونغ فلا هو ولا الفقير يوجده . وهنا كلام عام في معنى - اهـذا الصراط المستقيم - وهكذا

٤٩ ﴿ آيات في الكشف الحديث ﴾ وأن رحلا هو لمديا هو الذى صنع أول العدسات ورأى منها حيوانات شتى في الماء الصاى ومن هنا أخذ العلم يرتقى

٥٠ الكلام على مافتح الله به على الناس في زماننا كشف حيرات حافية عليهم وهي (١١) موضوعا مثل ثروة القطب الشمالى . ودائرة القطب الجنوبى . رصافع الشمس في أكلها . وعجائب السماء والألمس وصنع الورق من حطب الدرة وهكذا . وأن في القطب الشمالى من النباتات المهررة (٧٦٢) نوعا وأن هـذا أشبا تسكى أربعة ملايين (رد)

٥١ رسم محطة الطيارات والبالونات في القطب الشمالى كما تخيلها أحد المهندسين (شكل ١) والكلام على الأرض في دائرة القطب الجنوبى التي تسع في الانتفاع نصف ايتان من بحارها استخرج المعادن

٥٢ كيف تأكل نور الشمس وسداوى به والكلام على المسوحات السكمانية . انبوب قد شعت بضوء الشمس الصاعى وهذا العداء حال مما يمرض الانسان وعند اليد في الكرة ما كبر يعتقد - رائدات التربية ان الشمس مصدر الحياه . ومن عجب ان عرج المسره من تعرضها لشمس أى عورتايج الأربعة فوق

البنفسجية وهي منعشة جدا للإنسان وهي المسماة (فيتامين) فاذا لم تدخل أبداننا من طريق الجلد لم نسعد في الحياة ، فتغطية الأجسام تماما إذن جناية عظيمة ، وخير ما نلسه هي الثياب البيض لاخترق الأشعة فوق البنفسجية لها والملونة لا تخترقها إلا قليلا ، ثم بيان أن الناس يحفرون قبورهم بأنسابهم بأكل السكر والنشاء والخبر المصنوع منه والبطاطس البيضاء والأرز الأبيض واللحوم الهزيلة والقهوة المشبعة بالسكر والنقل المحلى بالسكر والمشروبات الحارة والمربات ونحوها . فأفضل الحياة الأكل بعرق الجبين والتعرض لرياء الشمس ، فليأكل المدني المواد الدهنية والجوز والأثمار والحصرات ولبس أخف ما تقدر عليه والتمتع في الشمس ، وهناك دواء مشبع بضوء الشمس له فعل عظيم في صحة الإنسان أقوى من ريت كبد السمك . (شكل ٢) الأستاذ هاري الذي كشف حقيقة كون الغذاء المشمس يساعد على الصحة (شكل ٣) رسم صبي كسيح في حمام الشمس يعالج بالأشعة فوق البنفسجية

٥٥ «الكلام على المسوجات الكيميائية» يوشك العلماء أن يظهروا لنا ملابس كيميائية تعيننا عن القطن وعن الحرير حتى لا نعالق الأمان اذا حلت مهمات آفة ، وهكذا يريدون أن يجعلوا الطعام حاليا من الجرائم الكثيرة في طعامنا

٥٦ «أعجوبة النساء» نقل الأمريكان كنيسة من مكانها الى مكان آخر (شكل ٤)
 ٥٧ استخراج الألماس . مطر عام للآلات التي يجلس عليها العمال القائمون بتنظيف الألماس (شكل ٥)
 ٥٨ (شكل ٦) عملية قطع الألماس
 ٥٩ (شكل ٧) مطر الاختصاصي الذي يزن قطع الألماس

٦٠ الجليد السخن وصنع الورق من ورق الدرة بالضغط العظيم المساوي لصغط الماء في البحر على عمق (٢٥٠) ميلا تحول الفولاذ الى مادة ليثة وتحول الشمع الى مادة أصلب من الفولاذ والشمع المرصت منه مقاطع للفولاذ والرقائق أقل من هذا الضغط يحمده ، إن ورق الطباعة المصنوع من ورق الدرة أمتن قواما من غره . إن الفحم الحجري هو المحزون في باطن الأرض قديما ومنه يكون العار الذي به تصاء الممارل بالأنايب ومن شوائبه تكون أصاغ كثيرة جراء وزرراء وصعراء وسعراء وسوداء وبرتقاليه وبنفسجية وهكذا ولكن هناك في باطن الأرض غارطيسي عرف منذ مائة عام في أميركا كالذي يستخرج في مدينة (فندلي) من بئر عمقها (١٠٩٣) قدما وامتد لها في الهواء (٣٠٠) قدما . ورؤى على ثلاثر ميلا من كل ناحية ، وهذا ذكر الأقوال التي قيلت عند مظهرت هذه العارات من حراب الأرض ونحو ذلك فلم يعأ بها العلماء

٦٢ ساعة تين الزمن وأوضاع القمر وساعة تشتعل من نفسها ليلا ومهارة (شكل ٨) رسم ساعة تشتعل من نفسها (١٠٠٠٠) سنة

٦٣ اكتشاف الطيارات في الحو ، اختراع المستر بيرد ، اختراع فونوغراف لتعليم اللغات عجائب العلم الحديث وهي المكثريا ومعرفة التشعيع وتقدم الكهرباء واحتراف الآلات في داخلها والبناء الحديث والمعادن وطرق حفظ المواد الغذائية بدون تعفن . والطيارات والرحلات الجوية . كل هذه العجائب من رجة الله التي لا تمسك لها . فأما المكثريا فاكنتشها قد قلل الطاعون بما اخترعه باسور وأما تقدم العلوم في معرفة تركيب المادة وفي التشعيع فذلك طاهر في ارتقاء الصناعات وفي الراديو والكهرباء اليوم قد ملأت العالم مافع لا حصر لها . وأما النساء بالأسمنت المساح فقد طهر في باطحت السحب وغيرها وقد يتت بها في أشهر ما يسعفه بناء الاهرام في سواب للمعادن أثر لم تكن سابقا في

العمران ، ولحفظ الأغذية من التعفن فضائل مثل إغاثة البلاد الجائعة بفضل ذلك الحفظ ومثل كثرة الحركة التجارية الح وفضل الطيارات طاهر ، وأما تقدم الآلات وهى الأعجوبة التاسعة فذلك أمر لا حصر لمفعته فى فروع الحياة . كل ذلك من أسرار امتح الرأى الذى فتحه الله على الناس . فليغترف المسلمون من رحمة ربهم ومن أسرار آية - سيريكم آياته فتعرفونها -

٦٦ وهما فوائد مثل معرفة أن البرق الصاعق يتم فى (٧) من ألف من الثانية وأنه يكون من الأرض والسماء معا ، وأن القوى كلها من الشمس إلا قليلا ومنها قوة الانسان المستمدة من النشا المستمدة من الشمس . المستر ولجسون الأمريكى وزوجته يعيشان فى غواصة فى الماء ويصوران عجائب الأعشاب والغابات وأصناف السمك البديع الجليل

٦٧ ﴿ المسألة الحادية عشرة ﴾ مما فتح الله به على الناس تلك العقول الكبيرة للأطفال ، فهناك طفل فى (سلوفاكيا) يحسب عمر كل اسنان ساعات ودقائق فى بضع ثوان وعمره هو خمس سنين ، وفى الولايات المتحدة من عمره (٨) سنوات وهو يعرف ثمان لغات وله مؤلفات ، وطفل اسمه (هنرى) فى الشهر العاشر من عمره كان يطق كل كلمة فى اللغة الألمانية

٦٨ وهكذا طفل الميكي فى الثانية من عمره يضرب عدددين مكون كل منهما من خمسة أرقام بسرعة ولا يخطئ بدون كتابة ، وصى فى الثانية عشرة من عمره فى (بيرو) يصارع الثيران . وفتى يسمى ترك مصرى صرب أعدادا كثيرة فى زمان قليل واستخرج الجذر التكعيبي وهكذا

٦٩ ﴿ المقام الثانى ﴾ ما يمسك الله من الرجحات مثل ما حصل من الرد فى أوروبا سنة ١٩٢٩ فى بريطانيا إذ عطلت المواصلات فى جميع أنحاء أوروبا وعطلت المناجم وتلغرافات برلين وبعض السفن حصرت بالجمدى فى بحر البلطيك ولا طعام فيها والموانئ اللعارية على البحر الأسود محصورة بالجمد والعاصفة اكتسحت اقليم أتيانا ونعوق البرد سكك حديد إيطاليا الح

٧٠ وهكذا فى لسان عطلت حركة التجارة وقطعت الطرق . وخسائر الحديد فى العالم فى كل شتاء (٢٠٠) ألف ألف دولار

٧١ صورة إحدى كنائس مدينة السدقية فى إيطاليا تحت الحديد

﴿ لطيفة ﴾ فى قوله تعالى - والله خلفكم من تراب - الخ ان الآلام موقطات لمعرفة الجلال

٧٢ (شكل ١٠) الجهار الهضمى فيه الدم والمرى والعدة اللعابية والعدة الدرقية والقصة الهوائية والعدة التيموسية وهكذا الى الشرح

٧٣ (شكل ١١) شرح الجهار الهضمى من الأهر الستة فى الدم والمعلوم والمرى والمعدة والأمعاء الدقيقة والعلاط والمهتقيم والرائد الدودية وهكذا شرح أوسع لذلك فى تقسيم الطعام على تلك الآلات

٧٤ مثل ان المواد العضوية التى ليست آرونية كاللشا والسكر والمواد الدهنية كالزيت والسمن والشحم و... المواد العضوية الآرونية التى تستهلك فى الجسم مثل رطل النيص رحلاتين العظام عظمية والخبن وللحمه والحبوب والبقول والمواد غير العضوية هى الماء والمواد المعدنية مثل كربونات خبز فى العظام والاسن ومثل فوسفات الخبز فى العظام أيضا وهذان فى لسانى احسان . وما شرح (شكل ١٢) فى المعدة وما حولها وهو (١٣) جهار كالقناة الهضمية والعدة السكرية وهكذا . وهذا هو الجهاز الهضمى لهذه الأجهزة العجيبة من الطعام الذى كان نباتا وحيوانا ومعدن صخر فى نفعه وفى معدة وفى الأمعاء يفسر تلك الآلات متقبلا من حال الى حال فهو كيموس ولا فيسيوس - يفسر ذلك وهو يرتقى

من حال الى حال كما يرتقى التلاميذ في مدارسهم وما بقي من الفضلات يخرج من مخرجه وما اصطفى من الطعام يغذى الأعضاء وينتهى الى المخ ويصير عقلا وفكرا . ومن عجب أن تكون العسدد والآلات موزعات في الهضم على أنواع الطعام المختلفة - ذلك تقدير العزيز العليم -

٧٦ (شكل ١٤) القصبة الهوائية (شكل ١٥) الحويصلات الهوائية

٧٧ (شكل ١٦) السيج الهلبي للقصبة الهوائية وأنه أشبه بالمسكنسة من حيث وصفه وأنه دائما يتحرك ليخرج الغاز الداخل مع التنفس (شكل ١٧) رسم الرئتين وتفرع القصبة الهوائية فيهما وهذا عجب . فهنا ما يشبه الشجر والأغصان والفروع

٧٨ (شكل ١٨) رسم ياتي للغدد البسيطة والأنبوية والعنقودية . ويبان أن هذا الدم أيضا يحتاج الى آلات ومصانع لبنى بها هذا الجسم كالغدة الصنوبرية لتحفظ التوازن في نظام الجسم ونمو الشعر وعدم طول العظام بغير نظام . ومثلها الغدة النخامية وتزيد على ذلك انها لها صلة بأعضاء التناسل وحفظ الدم ودقات القلب ومثل غدة تفرز الماء المالح في العين وهكذا من الغدة الدرقية وجاراتها وهذه الأخيرة اذا أزيلت حصل التشنج الخ والبنكرياس تساعد الكبد في تطيف بعض المواد والكبد يفرر الصفراء

٨٠ الغدتان فوق الكليتين (شكل ١٩) فهاتان اذا لم تعدلا تلون الجلد بلون برنزي وينتهى ذلك بالموت والغدد التناسلية للذكر والأنثى لحفظ النسل ولاحداث ميراث الرجال كالذقن ومميزات النساء كاستطالة الشعر في الرأس وازدياد المواد الدهنية تحت العظام لتخفي الزوايا البارزة وهكذا من عدد عرقية وأخرى لمية

٨١ أعصاب الحس وأعصاب الحركة ، إن ماحولنا أسهل فهما لنا من أجسامنا (شكل ٢٠) الهيكل العصبي للالسان وهذا عالم حديد خرج عن كونه نباتا وأطعاما أودما فهو يقرب من العالم الروحي وهو المخ والنخاع الشوكي والمخ بصفان أكبرهما تسعة أعشاره وهما أيمن وأيسر وهما مركز الحس والشعر والذاكرة والدكاء والارادة ، والمحيط صغير الحجم وهو ينظم الحركات العصبية فهو منظم والنصفان قبله مصدران للحركة ، وبيان السحاج المستطيل المنظم للحركات غير الارادية كالتنفس والقلب وفيه تمر التيارات العصبية ومتى أصيب بضرر حصلت أمراض خطيرة وقنطرة فارول موصلة لبعض التيارات العصبية

٨٢ (شكل ٢١) رسم المخ ، والحبل الشوكي يقلل الاشارات بين المخ وأطراف الجسم ، وهناك ١٢ زوجا عصبيا في مناطق الرأس للحواس موصلات بها الى القوة العاقلة ، وفي الحبل الشوكي تقوى بين الفقرات تمر بها أعصاب تبلغ ٣١ زوجا موزعات على جانبي الجسم من الجانبين ، كل هذه للحركات الارادية

٨٣ وهناك الجهاز العصبي الاشتراكي فيه العقد الشوكية (شكل ٢٢) فيه عقد عصبية على جانبي العمود الفقري توزع في العدد العاوية والرئتين وفي كل ما لاسلطان لنا عليه

٨٤ وللك الجالس في عرشه بالرأس ﴿ ثلاثة أعوان ﴾ الحس المشترك والقوة المفكرة والذاكرة ، والمحيطة المتصلة بالأول لها صور جميع العلوم فهي كالخزانة المصورة والمفكرة لها نظام الطبيعة والالسان ومعرفة الله والذاكرة بها تعرف المواليد الثلاثة والملك والرياضيات والتاريخ العام ويد تبرز ما تطلبه النفس ولسان يبرز ذلك بالكلام

٨٥ ﴿ تذييل لهذا المقام ﴾ قراء هذا التفسير يشهدون بالحق لأنهم شاهدوا نفس الأعضاء وقد يقرأ عالم التبريح هذا وهو غافل عن حكمه كما يعمل الصلاح الذي يحافظ على الررع عن حقائقه فيؤلا غافلون لم يشهدوا بالحق وهذا قوله تعالى - وإن أخدر بك من بنى آدم - الخ وقوله - شهد الله أنه لا إله إلا هو - الخ ، فقراء هذا التفسير شهداء بالحق وهم موقنون وهذه الطائفة مرسحوون للدخول في عوالم

أعلى لأنهم فيهم قوتا العلم والعمل كما ان الأعصاب للحس والحركة

٨٦ السحو والصرف والبلاغة شبكات نصطاد بها العلوم وهي في نفسها غير مقصودة لذاتها . فهي كالدائرة العذائية التنفسية والدموية فكلاهما طلب به غيره وهي المعاني العقلية ، ثم إن الحكيم ينظر فيرى أن المادة أصلها حركات وأنوار معقولات ثم رجعت فينا إلى أصلها ، إن ابداع الجسم كأبداع طباق السموات كل في موضعه ، هكذا فلتكن أعمالنا كلها وأحوالنا فلانصع منها شيئا في غير موضعه

٨٧ مسامرة في نظام الانسان وجماله . اوضح نظرية المحبة . يحب الزوجان الذكر والأنثى أحدهما الآخر يساعد هذا الحب جالهما وقوتهما ، ولدان الذرية ثم هما يحبان من ولدا ولا يزال جالهما في اضمحلال وحبهما للولدى اقبال حتى يكونا شيخين والذرية تحبهما على مقدار عطفهما . وهنا وصلنا إلى عالم أرقى . زوجان يتحانان للمشاركة في الذرية والأعمال المنزلية وذرية تحب على مقتضى الاحسان الجسمي وهذه الذرية التي أحبب الوالدين شكرا لهما على التربية الجسمية تأخذ في حب المعلمين لها شكرا روحيا سببه فضيلة العلم ، إذن سعادة هذا العالم في الحب الروحي لأنا وجدنا أعلاه ما كان للعلم ولا يزال الانسان يترقى في الحب حتى يحب المعلم الأول وهو صانع العالم ، وأضرب لذلك مثلا : رحلا أتى سؤالا فقال عددان مجموعهما (٥٥) والفرق بينهما (٣) أو عددان مجموعهما (١١٠) والفرق بينهما (٦) ثم أجاب واحد من الجالسين بحساب الجبر فأتى في الأول (١٤) و (٤١) وفي الثاني (٢٨) و (٨٢) وسأل سؤالا آخر من علم وراء علم الخبر يسمى علم الدرهم والدينار فقال : رجل له درس حضره ثلاثة أشخاص فأخبرهم بنميتها . فقال أكبرهم لأوسطهم : إن أعطيتني مامعك من الدينار مضافا إلى مامعي صار معي ثمن النرس . وقال الأوسط للأصغر : إن أعطيتني ١/٢ مامعك مضافا إلى مامعي صار معي ثمن النرس . وقال الأصغر للأكبر : إن أعطيتني ١/٣ مامعك مضافا إلى مامعي يكون معي ثمن النرس . والمطلوب معرفة الثمن كله ومعرفة مال الكل واحد مهم . فاذا أجاب واحد من الجالسين بأن الثمن هو ٣٤٠ وهو حاصل ضرب البسوط جمع بسط وأن مامع الأكبر (٢٠٨) ومامع الأوسط (٢٢٠) ومامع الأصغر (٢١٠) فن أحاب على هذه الأسئلة تحمى القلوب وتعزم به ويكون هو في نفسه فرحا بما لك اذا أحل لغز الكون كله وعرف صانعه الحكيم . ومما هو من هذا القليل أنعاد الهرم المذكورة في سورة يونس ﴿ ومناسبتها للمقاييس والمكاييل ، ومنها أيضا مساسات الأغذية لأعضاء الأجسام مثل قول أطباء العصر مثل ان الصل ينفع الكسد أكلا والفجل يفع السكلا والجلد الجرد وللشجاعة البرتقال والليمون وأن المواد الرالالية كالليض والمواد الدهنية والمعدنية كلها لازمة للجسم وهكذا قد ورعت أنواع الطعام على (٣٣) مصع من مصانع الجسم ، وإذا تركنا بعض الأطعمة اعتراها مرض لمجرد هذا الترك كما اتفق لي إذ تركت عصصها فرصت فلما علمت وعملت زال المرض . إن قراء هذا التفسير يعيشون صانع العالم عشقا عظيما ، فالويل لمن مات وهو جاهل بهذه العوام

٩٠ ﴿ لطيفة في بلدة المرج ﴾ جمدى راكب يقبض على الفلاحين لأحل قتل الجراد الآكل للزرع فالجراد واء يهلك البلاد ، إذن الانذار لاد منه لاتقاء الأخطار . مبدأ الامور كلها الجوع وهو يستمر نغصم والأمم كلها يجب أن تتعاون لحلب المنفعة ودفع المصرة . إذن جسم الانسان أشبه بعنق الفيلسفة يحكم العلوم كلها أو كالقرآن

٩١ تعجب المؤلف من خلق الجراد وخلق آفته وهو مكروب يعطى لواحد منه فيسرى الطاعون فيها كلها وة حصل هذا فعلا بطررسيدا . إذن الديق أشبه بصور متحركة (لينييا) فهيها عجب في سن الطبيعة

٩٢ تعجب المؤلف من خلق الجراد وخلق آفته وهو مكروب يعطى لواحد منه فيسرى الطاعون فيها كلها وة حصل هذا فعلا بطررسيدا . إذن الديق أشبه بصور متحركة (لينييا) فهيها عجب في سن الطبيعة

والجهال لما لم يفهموها جعلت لهم دور لاراز الصور . أيها المسلمون : عار عليكم أن تذروا أرض الله وأن تركوا قواكم بلا منفعة فلندرسوا كل شيء أو فلترحلوا من الأرض ، إن هناك قوما يحبون النظر لوجه الله أكثر من كل ما يشتهون ، وهذا النظر لذته لا تكون إلا بعد لذة العلم وحوزة في الدنيا . كل هذا مناسب لآية - والله خلقكم من تراب - الخ

٩٣ (الطيفة) في قوله تعالى - وما يستوى المحران - الخ عجائب البحر مثل الكاشالوت ذوالأنياب المحددة والروكالب الذي يبلغ طوله (١٢٠) قدما ومثل عمق البحر (٢٧٥٠) فامة مع ان النور لا يبعد أكثر من (٢٠٠) فامة . فهناك في الظلام حيوانات تعيش بلا نور خارجي بل إن النور يخرج منها نفسها فهو تحت أمر السمكة . إذن هناك في (٢٥٥٠) فامة في الظلام أحياء ، ومنها ماله نور فسفوري وفي البحر المرحان ينبت جزائر كثيرة كما ينبت الأرضة في اليابسة مبانى عالية

٩٤ إذن الأرضة برا والمرحان بحرا فعلا ما عجز عنه الناس فان المرحان أحدث في البحر آلافا من الجزائر عاش فيها الحيوان والنبات ، ومن العجائب أن قوة الحصان تجر (٣٠٠٠) رطل في البر بسرعة ثلاثة أقدام في الثانية وعلى السمكة الحديدية (٣٠٠٠٠) رطل للسافة نفسها والوقت نفسه وفي البحر ٢٠٠٠٠٠ رطل . إذن الماء أكسبنا تسهيلا فوق السير المعتاد (٧٠) مرة . هذه سر آية - وترى الفلك مواخر فيه - إذن المسلمون عليهم أن تكون لهم يد في البحار عظيمة

٩٥ البرق السلكي والبرق غير السلكي . البرق السلكي معروف . المصطلح عليه في البرق غير السلكي كالذي في الاسكندرية وفي أني رعبل وغيرهما من لأعمدة ذات الأمان العالية لما فيها من دقة الصنع وأحسن الأعمال ان الألف تساوي نقطة وشرطة والباء شرطة وثلاث نقط وهكذا والشرطة ضعف النقطة ومتى أرسلت في الخو سرت فوق البر والبحر في المرتفعات الشاهقة ويتلقى المبرقون بالآلة خاصة ويدونون تلك الاشارات وكل من يأخذ الاشارات قادر أن يطلع على أسرار جميع الأمم ، واذن لا بد أن يكون هناك أرقام سرية والرياح والزواج لاتعيق هذه الاشارات ، أفليست هذه نعمة يجب شكرها على المسلمين وكيف يشكرون ما يحفلون . ومن عجائب العلم أن العلماء في أول القرن التاسع عشر كانوا يظنون أن لحيات تحت عمق (٤٠٠) متر إذ لا ضوء هناك وهناك أيضا صغط شديد على الحيوان فكيف يعيش في ظلام وضغط فكذب الوجود هذين البرهانيين ، إن صغط الجو على حيوان الأرض يبلغ ارتفاع عشرة أمتار من الماء والسمك في الأعماق التامة يحمل فوقه سبع مائة ضعف ما يحمله حيوان الأرض وقد جعلت لها دروع صلبة تجعل أعصاها الداخلية في أمان والعلماء في حيرة من أمر هذه الحيوانات . ومن عجائب الماء نفسه أن السنتيمتر المكعب فيه (٣٠) ألف مليون مليون جزيء وأن سرعة الجزيء (٣٠) كيلومترا في الدقيقة الواحدة أو نصف كيلومتر في الثانية ووزن هذا الجزيء (٣) أجزاء من مائة ألف مليون مليون مليون جزء من الجرام وهذا الجزيء صر من در من الاود وحسين ودرجة من الاكسوجين والحركات المذكورة هي التي تحدث درجة الحرارة والضغط على الأرض والأكسجين والحرارة والمركبات المذكورة أكبر (١٨٥٠) مرة من اذا كانت مواد اني هي درات كهربائية وشعاعات صوتية

٩٩ (الطيفة) في قوله تعالى - ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء - الخ وهما يسيران في الماء إلى ما كتبه في سورة النور مما نقله هناك أن عم الأثران اليوم لا يزال في المهاد ولكن الذي علمناه منه يورث يقين بالحماية الحادة كما يشاهد في حمار الحشمة الرسوم هناك و أني دقيق الطاووس

١٠٠ وههنا يسبح المؤلف ربه متعجبا من نقشه ورقشه وأصباغه وإلهامه أمما كقدماء المصريين الذين أبدعوا منذ ستة آلاف سنة في الألوان الخضروالورق من الأحجار الملصية ، وهكذا صنعوا الزجاج لونا بالزرقه والبنفسجية وغيرهما ولا يكون ذلك إلا بأوزان المقادير وذلك من الميزان الذي قامت به السموات والأرضون

١٠٢ هنا دهش المؤلف من أن هذه الأرض أخذت تنطق للناس بواسطة أحجارها . الأصاغ والزينة والجمال في المصنوعات

١٠٣ رسم شجرة ذات جدائل (شكل ٢٣)

١٠٤ صورة شجرة عجيبة في شمال (كاليفورنيا) يقصدها السائحون من كل فج عميق (شكل ٢٤)

١٠٥ شجرة يسمونها باطحة السحاب (شكل ٢٥) في برين في ألمانيا عمرها ٩٠ سنة ارتفاعها ٢٥ مترا

١٠٦ شجرة بالولايات المتحدة تسمى شجرة القيل كأنها رأس فيل رفع حطومه (شكل ٢٦)

﴿ الجوهرة الثانية ﴾ فيما جاء في علم الحيوان حديثا وأن الحيوانات المعلومة نحو نصف مليون نوع ومن هذه الأنواع ما يطير وطيرانها على قسمين : قسم يطير بخفقان الأجنحة أعلى وأسفل كما هو مشاهد ، وقسم يطير بالقفزات مثل بعض أنواع السمك الطيار والسحالي الطائرة والسحباب الطائر ، وعند علماء الحيوان أن الجلاحين إن هما إلا الرجلان الأماميان من ذوات الأربع وأن الحيتان انقرضت أعداؤها الأمامية وأعطي بدلا زعاف تهوم بها ، وقد تحقوا المشاهدة بين جناح الطائر والوطواط ورعنته الحوت وذراع الانسان ، وما هذا التنوع إلا لتأدية الوظيفة ، والسحالي في المنطقة الحارة بأسياف عشاء تصعب فيه ما يصعبه الانسان بالنسبية قصا وسطا ، وسحباب الهند يرق في الهواء نحو (٨٠) يارده

١٠٨ (شكل ٢٧) و (شكل ٢٨) الوطاويط أثناء نومها وهي تحبل صغارها

١٠٩ (شكل ٢٩) وطواط طول حماه خمسة أقدام . الكلام على ريش الطيور . ريان أن ذكر النور هي التي تزين بالريش الماهر الراهي والانات لا يهتمن بالريشة خسة أن تظهر لحيوانات المترسة لها وهي تحضن بيضا فتأكلها ، وحوارح الطير لا ريش لها لا تعرفها فرستهم فتعرف منها

١١٠ (شكل ٣٠) ههنا (٢٤) نوعا من الريش المختلف الأشكال كاهبات وعصمور لحة والعندور المن وهكذا . الكلام على حيوانات قاع البحار التي عليها ضغط عظيم كما تقدم فلذات كان لجهن قريبا لا يؤكل ولها صوت يقوم مقام ضوء الشمس الذي حرمت

١١١ (شكل ٣١) وفيه (١٨) شكلا من أشكال الحيوانات المائية المدكورة مثل ماهوك قدس الذي يشبه الممالة ، وماهوكالبون وماهوكك وماله أعضاء ميرة وماهوك الحروف وهكذا اخترا لمسمى لسف علاقته مع أنثاه في غاية العجب إذ تستقر هي في جوف الشجرة ويساعدنا هو ما عداها إلى أن ترى أفراخها ويطرن

١١٢ (شكل ٣٢) صورة ذكر النساك خارج باب العش ومقار آثاء ممر من الناحين

جمال العلم والبهجة واستطراد ذكر آخر سائي وهو مع الورق من المدينة وتمر حيوان بهو خرد الذي همج على مصر وماحولها من البلاد في هذه الأيام ، وههنا قصص المؤلف في موضوع ريق عذراء عن سديو الفرنسي أن المساهين في القرن لأوّل صنعوا الورق من الخيزر كما تفعل من سبيل وذلك في سمرقند وكبرى وفي من قبل أي سنة ٧٦ ميلادية حذر من قتل الخيزر

وهذا اختراع عجيب وسموه الورق المشقى وانتشر ذلك في اسبانيا واستعمله أهل قسطنطينية في القرن الثالث عشر ومنهم أخذه أهل فرنسا وإيطاليا وإنكاثرا وألمانيا ، وورق العرب أقوى وأمتن وأجل وهكذا استعملوا بيت الابرّة من ابتداء القرن الحادى عشر وهكذا بارود المدافع المستعمل فى حصار مكة فى القرن الأوّل الهجرى وفى مصر فى القرن الثالث عشر درموا بالبارود قللا لها دوى كالرعد ، ثم قال إن العرب هم أساتذة أهل أوروبا فى جميع فروع الحياة وهؤلاء الاوروبيون عالة على الأمم الاسلاميّة العربيّة فى صنع البارود وبيت الابرّة والورق وهذه الصناعات قلبت سياسة الأمم وآدابها وعسكرتها وهنا أظهر المؤلف دهشته من أن هذه الآراء فى الأمم الاسلاميّة عند الفرنجة ينسكروها حعلابها كثير من المتعلمين ببلاد الاسلام تعلما ديبيا أودنيويا لجهلهم الناضح بعلم التاريخ وقال : إن هذا التفسير ستعقبه نهضة عظيمة لأن عقلاء المسلمين يدهشون حين يعلمون أن آباءهم الأوّلين فى القرون الثلاثة الأولى كانوا هداة الأمم فى الصناعات فصلا عن الدين وهذا تمّ الكلام على الأمر الباقى وهو الأوّل (الأمر الثانى) هو الجراد الذى ظهر أيام طبع هذه السورة وعمّ الأفغان وبلوخستان والعراق وسورية والحجاز واليمن والسودان وانهم فى مصر أخذوا يحرقوه ، وبيان أن له أجالا محددة وأودتا يظهر فيها إما كل (١٥) سنة مرة ، وإما كل (١٠) سنين والأثنى تصع يصعب بهيئة خاصة

١١٥ (شكل ٣٤) والبيض خمس عنقيد كل عنقود نحو (١٠٠) بيضة تضعها فى حفرة وتسد عليها ، ثم ينهش الذكرا أثناء بعكس ذكر العقرب وأنثاه ، وبعده (٣) أو (٦) أسابيع يفقس وهو مائل للحضرة ثم يسود بعد ساعات ثم يغبر جلده خمس مرات كالأفاعى وتظهر الأجحة بعد مائة ماين ٤٠ و ١٠٠ يوم وهناك يكون أجرو هو شديد الخطر إذا ذاك ، وبعد ذلك يهتم بالتسائل فيقل خطره ، وبيان أن الجراد من الآيات المفصّلات بقوله تعالى - فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد - الخ ومن التفصيل ما سيكون بالعلم الذى سيأمره فضلاء المسلمين بعد ما إذ يرون أن الجراد آيات للاقتصاد والسياسة وللإصلاح الديانات فأما الجراد فى الاقتصاد فانه يخرج من جبل فى السودان ومن غيره ويطوف بلاد مصر والعرب وغيرها ويفعل مايفعله النمل فان النمل طوفان اذا لم نجعل له جسورا والجراد مهلك ان لم نتخذ له طعاما أو نعصره فيكون منه زيت الطياراب الذى لا نظير له فى طيراتها فى الحق ، وقد كتبت للحكومة المصرية انه يمكن أن يعصر منه زيت ، وهكذا جاء لها خطاب من أوروبا بهذا الصدد ولكن القوم عدا ما فى شغل شاغل . هذا اجل الكلام على الاقتصاد فى آيات الجراد

١١٧ أما السياسة المستنتجة منه فان الأمم العربيّة المصابه به التى تفرقت شذر مذر بالاتكال على محذ الآباء كما تقدّم فى أوّل (سورة آل عمران) . لو قرأت آية الجراد المفصلة لهم بارساله عليهم كل (١٠) سنين أو (١٥) سنة لأدركت سر رقيها إذ الجراد يحاطبها لسان الحال قائلا : « أيتها الأمم الاسلاميّة العربيّة فى السودان ومصر وسورية والعراق والحجاز ، أنتم فى بلاد متسلسلة ، متحدو اللغة والدين ولكنكم متفرقون فداستكم الأمم وأدلكم بعد أن علمهم آناؤكم ، أجهلتم أيها الناس انى قد احدثت وبه وأكلت زرعكم ولم أأل ما حرقكم جث احوائى ولا إبادتكم لى لأنى تعلت علم الوحدة من صانع العالم فهو واحد وأنا واخوانى كلها كحاددة واحدة ، أنا أنتم فكيف تهلون هذه العممة . فلتعلموا ولتعلموا لتكونوا متحدون . وإذا بعث الله غرابا ليرى اس آدم كيف يوارى سوءة أخيه . فأما بعثى لأعلمكم الاتحاد فاما متحدون والموت عدنا حبر من الحياة مع النمل »

١١٩ (انصر الثالث) الإصلاح الدينى سبب - راس . إن البراهمة يحرقون اكل الخيل والى ، وهذا

الجراد طعام للناس ومثله الأرض ذات الأجنحة التي تطير في وقت معلوم وقد انتظرت جوعها (التي تطير كأنها سحاب) جيوش من أنواع الحيوانات الجياع فتأكلها فكيف يحرم الحيوان ونفس العالم ونظامه مبنى على هذا وأمثاله كما هو معلوم ، وهناك حال رابعة وهي التذكير بعروج النفس الانسانية الى عالم الجبال إذ يرى الحكماء من نوع الانسان أن الحيوان آكل ومأكول ، وأرباب الديانات في العالم الانساني متعادون يتقاتلون والعامة اكتفوا بنظائر الديانات فلم يدرجوا درجة خاصة ، أما الحكماء فانهم يفكرون في الكليات لاجزئيات إذ يرون الأرض كشجرة لها أوراق تذبل وأخرى تحل محلها والأصل باق وهكذا

١٢٠ ﴿ بهجة هذه الآيات ﴾ من قوله تعالى - ألم تر أن الله - الى قوله - اعياحشى الله من عباده العلماء - يخاطب المؤلف ربه قائلا : « نحن لم ندر من أين أقبلنا ولا متى نموت ؟ وإذا متنا لا ندري الى أين نذهب والعالم حولنا جوامد وسوائل وغارات ، وإذا أقبلنا أعيننا تخيلنا العالم نورادراءه قوه تحمله أرزاقا فتصل اليها وعواطفها كذلك ، وما الأرزاق إلا نتائج العناصر التي ترجع الى أنوار متراكمة ، ثم إن هذه الأنوار التي تحمل أرزاقا هي أنفسها تحمل عواطف رحمة الأم وعشق الفتى والفتاة ، إن العشق بين الصنفين الذكر والأنثى والرحمة التي أودعت الامهات إن هما إلا أشبه بالبرول والشمع المتقدين نارا ، فهما من الأرض والأرض من الشمس ، الرحمة القدسية الإلهية كالشمس ورحمة الأم وعشق العشاق متزانان من تلك الرحمة العامة كما تنزل البرول والشمع من عالم الشمس فانقدا نارا ، حسا ورجتنا ليسا كحب الله ورجته . فهما عندما منفعلان وهما عنده قدسيان عرفاهما بآثارهما ونتائج العشق والرحمة وجود الولد بالأول وبقاء حياته بالثاني . إذن العرام والرحمة مصنان على الوجود والبقاء للأشخاص فواصل المتعاشقين موجه لوجود الولد وإن لم يتصدا وسهر الأم على الولد لبقاء حياته . والحب الشريف الطاهر يرقى الى معارج الفلاح في الحياه وعكسه الحب السهواني الموقع في الخصائص

١٢٢ الحب أعلى وأدنى وأوسط : وللاذنى إما الولد ، وإما ارتفاع النفس الى العلا ونبیجة الأوساط حب لعلوم ومن هذا الحب الأوسط حب رجال العلم له مثل الدين يتسلطون الحمال كالاستاد دير ، ورث الذي تسلق (جبال همالايا) وعلماء آخرون مثل (دوجلاس) وأكثرتهم ماب العواصف والثلوج . وإذا رأينا محنون ليلي من الطقة الدنيا في العشق يهيم بها ويقول : ﴿ وأنى إذ ماجئت الى الخ ﴾ ورأينا غيره يقول : ﴿ قصبت سون بالوصال وبالها الخ ﴾ فهو لاء قليل من الشان بالمشة لعشاق الدرجة الوسطى التي تحوى السمان والشيوع . وهذه الدرجة لولي مة مة من درجة العليا التي لا يكون فيها إلا الحكماء الذين يطورون الى العشاق من الدرجة الصغرى والدرجة الوسطى يطورهم الى الأطفال ويقرولون « نحن لانحصر عشقا في فتيات كمحور ليلي ولا في حجر وجمل وشجر كشق العازم الذين يكسبون على تحصيلها بل نحن نحب العلم كحبنا الى محو ما الى سعة تدرسته »

١٢٥ بيان أن أجل اللذات وأعلاها معرفة الله تعالى وإحاطة بوجبه - كبريه وانه لا يتصور أن يؤمر عليها لده أخرى إلا من حرم تلك المدة (من كمال لاهياء بعراى) سيد من سادات كثرة في فواه المختلف بريرة الحب للتشبي وبريرة الشهوة نظام وهكذا ومع والصرح والسكر للقلب بريرة أخرى تسمى البررا الذى رد الحلى لى لم يحصر فى الشهوة من رة رة تدرك الحقائق . فكما ان للعن لسة النار والاشه - رة الرائج والشهوة الممنع اعد الخ كبريه من رة

الحقائق ولذة العلم بقدر شرف العلوم والعالم به ال ملك أو أميرانته أعلى من العالم بحال عامي و العالم موجود هذا العالم نفسه يستحضر في جنبها لذة الغلبة والسلطان والملك . وإذا فرح الصبي باللعب واللهو والشباب بالنساء والبهين والتفاخر والتكاثر فرح الحكيم معرفة الله تعالى فوق ذلك كله وليس ينفع ذلك إلا عدم الاستعداد كما أن العين يبعه عن فهم لذة النساء فقدته تلك الشهوة وفي هذا النوع الاساني قوم لا لذة لهم إلا فرحهم بالمعرفة

١٢٨ وحتى انتهى صفاء قلبه أحسّ بلذة لقاء الله في هذه الحياة . وههنا ذكر لذة الصديان والشبان ثم الحكماء وشرحها شرحا كافيا

١٢٩ بيان أن قرأء هذا التفسير سيتفتنون في صروب الحكمة ولا يكونون كالبراهمة يعمدون عن الناس فتكون العلوم موحدة لعرضين : حب الله ومنفعة الناس . بيان إني أتذكر دائما أن المحسن يحب لمن أحسن إليه أكثر من الثاني للأول ﴿ مثال ذلك ﴾ الأم فهي تحب ولدها أكثر من حبه لها وهذه قاعدة عامة حتى أن الحكماء يحبون الناس أكثر من حب الناس لهم وهكذا الأنبياء مغرمون مهادية الناس أكثر من غرام الناس بهم ، وأى محسن أكثر احسانا من الله إيدن حبه (وإن كان قدسيا) أكثر من حب الناس له وهذا المعنى الذى خطر لى وجدته فى الاحياء قد جرى على ألسنة بعض الناس مثل المروى عن دارد وعن بعض الأبياء

١٣٠ بهجة الجبال ليلة ١٤ من شهر ردى الحجة سنة ١٣٤٨ هـ إذ كنت بالحقل مع المرارعين وصاع وقتى معهم بالنهار وكررت راجعا وقد أظلم الليل وأرخى سدوله وطهر لى البدر شرنا والنجوم غربا تلمع حلال الحيل . وهماك تحلى لى القمر كأنه يحاطى يقول : « لنى شاهدت الأمم من أيام الفراعسة والدين قلمهم والذين بعدهم وقد مروا فى هذا المكمل واكثر الناس يجرّون غافلين . وأب أيها الخوهري كنت اليوم فى الحقل فى أعمد حرة والحاهر لا يعقل سواها أما الحكم فانه اذا مر فى تلك الأعمال ورأى فانه يأنس لى وتمتع له أبواب الحكمة إذ يرى انسا فى السماء دلائل على سائكم لأنه اذا طال أمد المواد العاوية مثلما قبلاولى يطول أمد الأرواح بل هي حادثة » ثم قال : « قل للمسلمين إن ذوى العقول الكمية يحب عليهم العلم وإن اقتصروا على العمادة كانوا صاعرا كما صعر السحرة فى أعين الرائيين جررة فى قوله تعالى - أولم نعمركم - الخ وبيان أن الأطباء يقولون : « إن الانسان يعيش مائتى سنة بالقياس الى الحيوان إذ يعيش ثمانية امثال مدة نموه ومدة نمو لاسان (٢٥) سنة رأى الأطباء أجمعوا على أن ترك الشهوات والتعم وتقليل العناء وإطالة النصح تطيل الحياة . وهذا تقرؤه فى سورة طه فى آخرها روى أوائل الحبر وفى سررة الأعراف عند ذكر الأسراف وفى القرءة عبد آية - واد استسقى موسى - الخ وفى سورة الشعراء عند ذكر قصة ابراهيم

١٣٢ تذكر المؤلف فى مدة حياته امتثالا لهذه الآية . الحياة ألم وأمل وعمل وحب وعرام . فالألم كالخوع والأمل كطلتنا الطعام والعمل اعداده وبماطيه وذلك كله مصحوب بح الطعام والعرام به ومثل ذلك حب الكور للامات

(١) الرجل والمرأة يتعاطيان الطعام والشراب ثم يكون عندهما ألم يسوقهما الى الاجتماع ثم يبعثه

(٢) أمل بالبرية والأول سائق والثانى شائق

(٣) ثم يكون العمل وهو أمله اعدان و ارتقاء و بناء الولد

(٤) ونذكر بعد ذلك الحب والهرام لهما المحلوف الحب - يد وثمرات لسان راحة المرء يد إن الهامة

أن سعادة هذا الانسان ترجع الى مساعدة الآخرين

هذه طبيعة الانسان وهذه سعادته الحقيقية ، وهذه حجتى لأهل الشرق والغرب قاطبة ، ثم إن السوائق والقوائد لم نرها إلا فى الحيوانات العليا فان من الحيوانات الدنيا ما تلد ولا ذكر لها بل هى خنى . وقد تقدم فى هذا التفسير ، إذن وجود الذكورة والانوثة فى الحيوانات العليا دروس وتبرين على الحب أولا وعلى مساعدة الآخرين تانيا ثم المعرفة العامة ، فليجاور الانسان هذه المرتبة وليكن عاشقا لصانع الوجود ليمتاز عن هذه الدرجات الثلاث . وأعظم سعادة لنوع الانسان أن يكون كله كأعضاء جسم واحد وهماك تكون السعادة مضاعفة وهذا رمانها فان اتصال الأمم بالسكك الحديدية والتطورات والتاخرافات (البرق) والطيارات لم يتم إلا فى زماننا والانسان لا يمتاز عن الحيوان إلا بهذه الخلقة وهى أن يكون كله كشجرة واحدة أو كجسم واحد والأمة التى لا تقدر على الاتحاد تلفظ من بين الأمم كلها

١٣٧ ﴿سورة يس﴾ وذكر انها أربعة فصول : السملة . تفسير الألفاظ . وتلخيصها . والبحاث العلمية ﴿الفصل الأول﴾ فى تفسير السملة . وذكر أن اليوم شروق ونحى وزوال وعصر . والسنة ربيع وصيف وخريف وشتاء . والانسان صبي وشاب وكهل وشيخ . هكذا الأمم لها ولادة فتكون طفلا يسبح على منوال ماحوله وما يشاهده ولها أيام فتوة وقوة ولها أيام انحطاط ولها أيام موت . ولا جرم أن أمة الأرض كانت أيام البوّة قد اعترها الضعف وقد هزمت الفرس والروم جاء الاسلام فأحيا هذه الأمم فكانت العربية تدرس تواريخ الأمم وعظم شأنهم فى القرنين الأولين ثم وقفت الفتوحات ليستثمروا مازرعوا ثم صاروا أمة شيعة ثم صاروا أشبه بفصل الشتاء وهما هى هذه الأمة الاسلامية اليوم تريد أن تكون حلقة جديدة كصبي أو كفصل الربيع فهى إذن تقرأ تاريخ الأمم وهذا التفسير طهر اليوم فى إبان الصلوات الإسلامية الحديثة . إذن يقرؤن (يس) فيسمعون الله يقسم بالقرآن أن النبى ^{صلى الله عليه وسلم} من المرسلين الخ كما أقسم بالحكم إذا هوى . ولا جرم أن الحكم يهدى فى هذه الحال وكما أن للحكم علوما هكذا للقرآن علوم وهداية كل منهما تتوقف على العلوم اللازمة له وطرق الهداية الى الصراط المستقيم لا تعدو سنة مسير الشمس فى اليوم وفى السنة . ألا ترى أن فى أول السورة صرب المثل بأصحاب القرية . ولا جرم أن هذا هو الذى يشده الصبي فى أول حياته فهو يشد أن يقلد من حوله بالمعرفة وإذا ضرب الله مثلا بأصحاب القرية لما أحرانا نحن أن نضرب أمثالا اقتداء به بما حل بالمسلمين فى الأندلس من تفرقهم عشرين دولة فهلكوا وذلوا . فهذه هى الدرجة الأولى وهى كالتخلية لأنها تتحلّى عن الجهل والكسل ويلبها الدرجة الثانية وهى المشار إليها بقوله تعالى - وآية لهم الأرض الميتة أحييناها - وهى المرتبة التى فيها تتقدم الأمة الاسلامية باصلاح الأرض وأممنا ونحن اليوم متمسكون على هذه قريما فى مصر والشام والجزيرة واليمن ونجد والعراق . فحين الآن أشبه بالصحة فى أول عمرهم وقد أحدا نحت لنصل الدرجة الثانية . وأما الدرجة الثالثة والرابعة فهما مرجعان الى الضعف والفاء وغوامد كور

فى آتة الفخ فى الصور ثم انقسام الناس فر يقن الخ

﴿الفصل الثانى﴾ سورة يس مكتوبة مشكلة الى آخرها

١٤٢ تفسرها تفسيرا لفظيا من صفحة ١٤٣ الى صفحة ١٤٨

﴿الفصل الثالث﴾ فى ذكر ما كتبت فسرته به مبادئ سنين وأياما ثم من مقاصد : أن النبى حق وأن المدرسين صفات الخ وآخر المقام ثلاثة فصول : تدريس سبى مستخدم ولا تتبع لانه . ومات اللعب بامور يتناولها كما حتم سورة الساسة كجوهريين وبقوتين

- ١٤٣ ﴿المقصد الأول﴾ يس الخ
- ١٤٣ ﴿المقصد الثاني﴾ - لتدركوما - الخ
- ١٤٩ ﴿المقصد الثالث﴾ - إنا نحن نحيي الموتى - الى - إمام مبین -
- ١٥٠ ﴿المقصد الرابع﴾ - واضرب لهم مثلاً أصحاب القرية - الى - محضرون -
- ﴿المقصد الخامس﴾ - وآية لهم - الى - يسبحون -
- ﴿المقصد السادس﴾ - وإذا قيل لهم - الى - ألم أعهد اليكم يا بني آدم - الخ
- ١٥٢ ﴿المقصد السابع﴾ - وامتازوا اليوم - ويدخل معه الثامن بمصولة الثلاثة
- ١٥٣ آيات العلوم في هذه السورة ، وآيات الأخلاق ، وآيات الأحكام
- ﴿الفصل الرابع﴾ في عجائب العلوم التي تشير لها هذه السورة . الياء والسين حرفان إما بمعنى يا انسان في لغة طي أو يا محمد ، وفي سورة ﴿آل عمران﴾ أن الحروف تشير لتحليل الكلمات والعالم المشاهد ليس فيه إلا الحروف والعناصر والأولى منها الكلمات والثانية منها هذه العوالم ، وكأن الله يقول لنا لعلوم لفظية إلا بالتحليل ولاعلوم حكمية إلا بالتحليل كل بحسبه . ويناسب هذا آية - الذي جعل لكم من الشجر الأخضر ناراً - . بهذا يحاطب الله الأتمين . فذكر لهم الأنعام والوبر والصوف والرخ والعفار وقذح النار هما ولم يكن الفقه إلا في صدور الرجال فلا تأليف ولا تصنيف ولكن القوم ملكوا الأمم فاحتاجوا الى الفقه فدوتوه وتشعبت المداهب ولهم الحق في ذلك . والفقه آياته قليلة ولكن العلوم والأخلاق لكل منهما (٧٥٠) آية فكان يحس أن يريد الكتب المؤلفة فيهما أضغافاً مضاعفة وتكثر العلوم الرياضية والطبيعية
- ١٥٥ علوم الآفاق في مستقبل الزمان في بلاد الاسلام . كان أهل المادية يكفهم من العلم ما حولهم ولكن انتشار المدنية يدعو لكثرة الحلات فتكون الصناعات وتنبه أعشى العقول والشهوات فهما أمران متمايان معا : كثرة الحلات وطلب العقول لارالة الشكوك . ولكن هذان الأمران في الاسلام متروكان فأصبح المسلمون في أقطار الأرض مشهورين بالطاقة من حيث القيام بالوضوء ولكنهم جهلاء عند سائر الأمم
- ١٥٦ محاوره بين المؤلف وبين أحد العلماء وايضاح الطواهر الكيميائية والطبيعية وأن اتفاق النار في الشجر من علم الكيمياء . والتمثيل للطاهرة الطبيعية بالسكر المداب في الماء والكيمائية بالسكر المحرق فانه في الأول لم تتغير صفاته ولكنه في الثاني تغيرت صفاته . وبيان أني وأنا طالب في الأزهر كانت تخيل لي الأشجار كأنها تتحلل أما على نهر أرى الأخضر الشريفة . وبيان أن إلهاد الشجر ناراً مسألة واحدة من مسائل كثيرة كيميائية . وما النار إلا أن تتحد الحشب والعجم وغار الاستصباح والسرول والرت عمادة الاكسوجين في الهواء فيكون الاحتراق والاكسوجين غاز عديم اللون والطعم والرائحة اذا صعطاه أو بردناه سال . ومن الاحتراق صدا الحديد وهكذا يتحد في جسم الحيوان السكر بون مع الاندروجين والاكسوجين فيكون احتراق بطيء . إذن فليدرس المسلمون جميع العلوم وأهمها الكيمياء التي تشير له الآية باتقاد النار والتعير بالياء والسين في أول السورة
- ١٥٨ الكلام على الصودا والبوتاسا المشتملين على الصوديوم وعلى البوتاسيوم وانهما داخلان في شجر القطن وغيره من المواد المذكورة بالآية (١٣) هادة بنسب مختلفة وشرح كل منهما وأهمها مادتان ناريتان دخلتا في أجسامنا وفي أسحارنا وحسبنا وفي بارودنا فالبوتاسيوم يتقداد ألقى في الماء وتقر منه الصوديوم

١٥٩ البارود مركب من الفحم والكبريت وملح البارود ويختلف تركيبه باختلاف الدول . وخطاب المؤلف للمسلمين يقول لهم : « الشجر اتقد ناراً ولكن الصوديوم والنتراتسيوم اتقدا ناراً في الماء ، فهما أعجب من اتقاد النار من المرخ والعفار ، فهذا اتقاد في ماء وذاك في شجر » ثم تلخيص المقام في خمسة أمور ١٦٠ ﴿ فائدة ﴾ في ذكر المركبات التي تتكون منها النيران الخضراء والحرارة والبنفسجية . والكلام على ملح الطعام وانه مركب من الكلور الذي يحدث السعال ويهيج الأعشيه ويميت ومن الصوديوم الذي ينقد ناراً في الماء وبضع فوائد له ، ويدخل في الكلور المركب المسمى بالماء الملكي الذي يذيب اللاتين والذهب

الكلام على بعض العلوم الرموز لها بالياء والسين ، اننا لم نسمع العربي يقول : « يس قفا نك الخ » وهذه الحروف أتيج لنا تفسيرها ، وقد فكر قلنا قوم فيها بحسب زمانهم فلنا فكر بحسب زماننا ، ولا جرم أن التحليل يدخل سائر العلوم ، وذكر أن علم الكيمياء فرض كفاية ١٦٣ بيان أن المؤلف خطر له منذ ليتين خاطر قوى أن الدورة الغذائية في الأجسام الانسانية من سر (يس) فهذه الدورة تغتدى بالقواطع والأسنان وأنواع الرقي والنسكرباس والعدة وعصيرها والامعاء وعصيرها وهكذا . كل هذا تحليل ويس فيها سر التحليل . وهكذا الدورة التنفسية

١٦٤ لطائف هذه السورة
اللطيفة الأولى : في هذه اللطيفة « فصلان * الفصل الأول » في قوله تعالى - يا ليت قومي يعلمون - وذكر حكاية من كتاب « اخوان الصفاء » إذ ذكروا أن جماعة نزلوا سفينة فكسرت المركب فوصلوا الى جزيرة فيها قروء فأنسوا بها وتروح الشبان منهم وولدوا ثم ذكروا بلادهم فصنعوا سفينة وبما هم كذلك إذ انقص طائر على أحدهم فاختطمه وردّه الى منزله فهم يكون عليه وهو يقول يا ليت قومي الخ

١٦٥ ﴿ الفصل الثاني ﴾ في معنى .. يا حسرة على العباد .. وحالة الأذكاء على المذكور في معنى الاستهزاء في ﴿ سورة التوبة ﴾

﴿ اللطيفة الثانية ﴾ في غمر الأرض ونقصها المستمر والكلام على الراديوم وعلى مدة عمر الأرض ١٦٦ ﴿ اللطيفة الثالثة ﴾ - والشمس تجري لمستقر لها - والموازنة بين سرعة الدور والقفلة وسرعة الأرض وسرعة الطائرة الفرنسية والأمريكية والمائة والاثومو ميل والرجل في مشيه والحلزون ونمو الشجرة . فيما يرى الضوء يحرق حول الأرض أكثر من سبع مرات في الثانية ترى الشجر ينمو (٢٧) من عشرة آلاف مليون جزء من اليارده في الثانية الواحدة

١٦٧ ركوب الريح أو الطيران خمسة أميال في الدقيقة . إن الطيارين يؤمنون أن يطيروا (٦٠٠) ميل في الساعة الخ (شكل ٣٥) فيه صور الرورق والقطار الكهربائي وهكذا

١٦٩ (شكل ٣٦) بيان لأسرع الأشياء . هل بلغ الانسان أقصى سرعته في الرّ والحر ؟ أسرع قطار يحرق (٦٨) ميلا في الساعة . وأسرع قارب (٩٣) ميلا . وأسرع سيارة (٢٣٢) ميلا في الساعة . وأسرع طائرة ٦٩٣ ميلا في الساعة . ويظن أن السرعة ستبلغ (٥٠٠) ميلا في الساعة الى ألف وهو مبالغة . وقد كشفوا ذبابة سرعتها (٨١٥) ميلا في الساعة أو (٣٦٠) متراً في الثانية . ويعتبر يحكم أن الانسان لا يستطيع أن يقود سيارة تحرق (٣٠٠) ميلا في الساعة لأن سرعة أعصابه في توصيل الاحساس أقل من ذلك

١٧١ علم الفلك ودراسة الفلك فيما وراء البحار . إن أرضنا وشمسنا وكواكبنا كلها متجانسات من حيث تركيبهن من الأنوار الكهرمائية (الالكترونات) وهذه صارت عناصر والعناصر عرفت بأصواتها ، أدرك طورك في الوجود فلا تجد إلا تشابها ، ألم ترى تشابه القارات القديمة في علوم الفلك وكيف ظهر أن أهل أمريكا الأصليين قد عثر الباحثون اليوم في أطلالهم على حساب الزهرة والشمس والقمر والكواكب وكيف عرفوا تقويم الشمس وذلك في بلاد المكسيك وكيف ظهرت لهم كتابات هروغليفية وحساب منظم ، وكيف عرفوا الصفر قبل معرفة أهل الهند له وذلك كله لأمة اسمها (المايا) وقد أحرقت الأسبان كتبهم أيام دخول بلادهم ولم يبق منها إلا ثلاث كتب لا غير

١٧٣ (شكل ٣٧) خريطة البلاد التي نشأت فيها حضارة المايا ووردت وقد عرفوا السنة الشمسية والقمرية والشهر القمري بالدقة والتقويم اليولياني ليس أفضل من تقويم المايا كثيرا فتقويمهم منذ ألقى سنة لا يبلغ الخطأ فيه أكثر من يوم في ٣٣٣٣ سنة والتقويم القمري لا يزيد الخطأ فيه عن يوم واحد في ٣٠٠ سنة وعرفوا دوران الزهرة والمريخ والمشتري وزحل وعطارد ، وتقويم الزهرة حصلوه صابغا لتقويم الشمس والقمر وقد استعملوا الصفر في الحساب قبل أهل الهند بألف سنة وأهل الهند لم يستعملوه إلا في القرن السادس أو السابع بعد الميلاد ، إذن الأمم تتشابه في الحساب وإن لم تجتمع

١٧٥ ﴿تذكرة لأمة الاسلام﴾ وههنا تذكر مامرة في سورة يونس في أولها من صور مرسومة فلكية وروج ومخائف الأهرام ونسبة ارتفاعه ومحيطه إلى محيط مدار الأرض حول الشمس ، وكيف كان أسس القطار والأردب والمساحة الخ وكيف رسم ذلك على صناديق الموتى . وكيف خطى أموات المصريين بهذا العلم وحمله أحيائهم وأحياء أمة الاسلام ، وكيف جهل المسلمون أن محمود الغزنوي قد أحضر الميراث في ديوانه وأظهر علم الفلك في دولته ، وأن هولاء كواكب المعولى أحضر نصير الدين الطوسي الفلكي في ديوانه ، وأن الخان كواكبى أحضر في ديوانه جمال الدين الفلكي ونقل علوم العرب وأن الطرسى المذكور أصلح خطأ الفلك في حساب الروم والسند وما وراء النهر وصار إماما عظيما فيه ، وكتاب ﴿السند هند﴾ ليس فيه إلا مسائل ابتدائية في الفلك ، ولقد مضى المسلمون بأهم أرائهم وعلمهم ومنها الترك إذ دخلوا مصر وأعدموها منها العلوم والصناعات ونقيت كذلك إلى أيام محمد علي باشا . ولقد تعاسد على جهل المسلمين الملوك الفاتحون ورؤساء الدين الخاهلون ، وتجد بعض ذلك في آخر سورة ابراهيم وفي سورة النكهف ، ولقد أنشأ آتونا أربع طرق موصلات ما بين الشرق والغرب بواسطة علم الفلك والجغرافيا

١٧٧ عجائب الحرارة والضوء في قوله تعالى - وآباه لهم الليل يسليخ منه النهار - الخ وفيه بيان أن أمواج الدور من (٤٠٠) إلى (٧٠٠) مليون مليون في الثانية . فهذه الموجات تسليخ من الليل ههنا الاكسوجين يسليخ من الاودروجين وهذا يتحد بالاوروت فيكون الإشعاع . فالأودروجين يطريق الكيمياء يسليخ من الاكسوجين واتحد بالارزوت وكان له في كل موطن حكم . إن الناس اليوم يريدون أن يسليخوا الحرارة من الضوء ويرجع كلها صوا وهالك شمس لحرارة لها مثل ما يتخيله الناس الآن هنا في الأرض

١٧٩ ﴿الكشف الحديث في الحرارة والضوء﴾ في كاليفورنيا نيليسكوب قطره مسته (١٠٠) انش فأرر نحو ما عددها (١٥٠٠) مليون نجم فكيف يعرف الناس من النجوم نيليسكوب قطره مسته (٢٠٠) انش وهو الذي يصنعونه الآن . إن بعض النجوم يصل ضوءها إلينا في (١٤٠) مليون سنة ويتكهن بعضهم أن أضواء غادرت كواكبها منذ (١٠٠٠٠٠) مليون سنة سوف يراها الناس وكما أن هناك

شموسا باردة فهناك شمس حرارة مقدار الجصة منها تسوى الانسان على بعد ألف ميل . وبأيت شعري هل هذه قطعة من جهنم ، أم ماهى تلك الشمس ؟

١٨٠ بهجة العلم فى المبصرات والمسموعات من حيث الفلك والموسيقى والشعر وغناء الأطيوار وعمل فى الحقل وعواطف فيه ، فالعمل فى الحقل له سبع فوائد لأهل العلم مثل استنشاق الهواء وتقوية العضلات وهكذا . وكيف كانت القصة التى قصها لى والذى شأن أسرتنا وسعادتها قديما قد ذكرنى بأن السعادة فى السموات أبدع وهكذا غناء المعنيات المحاديات لى فى الطريق حوّلته نفسى الى سعادتى لأنهم يلعبون وأنا مسافر الى الأهر وهذا مجد خالد وذلك فى شبانى . أما بعد ذلك فانى سمعت الموسيقى فى عرس فانتقلت نفسى من حالها الى حال أخرى كأنها تصدح لى أنا وأن مقصدى فى نشر العلم أمر لاشك فيه وهكذا بكاء السائحات على عظيم قريتنا حوّلته نفسى بسرعة لىالى دوات عدد الى السماء على لجهلى بهذه الهجوم

١٨٣ ﴿ بهجة البدر ﴾ اتم ما لما تقدم فى سورة فاطر إذ حيل لى انه يحاطنى قائلا : « إن أماسا سيقعون موقفك هذا ويمتحنون نفوسهم هل أحسوا فى أنفسهم ما أحسسته أنت ؟ و يرون أن الخوزاء مقدار الشمس (٢٥) مليون مرة والكواكب كثيرة العدد فكيف احتضت أرضنا بأن الله له فيها والى وحدها

١٨٤ وهكذا منظر السجلات اللاتى كالقصاب الحصر وهى أشبه بالرافعات والهجوم تابع من خلاها ومنظر الهجوم بالناسات للحكام مرسلات من الحضرة القدسية ليغن نفوس أقوام فى الأرض ليصيروا فى الملأ الأعلى والوارثة بينهم فى تسهين للحكام ودين تبسم المعشوق للعاشق فبته هذا بذاك . فليكن سرور الحكيم عما لا يتماهى من المسبات السحبية وتسكن سعادته لأهمية له فوق سعادة العائذ المدكور وهكذا لما سمعت صوت (الفرنوعراف) وفيه خطاب الفتاة لأبها تطلب منه أن يكرم حبيبها وذلك فى حال مشى حوّل هذا الخطاب نفسى الى أبى أنا الخطيب والحكمة مخطوبتى وهى تخطب الله لأجلى

١٨٥ علاقة النظام السيامى بالهجوم والحساب والهندسة والتميز العضلى والموسيقى . فى جمهوريه أنلاطون ان اليقين لا تكرر إلا العقل ولابد من معرفة صورة الخبر الجوهرية (الله) وفى طريق اعيلسوف عقبتان : عقبة فى أيام التعلم . وعقبة أيام تعليمه الناس . فى الأزل يحاهد حتى يعرف وفى الثانى يكون أشبه عن كان فى نور بأراد دخول الطلام . والرياضة البدنية متملة بالحسد الغائى والموسيقى تهذب الأخلاق ان اعتدلت والا كمال الفسق وعلم الحساب لابد منه لأنه يدخل فى كل علم ثم الهندسة اسطحية ثم الهندسة المحسنة كالسكب والسكر ثم علم الفلك . وهناك نسبة بين علم الفلك وعلم انعاء باعتدال حسابهما . فالمدار على نظام احساب لاعلى طواهر الأعالى والاعلى أشكال الهجوم أو معرفة الشهور والأنام . وإذا كانت محاسن الفلك فى السنين الكبيسة والديسطة وحساب الحسوف والكسوف وفى الفصول الأربعة وفى سير القمر . كل ذلك محاسب من لم وهى دوائر متطمة متروحة

١٨٩ فكذلك حدد علم الشعر أرجعه الخليل بن أحمد الى جنس دوائر اشتد على (١٥٠) بحرا من الشعر وهى كدوائر الفلك التى شرحت مباشرة كاتيب وهذه لدوائر فى صفحة (١٩٠) وباعدته ولا يخرج من انحاء عن الشعر لأن الاصول واحدة إذ ترجع الى وقد وسبب روضة وبين المعاني سبب . ولقد تولى يسمى بالبحورى فى علم الموسيقى هو هو نسبة المسمى فى علم الشعر بسحر الطوير المذكور فى الشجرة الأولى من دوائر الخليل وهو هو نسبة صريح الناحية . إذن الشعر وعاء الضرب وعلم الموسيقى كيقين ترجع الى اساس . وليس المدارى الموسيقى على المعاني الظاهرة ولقد علمت على حدى استخرج وتنتج

حسابها . كلا . بل المدار على معرفة النسب والنظام في القسمين والافالجلد المتقوس في جباله كالفلك في أنواره اذا وقفنا عند المحسوسات

١٩١ شواهد بحور الشعر وأوزانها مختصرة كالطويل والمديد والبسيط في الدائرة الأولى وكالوافر والكامل في الثانية وكالخرج والرحو والرملي في الثالثة ، والدائرة الرابعة فيها السريع والمنسرح والحفيف والمصارع والمقتضب والمجتب ، والخامسة فيها المتقارب ويتبع ذلك شواهدا وبعضها لا يعمل إلا مجرّوا كالصارع والمقتضب والمحتب والمتقارب له الدائرة الخامسة ، وبهذا تم الكلام على دوائر العروض للخليل المشبهة للدوائر الفلكية والموسيقية ، ولابد من اتمام الكلام على الفلك بالكوكب الجديد الذي به صارت السيارات تسعا حول الشمس وهذا بعد نبوتون وقد كشف في هذه الأيام

١٩٢ واد تم الكلام على الكواكب وسيرها وما يشه سيرها أتبعه بالكلام على بعض أنواع السيارات وهو القمر وبيان أشكاله الثمانية مرسومة مشروحة

١٩٨ الضوء الرمادي للقمر وبيان انه بسبب ضوء الشمس المشرق على الأرض المعكس منها على القمر كما انه هو يضيء عاينها وضوءها الذي نراه على وجه القمر رماديا أكثر من ضوء القمر على الأرض ثلاثة عشر ضعفا فأكثر لكبر حجمها . المارل والبروج وأن السنين الشمسية طاهرة عند الروم والسريران والقط في حسابهم وأن ذلك الحساب يسرى على الزرع في الأرض ونظام أعمال الحياة ، فالديا كلها أشبه بحسم واحد سائرها وأرضها

١٩٩ الكلام على حساب الشهور القمرية ﴿ وذلك من كتاب « صحح الأعشى » وذلك أن تعد الأشهر من المحرم مع شهره الذي تريده وتقسم العدد بصفين وتضيف نصفه الى العدد وهالك تبتدى من اليوم الذي كان أول يوم في شهر المحرم وتعد منه فالיום الذي يقع العذ عليه يكون هو أول ذلك الشهر وان كانت الأشهر غير روجية وقسمتها فاجبر النصف وسرى العمل وتعمل كما تقدم (١) ولك أن تطرفي الثالث من أيام السرى القبطى ماعدد الأيام التي مضت من الشهر العربى فتجعله أصلا (٢) وأصف على هذا المحفوظ لكل شهر بن قطين يوما واحدا واجبر الكسر ان كان (٣) ورد على المجموع يومين أبدا (٤) وانظر كم مضى من الشهر القمطى الذي أت فيه وضمه الى ذلك واسقط ذلك كله ثلاثين ثلاثين فما بقي فهو عدد ماضى من الشهر العربى الذي طلبه ومعه يعرف أوله

٢٠٠ وهناك حساب آخر من العقد الفريد للملك السعيد وذلك بقسمة السنين الهجرية مع ستمتلك على ٢١٠ وبأى القسمة شمره ترحع الى العشرات في الجدول وآحاده ترجع الى الآحاد في الجدول وهالك أول في الجدولين معا الى أن يلتقى الأصبعان معا في ست سم ينظر في اتمام العمل بالجدول الثانى وهو سهل الجدول الأول

٢٠٢ الجدول الثانى الذى فيه المقصود

٢٠٣ العلم أعلى السعادة فاه أظهر لما أن حساب الفلك والعروض ونعمات الطيور كلها من واد واحد الخ ﴿ بهجة العلوم ﴾ وأن أصحاح العلوم ثلاث درجات : قوم وقفوا عند الطواهر . وآخرون رجعوا الى الحقائق . وآخرون صعدوا الى ما وراء ذلك

٢٠٤ وهل أتاك نأ الحساب في الشعر وانه نسب عجيبة هندسية بحيث اذا نسبنا ربع ست من بحر الطويل مثلا الى البيت كله كانت هكذا نسبة ٧ الى ٥ كدسة ٢٨ الى ٢٠ وعرب ٥ في ٢٨ يساوى ضرب ٧ في ٢٠ وهكذا بقية البحور والنسب . وادا نظرنا الى العلوم الطبيعية وحالها بمس هذا الحساب في

العناصر الداخلة في المواليد وتزيد تلك المواليد بجباب أبداع من هذه مثل ان المعنسيوم والحديد والخير والكبريت . أولها تقوى العضل ويمنع الفتق : وثانيها يجعل الدم أجرو يمنع فقر الدم . وثالثها يعدى العظم ويشقى الجروح . ورابعها يظف الدم ويمنع الروماتزم . ولقد فرقت على العناصر فكانت هذه الأربع مجموعة في الطماطم والسبانخ ومفرقة في غيرهما ، وتزيد السبانخ منافع أخرى

﴿ اللطيفة الخامسة ﴾ في آية - سبحانه الذي خلق الأراج كلها - الخ وبيان أن المادة ليست شياً سوى حركات أحدثت أصواء فتراكمت بحسب ما تحس به فسميناها أرضين وسموات وغيرها فلها طرفان طرف منه ينتهي إلى الحركات والنور وآخر ينتهي إلى حواسها فيطهرها هذه الهيئات . إذن هذه صنعة محكمة لا غير والصناع الماهرون من بني آدم يحل قدرهم الناس ويرون منزلتهم عالية مثل (اديسون) مخترع الآلة الحاككة المونوغراف الذي له (١٤٠٠) اكتشافات نفع العالم بها ، فهو لا يجد وقتاً يقابل فيه الناس . فإذا كان هذا العالم المخترع للصباح الكهربائي وغيره أعظمه الناس ما بالناس من اخترع أجهزة ضوئية في نفس أوراق الشجر فلورقة الواحدة من الشجر قد تحوي النوصة المربعة فيها (١٢) حجرة أو (٢٤) أو أكثر إلى ألف إلى مائون ونصف مليون كلها حجرات حيطانها شفافة مسقفة بذرات شفافة أيضاً لالون لها وليس يتخلل تلك السقوف إلا الهواء وتلك الدرات التي صعدت منها هذه السقوف أشبه باللسات التي بنى بها بيوتنا في الطماطم والترتيب وفي كل حجرة سائل يحمل مادة ملونة تحدث أشعتها خضرة تطهر على وجوه الأشجار والروع فيطن الناس الأشجار والروع حصرات وماهى بخضرات إن هو إلا انعكاس عن تلك القناديل المحصر العالمات في سوائل تلك الحجرات ومثل هذا يقل في الألوان الأخرى . وتلك القناديل المحصر في تلك الحجرات تعاون ضوء الشمس في اجتلاب الكربون من الهواء ليحصل في فتحات الورود فيدور فيها ويخلص من الأكسوجين فيرجع الأكسوجين ثانياً إلى الجوّ ويبقى الفحم في جسم النبات فيعديه ويصير نافعاً لما عداه ودواءً ودهناً ولاكسوجين الراجع إلى الهواء يدحل في رئاتنا مع أنفاسنا فيصلح الدم ويعيش نحن بهذه الأعمال المحيية فكأن النبات ربال الهواء . فانظر إذن إلى ورقة فيها الحياة (شكل ٥٠)

٢٠٧ ورقة حافة وورقة تظهر الهيكل الأصلي . ثم انظر قطعة من طاهر الورقة تظهر فتحاتها وأخرى مقطوعة عرصاً (شكل ٥١) و (شكل ٥٢)

٢٠٨ ثم تأمل في شرحها مثل ان فيها ما شبه العمود الفقري وحوله فروع كالأصابع وهذه الفروع بدق شيئاً حتى تكون في تلك الحجرات أسس بقوالب لما هو داخل تلك الحجرات فتعطفها من انشقوق وهي تتلقى العدا من الفرع والعص من الشجرة والشجرة مما حولها . فهذا الهيكل كهيكل الحيوان سواء سواء وكهيكل نفس الشجرة في كثير من الأشجار . ألا ترى أن الورقة اسنقفة من الشجرة كثيراً ما ترى شجرتها صورته مكبرة لها كما أن الدنيا كلها صورة مكبرة للإنسان فهو كورقة والعالم كشجرة وإن يعرف هذا إلا من قرأ هذا المقام موضحاً في سورة السجدة ﴿ جاء به ذلك أن الإنسان كشيء العالم . ثم إن روائا الورقة مع فرعها هي نعيم روائا الفروع مع الأغصان ورواي الأغصان مع نفس الشجرة . فهذا معناه أن الورقة شجرة مصغرة كما أن الإنسان عصفير

٢١٢ خطاب الورقة للساكنين حولها - إن الناس لما فهموا ما صايع اديسون تصمموا على ان يسهلوا صايع الله لأنهم لا يهتزعج الناس أن يصنعوا مثلاً سواء أكانت كبيرة كالشمس أو صغيرة كالقناديل المعلقة في تلك الحجرات في الورود اللاتي تزهى بالآلاف . ذلك لا يعرف حل

ويسبح بحمده تسبيحا عقليا لإلأبي أوحكيم وسواهم مقلدون
٢١٤ ومن عجائب خلق الأزواج كلها النعامة والغورلا وعجل السكودو والريها وآكل النمل والنمل الضعيف
قاتل الحية وشامليون عجيب وسمك الفردوس ، وكيف يتفقد هو بيض الأثني ، وكيف يرخم هو على ذلك
اليض بدل الأثني التي تريد أكله لا تتراع الرجعة من قلبها ، وكيف امتحن العلماء كلبا في جامعة
كلومبيا . ومن أعجب ما نراه اختلاف رؤس الحيوان كالبطة والصقر المتوج والتوكان والطاووس وبشروش
ودجاجة عيا وابس وجل الماء ، فكل هذه مختلفات عجيبات مرسومات في الأشكال من (شكل ٧٤)
(٥٣) الى (شكل ٧٤)

٢٢١ الكلام على آية - وتكلمنا أيديهم - الخ وأن الفتى (تاروكوايستي) الياباني أحب فتاة يابانية وهي
تبعه لشربه الخمر فقا بها في مدينة (توكيو) فانقض عليها فقتلها وألقى الخنجر في ناحية وفر تحت
جنح الظلام ، فلما رأت الشرطة ذلك الخنجر بحثوه بالآلات المعطمت فألقوه قد ترك بصمة إبهامه
عليه فكبروها وحفظوها وأخذوا صورة الفتاة وحفظوا كل شيء ، وهذا الإبهام أخذوا يوارنونها بما
لديهم من الأصابع المصومة في دفاتهم فلم يحدوها وأخذوا يبحثون عن الأشرار فوجدوه بعد (١٧)
شهرًا يشرب الخمر وأخذوا بصمة إبهامه وهو غير مكترث لأنه ليس له بصمة عند الشرطة فوجدوه مطابقا
للبصمة التي كانت على الحاجر ، هالك أيقنوا أنه هو القاتل ، فاذا كانت هذه حال الأيدي في الدنيا
فما بالك بالآخره فهذه تكلمت في الدنيا فأفصح من الأنسة ، بل ان عالما ألمانيا أسلم لما فرأ في
القرآن - بل قادرين على أن نسوي بابه - إذ قال هذا العلم المقصود به خطوط الأيدي والسان ولم
يظهر إلا في هذا الرمان فهذا دليل على أن هذا كلام الله حقا

٢٢٤ حوادث الطق بلا لسان رواها قوم ، فهناك فتاة في انكلترا قطع لسانها فصارت تنطق بعيره و بعض
المشرين قطع لسانه فصار يعط الناس بلا لسان

٢٢٥ آية - ومن عمره نكسه في الخلق - وبيان أن تسكيس الخلق الذي يكون في هذه الأيام سببه
جهل الناس بالصحة والا فالانسان اذا قساه بالحيوان كانت حياته (٢٠٠) سنة لا (٧٠) سنة لأنه يتم
حاله في (٢٥) وبصرها في (٨) يسير مائتين وهو في ذلك كالسك الذي يتم خلقه في سنة ونصف
فيعيش (١٢) سنة والحصان الذي يبلغ أشده في (٣) سنين فيعيش (٢٤) سنة من صرب (٨) في (٣)
فماذا لا يعيش الانسان مائتي سنة ؟ ولما انحطت قوى الاسان من جهله بالعذاء والصحة أحد الأطباء
يحتالون له مثل الاستاذ فورونوف الذي يقول : « إن الانسان يمكنه أن يعيش ١٤٠ سنة وذلك انه
أحد عدد من حيوانات فامح بها حيوانات أخرى فرجع الهرم منها شابا صحيح البدن شيطا قويا ولم
يمصر على عمليات قايلة بل أوصلها الى (٦٠٠) عملية كلها صححت ، ولم تترع العدة من الحيوان الذي
سقط بسننها رجع صعيقا فأيقن بذلك ولم يجد بدا من المحافظة على (السايس والعورلا) وهداؤ
السوعان أقرب الى الانسان ، فالتطعيم بعدد هذين النوعين يجعل من الناس من يعيشون أكثر من
مائة سنة . ويتول ليس القصد أن يعيش كبار السن بل القصد أن يعيش طويلا أولئك الشان
الأدكياء ليسوا للانسانية المسكينة مستقبلا ناهرا ويكون الفصل في ذلك لأنواع المساس ونحوه وقد
أجاد لحظ المساس والعورلا ملك اسبانيا ورئيس جمهورية فرنسا »

٢٢٦ كيف كان من الناس من عاش مائتي سنة في زماننا وهورنخي ، وحوون بافر الوليدي عاش ١٧٥ سنة
وهري حكسن الانجائري عاش ١٦٩ سنة وهكذا فهذا شء دليل لقالية الناس لطول الحياة التي يريدونها

(فرورونوف) ويقول بابليون : « إن الأدوية لا تفيد شيئاً فالحيلة والاستحمام بالماء الساخن نافعة ولترك البنية لصانعها الحكيم . فأما فتحها والبحث في داخلها فكم أهلك أناس ، وكان له الإمام بعلم الطب ٢٢٧ وصايا طفل يخاطب والديه أن لا يشدوا عليه القمط في السنة الأولى وأن ينظفوه ويغسلوه كثيراً في السنة الثانية ، وأن يعموا تقيل فقه في الثالثة ، وأن يخرجوه في الهواء الطلق في الرابعة ، وأن يبعدوه عن قراء السوء في الخامسة ، وأن يكون في مدرسة نافعة في السادسة ، ويتبع هذا الكلام على أطول الحيوانات عمرا من الإنسان كالسلاحف والدر ونوع من السمك وهكذا ، وهنا كلمة شفيق باشا المعاصر لما بمصر وانه عاش الى الآن سبعين سنة نشطا وأن سبب ذلك انه لا يشرب الخمر ولا يدخن ويأكل ما هو بسيط وينام على الحشن ولا يفرط في شيء من اللذات مطلقا ولا يشرب القهوة إلا نادرا جدا مع الابن وانه رأى رجلا من جيرانه يحمله الحفراء على أيديهم بالليل وهو سكران فاشمأز من الخمر واجتنبها احتقارا لها ٢٢٨ ﴿ اللطيفة السابعة ﴾ في قوله - الذي جعل لكم من الشجر الأخضر نارا - وهما رجعا الى أصل المادة وانها نقط ضوئية صارت في أعيننا شجرا وحجرا الخ ولكن في كل شيء نراه نارا مخبوءة ولم يعطها الله لنا لاستخراجها إلا بالمدح فبحسبنا عنها في الشجر والحجر ، وكلما ازددا بحثا زادنا منها حتى أصعدت الآن في الكبريت فوق أعواد تظهر له النور حالا بأقل حكت في ملح الصخر ، والنار رآها موسى فطلب القبس وطلب هاديا يده على الله كما جاء في بعض التفسير

٢٢٩ (شكل ٧٥) لبيان أول طريقة لاختراع النار ظهرت بين سكان جزائر المحيط الهادي إذ يقف ستة رجال أسداء نخشسه عظيمة فيزاولونها زمانا طويلا بالضرب بها في غيرها فتحصل النار من شدة العرك وهذه عادات أنقأها الله لنا لعرف تطوّر العلوم والمعارف كما أبقى بعض عاداتهم مثل ما في (شكل ٧٦) إذ تصع الأرملة على جسمها وسعرها طيما وجسدا خزا على روجها وهكذا أسلحتهم الحجرية (شكل ٧٧) لنعرف الآن كيف تطوّرت الأحوال الاجتماعية ، وهكذا الفارس الذي هو في حاشية أحد الرؤساء هناك وملابسه كلها من ورق شجر المور وذلك أشبه شيء بلباس آدم وزوجه . إن هذه الباري الآية نذكرها بطريق الاستتاع بالنار التي حياها أفلاطون في جمهوريته إذ تصوّر أن الناس جميعهم أشبه بمن عاشوا في ظلام في كهف ووراءهم سرور وأمام السور نار وهناك أناس يحملون صور البات والحيوان الخ وهم بمشون بين السور وبين النار فارتسمت الصور على حائط الكهف أمام أعين أولئك الخالسين فيه وهم جميعا لم يروا ما خلفهم من الحائط والسائر والبارفسموا تلك الأشياء بأسماء ولكن قدم من بينهم رجل فسكر وترك المعارة وأحد يمينه على رؤية الدورسيا شيئا يحير يرى صور الأشياء في الماء ثم يرى المجوم ليلائم القمر ثم الشمس ، هنالك يعلم أن الصور التي على حائط الكهف ليست حقائق وأن النار ليست شيئا فالحقائق إنما هي الشمس والقصور الأربعة وجميع الحيوان والنبات ، ومن هناك قل إن النار صرت مثل الشمس والشمس صرت مثل لصانع العالم وأعلن المعارة هم جميع الناس والناس والحكماء أشبه بالرجل الذي خرج من المعارة فادارحج الى أصحابه وعلمهم دبه يصب ويتبع في تعليمهم كما تعب ووصب في أيام تمرّنه على مشاهدته الأنوار ، فهناك محاضره في مقالة أمور بعد الظلام وهما محاضره في الدحول في الظلام بعد النور ولكمه كون أرق من سكن المعارة فيعلمهم ههنا شأن كل حكيم في هذه الأرض

٢٣١ مذكورة في قوله تعالى - الذي جعل لكم من الشجر الأخضر نارا - الخ عدد صلاه الصبح . خطبته تعالى وأن نار المصايح شتم على (٩٦) في المائة حرارة وعلى أربعة في المائة صوا وأن من الناس

من يريد أن يعكس الموضوع فيزيد الضوء جدا فذكرنا هذا ما علمه الناس حديثا من شمسك التي لحرارة فيها بل هي ضوء فقط، أنت جعلت النار تذكرة لما ومتاعا لمن يكون في الصحراء، إذن النار فيها الهداية بالتذكرة والانتفاع بالحرارة. إذن هي كما تعطيا هداية تعطيا دفئا وهي التي تثير الماء من البحر فيجعله الهواء الذي تحركته الشمس الحرارة

٢٣٢ اللهم إن شأن البار عظيم. فان كانت حسية معتدلة كان بها خروج السحار من السحار وجرى الهواء وجل السحاب ونمو السمات والحيوان والانسان. وان طعت ولم تكن معتدلة أثارت الأعاصير وأهالك الحث والفسل وحربت المساكن والمدن والحقول وأثارت بالأجسام الأمراض من الجي والجدرى ونحوها وهكذا يفعل الماء في الناس والحيوان فانه ان اعتدل كان سبب الحياة وان خرج عن الاعتدال كان العرق والظوفان والهلاك في الأرض وكان الركاب والفسل وجميع الأمراض الباردة. وهكذا في عقولنا ترى الحسد والعصب والحب المفرط كلها مهلكات وهكذا الافراط في اتباع الشهوات كتعاطي التبغ والأفيون وغيرهما. فهذه لذات لارحة عسدها ولاسفة تغطي على النفوس طغيان النار والماء على القرى فان اعتدلت انتظمت بها الأفراد بالصحة والجماعات بالحب واعتدال المطالب فأما بقور الجماعات بقصده الأسمى توريع الناس على سطح هذه الأرض حلما للمنافع وهذا محمود والخروج عن هذا طغيان

٢٣٣ القس فرعان وهما الحرارة والضوء الخ. وهما تفصيل لذلك (٢٠) نوعا مثل أن الضوء معوى وحسى والحرارة معوبة وحسية وهكذا وهذا التفصيل كله من أسرار ما جاء في ﴿سورة طه﴾ وفي ﴿سورة الواقعة﴾ من وصف النار بأنها متاع وانها هدى الخ

٢٣٤ الكلام على التشويق في - وهل أتاك حديث موسى - وبيان القس والهداية وأن الأول اصلاح مادي والثاني اصلاح عقلي وكل نظام يرجع الى هدين وهذا هو كل شئ. فأما سعر الشعراء وكلام صغار العامة والبلهاء فهو قليل الفائدة وان كانت حكاية الطائر مع ابن الملك والخرنوب قد أفاذا حكمة في كتاب ﴿كليه ودهنه﴾ فكيف يكون القرآن

٢٣٥ آثار آية - لعل آيتكم منها بقس - عدها ستة اليونان. وأن أفلاطون ذكر النار في المعارة وجعلها مثالا للشمس والشمس رمز الله الخ

٢٣٦ وهما ذكر المعارة ومن فيها وايصاحها بعض الايصاح

٢٣٨ اتمام الكلام على حرارة الشمس

﴿الطبيعة الثامنة﴾ في آية - فسبحان الذي بيده ملكوت كل شئ -

٢٣٩ (سكن ٧٩) السديم الأكبر

٢٤٠ السديم الأكبر في رح الحبار

٢٤١ ايصاح لما سبق



